

تراثنا

صنعة الإنشاء

في

صناعة الإنشاء

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي الفلّيشندي

٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء السادس

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية  
ومذيلة

يتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإعلام القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر





مترائنا

صنعة الإنشاء

في  
صناعة الإنشاء

تأليف  
أبي العباس أحمد بن علي الفلّقي شندري

٨٤١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء السادس

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية  
ومذيلة

بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية  
مع دراسة واقفة

وزارة الثقافة والإرشاد القومي  
المؤسسة المصرية العامة  
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر





مطابع كوستاسوف وشركاه

شارع وقف العرب بطل الظاهر - ١١٨٠٠٩  
القاهرة







فهرس

الجزء السادس

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي







صفحة

- المهيمع الثانى - فى ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كتاب الزمان  
 وبيان معانيها ؛ وهى نوعان ... .. ٥
- النوع الأول - الألقاب الإسلامية ؛ وهى صنفان ... .. ٥
- الصنف الأول - المذكرة ؛ وهى ضربان ... .. ٥
- الضرب الأول - الألقاب المفردة المختصة فى اصطلاح الكتاب باسم  
 الألقاب ... .. ٥
- » الثانى - المركبة المعبر عنها فى اصطلاح الكتاب بالنعوت ... ٣٥
- الصنف الثانى - (وكتب خطأ الضرب الثانى) من الألقاب المفردة المؤنثة ٧٥
- » » - (أهل الصواب النوع الثانى كما به عليه) من الألقاب المفردة  
 على الأصول ألقاب من يكتب إليه من أهل  
 الكفر ... وهى على ضربين ... ٧٨
- الضرب الأول - الألقاب المذكرة ؛ وهى نمطان ... ٧٩
- النمط الأول - المفردة ... .. ٧٩
- » الثانى - الألقاب المركبة ... .. ٨٣
- الضرب الثانى - من ألقاب أهل الكفر الألقاب المؤنثة ... ٩٥
- الجملة السابعة - فى تفاوت الألقاب فى المراتب ؛ وهى قسمان ... ٩٧
- القسم الأول - ما يقع التفاوت فيه فى الصعود والهبوط ؛ وهو نوعان ٩٧
- النوع الأول - « » « بحسب القلة والكثرة ... ٩٧
- الثانى - ما يقع فيه التفاوت فى العلو والهبوط بحسب ما يقتضيه  
 جوهر اللفظ أو ما وقع الاصطلاح عليه ؛ وهو صنفان ٩٨

صفحة

- الصفى الأول — الألقاب المفردة؛ وهى على أربعة أنماط ... ٩٨
- النمط الأول — التوايح ... ٩٨
- » الثانى — ما يقع التفاوت فيه بحسب حقوق ياء النسب  
وتجرده منها ... ٩٩
- » الثالث — ما يقع التفاوت فيه بصيغة مبالغة غير ياء النسب ... ١٠١
- » الرابع — » فيه التفاوت بحسب ما فى ذلك اللقب من  
آقتضاء التشريف لعلو متعلقه ورفعته ... ١٠١
- الصفى الثانى — الألقاب المركبة؛ وهى على ضربين ... ١٠٢
- الضرب الأول — ما يترتب بعضه على بعض لقباً بعد لقب؛ وله اعتباران ١٠٢
- الاعتبار الأول — أن يشترك فى رعاية الترتيب أرباب السيوف والأقلام  
وغيرهم؛ وهو على ثلاثة أنماط (موايه أربعة) ... ١٠٢
- النمط الأول — ما يضاف إلى الإسلام ... ١٠٢
- » الثانى — » إلى الأمراء والوزراء ونحوهم ... ١٠٥
- » الثالث — » إلى الملوك والسلطين ... ١٠٦
- » الرابع — » لأمير المؤمنين ... ١٠٨
- الاعتبار الثانى — أن يختص الترتيب فى الألقاب بنوع من المكتوب  
له؛ وهو أربعة أنماط ... ١٠٩
- النمط الأول — ما يختص بأرباب السيوف ... ١٠٩
- » الثانى — » بالوزراء ومن فى معناهم ... ١١١
- » الثالث — » بالقضاة والعلماء ... ١١١
- » الرابع — » بالصلحاء ... ١١٢



صفحة

- القسم الثانى - مما تتفاوت فيه مراتب الألقاب ما يقع التفاوت فيه  
 بالتقديم والتأخير؛ وهو نوعان ... ١١٥ ...
- النوع الأول - الألقاب المفردة ؛ وهى على ستة أنماط ... ١١٥ ...
- النمط الأول - « التى تلى الألقاب الأصول ... ١١٥ ...
- « الثانى - ما يلى العالى أو السامى من الألقاب ... ١١٦ ...
- « الثالث - ما يلى لقب الوظيفة ... ١١٧ ...
- « الرابع - ما يقع قبل لقب التعريف ... ١١٧ ...
- « الخامس - « فصلا بين الألقاب المفردة والمركبة ... ١١٨ ...
- « السادس - ما ليس له موضع مخصوص من الألقاب  
 المفردة ... ١١٨ ...
- النوع الثانى - مما تتفاوت فيه مراتب الألقاب بالتقديم والتأخير  
 الألقاب المركبة ؛ وهى على ثلاثة أنماط ... ١١٩ ...
- النمط الأول - ما يلى لقب التعريف ... ١١٩ ...
- « الثانى - ما يقع فى آخر الألقاب المركبة ... ١١٩ ...
- « الثالث - ما بين أول الألقاب المركبة وبين آخرها ... ١٢٠ ...
- الجملة الثامنة - فى بيان محل اللقب المضاف إلى الملك ولقب  
 التعريف الخاص به ... ١٢٠ ...
- التاسعة - فى ترتيب جملة الألقاب الفروع على الألقاب الأصول  
 على قدر طبقاتها ؛ وهى قسمان ... ١٢١ ...

صفحة

- القسم الأول - الألقاب الإسلامية ... .. ١٢١
- الضرب الأول - « المتعلقة بالخلافة وما يلتحق بها » وهي
- ثلاثة أنواع ... .. ١٢٢
- النوع الأول - ألقاب الخلفاء ... .. ١٢٢
- « الثاني - « ولاية العهد بالخلافة ... .. ١٢٣
- « الثالث - « إمام الزيدية باليمن ... .. ١٢٣
- الضرب الثاني - الألقاب الملوكية؛ وهي نوعان ... .. ١٢٣
- النوع الأول - « التي أصطلح عليها للسلطان بالديار المصرية ١٢٣
- « الثاني - « التي يكتب بها عن السلطان لغيره من الملوك؛
- وهي على ثلاثة أصناف .. .. ١٢٥
- الصف الأول - ألقاب ولاية العهد بالسلطنة... .. ١٢٥
- « الثاني - « الملوك المستقلين بصغار البلدان... .. ١٢٥
- « الثالث - « المكتوب إليهم من الملوك عن الأبواب
- السلطانية؛ وهي نمطان... .. ١٢٦
- النمط الأول - ما يصدر بالألقاب المذكورة... .. ١٢٦
- « الثاني - « المؤنثة ... .. ١٢٩
- الضرب الثالث - من الألقاب الإسلامية، الألقاب العامة لسائر
- الطوائف؛ وهي ثمانية أنواع ... .. ١٣٠
- النوع الأول - ألقاب أرباب السيوف من أهل المملكة وغيرهم ... ١٣٠
- « الثاني - من الألقاب الإسلامية الألقاب الديوانية ... ١٤٦



صفحة

- ١٥٤ ... النوع الثالث - من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الوظائف الدينية ...
- ١٦١ ... الرابع - من الألقاب الإسلامية ألقاب مشايخ الصوفية وأهل الصلاح ...
- ١٦٥ ... الخامس - ألقاب التجار الخواجكة ...
- ١٦٨ ... السادس - من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الصناعات الرئيسية كرياسة الطب ...
- ١٧٠ ... السابع - من الألقاب الإسلامية ألقاب الحاشية السلطانية ...
- ١٧١ ... الثامن - ... النساء ...
- ١٧٣ ... القسم الثاني - المرتبة « أهل الكفر » وهي على ثلاثة أضرب ...
- ١٧٣ ... الضرب الأول - ألقاب متديتهم، وهي نوعان ...
- ١٧٣ ... النوع الأول - « بطارقة النصاري » ...
- ١٧٤ ... الثاني - « رؤساء اليهود » ...
- ١٧٤ ... الضرب الثاني - ألقاب ملوكهم وتختص بالنصاري، وهي نمطان ...
- ١٧٤ ... النمط الأول - الألقاب المذكورة ...
- ١٧٩ ... الثاني - « المؤتة » ...
- ١٨٠ ... الضرب الثالث - ألقاب نواب ملوكهم وكاصلتهم، وهي على نوعين ...
- ١٨٠ ... النوع الأول - « النواب » ...
- ١٨٠ ... الثاني - « الكاصلة » ...

صفحة

- الجملة العاشرة — في ذكر ألقاب تقع على أشياء متفرقة قد جرت  
في عرف الكلب؛ وهي على ضربين ... ١٨٣
- الضرب الأول — فيما يجري من ذلك مجرى التفاؤل، ويختلف باختلاف  
الأحوال والوقائع ويتنوع إلى أنواع ... ١٨٣
- » الثاني — ما يجري من ذلك مجرى التشريف، ويختلف أيضا  
باختلاف الأحوال، ويتنوع أنواعا ... ١٨٦
- الباب الثاني — من المقالة الثالثة في مقادير قطع الورق وما يناسب  
كل مقدار منها من الأقلام؛ وفيه فصلان ... ١٨٩
- الفصل الأول — في مقادير قطع الورق؛ وفيه طرفان ... ١٨٩
- الطرف الأول — « « « في الزمن القديم ... ١٨٩
- » الثاني — في بيان مقادير قطع الورق المستعمل في زماننا  
( زمن المؤلف )؛ وفيه ثلاث جمل ... ١٩٠
- الجملة الأولى — في مقادير الورق المستعمل بديوان الإنشاء بالأبواب  
السلطانية بالديار المصرية ... ١٩٠
- » الثانية — في مقادير الورق المستعملة بدواوين الإنشاء  
بالممالك الشامية ... ١٩٢
- » الثالثة — في مقادير قطع الورق الذي تجرى فيه مكاتبات  
أعيان الدولة ... ١٩٣
- الفصل الثاني — من الباب الثاني من المقالة الثالثة في بيان ما يناسب  
كل مقدار من مقادير قطع الورق المتقدمة الذكر  
من الأقلام الخ؛ وفيه طرفان ... ١٩٤



صفحة

- الطرف الأول — فيما يناسب كل مقدار منها من الأقلام ... ١٩٤
- » الثاني — في مقادير البياض الواقع في أول الدرج وحاشيته وبعده
- ما بين السطور في الكتابة ... ١٩٥
- الباب الثالث — من المقالة الثالثة في بيان المستندات وكتابة الملخصات
- وكيفية التعيين؛ وفيه فصلان ... ١٩٧
- الفصل الأول — في بيان المستندات : وهي التوقيع على القصص
- وما يجري مجراها؛ وهو على ضربين ... ١٩٧
- الضرب الأول — السلطانيات؛ وهي صنفان ... ١٩٧
- الصنف الأول — ما يصدر عن متولى ديوان الإنشاء ... ١٩٧
- » الثاني — ما يصدر عن غير صاحب ديوان الإنشاء ... ١٩٩
- الضرب الثاني — ما يتعلق بالكتب في المظالم؛ والنظر فيه من وجهين ٢٠٢
- الوجه الأول — فيما يتعلق بالقصاص ... ٢٠٢
- » الثاني — فيما يتعلق بالنظر في المظالم وما يكتب على القصص؛
- ... وهو ستة أنواع ... ٢٠٤
- النوع الأول — ما يرفع إلى السلطان في آحاد الأيام ... ٢٠٦
- » الثاني — ما يرفع لصاحب ديوان الإنشاء ... ٢٠٦
- » الثالث — ما يرفع من القصص بدار العدل عند جلوس السلطان
- للحكم في المواقب ... ٢٠٧
- » الرابع — ما يرفع منها للنائب الكافل إذا كان قائمًا نائب ... ٢٠٨
- » الخامس — ما يرفع من القصص إلى الأتابك إذا كان في الدولة
- أتابك عسكر وهو الأمير الكبير ... ٢٠٨
- » السادس — ما يرفع منها للدوادار ... ٢٠٩

صفحة

الفصل الثانى - فى التعين وكيفية كتابة صاحب ديوان الإنشاء على

الرقاع والقصص ... .. ٢١٠

الطرف الثانى - فى كتابة المخصصات والإجابة عنها ... .. ٢١٢

الباب الرابع - من المقالة الثالثة فى الفوائح والحواتم والواحق ؛

وفيه فصلان ... .. ٢١٧

الفصل الأول - فى الفوائح؛ وفيه ستة أطراف ... .. ٢١٧

الطرف الأول - فى العملة ... .. ٢١٧

» الثانى - فى الحملة ... .. ٢٢٤

» الثالث - فى التشهد فى الخطب ... .. ٢٢٦

» الرابع - فى الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم

وعلى آله وصحبه فى أوائل الكتب ... .. ٢٢٧

» الخامس - فى السلام فى أول الكتب ... .. ٢٢٩

» السادس - فى أواخر الكتب ... .. ٢٣١

الفصل الثانى - فى الحواتم والواحق؛ وفيه سبعة أطراف ... .. ٢٣٢

الطرف الأول - فى الاستثناء بالمشيئة بأن يكتب إن شاء الله تعالى ... .. ٢٣٢

» الثانى - فى التاريخ ... .. ٢٣٤

» الثالث - فى المستندات ... .. ٢٦٢

» الرابع - فى الحملة فى آخر الكتاب ... .. ٢٦٥

» الخامس - فى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فى آخر الكتاب

وما يتحقق بذلك ... .. ٢٦٧

...

الطرف السادس - في الحسبة في آخر الكتاب ... .. ٢٦٩

» السابع - في اللواحق ... .. ٢٧١

## المقالة الرابعة

في المكتبات ، وفيها بابان ... .. ٢٧٤

الباب الأول - في أمور كلية في المكتبات ، وفيه فصلان ... .. ٢٧٤

الفصل الأول - في مقدمات المكتبات ، وفيه ثلاثة أطراف ... .. ٢٧٤

الطرف الأول - في أصول يعتمد بها الكتاب في المكتبات ... .. ٢٧٤

» الثاني - في بيان مقادير المكتبات وما يناسبها من البسط والإيجاز ٣١٥

» الثالث - في أمور تختص بالأجوبة ... .. ٣٢٣

الفصل الثاني - من الباب الأول من المقالة الرابعة ، في ذكر أصول

المكتبات وترتيبها وبيان لواحقها ولوازمها ، وفيه طرفان ٣٢٧

الطرف الأول - في ذكر أصولها وترتيبها ... .. ٣٢٧

» الثاني - في ذكر لواحق المكتبات ولوازمها ... .. ٣٤٥

الباب الثاني - من المقالة الرابعة ، في مصطلحات المكتبات الدائرة

بين كتاب أهل الشرق والغرب والديار المصرية في كل

زمن من صدر الإسلام إلى زمننا ( زمن المؤلف ) ،

وفيه ستة فصول ... .. ٣٦٥

الفصل الأول - في الكتب الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ؛

وفيه ثلاثة أطراف ... .. ٣٦٥

الطرف الأول - في ذكر ترتيب كتبه صلى الله عليه وسلم في الرسائل

على سبيل الإجمال ... .. ٣٦٥



صفحة

الطرف الثاني - في كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أهل الإسلام ... ٣٦٧

» الثالث - » » » » الكفر للدعاية

إلى الإسلام ... ٣٧٦

الفصل الثاني - من الباب الثاني من المقالة الرابعة في الكتب الصادرة

عن الخلفاء بن وهى على قسمين ... ٣٨٣

القسم الأول - المكتبات إلى أهل الإسلام بن وفيه تسعة عشرة |

أطراف ... ٣٨٣

الطرف الأول - في الكتب الصادرة عن الخلفاء من الصحابة

رضى الله عنهم ... ٣٨٣

» الثاني - في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى أمية ... ٣٨٩

» الثالث - » » » بنى العباس ببغداد

وولاية العهد بالخلافة بن وفيه ثلاث جمل ... ٣٩٢

الجملة الأولى - في بيان ترتيب كتبهم في الرسائل على سبيل الإجمال ٣٩٢

» الثانية - في الكتب العامة ... ٣٩٥

» الثالثة - في الكتب الخاصة مما يصدر عن الخلفاء ... ٤١٥

الطرف الرابع - في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى العباس في الديار

المصرية بعد مصير الخلافة إليها ... ٤٢١

» الخامس - في الكتب الصادرة عن الخلفاء الفاطميين بالديار

المصرية ... ٤٣٢

» السادس - في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى أمية بالأندلس ٤٤٣

صفحة

الطرف السابع — في الكتب الصادرة عن الخلفاء الموحدين ... ٤٤٣

» الثامن — في الأجوبة ... ٤٤٧

» التاسع — في الكتب الصادرة عن ولاية العهد بالخلافة ... ٤٥٦

» العاشر — من المكاتبات عن الخلفاء : المكاتبات إلى أهل الكفر ٤٥٧

الفصل الثالث — من الباب الثاني من المقالة الرابعة في المكاتبات

الصادرة عن الملوك ومن في معنهم مما جرى عليه

الحال؛ وهو على قسمين ... ٤٦٤

القسم الأول — المكاتبات الصادرة عن الملوك إلى أهل الإسلام؛

وفيه أطراف ... ٤٦٤

الطرف الأول — في مكاتبتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ... ٤٦٤

» الثاني — في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العيال وأمرء

السرايا إلى الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم ... ٤٧٧

» الثالث — في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العيال وأمرء

السرايا أيضا إلى خلفاء بني أمية ... ٤٧٨

» الرابع — في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معنهم

إلى خلفاء بني العباس ... ٤٨٠

» الخامس — في المكاتبات الصادرة إلى الخلفاء الفاطميين بالديار

المصرية ... ٥٢١

» السادس — في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معنهم

إلى خلفاء بني أمية بالأندلس ... ٥٢٤

» السابع — في المكاتبات الصادرة إلى خلفاء الموحدين بالمغرب ٥٢٦

مفحة

الطرف الثامن — فى المكاتب الصادرة عن الأمراء من العمال وأمرء

السرايا فى صدر الإسلام إلى من فى معنهم ... ٥٥٨

» التاسع — فى المكاتب الصادرة عن الملوك ومن فى معنهم

إلى الملوك ومن فى معنهم على ما كان عليه مصطلح

أهل المشرق ... ٥٥٩



( تم فهرس الجزء السادس . من كتاب صبح الأعشى )







صَلْحُ الْأَمَّةِ

---

الجزء السادس

---





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

المَهْيَعُ الثَّانِي

في ذكر الألقاب والنعوت المستعملة عند كُتّاب الزمان، وبيان معانيها،  
ومن يقع عليه كل واحد منها من أرباب السيوف وغيرهم  
(وهي نوعان)

النوع الأول

(الألقاب الإسلامية، وهي صنفان)

الصنف الأول

(المذكّرة، وهي ضربان)

الضرب الأول

(الألقاب المفردة المختصة في اصطلاح الكُتّاب باسم الألقاب)

وهذه جملة منها مرتبة على حروف المعجم ليسهل استخراجها .

حرف الألف

(الأتابكي) وهو من ألقاب أمير الجيوش ومن في معناه، كالنائب الكافل ونحوه،

وهو بالأتابك أخص . وقد تقدم معنى الأتابك في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف،

وإنَّ أصله بالطاء فقلبت تاءً في الاستعمال، وأن معناه «الأبُّ الأمير» وحيثُ فتكون النسبةُ فيه للبالغة . نعم إن تُسب إليه غيره من أتباعه كانت النسبةُ إليه حقيقةً على بابها .

( الأئق ) من ألقاب ملوك المغرب التي يُكتب إليهم بها من الأبواب السلطانية، مضاهاة لما يوجد في مكاتبتهم من الألقاب . وهو أفضل التفضيل من التقوى .

( الأير ) بالناء المثلثة من ألقاب أرباب الأقاليم : من القضاة والعلماء والكتاب ونحوهم ؛ وربما استعمل في ألقاب الصلحاء أيضا . وأصله في اللغة المخالصة، وحيثُ فيصلح أن يكون لقباً لكل من تُسب إلى المخالصة من أرباب السيوف والأقاليم جميعاً، والأيرى نسبة إليه للبالغة .

( الأيل ) بالمثلثة أيضا من ألقاب أرباب الأقاليم كالأير، ومعناه في اللغة الأصيل، ومنه قيل مجد مؤئل وأئيل أى أصيل . وحيثُ فيصلح أن يكون لقباً لكل ذي أصالة من أرباب السيوف والأقاليم، والأيل نسبة إليه للبالغة .

( الأجل ) يكون في الاصطلاح من ألقاب السلطان كما يقال السلطان السيد الأجل ويكون من ألقاب السامي بغيرياء لما دونه فيقال : « السامي الأمير الأجل » ونحو ذلك، وهو مما يُتكرَّر على كتاب الزمان : لاستعماله في الأعلى والأدنى على ما سبق بيانه إن شاء الله تعالى . على أن هذا اللقب في الدولة الفاطمية كان هو أعلى الألقاب وأرفعها قترا، حتى قال ابن شيب في «معالم الكتابة» : إنه محظور على غير الوزير . وقد كانت الوزارة في زمانهم بمثابة السلطنة في زماننا، فنصرف في الكتاب حتى استعملوه في أدنى الرتب أيضا، والأجل نسبة إليه للبالغة .

(الأخص) من ألقاب أرباب السيوف، والكُتَّاب يستعملونه في أدنى الألقاب مما تسقط فيه ياء النسب : من السامي بغير ياء فتا دونه ، على أن معناه رفيع : لأخذه من التخصوصية : وهي الانفراد بالشئ ، وكان الأحق أن يكون مختصاً بالأزلام المقرين دون غيرهم ، والأخصى نسبة إليه للبالغة .

(الأخوي) من الألقاب المختصة في الغالب بالمكاتب الإخوانية ، وربما وقعت في المكاتب الملوكة إذا كان قدر المالكين المتكاتبين متقارباً ، وهو نسبة إلى الأخوة ، وكأنه جعله أخاه حقيقة .

(الأريب) من ألقاب أرباب الأقلام . وهو في اللغة العاقل ، ومنه قيل للدَّهَاءِ إرب بكسر الهمزة وإسكان الراء لأنَّ الدَّهَاءَ من جملة العقول والأريب نسبة إليه للبالغة .

(الأرق) من ألقاب ملوك المغرب . وهو مأخوذ من الرقي : وهو الارتفاع والعلو في الدرج .

(الأزكى) من ألقاب ملوك المغرب أيضاً . وهو مأخوذ من الزكاة : وهي الزيادة ، كأنه نسبته إلى الزيادة في الرقة ونحوها .

(الأسري) بالسين المهملة من ألقاب ملوك المغرب . وهو مأخوذ من السرو وهو سقاء في مروءة ، ومنه قيل لمن أشتمل على ذلك سري ، وبه لقب من القضاة «سري الدين» .

(الأسفهلار) بسينين مهملتين بينهما فاء ثم جاء من ألقاب أرباب السيوف ، وكان في الدولة الفاطمية لقباً على صاحب وظيفة تلي صاحب الباب ، على ما تقدم

بيانه في الكلام على ترتيب الدولة العاطمية في المقالة الثانية . ومعناه «مقدم العسكر» وهو مركب من لفظين : فارسي ، وتركي ، فاشتق بالفارسية بمعنى 'المقدم' ، وسيلار بالتركية بمعنى 'العسكر' ، والعامة تقول لبعض من يقف بباب السلطان من الأعوان ( أسياسلار ) بالباء الموحدة ، وكأنهم راعوا فيه معنى 'المقدم' في الجملة ، والباء تعاقب الفاء في اللغة الفارسية كثيرا ؛ ولذلك قالوا : أَصِيَّهَانُ وَأَصْفِيَّهَانُ بالياء والفاء جميعا ؛ والأصفهيسلاري نسبة إليه للبالغة . وقد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في بعض دسائيره أن هذا اللقب يختص بأمراء الطبقة الخاناء ، على أنه قد ترك استعماله في زماننا ، وكأنهم كرهوا مشاركة بعض الأعوان فيه فأضربوا عنه لذلك ، أو لم يفهموا معناه فتركوه .

( الأبنى ) من ألقاب ملوك المغرب . وهو مأخوذ من السناء بالمد : وهو الرفعة ؛ ويجوز أن يكون من السنأ بالقصر : وهو الضياء .

( الأشرف ) من ألقاب المقام والمقر ومصطلح كتاب الزمان على ما تقدم ذكره ؛ وربما وقع أيضا في ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعْلُ التفضيل من الشرف بمعنى العلو .

( الأبعد ) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو أفعْلُ التفضيل من الصعود ضدّ المبوط .

( الأصيل ) من ألقاب أرباب الأعلام غالبا . وربما وقع في ألقاب أرباب السيوف إذا كان لصاحب اللقب عراقة ، نسب ؛ وهو فعيل من الأصيل بمعنى الحسب ؛ والأصيل نسبة إليه للبالغة . قال في "عرف التعريف" : ويختص بمن له ثلاثة في الرئاسة ، أبن عن أبي عن جد .



( الأَعْظَم ) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو مأخوذ من الضَّخامة ؛ والمراد بها هنا العظمة . وهي في أصل اللغة الغلظ واستعملت في العظمة تجوذاً .

( الأَعَزُّ ) من ألقاب ملوك المغرب ؛ وقد يستعمل في ألقاب من لم يثبت فيه ياء النسب من السامي بخيرياء فما دونه كالأَخَصُّ : فيقال « الأَعَزُّ الأَخَصُّ » ونحو ذلك ؛ وهو أفعِل التفضيل من العِزِّ .

( الأَعْظَم ) من ألقاب السلطان ، يقال فيه « السلطان الأعظم » ويقع في ألقاب ملوك المغرب أيضاً . وهو أفعِل التفضيل من العظمة ؛ وهي الكبرياء .

( الأَعْلَى ) من ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعِل التفضيل من العُلُوِّ ؛ وهو الارتفاع .

( الأَعْلَم ) من ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعِل التفضيل من العِلْم الذي هو خلاف الجهل .

( الأَفْخَم ) من ألقاب ملوك المغرب . وهو أفعِل التفضيل من الفَخامة ؛ وهي العظمة والقوة .

( الأَفْضَل ) من ألقاب السلطان ؛ ويستعمل في ألقاب ملوك المغرب أيضاً وهو أفعِل التفضيل [ من الفضل ] بمعنى الزيادة ، والمراد الزيادة في الفضيلة .

( الأَكْمَل ) من ألقاب السلاطين أيضاً ؛ ويستعمل في ألقاب ملوك المغرب . وفي ألقاب من لم يثبت فيه ياء النسب من السامي بخيرياء فما دونه ؛ والأَكْمَل نسبة إليه للبالغة .

( الإمام ) من ألقاب الخلفاء كما يقال في المكاتبات عنهم « من عبد الله وولَّيه الإمام القلاني » وقد تقدم أن أول من تلقب به « إبراهيم بن محمد » أول من بويع له .

بالخلافة من بني العباس، ويقع أيضا في ألقاب أكابر العلماء، وأصل الإمام في اللغة الذي يُقْتَدَى به، ولذلك وقع على المجتهدين كالأئمة الأربعة أصحاب المذاهب المشهورة: وهم الشافعي، ومالك، وأبو حنيفة، وأحمد. والإمام نسبة إليه للبالغة.

(الأجد) من ألقاب ملوك المغرب، وربما كُتِب به للتجار ونحوهم في ألقاب الصدر الأجل. وهو أفعْلُ التفضيل من الجد: وهو الشرف أو الأصالة.

(الأميري) من ألقاب أرباب السيوف. قال في "عرف التعريف": وَيُكْتَب به لِكِبَار... (١) ... وإن كانوا من أرباب الأقلام. وذكر في دستور له آخر أنه يكتب به لقب الأشراف ولا يُكْتَب له القضاة أصلا وإن كان من أرباب الأقلام، وقد تقدم لقب الأمير مجزئا عن باء النسب وأصله المأخوذ منه في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف فأغنى عن إعادته هنا. وأعلم أنهم لم يستعملوا فيه النسبة لنفس الإمرة فلم يقولوا في النسبة إليه الإمري كما قالوا في النسبة إلى القضاء القضاة.

(الأمين) من ألقاب التجار الخواجكة وألقاب الخُدام المعروفين في زماننا بالطواشي، خُصوا بذلك لأتقان التجار على الجوارى والممالك في حال جلبهم إلى الملوك، وأتقان الخُدام على الجريم والممالك بأبواب الملوك، وهو مأخوذ من الأمانة ضد الحيانة، والأمين نسبة إليه للبالغة.

(الأوحد) يقع في الألقاب السلطانية، ويكون من ألقاب أرباب الأقلام لمن لا تثبت الياء في ألقابه من السامي بخيراء فادونه، وفيه ما تقدم في الكلام على

(١) يخاص بالأمر ولله لِكِبَار الأمراء، أو الوزراء.

الأجل من الاعتراض على الكتاب في جمعهم الأعلى والأدنى في لقب واحد،  
والأوحدي نسبة إليه للبالغة .

### حرف الباء

(البارع) من ألقاب أرباب الأقلام، وهو فاعل من البراعة : وهي النهضة  
بالشيء والتقدم فيه ؛ والبارع نسبة إليه للبالغة .

(البليغ) من ألقاب أرباب الأقلام ، وأحسن ما يقع في ألقاب ذوي البلاغة  
من الكتاب ونحوهم ، وهو فعيل من البلاغة : وهي تأدية كنه المراد بإيجاز لا يخل ،  
وإطناب لا يمل ؛ والبليغ نسبة إليه للبالغة .

### حرف التاء

(التقي) من ألقاب ملوك المغرب يقال التقي الزكي ونحو ذلك ؛ وربما أستعمل  
بالديار المصرية في ألقاب أرباب الأقلام وأهل الصلاح ؛ وهو مأخوذ من التقوى  
كما تهتم في الاتقي .

### حرف الجسيم

(الجليل) من ألقاب من يكتب له الحاج كقدي الدولة ونحوهم ، ويقال فيه :  
«الحاج الجليل» ونحو ذلك ؛ والجليل في أصل اللغة العظيم ، وكان مقتضى الوضع  
أن يكون لأعلى من هذه الرتبة .

### حرف الحاء المهملة

(الحاج) من ألقاب مقدي الدولة ومهتارية البيوت ومن في معناتهم وإن لم  
يكن قد حج ، وإن كان موضوع الحاج في العرف العام إنما هو لمن حج البيت  
وإنما أصطلح لهم على ذلك حتى صار كالعلم عليهم .

(الحافظ) من ألقاب المحدثين ؛ وأصله من الحفظ ضد النسيان ، وأختص بالمحدثين لأحتياجهم إلى كثرة الحفظ لتون الأحاديث وأسماء الرجال ونحو ذلك ؛ والحافظي نسبة إليه للبالغة .

(الحافل) من ألقاب ملوك المغرب ، ومعناه الكثير الجمع ، أخذنا من قولهم وإد حافل إذا كثر سيله .

(الحاكم) من ألقاب القضاة . قال أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" : وأصله من الحكمة بفتح الكاف : وهي حديدة مستديرة في اللجام تمنع الدابة من الجري والشباب ؛ سُمي بذلك لأنه يرذ الناس عن الظلم ؛ وأكثر ما يستعمله كتاب الزمان في عنوان المكاتبات في تعريف المكتوب إليهم ، وفي أثنائها في وصف المكتوب بسببه ؛ والحاكمي نسبة إليه للبالغة .

(الحائر) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو فاعل من الحيازة : وهي الحياطة ، والمراد الحائر للملك ، أو الحائر للفضائل ونحو ذلك .

(الحبر) من ألقاب أكابر العلماء - وهو بفتح الحاء وكسرهما لغتان ، والذي اختاره ابن قتيبة في "أدب الكاتب" الكسر ، وبه سُمي الحبر الذي يكتب به ، ولكن البخاري على السنة الناس الفتح ؛ والحبري نسبة إليه للبالغة .

(الحجبي) بضم الحاء وكسر الجيم المشتقة وفي الأعراب النسب من ألقاب أكابر القضاة والعلماء ، وهو منسوب إلى الحجبة بحذف تاء التانيث منه على قاعدة النسب ، كما تحذف من طلحة ونحوه على ما هو مقرر في علم النحو . وبعض جهلة الكتاب يثبت فيه تاء التانيث مع النسب فيقول الحجبي وهو خطأ . ثم النسبة فيه



حقيقية لأن المنسوب إليه وهو الحجة غير من له اللقب، ويجوز أن تكون للبالغة بأن يجعل صاحب اللقب هو نفس الحجة تجوزاً وهو أبلغ .

( الحسيب ) من ألقاب الثرّة من ولد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من فاطمة رضي الله عنها ، أخذاً من الحسب : وهو ما يعتد الإنسان من مفاخر آبائه على ما ذكره جماعة من أهل اللغة ولذلك أختص في الاصطلاح بالثرفاء ، إذ كان آبائهم أعظم الناس مفاخر ، لكن قد ذكر ابن السكيت في "إصلاح المنطق" أن الحسب يكون في الرجل وإن لم يكن له آباء لهم شرف ، وعلى هذا فلا يخص هذا اللقب بذوى الأنساب التي فيها عرافة ، والحسيب نسبة إليه للبالغة .

#### حرف الخاء المعجمة

( الخاشع ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وربما استعمل في العلماء ، بل ربما استعمل في أرباب السيوف إذا كان المكتوب له متصفاً بذلك ، بل ربما استعمل في ألقاب بطا ركة النصاري من الباب وغيره . على ما سبق ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . والخاشع في اللغة الخاضع والمنذّل ، والخاشع نسبة إليه للبالغة .

( الخواج ) من ألقاب أكابر التجار الأعاجم من الفرس ونحوهم . وهو لفظ فارسي ، ومعناه السيد ، والخواجي زيادة كاف نسبة إليه للبالغة ، وكان الكاف في لغتهم تدخل مع ياء النسب .

( الخير ) بفتح الخاء وتشديد الياء المثناة تحت ، من ألقاب أهل الدين والصلاح . وهو في أصل اللغة خلاف الشرير ، ثم قلب استعماله فيمن غلب عليه الخير ، والخيري نسبة إليه للبالغة ، وقيل أن يستعمله الكتاب إلا بآيات الياء في آخره .

## حرف الذال المعجمة

(الذَّخْر) بضم الذال وإسكان الخاء من ألقاب أرباب السيوف ، وربما أُطلق على غيرهم . وأصله في اللغة لما يَذْخُرُ من النقائس ، وهو مصدر ذَخَرْتُ الشيءَ أَذْخَرُهُ ، وكثيرا ما يُنْقَلَطُ فيه فيجعل بالذال المهملة . وممن وقع له الوهم في ذلك الشيخ جمال الدين الأسنوي في "طبقات الفقهاء" فأورد صاحب "الذخائر" في الدال المهملة ، والذخري نسبة إليه للبالغة ، وأكثر ما يستعمله الكتاب كذلك .

## حرف الراء المهملة

(الرَّبَّانِي) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وربما لُقِّبَ به العالم فيقال « العالم الربَّاني » قال الجوهري ، وهو المتأله والعارف بالله تعالى . قال تعالى : ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ ﴾ .

(الرَّحَلَة) بضم الراء من ألقاب أكابر العلماء والمحدثين ، والرحلة في اللغة ما يُرْحَلُ إليه ، لُقِّبَ بذلك لأنه في حيز أن يُرْحَلَ إليه للأخذ عنه . أما الرحلة بالكسر فالأرتحال ، والرحلى بالضم أيضا نسبة إليه للبالغة .

(الرَّيْس) بالهمزة على وزن فَعِيل من ألقاب عليّة الناس وأشرفهم ، ويقال : فيه رَيسٌ على وزن قِيمَ قاله الجوهري . وأصله من الرِّياسة وهي رفعة القدر وعلوُّ الرتبة ، والرئيسي نسبة إليه للبالغة ، وغالب ما يستعمله الكتاب كذلك ، وهو من ألقاب أرباب الأقلام من العلماء والكتاب .

## حرف الزاي

(الزَّاهِد) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح . وهو في اللغة خلافُ الراغب ، والمراد هنا من أعرض عن الدنيا فلم يَلْتَفِتْ إليها ، والزاهدي نسبة إليه للبالغة .

(الزَّعِيمُ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف، كُتُوب السلطنة ومن في معانهم، وهو نسبة إلى الزَّعيم بمعنى السيد والكافِل وكأنَّه بولايتَه على القوم سادهم أو كفَّلهم وتولَّاهم ولم يستعملوا فيه الزَّعيم بغير ياء : لأنه إذا كان مختصا بكار أرباب السيوف دون أقدانهم، وجب إثبات الياء للبالغة.

(الزَّكِيّ) من ألقاب المتدينين من أرباب الأقلام وغيرهم، يقال التقى الزكي ونحو ذلك . وهو في أصل اللغة بمعنى الزاكي وهو الزائد وقد تقدم مثله في الأزكي في حرف الألف .

### حرف السين المهملة

(السالِك) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح، وهو فاعل من السلوك، والمراد سلوك سبيل الرشاد الموصل إلى الله تعالى، والسالكي نسبة إليه للبالغة .

(السامي) من ألقاب المجلس، وقد تَقَدَّمت الإشارة إليه في الكلام على الألقاب الأصول وأنه ينقسم إلى السامي بالياء والسامي بغير ياء فليراجع منه .

(السَّفير) قال في "عرف التعريف" : وهو من الألقاب الخاصة بالنوادار، على أنى قدر أيتَه في بعض الدساتير الشامية قد كُتِبَ به لبعض التجار الخواجكية ليفارثهم بين الملوك وترتددهم في الممالك بلحلب المساليك والحواري ونحو ذلك وهو منسوب إلى السفير : وهو الرسول والمصلح بين القوم نسبة مبالغة ولم يستعمله الكتاب مجزدا عن الياء : لأنه إذا كان خاصا بهدين ورتبتهما عليه لا يليق بها حذف الياء لم يناسب استعماله مجزدا عنها .

(السلطاني) من ألقاب الملوك فيثبت في ألقاب المقام الشريف ونحوه، فيقال المقام الشريف العالي السلطاني ونحو ذلك ؛ وهو منسوب إلى السلطان وقد تقدم الكلام عليه في الكلام على أرباب الوظائف .

(السيد) من الألقاب السلطانية يقال السلطان السيد الأجل ونحو ذلك ؛ ويقع في اللغة على المالك والزعيم ونحوهما ؛ والسيدى نسبة إليه للبالغة ، وهو من الألقاب الخاصة بالجناب الشريف فما فوقه . قال في "عرف التعريف" ولا يكتب به عن السلطان لأحد .

### حرف الشين المعجمة

( الشاهنشاه ) من الألقاب الملوكية المختصة بالسلطان وأكابر الملوك . وهو لفظ فارسيٌّ معناه بالعربية «ملك الأملاك» وقد ورد النهي عن التسمي به ؛ وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم قال : «إِنَّ أَخْنَعَ آسِمٍ عِنْدَ اللَّهِ رَجُلٌ تَسَمَّى مَلِكَ الْأَمْلاَكِ ، لَا مَلِكَ الْأَمْلاَكِ إِلَّا اللَّهُ» . قال سفيان بن عيينة : معناه شاهنشاه ؛ ولذلك يحذفه المتدينون من الكتاب من الألقاب السلطانية ؛ وقد أشار إلى ذلك في "التحقيق" في مكتبة صاحب المغرب .

وأعلم أنه كان قد وقع في تلقيب الملوك بهذا اللقب نزاع بين العلماء في سلطنة السلطان "جلال الدولة" السلجوقي في سنة تسع وعشرين وأربعمائة كما حكاه ابن الأثير في تاريخه "الكامل" وذلك أن السلطان جلال الدولة كان قد سأل أمير المؤمنين (القائم بأمر الله) الخليفة يومئذ في أن مخاطب بملك الملوك فامتنع ، فكتب فتوى للفقهاء في ذلك ؛ فكتب القاضي أبو الطيب الطبري ، والقاضي أبو عبد الله الصيمري ، والقاضي ابن البيضاوي ، وأبو القاسم الكرخي يجواز به ؛ ومنع منه أقضى القضاة أبو الحسن الماوردي ، وجرى بينه وبين من أفتى بجوازه مراجعات ؛ وخطب لجلال الدولة بـ «ملك الملوك» وكان الماوردي من أخص الناس بجلال الدولة ، وكان يتردد إلى دار الملكة كل يوم فلما أفتى في ذلك بالمنع ، انقطع ولزم بيته خائفاً ؛



وأقام منقطعا من شهر رمضان إلى يوم النحر، فاستدعاه جلال الدولة، فحضر خائفاً فادخله عليه وحده، وقال له : قد علم كل أحد أنك من أكثر الفقهاء مالا وجاهاً وقرباً منا وقد خالفهم فيما خالف هوأى، ولم تفعل ذلك إلا لعدم المحابة منك واتباع الحق، وقد بان لى موضعك من الدين ومكانك من العلم، وجعلت جزاء ذلك إكرامك بأن أدخلتك إلى وحدك، وجعلت إذن الحاضرين إليك، ليتحققوا عودى إلى ما تُحب . فشكره ودعا له وأذن لكل من حضر للخدمة بالانصراف .<sup>(١)</sup>

( الشريف ) من ألقب المقر والجناب، من حيث إنه يقال المقر الشريف والجناب الشريف، وذكر في "عرف التعريف" أنه مختص بالأشراف أبناء فاطمة من على رضى الله عنهما، وكأنه يريد فى الألقاب المطلقة التى لا تلى المقر والجناب وهو فعيل من الشرف وهو العلو والرفعة، قال ابن السكيت : ولا يكون إلا لمن له آباء يتقدمونه فى الشرف بخلاف الحسيب ومن هنا جعله الكتاب أعلى رتبة من الكريم لشماله على قدر زائد لا يعتبر فى الكريم من عرفافة الأصل وشرف المحتد، والشريف نسبة إليه للبالغة .

( الشهير ) من ألقاب ملوك المغرب، ومعناه المشهور الظاهر، والمراد هنا من أشهر علوقه ورفعته .

( الشيخ ) من ألقاب العلماء والصلحاء وأصله فى اللغة الطاعن فى السن، ولُقّب به أهل العلم والصلاح توقيراً لهم كما يوقر الشيخ الكبير، والشيخى نسبة إليه للبالغة .

### حرف الصاد المهملة

( صاحب ) من ألقاب الوزراء . قال فى "عرف التعريف" : وهو مختص بأرباب الأنعام منهم دون أرباب السيوف . وهو فى أصل اللغة أسم للصديق ،

(١) أورد ابن الأثير هذه العبارة فى كتابه الكامل ( ج ٩ ص ١٧١ ) .

وأول من لُقِّب به من الوزراء كافي الكفاة إسماعيل بن عباد، وذلك أنه كان يصحب الأستاذ ابن العميد، فكان يقال له بذلك «صاحب ابن العميد» ثم غلب عليه حتى استعمل فيه بالألف واللام، ثم صار لقباً على كل من ولي الوزارة بعده . على أن كُتِّب الإنشاء بالممالك الشامية يلقَّبون العلماء من قضاة القضاة ومن في معنهم بذلك، وهم على ذلك إلى الآن ، بخلاف كُتِّب الديار المصرية ، فإنهم يقصرونه على الوزراء دون غيرهم كما تقتضت الإشارة إليه . والصاحبي نسبة إليه للبالغة . وهو المستعمل عند كُتِّب الإنشاء ، وبغير الياء في العرف العام .

(الصالح) من ألقاب أهل الصلاح والصوفية يقال الشيخ الصالح ونحو ذلك . وهو مأخوذ من الصلاح ضد الفساد، ولم يستعملوه بإثبات ياء النسب فلم يقولوا الصالحين ، وكأنهم تركوا ذلك خوفاً من الالتباس بالنسبة إلى البلد المعروف أو غيره .

(الصَّدر) من ألقاب التجار ونحوهم . والمراد من يكون صدرًا في المجالس؛ وصدر كل شيء في اللغة أوله ، وعبر عن صدر المجلس بأوله لأنه في الحقيقة أول المجلس وكل جانب من جانبيه يُلَوِّله ، والصَّدرى نسبة إليه للبالغة .

### حرف الطاء

(الطاهر) من ألقاب ملوك المغرب، والمراد المنتزه عن الأدناس .

### حرف الظاء

(الظهيرى) من ألقاب كبار أرباب السيوف كأعيان الأمراء من نواب السلطنة وغيرهم ، وهو نسبة إلى الظهير بمعنى العون للبالغة ، ومنه قوله تعالى :

وَلَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ۖ وَلَمْ يَسْتَعْمَلُوهُ مَجْرَدًا عَنْ يَاءِ النِّسْبِ  
لَاخْتِصَاصِ الْمُظَاهَرَةِ بِأَكْبَارِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ ، وَهُوَ بَقِيْرُ الْبَاءِ لَا يَقَعُ إِلَّا عَلَى  
الْأَدْوَانِ مِنْهُمْ .

### حرف العين

( العابد ) من ألقاب الصوفية وأهل الصَّلَاح . وهو فاعِلٌ من العبادة وهي  
الطاعة . وربما اسْتُعْمِلَ في أرباب السيوف والأقلام أيضا : لاختصاص متصِفٍ  
منهم بذلك أو وقوعه أولا على متصِفٍ به منهم ثم لزومه مَنْ يَعْبُدُهُ من أهل تلك  
المرتبة كما في نائب الشام ، حيثُ كُتِبَ لِيَدْمُرَ الْخَوَارِزْمِيَّ فِي نِيَابَتِهِ بِذَلِكَ ؛ ثُمَّ لَزِمَ مَنْ  
بعده من نواب الشام والنائب الكافِلِ على ما سَيَأْتِي ذَكَرُهُ فِي الْمَكْتَابَاتِ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى .

( العادل ) من ألقاب السُّلْطَانِ ، وهو خِلافُ الْجَائِرِ ، وَذَلِكَ أَعْلَى مَا وَصِفَ بِهِ  
الْمَلِكُ وَنَحْوُهُ مِنْ وُلاَةِ الْأُمُورِ : لِأَنَّ الْعَدْلَ بِهِ تَقَعُ عِمَارَةُ الْمَمَالِكِ ؛ وَالْعَادِلُ نَسَبَةٌ إِلَيْهِ  
لِلْبَالِغَةِ ؛ وَهُوَ مِنْ أَلْقَابِ أَكْبَارِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ مِنَ التُّوَابِ وَنَحْوِهِمْ .

( العارف ) من ألقاب أكابر أهل الصَّلَاح ، وهو خِلافُ الْجَاهِلِ ؛ وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَفَرِّقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْعَالَمِ بِأَنَّ الْمَعْرِفَةَ قَدْ يَتَقَدَّمُهَا جَهْلٌ وَالْعِلْمُ لَا يَتَقَدَّمُهُ جَهْلٌ ، وَلِذَلِكَ  
لَمْ يُطْلَقْ اسْمُ الْعَارِفِ عَلَى الْبَارِي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِخِلَافِ الْعَالَمِ فَإِنَّهُ يُطَاقُ عَلَيْهِ ؛  
وَالْعَارِفُ نَسَبَةٌ إِلَيْهِ لِلْبَالِغَةِ .

( العاضد ) من ألقاب ملوك المَغْرِبِ ؛ وَهُوَ فِي أَصْلِ اللُّغَةِ اسْمٌ لِلْمُعِينِ ، يُقَالُ  
عَضَّدْتُهُ أَعَضَّدْتُهُ إِذَا أَعْتَدْتَهُ .

( العالم ) من ألقاب السُّلْطَانِ ، وهو خِلافُ الْجَاهِلِ . ثُمَّ هُوَ فِي الْحَقِيقَةِ إِنَّمَا  
هُوَ مِنْ أَلْقَابِ الْعُلَمَاءِ إِلَّا أَنَّهُمْ نَسَبُوا بِهِ الْمُلُوكَ تَعْظِيمًا ، إِذَا الْعِلْمُ كُلُّ أَحَدٍ يَزَاحِمُ عَلَى

الانتماء به ؛ والعاليُّ نسبةٌ إليه للبالغة . وهو من الألقاب المشتركة في الاصطلاح بين أرباب السيوف والأقلام وإن كان المختص بها في الحقيقة العلماء .

(العالي) من الألقاب التي يشترك فيها أرباب السيوف والأقلام ، ويوصف به المقام والمقر والجناب والمجلس في إحدى حالتيه ؛ وهو من العللاء بالمد وهو الشرف . يقال علي بكسر اللام يعلو بفتحها إذا شرف ، ومنه قيل في علي ونحوه «علاء الدين» ويحتمل أن يكون من العلو في المكان يقال فيه علا بفتح اللام يعلو علوا ؛ ومباين معنى الفرق بينه وبين السامي وإن كان بمعناه في اللغة .

(العامل) من ألقاب أهل الصلاح ، والمراد المجتهد في العمل المجتهد في العبادة ؛ والعاملُ نسبةٌ إليه للبالغة ، وهو من الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام كالعالي .

(العريق) من ألقاب ذوي الأصالة ، وأكثر ما يقع على أرباب الأقلام ، والمراد من له عمارة في كرم الأصل ؛ والعريقُ نسبةٌ إليه للبالغة .

(العزيز) من ألقاب ديوان الخلافة ، يقال فيه «الديوانُ العزيز» على ما سيأتي بيانه في المكتبة إلى أبواب الخلافة ، وربما استعملوه في الولد فقالوا الولد العزيز ، ولم يستعملوه مضافا إلى ياء النسب .

(العضد) من ألقاب أرباب السيوف ؛ وهو في الأصل اسمٌ للساعد : وهو ما بين المرفق والكف ، واستعمل في المعين والمساعد لقيامه في المساعدة مقام العضد الحقيقي من الإنسان ؛ ثم الأنصح فيه فتح العين مع ضم الضاد ، ويجوز فيه كسر الضاد وإسكانها مع الفتح أيضا وضم العين مع إسكان الضاد ؛ والعضدي نسبةٌ إليه للبالغة .

( العَوْنُ ) من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف ، وهو نسبة إلى العَوْن وهو الظهير على الأمر المعاوَن عليه . ولم يستعملوه مجرّداً عن ياء النسب لوقوع العَوْن على الواحد من أعوان صاحب الشرطة ونحوه

( العَلَامَةُ ) بالتشديد من ألقاب أكابر العلماء ، قال الجوهري : وهو العالم للقاية ، وقيل أن يستعملوه إلا في ألقاب المكتوب بسببه ونحو ذلك ، وحذف اهاء منه لغة ، وليست بمستعملة بين الكتاب أصلاً ، والعلامة نسبة إلى العلام أو العلامة للبالغة . قال في "عرف التعريف" : ويختص بالحفّي .

### حرف العين المعجمة

( العَازِي ) من ألقاب أرباب السيوف ، وهو من الأسماء المنقوصة كالتماضي ونحوه ، وقيل أن يستعمل إلا في ألقاب السامي بغير ياء فـا دونه .

( العَوْتُ ) بالناء المثلثة من ألقاب الصوفيّة ، وهو عندهم لقب على القطب الذي هو رأس الأولياء ، وأصله في اللغة من قول الرجل واغوثاً ، وقيل أن تستعمله الكتاب بل لم يستعملوه مضافاً إلى ياء النسب أصلاً .

( العِيَانِي ) من ألقاب أرباب السيوف . وأكثر ما يستعمل في الملوك ، وهو في اللغة الاسم من استغاثي فأغثته . وأصله الغواثي بالواو فتلبت الواو ياء لأنكسار ما قبلها .

### حرف الفاء

( الفاتح ) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو فاعل من الفتح بمعنى النصر . والمزيد فتح الأمصار وتملكها .



(الفاضل) من ألقاب أرباب الأقلام ، وأكثر ما يقع في ألقاب العلماء ، وربما وقع في ألقاب الكُتّاب ، وهو خلاف الناقص ، والمراد زائد الفضل ، وبه لُقّب القاضي الفاضل « عبد الرحيم اليَسَاني » الكاتب المشهور ؛ والفاضل نسبة إليه للبالغة .

(الفائز) من ألقاب ملوك المغرب ، وهو فاعلٌ من الفوز بمعنى النجاة أو الظفر ، وقد يُشّاح في التلقيب به فإن الفوز يطلق على الهلاك أيضا على ما هو مقرر في كتب اللغة ، ومثل ذلك يجب اجتنابه لما فيه من الاشتراك بين الحمود والمذموم ، إلا أنه غلب استعماله في النجاة حتى إنه لم يرد في القرآن إلا بمعناها ، ولذلك عوّل الكُتّاب على استعماله .

(الفقيه) من ألقاب العلماء وهو اسم فاعل من فقه بضم القاف إذا صار الفقه له سبيحة ، ككرم إذا صار الكرم له سبيحة . قال المسيلي في "شرح مختصر ابن الحاجب" : وإنما يقع على المجتهد دون المقلد ، أما إطلاقه على فقهاء المكاتب ونحوهم فعلى سبيل المجاز . على أن الكُتّاب بالديار المصرية لم يستعملوا هذا اللقب إلا في القليل النادر ، بل كثير من جهلة الكُتّاب وغيرهم يستصغرون التلقيب به ويعتونه قصا ، وإنما يُعظم به جدّ التعظيم أهل المغرب ، والفقيهي نسبة إليه للبالغة ، وهو مستعمل في ألقاب العلماء .

(الفريدي) من ألقاب أكابر العلماء ، وهو نسبة إلى الفريد بمعنى المنفرد للبالغة ، والمراد المنفرد بما لم يُشاركه فيه غيره ، ولم يستعملوه مجزّدا عن ياء النسب ،

## حرف القاف

( القاضوى ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، وهو نسبة إلى القاضى للبالغة ، ثم فى الحقيقة كان يجب أن يختص بالقضاة الذين هم حكام الشريعة دون غيرهم . إلا أنه توسع فيه حتى استعمل فى غيرهم من ألقاب أرباب الأقاليم .

( القدوة ) بكسر القاف وضمها لغة من ألقاب العلماء والصالحاء ، وهو بمعنى الأسوة . يقال : فلان قدوة يقتدى به ، والقدوى نسبة إليه للبالغة ، وحذفت منه تاء التانيث المبدلة من الهاء على قاعدة النسب عند النحاة ، وكثير من جهلة الكتاب يثبتون فيه تاء التانيث مع النسب فيقولون القدوتى ، وهو خطأ كما تقدم فى الكلام على المجمة فى حرف الحاء .

( القضايرى ) من الألقاب التى يستعملها بعض الكتاب فى ألقاب من أجمع له رياضة السيف والقلم ، وهو نسبة إلى القضاء والأمير تشبيها بمنصب من يرى النسبة إلى المضاف والمضاف إليه جميعا فيقول فى النسبة إلى عبد شمس عشمى ، وإلى عبد الدار عبدارى ، ونحو ذلك ، وهو منجب مرجوح على ما تقدم بيانه فى المقالة الأولى فى الكلام على النحو ، والأحسن فيه النسبة إلى كل منهما على أنفراده ، فيقال القضاى الأميرى ، أو الأميرى القضائى ، وعلى العمل به فاللائق بسلو الرتبة أن يقال القاضيميرى ليكون مرابجا من القاضوى والأميرى ، إذ كان القاضوى فى المعنى أبلغ من القضائى لما فى القاضوى من البالغة على ما تقدم بيانه .

( القضائى ) من ألقاب أرباب الأقاليم ، وهو نسبة إلى القضاء فلا مبالغة فيه .

( القطب ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وهو عندهم عبارة عن رأس الأولياء الذى عليه مدارهم كما تقدم فى الغوث ، وقيل أن يستعمله الكتاب ،

ولم يستعملوه مضافاً إلى إياء النسب فيما وقفت عليه أصلاً . والقُطْبُ في أصل اللغة كَوَكَبٌ بين الجَدَى والْفَرَقْدَيْنِ يدور عليه الفَلَكُ فيما قاله الجوهري . والتحقيق أنه نقطة متوهمة بالقرب من هذا الكوكب على ما هو مقرر في علم الهيئة ، ولذلك قيل لسيّد القوم الذي عليه مدار أمرهم قُطْبُ بنى فلان ، ومن هنا عبروا عن مدار الأولياء بالقُطْب . وقيل أن يستعمله الكُتّاب ، ولم يستعملوه مضافاً إلى إياء النسب فيما وقفت عليه .

(القَوَامِي) بفتح القاف من ألقاب أرباب السيوف . وهو نسبة إلى القَوَام وهو العدل . ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴾ ولم يستعملوه مجزئاً عن إياء النسب .

### حرف الكاف

(الكافل) من الألقاب المختصة بنائب السلطنة بالحضرة ، يقال فيه النائب الكافل ونحو ذلك ، والكافل في اللغة الذي يكفل الإنسان ويعوله ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَكَفَلَهَا زَكَرِيَّا ﴾ ولُقّب بذلك لأنه يكفل الرعية ويعولهم ، والكافلي نسبة إليه للبالغة . قال في "عرف التعريف" : وهو مختص بنائب سلطان أو وزير كبير . وذكر في دستور آخر أنه لا يكتب به لغيرهما .

(الكبير) من الألقاب المشتركة بين أرباب السيوف والأقلام ، وهو في الأصل خلاف الصغير ، والمراد هنا الرفيع الرتبة ، والكبير نسبة إليه للبالغة .

(الكريم) من ألقاب المقرّ والجناب ، ويشترك فيه أرباب السيوف والأقلام ، والكريم خلاف اللئيم فيما يقتضيه كلام الجوهري حيث قال : الكرم تقيض اللؤم . وحيث أن يكون المراد بالكريم الخالص من اللؤم ، ومن ثم جُمِلَ دون الشريف

في الرتبة، إذ في الشرف قدر زائد على ذلك، وهو اعتبار ثبوت رفعة القدر، بل اعتبار ذلك في آباءه أيضاً كما قاله ابن السكيت على ما تقدم ذكره في الكلام على لقب الشريف، ويوضح ذلك أن الفقهاء قالوا يستحب في الزوجة أن تكون نسيئة فحمله بعضهم على الصحيحة النسب احترازاً بذلك عن بنت الزنا، وحمله آخرون على العراقة في النسب، والأول في معنى الكرم الذي لم يعتبر فيه سوى خلوصه من اللؤم، والثاني بمعنى الشريف الذي اعتبر فيه قدر زائد، ثم هو فعيل من كرم بضم الراء إذا صار الكرم له حجة كما تقدم في الفقيه.

(الكفيلي) من ألقاب أكابر أبواب السلطنة، وهو أعلى من الكافيل، لأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل على ما هو مقرر في علم النحو والتصريف.

### حرف اللام

(الليث) من ألقاب أرباب الأقلام، وهو فعيل من اللب وهو العقل، والليثي نسبة إليه للبالغة.

(اللؤدي) بالذال المعجمة من ألقاب أرباب الأقلام، وهو الذي القلب.

### حرف الميم

(الماجد) من ألقاب أرباب الأقلام غالباً، وربما أطلق على غيرهم، وهو مختص بذوى الأضالة فقد قال ابن السكيت إن المجد لا يكون إلا بالآباء، والماجدي نسبة إليه للبالغة.

(الماليكي) من الألقاب المختصة بأكابر أرباب السيوف والأقلام. قال في "عرف التعريف": ولا يكتب به عن السلطان لأحد، وهو نسبة إلى المالك الذي هو خلاف الملوك للبالغة، ولم يستعملوه مجرداً عن ياء النسب.

( الْمُتَاغِرُ ) بالثاء المثلثة من ألقاب السلطان . والمراد القائم بِسَدِّ الثُّغُور : وهي البلاد التي في نَحْرِ العدو ، أخذًا من الثَّغْر وهو السَّرُّ . لأنه كالباب على الخلق الذي يمنع الوصول إليه إلا منه ؛ والمتاغيري نسبةٌ إليه للبالغة . وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوب السلطنة ونحوهم .

( الْمُتَصَرِّفُ ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ في معانهم . والمراد مَنْ ينفذ تصرفه في الأمور . ولم يستعملوه مجزأ عن ياء النسب .

( المُجَاهِدُ ) من الألقاب السلطانية . والمراد المجاهد في سبيل الله تعالى . وربما استُعمل في ألقاب السامى من غير ياء فما دونه كما تقدم في الغازى . والمجاهدى نسبةٌ إليه للبالغة . وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوب السلطنة ونحوهم .

( الْمُجْتَهِدُ ) من ألقاب العلماء . والمراد به في الأصل مَنْ يَسْتَنِيظُ الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس . وقيل أن يستعمله الكتاب . والمجاهدى نسبةٌ إليه للبالغة . وأكثُر استعماله كذلك .

( الْمُحْتَرَمُ ) من ألقاب العامة ممن يلقَّب بالصدر الأجل . فيقال : « الصدر الأجل الكبير المحترم » ونحو ذلك .

( المُحَقِّقُ ) من ألقاب العلماء . وربما استُعمل في ألقاب الصوفية ، والمراد أنه يأتي بالأشياء على حقائقها لحقة ذنبه وصحة حديثه . والمحققى نسبةٌ إليه للبالغة .

( المُخْتَارُ ) من ألقاب أرباب السيوف غالبا . ويختص بالسامى بغير ياء فما دونه . وهو اسمٌ مفعول من الاختيار . بمعنى أن الملوك وأرباب الأمور يختارونه . على أن اسم الفاعل منه أيضا المختار كلفظ المفعول على السواء وإنما تُرشد إليه القرائن .



( المَخْدُوم ) من الألقاب المخصصة بالمكاتب ، والمراد مَنْ هو في رتبة أن يكون مَخْدُوماً لعلَّ رتبته وسموُّ محلّه ؛ والمَخْدُومِيَّة نسبةٌ إليه للبالغة . قال في "عرف التعريف" : ولا يُكْتَبُّ به عن السلطان لأحد .

( المَدْبَرِي ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ في مناصب كُتُوب السِرِّ ونحوهم ، وهو نسبة إلى المَدْبَر بِكسر الباء الموحدة : وهو الذي ينظر في الأمر وما تقول إليه عاقبته ، ولم يستعملوه مجزداً عن ياء النسب .

( المَدَقَّقِي ) من ألقاب العلماء ، وهو الذي يُنِمْ النظر في المسائل ويدقِّقه ؛ والمَدَقَّقِيَّة نسبةٌ إليه للبالغة .

( المُرَاطِط ) من الألقاب السلطانية ، وهو مُفَاعِل من الرِّباط : وهو ملازمةُ نحر العدو ؛ والمُرَاطِطِيَّة نسبةٌ إليه للبالغة . وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، كُنُوب السلطنة ونحوهم .

( المَرْبِّي ) من ألقاب الصوفية ، والمراد مَنْ يربِّي المريدين ويسلكهم ويعرفهم الطريق إلى الله تعالى .

( المرتضى ) من ألقاب أرباب السيوف والأقلام ، ويختصُّ بالسامى بنيرياه فما دونه ، والمراد مَنْ يرضاه ولاة الأمور ويختارونه .

( المرشِد ) من ألقاب ملوك المغرب ، وربما استعمل في ألقاب الصوفية ، والمراد مَنْ يُرْشِدُ الناس إلى الحق ويهديهم السبيل ؛ والمرشِدِيَّة نسبةٌ إليه للبالغة .

( المُسَدِّدِي ) من ألقاب أرباب السيوف وألقاب الوزراء وَمَنْ في مناصبهم ، وهو بفتح الدال المشددة نسبةٌ إلى المُسَدِّد ، وهو اسم مفعول من السَّدَاد بالفتح : وهو

الصواب والقصد من القول والعمل . ويجوز أن يكون بالكسر على أنه اسم فاعل منه بمعنى أنه يُسَدَّد غيرد ، ولم يستعملوه مجزئاً عن ياء النسب .

( المَسْلُك ) بتشديد اللام المكسورة من ألقاب الصوفية ، وهو اسم فاعل من تسليك الطريق وهو تعريفها ، والمراد تعريف المريدين الطريق إلى الله تعالى ، وأصل التسليك إدخال الشيء في الشيء . ومنه قيل للحيط ملك ، لقب بذلك لإدخاله المريدين في الطريق ، والمسلك نسبة إليه للبالغة .

( المَشِيد ) بتشديد الياء المكسورة من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، كقواب السلطنة ونحوهم ، وهو نسبة إلى المَشِيد فاعل من التشيد وهو رفع البناء ، ومنه قوله تعالى : **نُؤَيِّدُ مَشِيدَهُ** أي مرتفعه ، والمراد أنه يُشِيد قواعد المملكة ويرفعها ، ولم يستعملوه مجزئاً عن ياء النسب إذ لا يليق بالأدنين .

( المَشِير ) من ألقاب الوزراء وأكابر الأمراء ومن ضاهاهم ممن يُؤْخَذ رأيه في الأمور . قال في "عرف التعريف" : ولا يُسَمَّح به لأحد من أرباب السيوف ما لم يكن مقدَّم ألفب ، وهو نسبة إلى المَشِير : وهو الذي يُؤْخَذ رأيه . واختلف في أصله المأخوذ منه قليل : من شُرَّت العسل إذا استخرجته من كؤارة النحل ، لأن الرأي يُستخرج من المَشِير . وقيل من شُرَّت الناقة إذا عرضتها على الخوض لأن المستشير يعرض ما عنده على المَشِير . ولم يستعملوه مجزئاً عن ياء النسب لأنحطاطه عن رتبة الأكابر .

( المَظَاهِر ) من ألقاب ملوك المغرب ، ومعناه المعاوين أخذاً من المَظَاهِر : وهي المعاونة .

( المَظْفَر ) من الألقاب السلطانية ، أخذاً من المَظْفَر وهو التضرع ، والمُظْفَر نسبة إليه للبالغة ، وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف .

(المُعْرَق) بضم الميم وإسكان العين وكسر الراء من ألقاب ملوك المغرب، والمراد به من أَعْرَقَ في الكَرَم . على أن المُعْرِق قد يُطْلَق في اللغة على المُعْرِق في اللُّؤم أيضا فهو من الأضداد. ومثل ذلك يُجْتَنَّب في التلقيب .

(المُعَزَّز) بزاءين معجمتين الأولى منهما مشددة مفتوحة من ألقاب ملوك المغرب، وهو اسمٌ مفعول من العَزَّ خلاف الذَّلَّ، ومنه قراءة من قرأ (وَيَعَزُّوهُ وَيُوقِّرُوهُ) بزاءين معجمتين .

(المُعْظَم) بفتح الظاء المشددة من ألقاب ملوك المغرب أيضا، وهو اسمٌ مفعول من العَظْمَة وهي الجلالة، وربما أُسْتُعْمِل في ألقاب بعض ملوك الكُفَر على ماسياتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .

(المُفَخِّم) بفتح الخاء المعجمة المشددة من ألقاب ملوك المغرب، وهو مأخوذ من الفَخَّامة وهي الضخامة .

(المُفَوِّه) بفتح الواو المشددة من ألقاب البُلَغاء من الكُتَّاب وغيرهم . وهو البليغ اللين، والمُفَوِّه نسبة إليه للبالغة .

(المُفِيد) من ألقاب العلماء، وهو اسمٌ فاعِل من الإفادة وهي إنالة الشخص مالم يكن حاصلًا عنده، والمُفِيد نسبة إليه للبالغة .

(المُقَدِّم) بفتح الدال المشددة من ألقاب أرباب السيوف، ويختص بمُقَدِّم الأُلوف من الأمراء، والمراد أنه مُقَدِّم على مضاهيه من الأمراء والأجناد، ولم يستعملوه مجزدا عن ياء النسب .

(المُقَرَّب) بفتح الراء المشددة من ألقاب الخُدَّام والخَوَاجِكَة ، والمراد أنه مقربٌ عند الملوك ومن في معناهم ، وهو من القُرب خلاف البُعد ؛ والمُقَرَّب نسبة إليه للبالغة .

(المُكَّرَّم) بفتح الراء المشددة من ألقاب ملوك المغرب . وهو مُفْعَل من الكرامة .

(المَلِكِيّ) بفتح اللام من القاب المَلِك وألقاب أتباعه المنسوبين إليه من الأمراء والوزراء ومن في معناهم ؛ وهو نسبةٌ إلى المَلِك بكسر اللام وانما فُتِحَتْ لامه في النسب جرّاً على قاعدة النسب في تَمَرُّقانه ينسب إليه تَمَرِيّ بفتح الميم على ما هو مقرر في علم النحو . على أن كثيراً من كُتَّاب الزمان يغلطون فيه فيكسرون لامه في النسب أيضاً وهو خطأ . ثم النسبة إن كانت في حق المَلِك نفسه كقولهم في ألقاب المَلِك المَلِكِيّ ، فالنسبة فيه للبالغة ، وإن كانت في حق أحد من أتباعه كقولهم في حق بعض الأمراء ونحوهم المَلِكِيّ القلاني فالنسبة فيه على حقيقة النسب .

(المُتَّجِد) بفتح الجيم المشددة من ألقاب ملوك المغرب . وهو مُفْعَل من التَّجَد وهو الشرف . وقد تقدّم في الكلام على المَاجِد عن ابن السكيت أنه يكون المُتَّجِد للرجل وإن لم يتقدّمه شرفُ آباء .

(المُتَّهَدِيّ) بكسر الهاء المشددة من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، نسبةٌ إلى المُتَّهَد ؛ وهو الذي يُمَّهَد الممالك ويُتَوَخَّها ، والنسبة فيه للبالغة ، ولم يستعملوه مجزئاً عن ياء النسب .

(١) المتقول في كتب اللغة عن ابن السكيت أن المجد والشرف لا يكونان إلا بالآباء والحسب والكرم

يكونان للرجل وإن لم يكن له آباء كرام وقد نقل المؤلف عنه هذا المعنى في غير هذا الموضع فتنه .

( المتَّخَب ) من ألقاب التجَّار الخَوَاجِكَة : وهو المختار ، والمتَّخَى نسبةً إليه للبالغة .

( المنفَّذى ) بكسر الفاء المشددة وبالدال المعجمة من ألقاب الوزراء ومن في معانهم نسبة إلى المنفذ : وهو الذى له معرفة بتنفيذ الأمور ووضع الأشياء في مواضعها ، والنسبة فيه للبالغة ؛ ولم يستعملوه مجزداً عن ياء النسب .

( المتَّصِفِ ) من ألقاب الوزراء وولادة الأمور نسبةً إلى المتَّصف : وهو الذى يتَّصف المظلوم من الظالم ، والنسبة فيه للبالغة ؛ ولم يستعملوه مجزداً عن ياء النسب .  
( المنصور ) من الألقاب السلطانية ، يقال منه « المؤيد المنصور » ونحو ذلك ، ومعناه ظاهر ، والمنصوري نسبةً إليه للبالغة ؛ وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف كتؤاب السلطنة ونحوهم .

( المؤتمن ) من ألقاب الخُدام والتجَّار الخَوَاجِكَة ، والمراد أن الخُدام يؤتمنون على الحریم والممالك في الحضر ، والتجَّار يؤتمنون على الممالك والحوارى في السفر ، أو يؤتمنون على أخبار الممالك وأحوالها ، فلا يخبرون عن مملكة بمملكة أخرى إلا بما فيه السبَّاد .

( المولى ) من ألقاب الكُتَّاب ، وأكثر ما يجرى ذلك في تعيين كاتب السر ونحوه .  
فيقال : « المولى فلان الدين » والمراد هنا السيد ، والمولى نسبةً إليه للبالغة .  
وهو من ألقاب أكابر أرباب السيوف والأقلام . قال في « عُرف العريف » :  
ولا يُكتب به عن السلطان لأحد . على أن المولى لفظ مشترك يقع في اللغة على السيد كما تخدم ويعبر عنه بالمولى من أعلى ؛ ويقع على المملوك والعتيق ويعبر عنه بالمولى من أسفل ؛ ويقع على المنضم إلى القبيلة من غير أنفسهم ، كما يقال في الإمام



الْبَغَارِيُّ « الْجُعْفَى مَوْلَاهُمْ » بمعنى أنه ليس من صُلب القبيلة ، ويُطْلَقُ عَلَى غير ذلك أيضا . وإذا كانت مشتركة بين المولى من أعلى والمولى من أسفل فكان الأَحْسَنُ الإِضْرَابَ عَنْهُ .

(المؤيد) بفتح الياء المشددة من الألقاب السلطانية ، وبالكسر من ألقاب السامية بالياء فسادونه ، والمراد أنه يؤيد المَلِكَ وينصّره ، وكلاهما مأخوذ من الأيد وهو القُوَّةُ ، والمراد أن الله تعالى يؤيده وَيُقَوِّيه ، ومنه قولهم في الدعاء : « أَيَّدْهُ اللهُ تَعَالَى » أى قَوِّاهُ ، والمؤيدى بالفتح من الألقاب المملوكية نسبةً إلى المؤيد بالفتح للبالغة ، وبالكسر من ألقاب أكابر أرباب السيوف نسبةً إلى المؤيد بالكسر للبالغة .

(الملاذى) بالذال المعجمة من ألقاب الوزراء وَمَنْ فِي معنَاهُمْ من وُلاةِ الأمور . وهو منسوب إلى الملاذ بمعنى الملجأ نسبةً مبالغة ، ولم يستعملوه مجزئا عن ياء النسب .

### حرف التوت

(الناسك) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، ومعناه العابدُ أخذًا من التَّسْك وهو العبادة ، والناسك نسبةً إليه للبالغة . وهو من ألقاب الصلحاء أيضا ، وربما كُتِبَ بِهِ لأرباب السيوف والأقلام إذا كان فيهم مَنْ يُنْسَبُ إِلَى الصَّلاح .

(النَّبَوِيّ) من ألقاب ديوان الخلافة وما في معناه من متعلقاتها ، يقال فيه : « الدِّيوانُ الْعَزِيزُ النَّبَوِيُّ » ونحو ذلك . ويقع أيضا في ألقاب وُلاةِ المهدي بالخلافة ، وربما وقع في ألقاب الأشراف . وهو نسبة إلى النبوة لانتساب الخلافة العباسية إلى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم ، وانتساب الأشراف إلى أبنائه فاطمة رضى الله عنها .

(النَّسَبُ) من ألقاب الشُّرفاء أبناء فاطمة من علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، والمراد العريق في النَّسَب ؛ لقبوا بذلك لأنهم أعرقُّ الناس نسباً، لأن نسبهم إلى بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم جواز نسبة أولاد بناته إليه بخلاف غيره ، على ما هو مقرر في كُتب الفقه . وقد أوضحت ذلك في كتابي المسمى «القبوُّث الموامع» في شرح جامع المختصرات ومختصر الجوامع في أوائل النكاح، والنسبي نسبة إليه للبالغة .

(النَّصِير) من ألقاب أدياب السيف تجلس السامى بآباء فمن دونه . وهو بمعنى الناصر إلا أنه أبلغ منه ، لأن صيغة فعيل أبلغ من صيغة فاعل على ما تقدم، والنصيري نسبة إليه للبالغة في نصره .

(النَّظَامِي) من ألقاب الوزراء ومن في معانهم ، وهو نسبة إلى النظام وهو صورة الاجتماع والاكتمام ، ومنه نظم اللؤلؤ وغيره ، والمراد أنه يكون به انتظام الأمور والتمامها ، وحينئذ يكون النسب فيه على حقيقته ، لأنه نسبة إلى غير صاحب اللقب ؛ ويجوز أن تكون النسبة فيه للبالغة على معنى أن صاحب اللقب قد جعل عن النظام تجوزاً ، ولم يستعملوه مجزاً عن ياء النسب .

(النَّوِينِي) بضم النون وفتح الواو وسكون الياء المشاة تحت ونون في الآخر من ألقاب كُفَّال الممالك بالممالك القانية : كائب السلطنة ، وأمراء الألوس ، والوزير ونحوهم فيما كان عليه مملكة إيران إلى آخر مملكة أبي سعيد ؛ والنويني نسبة إليه للبالغة . قال في «التحقيق» : وهو بمثابة الكافلي في ألقاب الثواب . قال : وهو نعت يستعمل دائماً لأهل تلك البلاد ولا يستعملون الكافلي أصلاً .

(١) أي أطلقه عليه النظام .

## حرف الهاء

(الهام) من ألقاب أرباب السيوف ، والمراد الشجاع ، والهامي نسبة إليه للبالغة .

## حرف السواو

(الوالدي) من ألقاب المُستين من الأكابر ، وهو نسبة إلى الوالد ، وكأنه جعله والدًا له فتكون النسبة إليه على حقيقة النسب ، لأن النسبة فيه ليست إلى صاحب اللقب نفسه ، وربما قصد بذلك الوالد حقيقة ، وأكثر ما يقع هذا اللقب في المكتبات .

(الورع) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، وربما لُقّب به أرباب السيوف والأقلام أيضا إذا اتصفوا بذلك ، والمراد من يتّره عن الوقوع في اثنيات . وهو في اللغة التقى ، يقال منه ورع ورع بكسر الراء فيهما ورعا فهو ورع ، والورعي نسبة إليه للبالغة .

(الوزير) من الألقاب الخاصة بالوزراء من أرباب السيوف والأقلام . وهو نسبة إلى الوزير ، وقد تقدم معناه واشتقاقه في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف .

(الولدي) من ألقاب الأحداث من الرؤساء ، وهو نسبة إلى الولد ، كأنه جعله ولداً له ، وربما وقع على الولد حقيقة ، وأكثر ما يقع في المكتبات كما تقدم في الوالدي .

## حرف اللام ألف

(الآلعي) من ألقاب الأذكياء . قال الجوهرى : ومعناه الذكى المتوقد .

## حرف الياء

(اليعنى) من ألقاب الدوّادار كاتب السر والحاجب . قال في "عرف التعريف" ولا يقال لغيرهم ، وهو نسبة إلى اليمين كأنه يمين السلطان الذى يتناول به الأشياء ، وإلا فجلّس كاتب السر بدار العدل عن يسار السلطان : والدوّادار والحاجب قائمان أمامه .

## الضرب الثانى

(المركبة المعبر عنها فى اصطلاح الكُتّاب بالنعوت )

( وهذه جملة منها مرتبة على حروف المعجم أيضا )

## حرف الألف

(أتاك العساكر) من نعوت الأمير الأتابك ومن فى معناه كالتائب الكافل ومن فى رتبته . وذكر فى "عرف التعريف" أنه مما يختص بالنائب الكافل . وقد تقدّم ذكر معنى الأتابك فى الكلام على الألقاب الأصول ؛ والعساكر جمع عسكر وهو الجيش .

(إسكندر الزمان) من الألقاب السلطانية ، والمراد بالإسكندر هنا الإسكندر ابن فيليس اليونانى ، وهو الذى يؤرخ بظهوره على القرس وغلبه إياهم على ماسياتى فى الكلام على التاريخ فى أواخر هذه المقالة .

كَانَتْ مِلْكًا عَظِيمًا مَلِكُ الشَّامِ، وَبَيْتُ الْمَقْدِسِ، وَالْعِرَاقَيْنِ، وَالسَّنْدَ، وَالْهِنْدَ،  
وَبِلَادَ الصِّينِ، وَالتُّبَّتِ، وَخُرَاسَانَ، وَبِلَادَ التُّرْكِ؛ وَذَلَّتْ لَهُ سَائِرُ الْمُلُوكِ؛ وَهَادَاهُ أَهْلُ  
الْقَرْبِ، وَالْأَنْدَلُسِ، وَالسُّودَانِ؛ وَهُوَ الَّذِي بَنَى مَدِينَةَ الْإِسْكَانْدَرِيَّةِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ  
ذُو الْقَرْنَيْنِ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ. قَالَ الْمُؤَيَّدُ صَاحِبُ حِمَاةٍ فِي تَارِيخِهِ:  
وَالصَّحِيحُ أَنَّ ذَا الْقَرْنَيْنِ مَلِكٌ عَظِيمٌ كَانَ قَبْلَ الْإِسْكَانْدَرِ بَزْمَنٍ طَوِيلٍ.

(أَيُّرُ الْإِمَامِ) مِنْ أَلْقَابِ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ خَالِبًا، وَهُوَ أَيُّرٌ بِمَعْنَى مَأْثُورٌ، وَالْمُرَادُ  
أَنَّ الْإِمَامَ يُؤَيِّرُهُ عَلَى غَيْرِهِ فَيَقْدُمُهُ عَلَيْهِ.

(اعْتِضَادُ صَنَادِيدِ الزَّمَانِ) مِنْ أَلْقَابِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ؛ وَقَدْ يَكْتُبُ بِهِ لِبَعْضِ  
الْمُلُوكِ. وَالْأَعْتِضَادُ الْأَمْتَعَانَةُ، يُقَالُ: أَعْتَضَلْتُ بَقْلَانِ إِذَا أَسْتَعْنَيْتَ بِهِ، وَالصَّنَادِيدُ  
جَمْعُ صَنِيدٍ وَهُوَ الشَّجَاعُ.

(أَكْرَمُ مُجَبَّاءِ الْأَبْنَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) مِنْ أَلْقَابِ الرُّؤَسَاءِ مِنْ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ، وَأَكْرَمُ  
أَفْعَلُ التَّفْضِيلِ مِنَ الْكَرَمِ خِلَافِ اللَّؤْمِ، وَالْمُجَبَّاءُ جَمْعُ مُجِيبٍ وَهُوَ الْكَرِيمُ.

(أَجْمَلُ الْبُلَغَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) مِنْ أَلْقَابِ أَرْبَابِ الْبَلَاغَةِ مِنَ الْكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ،  
وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ.

(الذَّابُّ عَنْ حَوْزَةِ الْمُؤْمِنِينَ) مِنْ أَلْقَابِ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ، وَيَصْلُحُ لِكُلِّ مَلِكٍ  
مُسْلِمٍ يَقُومُ بِفَرْضِ الْجِهَادِ. وَالذَّابُّ الدَّافِعُ، وَالْحَوْزَةُ بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ وَالزَّيْ  
الْمُعْجَمَةِ النَّاحِيَةُ.

(الْقَائِمُ فِي مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ) مِنْ أَلْقَابِ مُلُوكِ الْمَغْرِبِ. ذَكَرَ فِي "التَّعْرِيفِ"  
أَنَّهُ يُكْتَبُ بِهِ إِلَى صَاحِبِ ثُوْنَسَ، وَيَصْلُحُ لِكُلِّ مُتَّصِفٍ بِذَلِكَ مِنْ مُلُوكِ الْإِسْلَامِ،  
وَمَعْنَاهُ ظَاهِرٌ.



( المجاهد عن الدين ) من ألقاب ملوك المغرب ، ومعناه ظاهر أيضا .  
 ( المعنى ملوك آل ساسان ، وبقايا فراسياب وخاقان ) من ألقاب عظماء ملوك الأعاجم .  
 وقد ذكره في " التعريف " في ألقاب صاحب الهند . والمعنى بتشديد الفاء المكسورة  
 المالحى للأثر ، يقال عَفَّتْ الرِّيحُ كذاً بالتشديد إذا درسته وعمت أثره ، وشددت للبالغة .  
 وآل ساسان ملوك الأكاسرة وهم الطبقة الرابعة من ملوك الفرس  
 الساسانية إلى أن غلبهم الإسلام وأتزع الملك من أيديهم ، يُنسبون إلى جدتهم  
 ساسان : وهو ساسان بن أردشير بهمن بن كيهستاسف من ملوك الطبقة الثانية  
 فيهم ، على ما سيأتى بيانه في الكلام على مكتبة ملوك إيران ، في المقالة الرابعة  
 إن شاء الله تعالى .

وفراسياب بقاء في أوله ثم سين مهملة بعدها ياء ثم ألف وباء موحدة ملك عظيم  
 من ملوك الترك ، ويقال إن أصله من أبناء ملوك الفرس ، وهو فراسياب بن طوج  
 ابن أفريون ، من الطبقة الأولى من ملوك الفرس ، وإن ابن عمه منوشهر غلب  
 عليه بعد أن قتل أباه طوجا ففر إلى بلاد الترك وتزوج منهم ، وأتمت به الحال  
 إلى أن ملكهم وعظم ملكه فيهم .

وخاقان بجاء معجمة وقاف ونون ملك من ملوك الترك أيضا كان في زمن  
 كسرى أنوشروان فيما يقتضيه كلام أبي هلال العسكري في كتابه " الأوائل " حيث  
 ذكر أنه كان بينه وبينه حرب .

( المواقف المقدسة ) من ألقاب الخلفاء في مخاطباتهم في المكتبات ومحوها ،  
 والمراد الأماكن التي يقف فيها الخليفة ، كني بها عن الخليفة تنويها عن التصريح  
 بذكره ، والمقدمة المطهرة ، والمراد طهارتها عن الأدناس المعوية .

(إمامُ الأئمة) من ألقاب العلماء ، وربما قيل «إمامُ الأئمة في العالمين» .

(إمام البُلغاء) من ألقاب أهل البلاغة من الكُتّاب ومن في معانهم

(إمام المتكلمين) من ألقاب العلماء، وهو باهل المعقول أليق لإطلاق علم الكلام على أصول الدين، وإنما سمي بذلك لأنه لما وقع القول بخلق القرآن في صدر الإسلام ممن وقع كثر الكلام والحوص في ذلك فأطلق على أصول الدين علم الكلام وبقي علما عليه.

(أَوْحَدُ الْأَشْرَافِ) مِنْ أَلْقَابِ الشُّرَفَاءِ، وَرَبَّمَا قِيلَ «أَوْحَدُ الْأَشْرَافِ فِي الْعَالَمِينَ» أَوْ «أَوْحَدُ الْأَشْرَافِ الطَّاهِرِينَ» أَوْ «أَوْحَدُ الْأَشْرَافِ الْمَاجِدِينَ» وَنَحْوَ ذَلِكَ .

(أَوْحَدُ الْأَصْحَابِ) مِنْ أَلْقَابِ الْوُزَرَاءِ مِنْ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ وَمِنْ فِي مَعْنَاهُمْ كُتَّابُ  
السِّرِّ وَمُخَوِّهِ. وَإِنْ كَانَ الصَّاحِبُ يَخْتَصُّ بِالْوِزِيرِ فِي عُرْفِ [كُتَّابِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ]  
عَلَى مَا تَقَدَّمَ.

(أَوْحَدُ الْأَكْبَرِ) من ألقاب التَّجَارِ الْخَوَاجِكِيَّةِ ، وربما سُكِّبَ به لغيرهم من الرُّسَاءِ ، وربما قيل «أَوْحَدُ الْأَكْبَرِ فِي الْعَالَمِينَ» .

(أَوْحَدُ الْأُمَّةِ) مِنْ أَقْبَابِ الْعُلَمَاءِ، وَرَبِّمَا أُطْلِقَ عَلَى غَيْرِهِمْ .

(أَوْحَدُ الْأَمْنَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) مِنْ أَلْقَابِ الْمُحْكَمِ ، وَالْأَمْنَاءُ جَمْعُ أَمِينٍ وَهُوَ خِلَافُ الْخَائِنِ .

(أَوْحَدُ الْأَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) مِنْ ألقاب العلماء، وربما أَقْتَصِرَ عَلَى أَوْحَدِ الْعُلَمَاءِ.

(١) يياض بالاموال والتصحيح من لقب العاحب المتقدم في الالقاب المفردة .

(أَوْحَدُ الْبُلَّغَاءِ) من ألقاب أرباب الأعلام، وربما قيل «أَوْحَدُ الْبُلَّغَاءِ فِي الْعَالَمِينَ»  
ينحو ذلك والبُلَّغَاءُ جمعٌ يُلَیِّغُ وقد تقدم معناه .

(أَوْحَدُ الرُّؤَسَاءِ) وربما قيل «أَوْحَدُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ» أو «أَوْحَدُ الرُّؤَسَاءِ  
فِي الْأَنَامِ» ونحو ذلك، ومعناه ظاهر .

(أَوْحَدُ الْخُفَّاطِ) من ألقاب المحدثين، وربما قيل «أَوْحَدُ الْخُفَّاطِ فِي الْعَالَمِينَ»  
ونحو ذلك .

(أَوْحَدُ الْخُطَبَاءِ فِي الْعَالَمِينَ) من ألقاب الخطباء .

(أَوْحَدُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ) من ألقاب العلماء، وربما قيل «أَوْحَدُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَالَمِينَ» .  
(أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ) من ألقاب العلماء، وربما استعمل في غيرهم من أرباب الأعلام،  
وربما قيل «أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ الْفُعِيدِينَ» أو «أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ الْعَارِفِينَ» ونحو ذلك .  
(أَوْحَدُ الْكُبَرَاءِ) من ألقاب التجار الخَوَاجِكَةِ، ويموز أن يُسْتَعْمَلَ في غيرهم .  
(أَوْحَدُ الْكُتُبِ) من ألقاب الكُتُبِ سواء كُتِبَ الْإِنْشَاءُ وَغَيْرُهُ .

(أَوْحَدُ الْمُتَصَرِّفِينَ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ .

(أَوْحَدُ الْمُجَاهِدِينَ) من ألقاب أرباب السيوف .

(أَوْحَدُ الْمُحَقِّقِينَ) من ألقاب العلماء .

(أَوْحَدُ الْمُتَكَلِّمِينَ) من ألقاب العلماء، وهو بعلاماء المعقول أنسب .

(أَوْحَدُ الْفُعِيدِينَ) من ألقاب العلماء .

(أَوْحَدُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ) من الألقاب السلطانية .

(أَوْحَدُ الْوَعَّاطِ) من ألقاب أهل التذكير والوعظ .

(أومد الوقت) من ألقاب أرباب الأقلام، وربما قبل «أوحد الوقت والأوان» والوقت معروف، والأوان الحين، ويجمع على آونة مثل زمان وأزمنة.

### حرف الباء

(بركة الأنام) من ألقاب الصلحاء، وقد تُستعمل للعلماء أيضا.

(بركة النولة) من ألقاب الصلحاء أيضا، وقد يقال «بركة الدول» على الجمع، وربما كُتب به لأرباب الأقلام من العلماء وغيرهم. والمراد بالنولة الملكة القائمة، وأصلها من النولة في الحرب وهي النصر والغلبة.

(بركة المسامين) من ألقاب الصلحاء، وقد تُستعمل لأهل العلم أيضا.

(بقية الأكابر) من ألقاب بقايا البيوت الرئيسة من أهل الأقلام وغيرهم، وربما قيل «بقية الأكابر في العالمين».

(بقية البيت النبوي) من ألقاب الأشراف، وبه يُكتب إلى إمام الزيدية بائمين.

(بقية السلف) من ألقاب العلماء والصلحاء، وربما قيل «بقية السلف الصالح» أو «بقية السلف الكرام» والمراد بالسلف الآباء المتقدمون، أخذنا من قولهم سلف إذا مضى، وربما أُطلق على من تهتم في صدر الإسلام من الصحابة والتابعين.

(بقية السلالة الطاهرة) من ألقاب الأشراف، وقد يقال فيه بقية السلالة الطاهرة الزكية، وربما أُطلق على غيرهم. وبذلك يُكتب لصاحب تونس لأدعائه أنه من نسل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه. والسلالة في الأصل ما أُستل من الشيء، والمراد هنا النطفة لأنها مسئلة من الإنسان.

(بقية الملوك والسلاطين) من ألقاب مَنْ له سلف في الملك، كصاحب حصن  
كَيْفًا من بقايا الملوك الأيوبيين .

(بقية الأصحاب) من ألقاب الوزراء أرباب الأقاليم وَمَنْ في معانهم .

(بقية شجرة الفخار) من ألقاب ذوي الأصالة العريقين في النسب، وبه يُكتب  
لابن الأحمر صاحب الأندلس .

(بهاء الأعيان) من ألقاب أرباب الأقاليم، والبهاء الحسن، والأعيان جمع عين  
تجمع على أَعْيُنٍ وعُيُونٍ وأَعْيَانٍ، والمراد هنا الخيَارُ، إذ عين كل شيء خياره .

(بهاء الأتام) من ألقاب أرباب السيوف غالبًا، وربما أُطلق على غيرهم،  
والأتام الخلق .

(بهاء العصابة العلوية) من ألقاب الأشراف، وبه يُكتب لأميرى مكة والمدينة  
المُشْرِفَيْنِ، والعصابة بالكسر الجماعة من الناس وتجمع على عَصَائِبَ . والعلوية  
نسبة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه

### حرف التاء المثناة من فوق

(تاج العلماء والحُكَّام) من ألقاب القضاة، والتاج ما يُوضع على الرأس  
وهو معروف .

(تاج الأمراء) من ألقاب الثُمَرِ الخَوَاجِكَةِ، ويصلح لكتاب الأمراء أيضًا .

(تاج المتصرفين) من ألقاب الوزراء وَمَنْ في معانهم .

(تاج الفضلاء) من ألقاب أرباب الأقاليم . ورأيت في بعض الدساتير الشامية  
« تاج الفضلاء المُتَشَمِّين » وهو مناسب لمن هو في أول نشأته وأبداءِ رياسته،  
وحداثة سنه .



(تاج المِسلّة) من الألقاب التي يشترك فيها أربابُ السيوف والأقلام جميعاً .  
والمِسلّة في أصل اللغة الدينُ والشريعة ، والمراد هنا مِلّةُ الإسلام ، والآلف واللام فيها  
للعهد الذهني .

### حرف الراء المثلثة

(ثِقّة الدول) من ألقاب التجّار الخَوَاجِكَة ، وربما قيل «ثِقّة الدولتين» والثِقّة  
في اللغة الأمينُ وخصّ ذلك بالتجّار لترددهم في المعائنات ، ويحسن أن يلقّب به  
المرتدّدون في الرسائل بين الملوك .

### حرف الجسيم

(جامعُ كلمة الإيمان) من الألقاب السلطانية .

(جامعُ طُرق الواصفين) من ألقاب الصُوفيّة وأهل الصلّاح ، وربما قيل  
«جامعُ الطُرق» ويصلح أن يكون من ألقاب العلماء أيضاً .

(جمالُ الإسلام) من ألقاب العلماء ، وربما قيل جمال الأكبر من ألقاب التجّار  
الخَوَاجِكَة ، وقد يستعمل لأرباب الأقلام ، والجمال في اللغة الحسن .

(جمالُ الذُرِّيّة) والمراد ذُرِّيّة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الذُرِّيّة تشمل أولاد  
البنات ، وقد عدّ الله تعالى عيسى عليه السلام [من ذُرِّيّة إبراهيم عليه السلام]<sup>(١)</sup>  
وهو ابن بنته .

(جمالُ الصُّدُور) من ألقاب أرباب الأقلام ، والصُّدُور جمع صدر ، والمراد  
صُور المجاليس .

(١) الزيادة لتسمي الكلام وسقوطها سهو من النسخ .

(جمال الأئمة) من ألقاب العلماء؛ وربما قيل «جمال الأئمة العارفين» .  
 (جمال البارعين) من ألقاب أرباب الأقلام، والبارعين جمع بارع وهو الناهض .  
 (جمال البلغاء) من ألقاب كُتاب الإنشاء وبحوهم .  
 (جمال الطائفة الهاشمية) من ألقاب الشرفاء، والطائفة في أصل اللغة اسم للقطعة من الشيء . قال ابن عباس وتطلق على الواحد فما فوقه ، والهاشمية نسبة إلى هاشم : وهو هاشم بن عبد مناف جد النبي صلى الله عليه وسلم .  
 (جمال العترة الطاهرة) من ألقاب الشرفاء أيضا، وربما اقتصر على جمال العترة فقط . وعترة الرجل نسله وأحله الأذنون، والمراد عترة النبي صلى الله عليه وسلم .  
 (جمال العصبة الفاطمية) من ألقاب الشرفاء أيضا، والعصبة بفتح العين والصاد واحدة العصابات ، وهي في أصل اللغة البنون والقرابة للأب . قال الجوهري : سموا عَصَبَةً لأنهم عَصَبُوا بالشخص بمعنى أنهم أحاطوا به : فالأُمُّ طَرْفٌ، والأب طَرْفٌ ، والعم جانب ، والأخ جانب . والمراد هنا أبناء فاطمة رضي الله عنها وهم أحد أفراد العصبة . ولا يجوز أن يقال العصبة بضم العين وإسكان الصاد : لأن المراد بذلك الرجال ما بين العشرة والأربعين كما قاله الجوهري . وبنو فاطمة رضي الله عنها قد أربوا عن العدد في الشرق والغرب .

(جمال العلماء) من ألقاب أهل العلم .

(جمال الفضلاء) من ألقاب أرباب الأقلام من العلماء والكُتاب، وربما قيل «جمال الفضلاء الحقيقيين» ونحو ذلك ويختص حينئذ بالعلماء .

(جمال الكُتاب) من ألقاب كُتاب الإنشاء وغيرهم من الكُتاب .

(جمال المُلَكة) من ألقاب الكُتاب .

- (جَلَّالُ الْوَرِيِّينَ) من ألقاب الصُّوفية وأهل الصِّلَاح .
- (جَلَّالُ أَهْلِ الْإِفْتَاءِ) من ألقاب أكابر العلماء .
- (جَلَّالُ الْإِسْلَامِ) من ألقاب أرباب الأَقْلَامِ، ويصلح أن يكون لقباً لبعض الملوك، وبه يُكْتَبُ لإمام الزَّيْدِيَّةِ بِالْمِنْ، وربما قيل «جَلَّالُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ» .
- (جَلَّالُ الْأَنْصَحَابِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ فِي مَعَانِهِمْ .
- (جَلَّالُ الْأَكْبَارِ) من ألقاب أرباب الأَقْلَامِ، وبه يُكْتَبُ لناظر انخافس .
- (جَلَّالُ الْحُكَّامِ) من ألقاب أكابر القُضَاةِ، والجَلَّاءِ في اللغة العَظْمَة .
- (جَلَّالُ الْعِثْرَةِ الطَّامِسَةِ) من ألقاب الشُّرَفَاءِ، وبه يُكْتَبُ لِأَمِيرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ الْمُشْرِقَيْنِ .
- (جَلَّالُ الْعُلَمَاءِ فِي الْعَالَمَيْنِ) من ألقاب أهل العلم، وربما قيل «جَلَّالُ الْعُلَمَاءِ الْعَالَمِينَ» ونحو ذلك .
- (جَلَّالُ الشُّكْرَاءِ) من ألقاب أكابر أرباب الأَقْلَامِ .
- (جَلَّالُ الْأُسْرَةِ الزَّاهِرَةِ) من ألقاب الْأَشْرَافِ . وَالْأُسْرَةُ بضم الهمزة الرَّحْطُ، والمراد رَحْطُ بَنِي عَنَانٍ، وَالزَّاهِرَةُ الْمُضِيئَةُ، وبه سُمِّيَ الشُّكْرُوكُ المعروف بِالزَّهْرَةِ .
- (جَهَّادُ الْخُنَاقِ) من ألقاب الشُّكَّابِ، وربما قيل «جَهَّادُ الْخُنَاقِ الْمُتَصَرِّفِينَ» وَالْجَهَّادُ بفتح الجيم وإسكان الهاء وتنوع الموحدة النَّقَادُ لِلدَّعْبِ وَالْفِصَّةُ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لِلصَّيْرِفِيِّ جَهَّادٌ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهُ يُنْقَدُ الْأَمْرُ فَيُخْرِجُ جَيْدَهَا مِنْ رَدِيئِهَا كَمَا يَفْعَلُ الصَّيْرِفِيُّ .

(١) ضبط في القاموس الفيروزبازي بالكسر ثم قال شارحه كزرج .

### حرف الحاء المهملة

( حَاكِمُ الْحُكَّامِ ) من ألقاب قضاة القضاة .

( حَاكِمُ أُمُورِ وِلَاةِ الزَّمَانِ ) من ألقاب أرباب السُّيُوفِ ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك .

( حَافِظُ الْأَسْرَارِ ) من ألقاب كتاب السر .

( حُجَّةُ الْأُمَّةِ ) من ألقاب قضاة القضاة وأكابر العلماء ، والحجة في اللغة البرهان ومنه قوله تعالى : ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ﴾ والأمة في أصل اللغة الجماعة ، والمراد هنا أمة النبي صلى الله عليه وسلم ، والمعنى أنه تقوم به الحجة لأهل الإسلام على غيرهم .

( حُجَّةُ الْأَئِمَّةِ ) من ألقاب أكابر العلماء ، والأئمة جمع إمام ، وقد تَهْتَمُّ أنه الذي يُقْتَدَى به .

( حُجَّةُ الْبُلَّاءِ ) من ألقاب أرباب الأقلام ، وهو بالكُتَابِ أَمْسٌ

( حُجَّةُ الْعَرَبِ ) من ألقاب النحاة واللغويين ومن في معناهم ، كأنهم يحتجون به للفتيهم .

( حُجَّةُ الْمَذَاهِبِ ) من ألقاب أكابر العلماء ، وربما قيل « حُجَّةُ الْمَذْهَبِ » إذا أُريدَ مَنْحَبُهُ خَاصَّةً ، وهو دون الأول .

( حُجَّةُ الْمُفْتِينَ ) من ألقاب أكابر العلماء ، والمراد بالمُفْتِينَ من هم أهل للفتوى في الأحكام الشرعية .

( حُرُزُ الإمام ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ في معنَاهم من حَفَظَةِ الأموال . والحِرُزُ في اللغة الموضعُ الحصينُ ، والمراد بالإمام السلطانُ وَمَنْ في معناه .

( حُسَامُ أمير المؤمنين ) من ألقاب أرباب السيوف كُتُبُها ، السلطنة ونحوهم . والحُسَام من أسماء السيف ، تُسمى بذلك أخذًا من الحسم وهو القطع .

( حَسَنَةُ الأيام ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام من الوزراء والقضاة وَمَنْ في معنَاهم . والحَسَنَةُ خلافُ السبَةِ ، والمراد أَنَّ الأيامَ أَحْسَنَتْ بالامتنانِ به . وقد ذكر القاضى «شهاب الدين بن فضل الله» في بعض دساتيره أَنه يصلح لكل مَنْ له سَلَفٌ في الكتابة ، وهو بعيد المآخذ .

( حَكَمُ الملوك والسلاطين ) من ألقاب قضاة القضاة ، والحَكَم بمعنى الحاكم .

### حرف الخاء المعجمة

( خَادِمُ الحرمين الشريفين ) من الألقاب السلطانية ، والمراد حُرْمُ مكة المكرمة ، المدينة النبوية الشريفة على ما كنيتها أفضل الصلاة والسلام والتحية والاكرام .

( خَالِصَةُ البوالة ) من ألقاب الوزراء ، والخَالِصَةُ في اللغة بمعنى الخاصة . يقال هذا لى خَالِصَةٌ بمعنى خاصة . ومنه قوله تعالى : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ وعليه [ حمل ] قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الْمَلِكُ أَتُورَى بِهِ أَسْتَخْلِصُهُ لِنَفْسِي ﴾ .

( خَالِصَةُ الملوك والسلاطين ) من ألقاب أرباب الأقلام . قال في «عُرف التعريف» : وهو في حَقِّ مَنْ لم يكن حاكمًا في مقام حكم الملوك والسلاطين لمن هو حاكمٌ .

( خَالِصَةُ أمير المؤمنين ) من ألقاب أرباب الأقلام .



( خلاصة الإمام ) من ألقاب الصوفية ، وربما جعل من ألقاب العلماء أيضا ،  
والمراد بالإمام الخليفة أو السلطان .

( خلاصة سلف الأنصار ) من الألقاب التي يكتب بها لابن الأحمر صاحب  
الأئمة : لأنه يذكر أنه من ذرية « سعد بن عبادة » الأنصاري وعن الله عنه ،  
و يصح لكل من وافقه في ذلك ، وكان الأحسن أن يقال خلاصة بدل خلاصة ،  
لما تقدم من أن المراد بالخلاصة الخاصة . والمراد بالأنصار أنصار النبي صلى الله  
عليه وسلم وهم الأوس والخزرج الذين هاجر إليهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة ،  
( خطيب الخطباء ) من ألقاب أكابر الخطباء ، وربما كتب به قضاة القضاة ،  
إذا أضيف له خطابة جليلة ، كخطابة جامع القلعة بأندلس انصارية ، وخطابة الجامع  
الأموي بدمشق .

( خلف الأولياء ) من ألقاب أولاد الصالحين .

( خليفة الأئمة ) من ألقاب الشيعة ، والمراد من يعتقدونه من الأئمة المعصومين  
كالإمامية ونحوهم . وبه يكتب لإمام الزيدية باليمن .

( خليل أمير المؤمنين ) من ألقاب أولاد السultans ، وربما كتب به لبعض  
الملوك ، والخليل بمعنى الصديق .

( خلاصة الخلافة المعظمة ) من ألقاب بعض الملوك ، والخلاصة الذي خلاص  
من الثقل ونحوه ، ويقال فيه خلاص أيضا بغير هاء .

( خلاصة سلف القوم ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، والقوم يختص  
في اللغة بالرجال دون النساء قال تعالى : ﴿ لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ ﴾ ثم قال :  
﴿ وَلَا نِسَاءً مِنْ نِسَاءِ ﴾ .

( خَيْرُ الْإِسْلَام ) من ألقاب أهل الصَّلاح فيما ذكره في "عُرْفُ التعريف" :  
ويصلح لأهل العلم أيضا . والخيرة الأسمُ من قولك آخَرُ فلانٌ فلاناً ، والمراد أنَّ  
الإسلامَ آخَرُهُ .

### حرف الدال المهملة

( دَلِيلُ الْمُرِيدِينَ إِلَى أَوْضَحِ الطَّرِيقِ ) من ألقاب مشايخ الصُّوفِيَّةِ ، والمراد بِالْمُرِيدِينَ  
طُلَّابُ الطَّرِيقِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى .

( دَاعِي النُّعَاةِ بِالْبَرَاهِينِ الظَّاهِرَةِ إِلَى اسْتِعْلَامِ الْحَقَائِقِ ) من ألقاب العلماء .

### حرف الذال المعجمة

( ذُنُرُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ) من ألقاب الملوك ، وبه يُكْتَبُ لصاحبُ تُوُسٍ  
وملك التُّكُرُورِ . والذُّنُرُ في اللغة مصدر ذَنَرْتُ الشَّيْءَ أَذْنَرُهُ بِفَتْحِ الْخَاءِ إِذَا جَعَلْتَهُ  
ذَخِيرَةً .

( ذُنُرُ الْأُمَّةِ ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كتُّوَابِ السُّلْطَنَةِ وَنَحْوِهِمْ .  
( ذُنُرُ النُّوَلَةِ ) من ألقاب أرباب السيوف ، وقد يقع في ألقاب الصُّلَحَاءِ  
والعلماء .

( ذُنُرُ الْغُرَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ ) من ألقاب أرباب السيوف أيضا .

( ذُنُرُ الطَّالِبِينَ ) من ألقاب الصُّلَحَاءِ وَالْعُلَمَاءِ ، والمراد طَالِبُو الْوُصُولِ إِلَى الْحَقِّ  
أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ .

( ذُنُرُ الْمُسْلِمِينَ ) من ألقاب الملوك ، وبه يُكْتَبُ لِإِمَامِ الزَّيْدِيَّةِ بِالْيَمَنِ فيما ذكره  
في "التعريف" .

- ( دُنْحَرِ الْمَلَّةُ ) من ألقاب أرباب السيوف ، وقد تَقَلَّمُ معنى المَلَّةُ .  
 ( دُنْحَرِ الْمَمَالِكِ ) من ألقاب بعض الملوك . ورُبَّمَا قِيلَ دُنْحَرِ الْمَمْلَكَةِ .  
 ( دُنْحَرِ الْمُوَحِّدِينَ ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالكاتب الكافل ونحوه ،  
 وجعله في "عرف التعريف" خاصاً بالكافل ثَوْنٌ غَيْرُهُ .  
 ( دُنْحَرِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ) من ألقاب الملوك ، وهو دُونُ خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

### حرف الراء المهملة

- ( رَأْسُ الْبُلْغَاءِ ) من ألقاب أكابر كُتَّابِ الْإِنشَاءِ ككاتب السَّرو من يَجْرِي بِجَرَاهُ .  
 ( رَأْسُ الصُّدُورِ ) من ألقاب أكابر أرباب الأَقْلَامِ في الجملة من أهل العلم  
 وَالْكُتَّابِ وَمَنْ يَجْرِي بِجَرَاهُمْ ، والمراد رَأْسُ صُدُورِ الْمَجَالِسِ .  
 ( رَأْسُ الْعُلَمَاءِ ) من ألقاب أكابر أرباب الأَقْلَامِ من العلماء والوُزَرَاءِ وَمَنْ  
 فِي مَعَاهِهِمْ ، وَيُصْلَحُ لِكُلِّ عِلْمٍ الْقَدْرُ فِي الْجُمْلَةِ ، وَبِهِ يُكْتَبُ إِلَى إِمَامِ الزُّيْدِيَّةِ بِالْبَيْتِ .  
 ( رُحْلَةُ الْحُقَاطِ ) من ألقاب المُحَدِّثِينَ ، وقد تَقَدَّمَ أَنَّ الرُّحْلَةَ بضم الراء مأْرُحَلُ  
 إِلَيْهِ ، وَالْحُقَاطُ جَمْعُ حَافِظٍ ، وَالْمُرَادُ حِفْظُ الْحَدِيثِ .  
 ( رُحْلَةُ الْقَاصِدِينَ ) من ألقاب بَكَارِ أرباب الأَقْلَامِ ، وهو بِأَهْلِ الْكَرَمِ وَالْجُودِ  
 أَخْصُ ، وَالْمُرَادُ مَنْ يُقْصَدُ بِالْتَّرَحُّالِ إِلَيْهِ .  
 ( رُحْلَةُ الْمُحْصِلِينَ ) من ألقاب العلماء ، والمراد مَنْ يُرْحَلُ إِلَيْهِ لِتَحْصِيلِ الْعِلْمِ  
 بِالْأَخْذِ عَنْهُ .  
 ( رُحْلَةُ الْوَقْتِ ) من ألقاب العلماء والمراد من آنْفَرَدَ فِي الْوَقْتِ بِالرَّحِيلِ إِلَيْهِ  
 لِأَخْذِ الْعِلْمِ عَنْهُ .

(رَضِيَ الدولة) من ألقاب الكُتّاب . والمراد من يُرَضِّيه أعيانُ الدولة بالتقريب .  
ثم الظاهر أنه بكسر الضاد بمعنى مَرْضَى - عند أعيان أهل الدولة . ويجوز أن يكون  
بفتح الضاد على جعله هو نفس الرضا تجاوزا .

(رَضِيَ أمير المؤمنين) من ألقاب أرباب الأقلام . والكلام فيه كاللّلام  
في الذي قبله .

(رُكْنُ الإسلام والمسلمين) من ألقاب أكابر أرباب السيوف . وبه كان يُكْتَب  
للقائِم الكافل على ما هو مذکور في "التعريف" والركن واحد الأركان وهو معروف .  
( ركن الأئمة ) من ألقاب الملوك . وبه يُكْتَب للملك التكرور .

( ركن الملوك والسلاطين ) من الألقاب الملوّكِيّة وما في معنى ذلك من أرباب  
السيوف . وقيل في "التشيف" أنه كُتِب به لبعض مشايخ المصوّف ثم أنكره  
وقال : الأول أن يكون بدله ( بركة الملوك والسلاطين ) وما ذكره واضح . على أنه  
في "عرف التعريف" قد أوردته في ألقاب الصلحاء . وكأنهم راعوا في ذلك أنه  
رُكْن لم من حيث البركة والدعاء إلا أن الأول أظهر .

( رُكْن الأولياء ) من ألقاب أهل الصلاح على أن المراد أولياء الله تعالى ويجوز  
أن يكون من ألقاب أرباب السيوف وأرباب الأقلام أيضا على معنى أن المراد  
أولياء الدولة .

(رئيس الكُتّاء) من ألقاب الوزراء من أرباب الأقلام ومن في مناصبهم . وأهل  
الشام يستعملونه في أكابر أرباب الأقلام من قضاة القضاة ونحوهم . وقد تَقَنَّن  
للمراد بالصاحب في الكلام على الألقاب المفردة .

(١) أي في حرف اللام لهذه الكلمة وهذه الجملة غير مناسبة لشرح هذا القاب .

### حرف الزاى المعجمة

( زعيم الجنود ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالكاتب الكافل ، والزعيم الكفيل . والمراد هنا التكفل بالجنود والقيام بأمرها . ويحوز أن يكون بمعنى السيد ، يقال لسيد القوم زعيمهم ، والأول ألبى بالمقام ، والجنود جمع جند وهم الأعوان على ما تقدم .

( زعيم الجيوش ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف ككتاب السلطنة ونحوهم ، والجيوش جمع جيش وهو العسكر .

( زعيم الموحدين ) من ألقاب صاحب تونس على تخصيص الموحدين ، والمراد بالموحدين فيه أتباع المهدي بن تومرت الذين من بقاياهم ملوك تونس ، كان للمهدي المذكور قد ساهم الموحدين تعريضا بدم من كان قبله ببلاد المغرب ممن يدعى التجسيم على ما سيأتى ذكره في الكلام على مكتبة صاحب تونس في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى . ويحوز أن يراد بالموحدين هنا عامة أهل الإيمان ويكون المراد بالموحدين جميع المؤمنين . ويصح وقوع هذا اللقب حينئذ على غير صاحب تونس من الملوك ونحوهم ، ولذلك يكتب به لملك التكرور على ما ذكره في " التعريف " .

( زعيم المؤمنين ) من الألقاب التي يكتب بها لإمام الزيدية باليمن . ويصح وقوعه على غيره من ملوك المسلمين أيضا كما في « زعيم الموحدين » إذا جعل عالما في حق كل موحد على ما تقدم بيانه .

( زعيم جيوش الموحدين ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، ككتاب السلطنة بحلب ، وبه يكتب لصاحب حصن كيفا فيما ذكره في " التعريف " .



( زَيْنُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ) من ألقاب أرباب الأعلام ، والزَيْنُ في اللغة تَقْيِضُ الشَّيْنِ .

( زَيْنُ الْأَعْيَانِ ) من ألقاب أرباب الأعلام : والأعيانُ جمعُ عَيْنٍ . وقد تقدّم الكلام عليه .

( زَيْنُ الْأَكْبَارِ ) من ألقاب أشجار الخواجكية ومن في معناهم .

( زَيْنُ الْأَنْامِ ) من ألقاب صغار أرباب السيوف ، وربما كُتِبَ به لغيرهم .

( زَيْنُ الْأَئِمَّةِ ) من ألقاب العلماء ، وربما قيل « زَيْنُ الْأَئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ » .

( زَيْنُ الْبُلَّغَاءِ ) من ألقاب الكُتَّابِ ونحوهم .

( زَيْنُ الْحُكَّامِ ) من ألقاب القضاة .

( زَيْنُ النَّوَابِطِ الْمُبَاشِمَةِ ) من ألقاب الشرفاء ، والنَّوَابِطُ بالذال المعجمة جمعُ ذَوَابَةٍ بالهمز : وهي مأخوذة من الشَّعْرَةِ قال الجوهري : وكانت الأصلُ ذَائِبٌ [ لأنَّ الألفَ التي في ذَوَابَةٍ ] كالألفِ التي في رسالةٍ حقها أن تُبَدَلَ منها همزة في الجمع ، ولكنهم استثقلوا أن تقع ألفُ الجمع بين الهمزتين فأبدلوا من الأولى واوا . وإنما اختصَّ هذا اللقب بالشرفاء لأنهم من صميم عرب الحجاز ، وعادة عرب الحجاز إرخاءُ الرجالِ الدَّوَابِ .

( زَيْنُ الزُّهَادِ ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وأهل الصَّلاح .

( زَيْنُ الْعِبَادِ ) من ألقاب أهل الصَّلاح أيضاً .

( زَيْنُ الْعِتَّةِ الطَّاهِرَةِ ) من ألقاب الشُّرَفَاءِ ، وبه يُكْتَبُ لِأَمِيرِ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ .

وقد تقدّم معنى العِتَّةِ .

( زين الكتاب ) من ألقاب كُتّاب الإنشاء وغيره .

( زين المجاهدين ) من ألقاب أرباب السيوف ، وربما قيل « زين الأمراء المجاهدين » وربما كُتب به لبعض صفار الملوك ، كصاحب « دُقْلَة ونحوه » .

( زين المُثَنِّين ) رأيت به في بعض الدساتير الشامية في ألقاب الكُتّاب ونحوهم ، وهو صالح لكل حديث مرق في العلوّ .

### حرف السين المهملة

( سَدَاد الثُّغُور ) من ألقاب الوزراء ، وهو بكسر السين وتخفيف الدال بعدها ، بمعنى ' أنه الذي تُسَدّ به الثُّغُور ، أخذًا من سَدَاد القَارُورَة وهو ما يُسَدّ به قُفَاهُ ، ومنه قول الشاعر :

أَضَاعُونِي وَأَيَّ قَتَّى أَضَاعُوا • لِيَوْمِ كَرِيهٍ وَسَدَادٍ قَرِيرٍ

ويُحْكِي أَنَّ المأمونَ نَطَقَ بِمِثْلِ ذَلِكَ بفتح السين بِمَحْضَرَةِ النضر بن سُمَيْل فرذه عليه فأمر له بِثمانين ألف درهم . فكان النضر يفتخر بذلك ويقول : أَخَذْتُ بِإِفَادَةِ حَرْفٍ وَاحِدٍ ثَمَانِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ .

( سَفِير الأُمّة ) من ألقاب الدُّوَادِر وكتاب السّرّ ، وقد تقدّم معنى ' السّفِير ' .

( سَفِير الدولة ) من ألقاب المذكورين .

( سَفِير المَمَالِك ) من ألقاب من تقدم ، وربما قيل « سَفِير المملَكة » .

( سَفِير الملوك والسلاطين ) كذلك .

( سُلْطَانُ الإسلام والمسلمين ) من الألقاب السلطانية .

( سُلْطَانُ الأَوَان ) من الألقاب السلطانية الجليّة .

(سُلطان البسيطة) من الألقاب السلطانية، والبسيطة الأرض أخذًا من البسيطة وهي السعة ومنه قيل : تَبَسَّطَ فلانٌ في البلاد إذا سار فيها طولًا وعَرْضًا .

(سلطان العرب والعجم والترك) من الألقاب السلطانية أيضا . وهو غير محذور الوضع لأن العجم في اللغة يقع على من عدا العرب في الجملة ولا يختص بالفرس على ما هو المعروف بين العامة وهو مقصودهم هنا، فالترك من جملة العجم فكان يكفي أن يقال سلطان العرب والعجم، وإما حملهم على ذلك زيادة الإطراء والمدح .

(سَلِيل الأَطهار) من ألقاب الشرفاء، والسَلِيل الولد، والمراد بالأطهار المبرعون عن الأدناس .

(سَلِيل الأكابر) من ألقاب أولاد الأكابر والرؤساء .

(سَلِيل الطيِّين) من ألقاب أرباب الأقلام من قوى الأصالة .

(سَلِيل الملوك والولاة) من ألقاب أولاد الملوك ومن مضى له سَلَف في الملك .

(سَيِّدُ الأمراء المقدمين) من ألقاب الأمراء مقدمي الألف، في الرتبة المتوسطة .

(سَيِّدُ الأمراء في العالمين) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوب السلطنة نحوهم، وربما كُتِب به لبعض الملوك عن الأبواب السلطانية .

(سَيِّدُ الرؤساء في العالمين) من ألقاب أكابر أصحاب الأقلام ككتاب السر ونحوه .

(سَيِّدُ العلماء والحكام في العالمين) من ألقاب القضاة .

(سَيِّدُ الكبراء في العالمين) من ألقاب أكابر أرباب الأعلام كناظر الخاص ونحوه .

( سيد الوزراء في العالمين ) من الألقاب الخاصة بالوزراء .  
 ( سيد أمراء العالمين ) من ألقاب الثواب المتوسطين .  
 ( سيف الإسلام والمسلمين ) من ألقاب أرباب السيوف ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك .

( سيف الحق ) من ألقاب العلماء وأهل النظر .  
 ( سيف الخلافة ) من الألقاب الملوكية ، وبه يكتب لملك التكرور .  
 ( سيف المناظرين ) من ألقاب العلماء ، والمراد بالمناظرين أهل البحث والجدل ، أخذًا من النظر وهو الفكر المؤدى إلى الدليل .  
 ( سيف النظر ) بمعناه أيضا .

( سيف أمير المؤمنين ) من ألقاب أرباب السيوف كتواب السلطنة ، وهو في الرتبة المتوسطة .

( سيف جماعة الشاكرين ) من الألقاب الخاصة بصاحب تونس ، وهذا اللقب رأبته واردا في "التتيف" ولم أعرف له معنى ، وسألت «قاضي القضاة ولي الدين ابن خلدون» هل يعرف لذلك معنى ؟ فقال : لا .

### حرف الشين المعجمة

( شرف الأصفياء المقربين ) من ألقاب كبار التجار الخواجكة .  
 ( شرف الدول ) من ألقاب بعض الملوك ، ويصلح لغير الملوك أيضا .  
 ( شرف الأمراء في العالمين ) من ألقاب أرباب السيوف ، وربما قيل شرف الأمراء الأشراف في العالمين إذا كان شريفا . أو شرف الأمراء العريان في العالمين

إذا كان غير أمير عرب ، وربما قيل «شرف الأمراء المقدمين» إذا كان مُقدِّم ألف ، وقد يُقتصر على شرف الأمراء فقط .

(شرف الرؤساء في العالمين) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام كوزير الشام ونحوه ، وربما أقتصر على «شرف الرؤساء» ويكون من ألقاب التجار الخواجكة ونحوهم .

(شرف الصلحاء في العالمين) من ألقاب أهل الصلاح .

(شرف العلماء العالمين) من ألقاب أكابر العلماء كقضاة القضاة ونحوهم ، وربما قيل «شرف العلماء في العالمين» .

(شرف الكتّاب في العالمين) من الألقاب الكتابية .

(شرف الملوك والصلّاحين) من الألقاب الملوكة .

(شمس الأفق) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام ، وهو بالعلماء أليق ، لأن بهم يحصل النور كما يحصل بالشمس . وهو ما يُتخيل أن يخلق المياء على الأرض بالنظر في كل ناحية فيه . وأصل الأفق الناحية ومنه قيل للنواحي أفاق ، وإنما خصّ الشمس هنا بالإضافة للأفق لأنها عند مطلعها تكون في النظر أعظم صورة .

(شمس الشريعة) من ألقاب أكابر العلماء ، والمراد بالشريعة هنا شريعة الإسلام ، استعيرت الشمس لها لمشابتها لها في النور .

(شمس العصر) من ألقاب العلماء والصلّحاء ونحوهم .

(شمس المذاهب) من ألقاب العلماء الأكابر ، والمذاهب جمع مذهب وهو ما يذهب إليه المجتهد ، وأصله في اللغة لموضع النعاب .

(١) الظاهر أن لفظ غير زائد من النسخ .



(شيخ المشايخ) من ألقاب العلماء وأهل الصلاح. وربما قيل «شيخ شيوخ الإسلام» .

(شيخ الملوك والسلاطين) من ألقاب المستنيرين من الملوك. وهذا اللقب رأته في كتاب وقف عن الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب، بعث به نجم الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين يوسف .

(شيخ شيوخ العارفين) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح. ومرادهم بالعارفين العارفون بالله تعالى .

### حرف الصاد المهملة

(صالح الأولياء) من ألقاب إمام الزيدية باليمن، ويصلح لأهل الصلاح أيضا. (صدر المدرسين) من ألقاب العلماء .

(صدر مصر والشام) من ألقاب أكابر العلماء كقضاة القضاة ونحوهم، وإنما خص هذان القطران بالذكر لكثرة علمائهما، وربما قيل «صدر مصر والعراق والشام» وربما اقتصر على صدر الشام فقط إذا كان برسم وظيفة في الشام ونحو ذلك .

(صفوة الدولة) من ألقاب من في معنى الوزراء، كخاطر الخاص ونحوه .

(صفوة الصلحاء) من ألقاب أهل الصلاح .

(صفوة الأتقياء) من ألقاب الصلحاء أيضا .

(١١١)  
(صفوة الملوك والسلاطين) من ألقاب أرباب الأقاليم كخاطر الشام ونحوه، وربما كتب به لشجار الخواجهكية .

(صلاح الإسلام) من ألقاب الصوفية والعلماء .

(١) له خاطر الخاص أو ناظر الجيش .

( صلاح الإسلام والمسلمين ) من ألقاب أكابر أرباب الأقلام ، كالوزراء  
ومن في معانهم .

( صلاح الدول ) من ألقاب بعض الملوك ، وبه يكتب لصاحب تونس .  
ويصلح أيضا لأكابر أرباب الأقلام من الوزراء وغيرهم .  
( صلاح الملة ) من ألقاب العلماء والصلحاء .

### حرف الضاد المعجمة

( ضياء الإسلام ) من ألقاب العلماء والصلحاء ، وبما قيل « ضياء الإسلام والمسلمين »  
والضياء خلاف الظلام . وهو مخصوص بما كان مضيئا لذاته ، بخلاف النور فإنه يقع  
على ما هو مكتسب النور ، ولذلك قال تعالى : ﴿ جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرُ نُورًا ﴾  
فخص الضياء بالشمس لأن نورها لذاتها ، والنور بالقمر لأن نوره مكتسب من  
الشمس ، على ما هو مقرر في علم الهيئة .

( ضياء الأنام ) من ألقاب من تقم ذكره .

### حرف الطاء المهملة

( طراز العصابة العلوية ) من ألقاب الأشراف كأميرى مكة والمدينة المشرفين .  
والطراز في أصل اللغة علم الثوب . قال الجوهري : وهو فارسي معرب ، كان  
صاحب اللقب يجعل علما لتلك الطائفة كما يجعل الطراز علما للثوب .

### حرف الظاء المعجمة

( ظل الله في أرضه ) من الألقاب السلطانية ، والظل ما يحصل عن الشاخص  
في ضوء الشمس ، والمراد أن الخلق يستظلون بالسلطان من حر الجور كما يستظل

المستظل بظل الشجرة ونحوها من حر الشمس . وقال ابن قتيبة في "أدب الكاتب" أصل الظل الستر ومنه قولهم : أنا في ظلك أى في سترك . ثم أسم الظل مخصوص بما قبل الزوال ؛ أما بعد الزوال فإنه يسمى فينا لأنه يرجع من جهة الغرب إلى جهة الشرق أخذاً من قولهم قاء إذا رجع .

(ظهير الملوك والسلطين) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كنواب السلطنة .

(ظهير أمير المؤمنين) من ألقاب أرباب السيوف أيضاً . وربما كُتِبَ به لبعض الملوك كصاحب الأندلس ونحوه .

(ظهير الإمامة) من ألقاب بعض الملوك . وبه يُكْتَبُ إلى صاحب التُّكُور .

### حرف العين المهملة

(عاقِدُ البُنُود) من ألقاب النائب الكافل ونحوه . والعاقِد قاض من العَقْد تقيض الحَلْ ، والبُنُود جمع بُنْد - بفتح الباء وإسكان النون - وهو العلم الكبير قال الجوهري وهو فارسي معرب .

(عِزُّ الإسلام) من ألقاب بعض الملوك ، وبه يُكْتَبُ إلى ملك التُّكُور .

(عِزُّ الإسلام والمسلمين) من ألقاب الرتبة الوسطى من نواب السلطنة ومن في معناهم ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك .

(عُدَّة الدنيا والدين) من ألقاب الملوك ، وبه يُكْتَبُ لصاحب تُوُس . والعُدَّة بالضم في اللغة ما أعدته لحوادث الدهر من المال والسلاح ونحو ذلك وهو المراد هنا ، وربما أُطلق على نفس الاستعداد .

(عُدَّة الملوك والسلطين) من ألقاب أصاغر أرباب السيوف .

( عَضُدُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ) من ألقاب متوسّطي أرباب السيوف ، وقد تقدّم أن أصل العَضُد لما بين الساعد والكُتِف .

( عَضُدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف من نواب السلطنة وغيرهم ، وربما شُكِّبَ به إلى بعض الملوك كملك التُّكُور .

( عِلْمُ الدَّوْلَةِ ) من ألقاب الأمراء والوزراء ومَن في معناهم . وقد تقدّم معنى للعلم ومعنى الدولة .

( عِلْمُ الزُّهَادِ ) من ألقاب الصُّوْفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ . وقد تقدّم أن المراد بالعلم الرأية والزهد والإقلاع عن الدنيا .

( عِلْمُ الْعُلَمَاءِ الْأَعْلَامِ ) من ألقاب أكابر أهل العلم ، وربما قيل « عِلْمُ الْمُفَسِّرِينَ » أو « عِلْمُ النُّحَاةِ » ونحو ذلك .

( عِلْمُ الْهَدَاةِ ) من ألقاب إمام الزيدية باليمن ، ويصلح لأكابر العلماء والصلحاء ، والهداة جمع هاد وهو المرشد .

( عِلْمُ الْأَعْلَامِ ) من ألقاب العلماء والصلحاء ، ويصلح لأرباب السيوف أيضا .

( عِمَادُ الْحُكَّامِ ) من ألقاب أكابر القضاة . وربما قيل « عِمَادُ الْحُكَّامِ الْبَارِعِينَ » أو « عِمَادُ الْحُكَّامِ فِي الْعَالَمِينَ » ونحو ذلك . وأصل العِمَادِ في اللغة الأبنية الرفيعة واحدها عملة ، ومنه قيل فلان طويل العِمَادِ كأنَّ بناءه بالارتفاع صار علما لزاثيره .

( عِمَادُ الْعَرَبِ ) من ألقاب أكابر أمراء العربان ، كأمير آل فضيل ونحوه .

( عِمَادُ الدَّوْلَةِ ) من ألقاب الأمراء وأكابر الوزراء ونحوهم .

( عماد الملة ) كذلك .

( عماد المملكة ) نحوه ، وهو دونه في الرتبة .

( عماد المحدثين ) من ألقاب علماء الحديث النبوي على صاحبه أفضل الصلاة والسلام ، وبه يكتب لقضاة القضاة ومن في مناصبهم .

( غممة الملوك والسلاطين ) من ألقاب صغار أرباب السيوف ، وهو ذوو عدة للزرك والسلاطين والعدة في اللغة ما يعتمد عليه .

( عون العساكر ) من ألقاب ناظر الجيش ونحوه ، والعون في اللغة الظهير والمعاون .

( عون جيوش الموحدين ) من ألقاب بعض الملوك ، وبه يكتب ملك التكرور ، ويصلح ل كبار أرباب السيوف من أهل المملكة أيضا .

( علاء الإسلام والمسلمين ) من ألقاب العلماء والصلحاء ويصلح لأرباب السيوف أيضا .

(١١) والعلاء بالفتح والمذ مضارع علا في الشرف ونحوه يعل بفتح اللام .

( عين المملكة ) من ألقاب أرباب الأقلام ونحوهم .

( عين الأعيان ) نحوه .

### حرف الغين المعجمة

( غرة الزمان ) من ألقاب أرباب الأقلام ، والغرة في أصل اللغة بياض في جهة الفرس فوق الدرهم ، شبه بالغرة في وجه الفرس لظهورها وتحسين الفرس بها .

( غيث الأتام ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالثائب الكافل ونحوه . وقد تقدم معنى الغوث .

(١١) قوله بفتح اللام أي فيما وهي لغة في على يعل من باب تعب انظر المختار .



( غِيَاثُ الْأَنَامِ ) من ألقاب أكابر الملوك كصاحب الهند ونحوه . وقد تخدم  
 معنى الغيَاث .  
 ( غِيَاثُ الْأُمَّةِ ) نحوه .

### حرف الفاء

( فَاتِحُ الْأَقْطَارِ ) من الألقاب السلطانية ، والْفَاتِحُ فاعِلٌ من الفتح وهو معروف ،  
 والأقْطَارُ جمع قُطْرٍ وهو الناحية والجانب ، والمراد نواحي الممالك .  
 ( فَارِسُ الْمُسْلِمِينَ ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف ، ذكره ابن سيدي من  
 كتاب الدولة الأيوبية في " معالم الحكاية " .  
 ( نَخْرُ الْأَنَامِ ) من ألقاب أرباب الأقلام ، ويحوز أن يكون من ألقاب أرباب  
 السيوف أيضا .  
 ( نَخْرُ الْأُمَرَةِ الزَاهِرَةِ ) من ألقاب الشرفاء كأميرى مكة والمدينة المشرقيين ،  
 وأسرة الرجل بضم الهمزة وفتح .  
 ( نَخْرُ الْأَعْيَانِ ) من ألقاب التجار الخَوَاجِكَةِ ، ويصلح لغيرهم من الرؤساء أيضا .  
 ( نَخْرُ الرُّؤَسَاءِ ) من ألقاب التجار الخَوَاجِكَةِ .  
 ( نَخْرُ السَّلَالَةِ الزَاهِرَةِ ) من ألقاب الأشراف ، كأميرى مكة والمدينة المشرقيين ،  
 والسَّلَالَةُ الزَاهِرَةُ تقدم الكلام على معناها .  
 ( نَخْرُ الصُّدُورِ ) من ألقاب أرباب الأقلام ، ويرى ما كُتِبَ به للتجار الخَوَاجِكَةِ .  
 ( نَخْرُ الصُّلَحَاءِ ) من ألقاب الصُوفِيَّةِ وأهل الصَّلَاحِ .

- ( فَخْرُ الْمُبَادِ ) من ألقاب أهل الصَّلاح أيضا .
- ( فَخْرُ الْمُجَاهِدِينَ ) من ألقاب أرباب السيوف .
- ( فَخْرُ الْمُحَدِّثِينَ ) من ألقاب أصحاب الحديث .
- ( فَخْرُ الْمُدَرِّسِينَ ) من ألقاب العلماء ، وبه يُكْتَبُ لِقَضَاءِ الْقَضَاءِ ونحوهم .
- ( فَخْرُ الْمُفِيدِينَ ) من ألقاب العلماء أيضا .
- ( فَخْرُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ) من ألقاب بعض الملوك .
- ( فَخْرُ الشَّجَرَةِ الزُّكِّيَّةِ ) من ألقاب الشرفاء ، والمراد شجرة نسبهم الشريف .
- ( فَخْرُ النَّسَبِ الْمَلُومِ ) من ألقاب الشرفاء أيضا ، وبه يُكْتَبُ لِإِمَامِ الزُّمَيْدِيَّةِ بِالْيَمَنِ .
- ( قَرْدُ السَّالِكِينَ ) من ألقاب أهل الصلاح .
- ( قَرْدُ الزَّمَانِ ) من ألقاب العلماء والصلحاء .
- ( قَرْدُ الْوُجُودِ ) من ألقاب العلماء وأهل الصلاح .
- ( قَرْعُ الشَّجَرَةِ الزُّكِّيَّةِ ) من ألقاب الشرفاء .

### حرف القاف

( قَلَمُ الْبِدْعَةِ ) من ألقاب أكابر العلماء ، ود بما قيل « قَلَمُ الْبِدْعِ » وقد يقال « قَلَمُ الْبِدْعِ وَمُخَيِّقُ أَهْلِهَا » والقلم فاعلٌ من قَعَهُ إِذَا ضَرَبَهُ بِالْمَقْمَعَةِ : وهي مِخْجَنٌ من حديد يُضْرَبُ بِهِ عَلَى رَأْسِ الْفِيلِ ، وَالْبِدْعَةُ راحلة الْبِدْعِ : وهي خلافُ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ وَمَا عَلَيْهِ الْجَمَاعَةُ .

( قُدْوَةُ الْأَوْلِيَاءِ ) من ألقاب أهل الصلاح .

( قُدْوَةُ الْبَارِعِينَ ) من ألقاب أرباب الأقلام ، وهو بالكُتَابِ أَلِيْقٌ ، والْبَارِعُ الماهر .

( قُدْوَةُ الْبُلَغَاءِ ) من ألقاب أرباب الأقلام . وهو بِكُتَابِ الْإِنْسَاءِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ أَخْصٌ .

( قُدْوَةُ الْخُلَفَاءِ ) من ألقاب العلماء وأهل الصلاح ، والخُلَفَاءُ في اللغة الذي يَخْلُفُ بعد غيره ويقوم مقامه ، والمراد خَلَفَ مَنْ مَلَفَ من علماء الأمة أو صالحها .

( قُدْوَةُ الْعِبَادِ ) من ألقاب أهل الصلاح ، وربما قيل « قُدْوَةُ الْعِبَادِ وَالرُّهَادِ » أو نحو ذلك .

( قُدْوَةُ الْعُلَمَاءِ ) من ألقاب أكابر أهل العلم ، وربما قيل « قُدْوَةُ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ » ونحو ذلك .

( قُدْوَةُ الْفِرَقِ ) من ألقاب العلماء ، والمراد فِرَقُ أَهْلِ الْحَقِّ من أرباب المذاهب والعقائد الصحيحة ، والفِرَقُ جمع فِرْقَةٍ .

( قُدْوَةُ الْفُضَلَاءِ ) من ألقاب أكابر العلماء ، والفُضَلَاءُ جمع فَاضِلٍ وهو خَلِيفُ الناقص .

( قُدْوَةُ الْكُتَّابِ ) من ألقاب أكابر الكُتَّابِ كَالْوُزَرَاءِ مِنْ أَرْبَابِ الْأَقْلَامِ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ مَنْ كَاتَبَ الْمَسْرُوعَ وَنَحْوَهُ .

( قُدْوَةُ الْمُجْتَهِدِينَ ) من ألقاب كبار العلماء ، وقد تقدم في الألقاب أَنَّ الْأَجْتِهَادَ عبارة عن استنباط الأحكام الشرعية من الكتاب والسنة والإجماع والقياس .

( قُدْوَةُ الْمُحَقِّقِينَ ) من ألقاب أكابر العلماء ، وقد تقدم معنى التحقيق .

(قُدوةُ المُسلِّكين) من ألقاب الصُّوفية وأهل الصُّلَاح، والمراد بالمُسلِّكين المعترفون الطريقَ إلى الله تعالى كما تقدّم بيّانه .

(قُدوةُ المُستَغَلِّين) من ألقاب أهل العلم، والمرادُ الأُمتثالُ بالعلم .

(قُدوةُ الموحِّدين) من الألقاب الخاصّة بصاحب تُوُسّ : لوقوع الموحِّدين في اصطلاحهم على أتباع المهديّ بن تومرت؛ وصاحب تُوُسّ الآن من بقاياهم كما تقدّم .

(قَسيمُ أمير المؤمنين) من الألقاب السلطانية ، وهو فعيل بمعنى فاعل فيكون معناه يُفاسم أمير المؤمنين ، والمراد مقاسمته الأمر .

(قُطب الزُّهاد) من ألقاب أهل الصُّلَاح ، والقُطب تقدّم معناه .

(قُطب الأولياء) من ألقابهم أيضا ، والأولياءُ جمع وليّ وهو خلاف العدو ، والمراد أولياء الله تعالى .

(قَوّامُ الأُمّة) من ألقاب الوزراء ومنّ في معناتهم ، والقَوّام بالكسر نظام الشيء وعمادته وملاكه ، يقال فلان قَوّامُ أهل بيته ، ومنه قَوّام الأمر بمعنى نظامه .

(قَوّامُ الجُمهور) قال في "عرف التعريف" : هو من ألقاب الوزراء ، والجُمهور من الناس جُلّهم ، أخذوا من الجُمهور وهي الرملة المجتمعة المشرفة على ما حوتها .

(قَوّامُ الدَّولة) من ألقاب الكُتّاب وهو بالكسر أيضا .

(قَوّامُ المَصالح) من ألقاب أكابر الكُتّاب من الوزراء ومنّ في معناتهم ، وهو بالكسر أيضا ، والمصالح جمع مصلحة وهي خلاف المفسدة .

(قَوّامُ الإسلام) من ألقاب الصُّوفية وأهل الصُّلَاح ، وهو بالكسر كالذي قبله .

## حرف الكاف

(كافِلُ السُّلْطَةِ) من ألقاب كبار الثَّوَابِ ككاتب دِمَشْقَ ، وقد تقدّم معنى الكافل في الكلام على ألقاب أرباب الوظائف .

(كافِلُ المَالِكِ الإسلاميّة) من ألقاب النائب الكافل : وهو النائب بحضرة السلطان .

(كافي النُّوَّة) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَمَنْ في معنّاهم ، والكافي اسمُ فاعِلٍ من الكفاية .

(كَثْرُ التَّقْوَى) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح ، والكثرة في أصل اللّغة المألّ المدنُون ، استعير لصاحب اللّقب لأنه كالشيء المكنوز لذلك الباب .

(كَثْرُ الطالِبِينَ) من ألقاب العلماء .

(كَثْرُ العلماء) من ألقاب أهل العلم وربما قيل « كَثْرُ الْمُفَسِّرِينَ » أو « كَثْرُ الْمُتَفَقِّهِينَ » ونحو ذلك .

(كَثْرُ المُسْلِكِينَ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح .

(كَهْفُ الأُسْرة الزاهِرة) من ألقاب الشرفاء ، والكهفُ المَلْجَأُ ، ومنه قولهم : قُلَانُ كَهْفٍ . والأصل في الكهف البيت المنقود في الجبل ويجمع على كُهُوف ، وقد تقدّم الكلام على الأُسْرة والزاهِرة .

(كَهْفُ الكُتّاب) من ألقاب كبار الكُتّاب كالوزير من أرباب الأعلام وكاتب السّر وَمَنْ في معنّاهم .



- (كُتِبَ الْمَلَّةُ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوب السلطنة ونحوهم .  
 (كُتِبَ الْأُسْرَةُ الزَاهِرَةُ) من ألقاب الأشراف كأميرى مكة والمدينة المشرقيين  
 والكوكب واحد الكواكب وهو يقع على النجوم والشمس والقمر .  
 (كُتِبَ الذَّرِّيَّةُ) من ألقاب الشرفاء أيضا ، والمراد الذرية العلوية .

### حرف اللام

- (لِسَانُ الْحَقِيقَةِ) من ألقاب الصوفية ، واللسان هنا جارحة الكلام ، والحقيقة  
 خلاف المجاز ، وهي في الأصل عين الحق ، والمراد هنا معرفة الأمر على ما هو عليه .  
 (لِسَانُ الْحَقَاظِ) من ألقاب المحذنين والوعاظ ، والمراد المتكلم عنهم ، يقال فلان  
 لسان القوم إذا كان متكلمًا عنهم ؛ ويجوز أن يكون المراد اللسان الذي هو جارحة  
 الكلام ويكون المعنى ألهم للكلام كما أن اللسان آلة الكلام للتكلم ؛ ويجوز أن يكون  
 من اللسان بمعنى اللغة ، كما في قوله تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ﴾  
 ويكون المعنى أنه للترجمة عنهم والمتكلم بلغاتهم المختلفة .  
 (لِسَانُ الدُّوَلَةِ) من ألقاب كاتب السر ومن في معناه ، واللسان فيه يحتمل  
 المعنيين .

(لِسَانُ السُّلْطَانَةِ) من ألقاب كاتب السر .

- (لِسَانُ الْمُتَكَلِّمِينَ) من ألقاب العلماء ، والمتكلمون يجوز أن يراد بهم كل متكلم  
 في الجملة تعميما للدخ ؛ ويجوز أن يراد العلماء بعلم الكلام وهو أصول الدين ،  
 لأن أصحابه هم أرباب النظر الدقيق والبحث لدقة متأنه ، وهو الظاهر .

( لسان الممالك ) من ألقاب كُتِّب السِّرّ، والممالك جمع مملكة وهو موضع الملك، والمعنى أنه يتكلم بلسان ملوك الممالك .  
( لسان ملوك الأمصار ) من ألقاب كاتب السِّرّ .

### حرف الميم

( مالك زمام الأدب ) من ألقاب البلغاء من الكُتّاب ونحوهم، ويصلح لكاتب السِّرّ ومن في معناه .

( مانح الممالك والأقاليم والأمصار ) من الألقاب السلطانية، والمانح المُعْطِي، والممالك تقدم بيانه، والأقاليم جمع إقليم، وله معنيان أحدهما واحد الأقاليم السبعة التي تُسمّى الحكماء، ممتدة في طول الأرض ما بين المغرب والمشرق . والثاني الواحد من الأقاليم العُرفيّة : كمصر والشام والعراق وما أشبه ذلك وقد مرّ القول فيهما .

( متعمد المصالح ) من ألقاب الوزراء ومن في معانهم، والمراد بالمتعمد المتقصد .

( مجد الإسلام ) من ألقاب صغار أرباب السيوف .

( مجد الإسلام والمسلمين ) من ألقاب متوسطيهم .

( مجد الأمراء ) من ألقاب أصاغر أرباب السيوف كأمرء العشرين ونحوهم .

( مجد الرؤساء ) من ألقاب التجار الخوارجية .

( مجلّي الفياهب ) من ألقاب أكابر العلماء، والمجلّي بالتشديد الكاشف، يقال :

جَلَا الأمر إذا أَوْضَحَ وكَشَفَهُ، ومنه جَلَوْتَ السيفَ ونحوه إذا كَشَفْتَهُ من الصدأ، والفيّاهِبُ جمع غَيَب وهو الظُّلْمَةُ الشديدة، يقال : فرَسٌ أَهْمُ غَيَبٍ إذا أَشْتَدَّ سَوَادُهُ .

(مَجْدُ الصُّدُور) من ألقاب التجار الخَوَاجِكَةِ .

(مُجَمِّلُ الْأَمْصَار) من ألقاب أكابر أرباب الأقاليم ، والمُجَمِّلُ فاعلُ الجمال ،  
والأَمْصَارُ جمعُ مصر وهو الإقليم .

(مُجَهِّدُ نَفْسِهِ فِي رِضَا مَوْلَاهُ) من ألقاب الصوفية وأهل الصلاح [ والمرادُ به ]  
المُعَمِّلُ نَفْسَهُ لِلْغَايَةِ . يقال : أَجَهَّدَ جَهْدَكَ فِي هَذَا الْأَمْرِ أَيْ أَبْلَغَ غَايَتَكَ ، والمراد  
بِالْمَوْلَى هُنَا الْخَالِقُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى .

(مُحْيِي السُّنَّةِ) من ألقاب العلماء والصلحاء .

(مُحْيِي الْعَدْلِ فِي الْعَالَمِينَ) من الألقاب السلطانية .

(مُدَبِّرُ الْجُيُوشِ) من ألقاب فاضل الجيوش .

(مُدَبِّرُ الْمَمَالِكِ) من ألقاب الوزراء ، وربما قيل «مُدَبِّرُ الدَّوْلَةِ» والمُدَبِّرُ فاعلُ  
التدبير ، وقد تقدّم معناه في الكلام على المُدَبِّرِيِّ فِي جُمْلَةِ الْأَلْقَابِ الْمَقْرُودَةِ .

(مُدَبِّرُ أُمُورِ السُّلْطَانَةِ) من ألقاب الوزراء وكُتَّاب السِّرِّ وَغَيْرِهِمْ .

(مُذَكِّرُ الْقُلُوبِ) من ألقاب الخطباء والوعاظ ، والمُذَكِّرُ فاعلُ التذكير وهو الأخذ  
بِالذِّكْرِ ، ومنه قوله تعالى : ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَتَذَكَّرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(مُذِلُّ الْبَيْتَةِ) من ألقاب علماء السنة ، والمُذِلُّ تَقْيِضُ الْمُعِزِّ .

(مُذِلُّ حِزْبِ الشَّيْطَانِ) من ألقاب العلماء والصلحاء ، والحِزْبُ الطائفةُ ،  
وحِزْبُ الرَّجُلِ أَصْحَابُهُ .

(مُرَبِّي الْمُرِيدِينَ) من ألقاب الصلحاء .

- ( مُرْتَبُ الْجُيُوشِ ) من ألقاب ناظر الجيش .
- ( مُرْتَضَى الدَّوْلَةِ ) من ألقاب الكُتَّاب ، والمُرْتَضَى بمعنى المرَضَى المقبول .
- ( مُرْتَضَى المُلُوكِ والسُّلاطِينِ ) من ألقاب أرباب السيوف والأقلام جميعاً .
- ( مُسْتَخْدِمُ أربابِ الطَّيْلِ والعِلْمِ ) من ألقاب النائب الكافل ونحوه .
- ( مُشِيدُ المَمَالِكِ ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، والمُشِيدُ فاعلُ التَّشْيِيدِ وهو رَفَعَ البناء .
- ( مُشِيرُ النُّوْلِ ) من ألقاب الوزراء وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، والمُشِيرُ الذي يُشِيرُ عَلَى غَيْرِهِ بِالرَّأْيِ .
- ( مُشِيرُ السُّلْطَنَةِ ) مثله .
- ( مُشِيرُ المُلُوكِ والسُّلاطِينِ ) مثله .
- ( مُظْهِرُ أَنْبَاءِ الشَّرِيعَةِ ) من ألقاب العلماء ، وهو بضم الميم وإسكان الظاء على أنه فاعِلٌ من الظُّهُورِ ، والأنباء جمعُ نَبَأٍ وهو الخبرُ ، والمراد أنه يُظْهِرُ أَخْبَارَ الشَّرِيعَةِ وَيُنْذِرُ بِهَا ، ويموز أن يكون بفتح الميم على أنه هو نفس المَظْهِر وهو أبلغ .
- ( مُمِيزُ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ) من ألقاب النائب الكافل وَمَنْ فِي مَعْنَاهُ .
- ( مُعِزُّ السُّنَّةِ ) من ألقاب العلماء ، والسُّنَّةُ خلافُ الْبِدْعَةِ .
- ( مُعِينُ الْحَقِّ وَنَاصِرُهُ ) من ألقاب الحُكَّامِ من أرباب السيوف وغيرهم .
- ( مُقَيِّ الْمَسَامِينِ ) من ألقاب العلما .
- ( مُفِيدُ الْبُلَغَاءِ ) من ألقاب أهل البلاغة من الكُتَّاب وغيرهم .

( مُفِيدُ الطَالِبِينَ ) من ألقاب العلماء .

( مُفِيدُ الْمَنَاجِحِ ) من ألقاب الوزراء ، والمَنَاجِحُ جمع مَنَاجِحٍ أَخَذْنَا مِنَ النَّجَاحِ وهو الظَّفَرُ بِالْحَوَائِجِ .

( مُفِيدُ أَهْلِ مِصْرَ وَالْعِرَاقِ وَالشَّامِ ) من ألقاب العلماء .

( مُفِيدُ كُلِّ غَادٍ وَرَاحٍ ) من ألقابهم أيضا .

( مُقَرَّبُ الْحَضَرَتَيْنِ ) من ألقاب الثُّجَّارِ الْخَوَاجِكَةِ إِذَا كَانَ مَرْتَدًّا بَيْنَ مَمْلَكَتَيْنِ .

( مُقَرَّبُ الدُّوَلِ ) من ألقاب الثُّجَّارِ الْخَوَاجِكَةِ ، وهو أَعْمُ مِنَ الْأَوَّلِ .

( مَلَجًا الْفُقَرَاءَ وَالْمَسَاكِينَ ) من ألقاب النَّائِبِ الْكَافِلِ وَنَائِبِ الشَّامِ عَلَى مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحَالُ آتِحِرَا .

( مَلَجًا الْمُتَرِيدِينَ ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ .

( مَلِكُ الْبَحْرَيْنِ ) من الألقاب السلطانية ، والمرادُ بِبَحْرِ الرُّومِ وَبِحْرِ الْقُلُومِ : لَأَنَّهُمَا يَتَقَارَبَانِ بَيْنَ مِصْرَ وَالشَّامِ عَلَى الْقُرْبِ مِنَ الْعَرِيشِ .

( مَلِكُ الْبُلْغَاءِ ) من ألقاب أهلِ الْبَلَاغَةِ مِنَ الْكُتَّابِ وَغَيْرِهِمْ .

( مُمْلِكُ الْمَمَالِكِ وَالتُّخُوتِ وَالتَّيْجَانِ ) من الألقاب السلطانية أيضا ، والمرادُ بِالتُّخُوتِ هُنَا مُنْخَوْتُ الْمَلِكِ ، يريدُ أَنَّهُ مُمْلِكُ الْمُلُوكِ مِنْ تَحْتِ يَدِهِ .

( مُنْهَدُ الدُّوَلِ ) من ألقاب أَكْبَرِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ كُتُوبِ السُّلْطَنَةِ وَنَحْوِهِمْ ، وَرَبَّمَا كُتِبَ بِهِ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ أَيْضَا ، وَقَدْ تَقَدَّمَ الْكَلَامُ عَلَى التَّمْهِيدِ عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الْمُتَمَهِّدِي فِي جُمْلَةِ الْأَلْقَابِ الْمَفْرَدَةِ .



(مُنْبَه الخَوَاطِر) من ألقاب الخطباء والوعاظ ، والمُنْبَه المَوْقِفُ ، والخَوَاطِر جمع خَاطِرٍ .

(مُنْتَجِد الملوك والسلاطين) من ألقاب النائب الكافلي ، وبه يُكْتَب لإمام الزيدية باليمن . والمُنْتَجِد المَعِين أَخْذًا من قولهم آسْتَجِدُنِي فَلَانْتُ فَأُنْجِدُهُ أَيْ آسْتَعَانَ بِي فَأَعْتَنَهُ .

(مُنْشَى العلماء والمُفْتِينَ) من ألقاب أكابر العلماء .

(مُنْصِف المظلومين من الظالمين) من الألقاب السلطانية .

(مَوْرِد الجُود) من ألقاب الكرماء .

(مُوَصِّل السالكين) من ألقاب الصوفية والصلحاء .

(مَوْصَّح الطريقة) من ألقاب الصوفية والصلحاء أيضا ، وربما قيل «مَوْصَّح الطَّرَائِقُ» وقد تقدم أن المراد الطريقُ إلى الله تعالى .

(مُوَلِّ الإِحْسَانِ) من الألقاب السلطانية ، والمراد بالمُوَلِّ المُنِيل .

(مُؤَمِّن الأرض المحيطة) من الألقاب السلطانية أيضا ، وكأنهم يريدون الأرض المحيطة لا تساعها ، ويكون المراد أرض المملكة ، وإلا فالأرض محوطة من حيث استدارة الماء عليها لا مُحِيطَةٌ بنهرها .

(مَلَاذُ الطالِبِينَ) من ألقاب العلماء والصلحاء ، والمراد المَلْجَأُ .

(مَلَاذُ الْعِبَادِ) من ألقاب الصلحاء . وفيه نظر لأن الْعِبَادَ لا يَلْوِذُونَ إِلَّا بِاللَّهِ تَعَالَى وَلَا يَلْجَأُونَ إِلَّا إِلَيْهِ .

(مَلَاذُ الْكُتُبِ) من ألقاب أكابر الكُتَّاب ، ككاتب السر ونحوه .

(مُؤَيِّدُ الْحَقِّ) من ألقاب أرباب السيوف وغيرهم ، والمُؤَيِّدُ الْمُقَوِّى أَخْذاً من الأيِّد وهو القُوَّة .

(مُؤَيِّدُ الْمِلَّةِ) من ألقاب العلماء .

(مُؤَيِّدُ أُمُورِ الدِّينِ) كذلك . وبه يُكْتَبُ لإمام الزيدية باليمن .

### حرف النون

(نَاصِحُ الْمُلُوكِ وَالسُّلاطِينِ) من ألقاب الثُّجَّارِ الْخَوَاجِكَةِ .

(نَاصِرُ السُّنَّةِ) من ألقاب العلماء .

(نَاصِرُ الْفِرَاقَةِ وَالْمُجَاهِدِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كالنائب الكافل ونحوه ، وربما كُتِبَ به لبعض الملوك كملك التُّرُكِّ ونحوه .

(نَاصِرُ الشَّرِيعَةِ) من ألقاب العلماء ، والشريعة ما شرعه الله تعالى من الدين . يقال شرع لهم شرعاً ، وأصله من الشريعة التي هي مَوْرِدُ الْمَاءِ .

(نَاصِرُ لُؤَاءِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) من الألقاب السلطانية .

(نَجَلُ السُّلْطَانَةِ) من ألقاب أولاد الملوك ، والمراد أنه وُلِدَ فِي السُّلْطَانَةِ .

(نَجَلُ الْأَكْبَرِ) من ألقاب ذَوِي الْأَصَالَةِ ، والنجل النسل . يقال نَجَلَهُ أَبُوهُ إِذَا وَلَدَهُ .

(نَسِيبُ الْإِمَامِ) من ألقاب الشرفاء كأميرى مكة والمدينة المشرقيين ، والنسب القريب . يقال فلان نسب فلان أى قريبه ، وذلك أن مَرَجِعَ بَنِي الْعَبَّاسِ وَالْعَلَوِيِّينَ إِلَى بَنِي هَاشِمٍ .

(نَسِيبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) مثله .

(نَصْرُ الْغَزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف كُتُوبُ السُّلْطَنَةِ ونَحْوُهُمْ ، وهو عندهم [فَوْقَ] نَصْرِ الْغَزَاةِ .

(نَصِيرُ الْغَزَاةِ وَالْمُجَاهِدِينَ) كذلك ، وهو عندهم دُونَ الْأَوَّلِ وَفَوْقَ الثَّانِي ، وفيه كَلَامٌ يَأْتِي ذِكْرُهُ .

(نِظَامُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب أكابر أرباب السيوف والكُتَّابِ ، وقد تَهْدَمُ الْكَلَامُ عَلَى النِّظَامِ فِي الْأَلْقَابِ الْمَفْرَدَةِ .

(نِظَامُ الْمَمَالِكِ) من ألقاب الوُزَرَاءِ وَكُتْلِبُ السَّرِّ وَنَحْوُهُمْ .

(نِظَامُ الْمَتَاجِحِ) من ألقابهم أَيْضًا .

(نُورُ الزُّهَادِ) من ألقاب الصُّوفِيَّةِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ .

### حرف الهاء

(هَمَامُ الدَّوْلَةِ) من ألقاب أرباب السيوف وقد تَهْدَمُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْأَلْقَابِ الْمَفْرَدَةِ أَنَّ الْهَمَامَ يَمَعْنِي الشُّجَاعُ .

### حرف الواو

(وَارِثُ الْمُلْكِ) من الألقاب السلطانية .

(وَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ) من الألقاب التي يَشْتَرِكُ فِيهَا أَرْبَابُ السِّيُوفِ وَالْأَقْلَامِ : كَالْوُزَرَاءِ وَقُضَاةِ الْقَضَاةِ وَكَاتِبِ السَّرِّ وَمَنْ فِي مَعْنَاهُمْ ، وَالْوَلِيُّ فِي اللُّغَةِ خِلَافُ الْعَدُوِّ .

## حرف اللام ألف

( لايسُ ثوب القفار ) من ألقاب أكابر أرباب الأقاليم .

( لايفُ الفواة إلى طريق الرّشاد ) من ألقاب الصلحاء والوعاظ ، واللايفُ الصارِفُ ، يقال لَقَّت وجهه عني إذا صرفه ، وأصل اللَّفَّت اللَّيَّ ، والفواة جمع غاير وهو الضالُّ ، يقال غَوَى يَغْوِي غَيًّا إذا ضَلَّ فهو غاير .

## حرف الياء

( يمينُ الملوك والولاطين ) قال في "عرف التعريف" : يختص بالدوا دار وكتب السرّ ، وقد هُذِمَ الكلامُ على معنى ذلك في الكلام على اليمين في الألقاب المفردة ، وأن المراد يمينُ السلطان التي يتناول بها ، ولا فجلّس كاتب السرّ عن يسار السلطان والدوا دار واقف أمامه .

( يمينُ المملكة ) مثله .

( يمينُ الدولة ) كذلك .

## الضرب الثاني

( من الألقاب المفردة المؤنثة ، ولأنيها مبيان )

## السبب الأول

( الجمع )

بأن يجمع شيء من الألقاب المذكرة المفردة أو المركبة ، فننقل من التذكير إلى التأنيث ، فإنّ الجموع كلّها مؤنثة على ما هو مقرّر في علم النحو ، ويتأتّى ذلك

في المطلقات، مثل أنب يجمع في صدر المطلق بين المعز الكريم والجناب الكريم والجناب العالي والمجلس العالي؛ ثم يُتِمُّها بالألقاب التي تليق بها مما يأتي ذكره، فيأتي بتلك الألقاب مجموعة بلفظ التأنيث مفردة ومركبة . مثل أن يكتب إلى المقر والجناب الكريمين، والجنابات العالية، والمجلس العالي الأميري، الكبيرية، العالمية العادية، المؤيدية، الزعيمية، العونية، الفيائية، المشاغرية، المرابطية، المهدية، المشيدية، الظهيرية، الكافلية، الفلانية، إعزاز الإسلام والمسلمين، سادات الأمراء في العالمين، أنصار الغزاة والمجاهدين، زعماء الجيوش، مقدّمى العساكر، مُمَهِّدى الدول، مشيّدى الممالك، عمادات الملّة، أعوان الأئمة، ظهيري الملوك والولاطين، سيوف أمير المؤمنين، ونحو ذلك .

وأعلم أن هذه الألقاب كلّها من جملة الألقاب المفردة والمركبة المتقدم ذكرها، فيستغنى عن بيان مشكلها وتعريف أحوالها هنا آكتفاء بما تقدم، إلا أن من الألقاب المجموعة ما يقوم لفظ الأفراد مقامه بأن يكون اللقب اسم جنس، مثل عَصْد ومَجْد ونحو ذلك مما لا يجوز جمعه لأنه يُقَصَّد به الجنس . فيجوز للكتاب حينئذ أن يأتي بذلك بلفظ الجمع ولفظ الأفراد الذي معناه الجمع . وقد أشار إلى ذلك القاضي شهاب الدين بن فضل الله في "التعريف" في الكلام على المطلقات . فقال عند ذكره اعتضاد الملوك والولاطين : ويجوز فيه أعضاء الملوك وعَصْد الملوك، إطلاقاً للأفراد على الجمع .



## السبب الثاني

(تأنيثُ اللقبِ الأصلِ الذي تفتزعُ عليه الألقابُ الفروعُ . وله حالتان )

الحالة الأولى - أن يكون اللقبُ الأصلُ لمؤنث غير حقيق كالْحَضْرَةُ وَالْبَدِ  
وَالْبَاسِطَةُ . فتأني الألقابُ المفترعةُ عليها مؤنثة بناءً على أن الصفةَ تتبعُ الموصوفَ  
في تذكيره وتأنيثه ، على ما هو مقترن في علم النحو . أما نعوتُ الحضرة فمثل أن  
يقال : «الحَضْرَةُ الشريفةُ ، العليةُ ، السنيةُ ، العالميةُ ، العالِيَّةُ ، العادِلِيَّةُ ، الأَوْحِدِيَّةُ ،  
المؤَيَّدِيَّةُ ، المُجَاهِدِيَّةُ ، المُرَابِطِيَّةُ ، المُتَأَنِّغِيَّةُ ، المُنْظَفِرِيَّةُ ، المُنْصَوْرِيَّةُ ، وما أشبه ذلك»  
وأما نعوتُ الباسطة فمثل أن يقال : «الباسطةُ الشريفةُ ، العالِيَّةُ ، المَوْلَوِيَّةُ ،  
الأمِيرِيَّةُ ، الكَبِيرِيَّةُ ، العالميةُ ، العادِلِيَّةُ ، المؤَيَّدِيَّةُ ، المحْسِنِيَّةُ ، السَّيِّدِيَّةُ ، المَالِكِيَّةُ ،  
الفَلَانِيَّةُ » وفي معانها نعوتُ اليد . وألقابُ هذه الحالة كلها في معنى ما تقدم من  
الألقابِ المذكورة لا تختلف الحال فيها إلا في التذكير والتأنيث ، وأنه ليس فيها ألقاب  
مركبة ، فيستغنى بما تقدم عن ذكر معانيها وأحوالها أيضا .

الحالة الثانية - أن يكون اللقبُ الأصلُ لمؤنث حقيق ، كاللَّيْلِ وَالسَّارَةِ  
وَالْجَهَةِ إِذَا كُنِيَ بِهَا عَنِ الْمَرْأَةِ فِي الْكُتَابَةِ إِلَيْهَا مِثْلُ أَنْ يَقَالَ : « الدَّارُ الْكَرِيمَةُ »  
و « السَّارَةُ الرَّفِيعَةُ » و « الْجَهَةُ الْمَصُونَةُ » ونحو ذلك ، فتتبعها الألقابُ المفترعةُ  
عليها أيضا في التأنيث إلا أن لها معاني تخصها . وهي على ضربين : مفردة ومركبة  
كما تقدم في المذكرة ، وإن لم تبلغ شأوها في الكثرة . فاما المفردة فكالشريفة ،  
والكُبْرَى ، والعالِيَّةُ ، والمعْظَمَةُ ، والمَكْرَمَةُ ، والمُحَجَّجَةُ ، والمَصُونَةُ ، والخَاتُونِيَّةُ ،  
والخوند . وربما قيل الوالدية إذا كانت والدته حقيقة أو في مقامها ، والولدية إذا كانت  
بناء حقيقة أو قائمة مقامها ، والحاجية إذا كانت حاجة ونحو ذلك .

ثم الألقاب المفردة تارة تكون مجردة عن ياء النسب، كالألقاب المتقدم ذكرها، وقد تلحقها ياء النسب للبالغة في التعظيم فيما تدخل فيه ياء النسب في المذكر، مثل أن يقال : المعظمية والمكرمية، والمحجبية، وما أشبه ذلك . وهذه الألقاب أكثرها منقول عن المذكر، فيستغنى عن ذكر معانيها وأحوالها، وفيها ألقاب لم يتقدم ذكر مثلها في المذكر كالمحجية، وهو مأخوذ من الحجاب كأنها محجوبة عن أن يراها الناس، ومنها المصونة وهو مأخوذ من الصيانة، وهي جعل الشيء في الصون وقاية له عن مثل النظر والمس ونحو ذلك، ومنها الخاتون، وهو لفظ تركي معناه السيدة، ومنها الخوند، وهي لفظة عجمية بمعنى السيادة أيضا .

وأما المركبة فمثل جلال النساء، وسيدة الخواتين في العالمين، وشرف الخواتين، وبحيلة المحجبات، وبحيلة المصونات، وقريئة الملوك والسلطين، وسليمة الملوك والسلطين، إذا كانت بنتا لسلطان أو في معناها، وكريمة الملوك والسلطين إذا كانت أخت سلطان . ومعاني هذه الألقاب ظاهرة معلومة .

### الصنف الثاني<sup>(١)</sup>

( من الألقاب المفردة على الأصول ألقاب من يكتب إليه )

من أهل الكفر، مما اصطلاح عليها لمكاتباتهم )

وأعلم أنه لم يكن ملك من ملوك الكفر ممن يكتب له عن الأبواب السلطانية غير النصاري : لأنه لم يكن لغيرهم من أهل الملل بالقرب من هذه المملكة مملكة قائمة، بل اليهود ليس لهم مملكة قائمة في قطر من الأقطار بعد ظلة الإسلام، إنما يؤثرون الجزية حيث حلوا، إذ يقول تعالى في حقهم : ( ضَرَبْتُ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةَ أَيْنَمَا هُمُفُوا إِلَّا يَجْعَلِ مِنَ اللَّهِ وَجَلًا مِنَ النَّاسِ ) .

(١) لعل العوالم "الفرع الثاني" وبالحلة فالتراجم كثيرا ما يقع فيها السهو إما من الناحية أو المترلف فنبه .

ثم مَنْ يلقَّب من أهل الكفر في المكاتبات إن كان من متدينتهم كالإسباب  
والبطرك، ناسبه من الألقاب ما فيه معنى التنبُّك والتعبد؛ وإن كان من الملوك  
ناسبه ما فيه معنى الشُّجاعة والرَّياسة والقيام بأمر دينه وتحمُّله أعباء رعيته  
وما في معنى ذلك . فقد ثبت في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب  
إلى هِرَقْل : ” مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ “ وفي كتب السيرة أنه  
صلى الله عليه وسلم كتب إلى كِسْرَى : ” مِنْ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى كِسْرَى عَظِيمِ فَارِسَ “  
وأنه كتب إلى الْمُقَوِّس : ” مِنْ مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ إِلَى الْمُقَوِّسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ “ فعبَّر  
عن كلٍّ من الملوك الثلاثة بعظيم قومه لمناسبة ذلك لهم .

وبالجملة فالألقاب التي تُكْتَب إليهم على ضربين :

### الضرب الأول

(الألقابُ المذكَورة ، وهي ثَمَاط)

### النمط الأول

(المفترقة)

وأكثر ما تُبنى على صفات الشُّجاعة وما في معناها . وهذه جملة منها مرتبة على  
حروف المعجم أيضا ، مَقْفَاةً عليها .

### حرف الألف

(الأسدُ) من الألقاب التي أُصْطُلِحَ عليها بمعنى الشُّجاعة ، وهو في الأصل للحيوان  
المفترس ، ثم أُسْتُعْمِلَ في الرجل الشجاع مجازاً لعلاقة ما بينهما من الشُّجاعة .

(الأصيل) من الألقاب التي أُصطلح عليها للوُكُهم أيضا، وقد تقدّم في الكلام على الألقاب الإسلامية نقلا عن "عرف التعريف" أنه يختص بكلّ من له ثلاثة آباء في الرياسة، وحينئذ فيكون هنا مختصا بمن له ثلاثة آباء في الملك، على أنهم الآن لا يفتقون مع ذلك بل يُراعون من له أدنى نسب .

(الأنجاليوس) من الألقاب التي أُصطلح عليها للوُكُهم ، وهي لفظة يونانية معناها الملك واحد الملائكة ، وإنما كُتِبَ إليهم بذلك مضاهاةً للكتب الواردة عنهم، ولعلّ الكاتب لم يعلم معنى ذلك، وكذلك غيرها من الألفاظ التي في معناها .

### حرف الباء

(البالوغيوس) من الألقاب التي أُصطلح عليها للوُكُهم ، وهي لفظة يونانية أصلها البالي لوغوس، ومعناها «الكلمة القديمة» .

### حرف الجسيم

(الجليل) من الألقاب التي أُصطلح عليها للوُكُهم، ومعنى الجليل في اللغة العظيم، لكن قد استعمل في ألقابهم في المكاتبات للوُكُهم . فيقال «الملك الجليل» والمراد الجليل بالنسبة إلى ملوك الكُفَر، وإلا فالكافر لا يوصف بالعظمة . وكان الأحسن أن لا يكتب به إليهم، لاسيما وهو أسم من أسمائه تعالى .

### حرف الخاء المعجمة

(الخاشع) من الألقاب التي أُصطلح عليها لمتدينّتهم : كالإمام والبطرك . وقد تقدّم في الألقاب الإسلامية أنه يكون من ألقاب الصلحاء والصوفية، وأن معنى الخاشع المتدّلل ..

(الخطير) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم . والخطير في اللغة الكثير الجليل القدير ، ومنه قولهم : أمر له خطر أي مقدار كبير .

### حرف الدال المهملة

(الدوقس) بضم الدال وكسر القاف من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم . وقد يقال ( الضوقس ) بالضاد بدل الدال ، وهي لفظة يونانية أصلها دقستين ، ومعناها المشكور .

### حرف الراء المهملة

(الروحاني) من الألقاب التي أُصطلح عليها للتبيين منهم ، وهو بضم الراء نسبة إلى الروح التي بها مناط الحياة للخلوقين ، ومنه تُنسب إلى الملائكة والجن روحاني ، وبالفتح نسبة إلى الروح بمعنى الرائحة ، والمعنى الأول أقرب إلى مراد الكتاب .

### حرف السين

(السّميدع) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم . قال الجوهري : وهو بضم السين وقال في "كفاية المحقق" بفتحها ، ومعناه السيد ، وكأن المراد سيد قومه وزعيمهم .

### حرف الضاد المعجمة

(الضّرغام) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم ، وهو من أسماء الأسد ، لُقّب به ملوكهم لما فيه من معنى الشجاعة .



## حرف الغين المعجمة

(الغَضَنُّفُ) بفتح الغين والضاد المعجمتين وسكون النون وفتح الفاء من أسماء الأسد، أصطلح الكُتَّاب على تقييهم بذلك لما فيه من معنى 'الشجاعة كالأسد والضُرغام'. على أنه قد يُطلق في اللغة على الرجل الغليظ كما حكاه الجوهري. ولا بأس باستعمال الألفاظ التي لها كامل باره<sup>(١)</sup> في المكتبات إلى الكُفَّار.

## حرف القاف

(القِدِّيس) بكسر القاف من الألقاب التي أصطلح عليها لتدبُّرهم من الباب والبطوريك ونحوهما، وأصله من التقديس وهو التزيه.

## حرف الكاف

(الكَرَّار) بتشديد الراء من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، والكَرَّار صيغة مبالغة من الكَرَّ خلاف القَرَّ. والمراد أنه يرجع في المحاربة على قرنه المرة بعد المرة ولا ينهزم عنه.

(الكينوس<sup>(٢)</sup>) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وهو لفظ رومى معناه

## حرف الميم

(المتَبَل) من الألقاب التي أصطلح عليها لتدبُّرهم، ومعناه المنقطع عن الدنيا.

(المتَخَت) بفتح الخاء المعجمة المشددة من الألقاب التي اصطلح عليها لملوكهم، والمراد أنه ممن يجلس مثله على تحت الملك لاستحقاقه له.

(المتَوَج) بفتح الواو المشددة من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم والمراد أنه ممن يلبس التاج لاستحقاقه له.

(١) كذا في الأصول بالاهمال مع اشارة التوقف والمراد الألفاظ التي تحتل التعظيم وغيره.

(٢) بيض له في الأصول وأورده في الفهرست ولم يفسره.

(المُحْتَشِم) من الألقاب التي أصطلح عليها لتجار الروم والقريش ، والمراد بالاحتشم هنا الرئيس الذي له حشم وهم خولُه وخدمه . وأصل الحشمة في اللغة الغضب ، وسمى خولُ الرجل وخدمه حشما لأنهم يغضبون له ؛ وبعضهم يطلق المحتشم على المستعجب وعليه عُرف العامة وهو المراد هنا ، وأنكره ابن قتيبة وغيره حتى قال الناس إنه لا يُعرف احتشم إلا بمعنى غضب وإن كان الجوهرى قد حكاه .

(المُعَزَّز) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم [ وهو اسم مفعول من العز ] خلاف الفل .

(المجيد) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم<sup>(١)</sup> وهو مُفَعَّل من المجد . وقد تقدم الكلام عليه في الألقاب الإسلامية .

### حرف الهاء

(الهَمَام) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم ، وقد تقدم في الألقاب الإسلامية أن معناه الشجاع<sup>ط</sup> .

### النمط الثاني

( من الألقاب التي يُكْتَب بها للملوك الكفر الألقاب المركبة )  
وهذه جملة منها مرتبة على حروف المعجم أيضا .

### حرف الألف

( آخر ملوك اليونان ) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم ، وهي تصلح لكل ملك ينسب إلى اليونان أو قام مقامهم في الملك . واليونان أمة معروفة مشهورة ، وكانت ملكتهم أولا في الجانب الشرق من الخليج القسطنطيني المعروف الآن ببلاد

(١) الزيادة يقتضيا للكلام كما لا يخفى على المتأمل .

الروم ثم ملكوا بعدها العراق، والترك، والهند، وبلاد أرمينية، والشام، ومصر، والإسكندرية. ومنهم أكثر الحكماء والفلاسفة. وكانت دولتهم من أعظم الدول، واختلف في نسبهم: فتقل ابن سعيد عن البيهقي وغيره من المحققين أنهم من ولد أفريقش بن يُونان، بن عُلجان، بن يافث، بن نُوح عليه السلام. والمنقول عن التوراة أن يُونان هو ابن يافث لصلبه، وأسمه فيها ياقان بقاء تقرب في اللفظ من الواو فعربت يُونان. وخالف كثير من المؤرخين فنسبوا يُونان إلى عابر بن فالغ، بلحماه أخا لقحطان جد العرب العاربة، وأنه خرج من اليمن مغاضبا لأخيه قحطان فقتل ما بين الأفرنجية والروم وأختلط نسبه بنسبهم. وقيل: بل اليونان من حملة الروم من ولد صوفر بن العيص، بن إسحاق، بن إبراهيم عليه السلام.

(أسوة الملوك والسلاطين) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، والإسوة بكسر الهمزة وضمها بمعنى القدوة ومنه قولهم: لي في فلان إسوة يعني قدوة، وكأنهم جعلوه إسوة لملوك الكفرة يقتدون به. وإلا فلا يجوز إطلاق ذلك على الملوك من حيث هم لدخول ملوك الإسلام فيهم.

(العادل في ملته) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وقد تقدم معنى العادل والمثلة في الكلام على الألقاب الإسلامية.

(العادل في مملكته) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وقد تقدم معنى العادل، والمملكة في الأصل موضع الملك ثم أطلقت على الرعية مجازا.

(الريد أرغون) من الألقاب التي أصطلح عليها لبعض ملوكهم ممن يملك البلاد المعروفة بأرغون، وقد ذكر في "الروض المبطار" بلاد أرغون. وقال: هو اسم بلاد غرميه بن شايجه، تشمل على بلاد ومنازل وأعمال، ولم يذكر في أية حيز هي

ولا في أيّ قُطر . وقد رأيت هذا اللقب في " التعريف " : للمقر الشهابي بن فضل الله في ألقاب صاحب القسطنطينية وفي " التعريف " لابن ناظر الجيش ، في ألقاب الأذقونش صاحب طليطلة من الأندلس ، ويحتاج إلى تحقيق من يملك هذه الطائفة منهما فيكتب به إليه . والرّيد في لغتهم بمعنى الملك كما تقدم في الكلام على ريد أفرنس في ألقاب الملوك .

( المنصف لرعيته ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، والرعية من يسوسه الملك ، سمو بذلك تشبيها لهم بالقم وله بالراعي .

( أوحده الملوك العيسوية ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، ويصلح للملكانية والعقوبية جميعا : لأنه لم يقيد بمذهب من مذاهب النصارى .

( أوحده ملوك العقوبية ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوك الحبشة : لأن ملكها من طائفة العقوبية .

### حرف الباء

( بطل النصرانية ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، وهو صالح لكل واحد منهم ؛ ومعنى البطل في اللغة الشجاع ، سمي بذلك لأنه يبطل حركة قرنه .

( بقية أبناء الثخوت والتيجان ) من الألقاب التي أصطلح عليها ملوكهم ، وهي تصلح لكل منهم أيضا من الملكانية والباقية جميعا .

( بقية الملوك الأغريقية ) من الألقاب التي أصطلح عليها لبعض الملوك من بقايا طائفة الأغريقية من اليونان ، وهم طائفة من اليونان تنسب إلى أغريقش بن يونان المقدم ذكره ، وهم اليونان الأول . وقد ذكره في " التعريف " في ألقاب ملك الكرج . ولعله أطلع على أنه من بقايا هذه الطائفة . وهو مما يحتاج إلى تحرير .

(بَقِيَّةُ سَلَفٍ قَيْصَرٍ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لبعض ملوكهم ممن انتسب إلى القياصرة ملوك الروم أو قام مقامهم . وقَيْصَرُ اسمٌ قديم لكل من ملك الروم ، وأصل هذه اللفظة في اللغة الرومية جاشر يجم وشين معجمة فُعربت قَيْصَرُ ، ولما عندهم معنيان : أحدهما الشيء المشقوق عنه ، والثاني الشَّعْر . واختلف في أول من لُقِّب بذلك منهم فقيل : أغانيوش قَيْصَرُ ، أولُ الطبقة الثانية من ملوك الروم : ماتت أمه وهو حَمَلٌ فَشَقَّ بطنُها وأخرج فسَمِيَ بذلك لما فيه من الشق عليه ، وقيل يوليوش قَيْصَرُ ، وهو الذي ملك بعد أغانيوش المقدم ذكره ، وقيل أغشطش قَيْصَرُ وهو الذي وُلِدَ المسيحُ عليه السلام في زمانه ، فقد قيل إنه الذي ماتت أمه وهو حَمَلٌ فَشَقَّ جوفُها وأخرج فسَمِيَ بذلك ، وقيل لأنه وُلِدَ وله شَعْرٌ تامٌ فسَمِيَ قَيْصَرُ لوجود الشعر فيه حينئذ .

### حرف الجيم

( جَامِعُ الْبِلَادِ السَّاحِلِيَّةِ ) من الألقاب التي تصلح لكل ملك [ مملكة ] متسعة على ساحل البحر كصاحب القُسطنطينية ونحوه .

### حرف الحاء المهملة

( حَافِظُ الْبِلَادِ الْجَنُوبِيَّةِ ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملك الحبشة من النصارى . على أنه يصلح لغيره من ملوك السودان أيضا ممن أخذ في الجنوب من المسلمين وغيرهم .

( حَامِلُ رَايَةِ الْمَسِيحِيَّةِ ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم ، وهي تصلح لكل ملك كبير من ملوك النصارى ، والمراد بالمسيحية الملة المسيحية ، فحذف



الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ، يريدون بِلَّةَ الْمَسِيحِ وهو عيسى عليه السلام .  
وَأُخْتَلِفَ فِي [سَبَبِ] تَسْمِيَّتِهِ بِالْمَسِيحِ : فَقِيلَ لِأَنَّهُ كَانَ مَمْسُوحَ الْقَدَمَيْنِ بِمَعْنَى أَنَّهُ لَا أَنْتَحَصُ  
لَهُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ مَسَحَ الْأَرْضَ بِالسَّيَّاحَةِ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ . أَمَا تَسْمِيَةُ الدَّجَالِ بِالْمَسِيحِ  
فَلَأَنَّهُ مَمْسُوحُ الْعَيْنِ لِأَنَّهُ أَعْوَرُ . وَقِيلَ لِأَنَّهُ يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِالسِّفْرِ فِيهَا .

( حَامِي الْبَحَارِ وَالْخُلُجَانِ ) من الألقاب التي تصلح لكل مَنْ مَمْلَكْتُهُ مِنْهُمْ عَلَى  
الْبَحْرِ ، وَالْبَحَارُ جَمْعُ بَحْرٍ ، وَأَصْلُهُ فِي اللَّفْظِ الشَّقُّ ، وَمِنْهُ سُمِّيَتِ الْبَحِيرَةُ الْمَذْكُورَةُ  
فِي الْقُرْآنِ : وَهِيَ النَّاقَةُ الَّتِي تُسَقَّى أَذْنُهَا فَرَسًا فَلَا تُعَارِضُ ، وَالْخُلُجَانُ جَمْعُ خَلِيجٍ  
وَهُوَ الْجَنَدُ الصَّغِيرُ ، وَالْمُرَادُ مَا يَنْشَعِبُ مِنَ الْبَحْرِ تَخْلِيجُ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَجَوْنِ  
الْبَنَادِقَةِ وَنَحْوِهَا .

( حَامِي حُمَاةِ بَنِي الْأَصْفَرِ ) من الألقاب التي تصلح للملوك الروم والفرنج بالممالك  
العظام : كصاحب الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ وَغَيْرِهِ ، وَالْمُرَادُ بَنِي الْأَصْفَرِ الرُّومُ فَإِنَّهُمْ مِنْ وَلَدِ  
صُوفَرَ بْنِ الْعَبَّاسِ ، بْنِ إِسْمَاعِيلَ ، بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَالْمُؤَرِّخُونَ يَعْبُرُونَ عَنْ  
صُوفَرَ بِالْأَصْفَرِ . وَإِنَّمَا خَصَّهُ بِحِمَاةِ الْحُمَاةِ تَفْخِيماً لَهُ فَإِنَّهُ إِذَا حُمِيَ الْحُمَاةُ كَانَ بِحِمَاةِ  
غَيْرِهِمْ أَجَدَرًا .

### حرف الخاء المعجمة

( خَالِصَةُ الْأَصْدِقَاءِ ) من الألقاب التي أصطلح عليها للملوكهم ، وَالْمُرَادُ بِالْخَالِصَةِ  
هَذَا مَنْ لَيْسَ فِي صِدَاقَتِهِ شَائِبَةٌ .

( خُلَاصَةُ مَلُوكِ السَّرْيَانِ ) من الألقاب التي تصلح لكل مَنْ يُنْسَبُ إِلَى بَقَايَا  
السَّرْيَانِيِّينَ مِنَ الْمُلُوكِ . وَالسَّرْيَانُ أَقْدَمُ الْأُمَمِ فِي الْخَلِيقَةِ ، وَكَانُوا يَدِينُونَ بِدِينِ  
الصَّابِئَةِ ، وَيُنْسَبُونَ إِلَى صَابِيٍّ بْنِ إِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ . قَالَ أَبُو حَزْمٍ : وَدِينُهُمْ

أقدم الأديان على وجه الأرض، ومدار مذاهبهم على تعظيم الروحانيات والكواكب :  
وكانت منازلهم أرض بابل من العراق . قال المسعودي : وهم أول ملوك الأرض  
بعد الطوفان .

### حرف الذال المعجمة

( دُخْر ملوك البحار والخلج ) من الألقاب التي تصلح لكل ملك منهم على ساحل  
البحر، وقد تقدم معنى الدُخْر والبخار، والخلج هي الخُلجان ؛ وقد تقدم معناها .  
( دُخْر الأئمة النصرانية ) من الألقاب التي تصلح لجميع ملوك النصرانية من  
الملكيانية واليعاقبة ، وقد تقدم معنى الدُخْر والأئمة في الكلام على الألقاب  
الإسلامية .

### حرف الراء المهملة

( رَضِيَ الباب باباً رومية ) يجوز أن يكون بفتح الراء وكسر الضاد بمعنى 'مَرْضَى'  
الباب . و يجوز أن يكون بكسر الراء وفتح الضاد بمعنى ' أنه يُجَمِّل نفس رضا الباب  
وهو أبلغ . وهو من الألقاب التي أُصْطِلِحَ عليها لملوكهم ؛ وقد تقدم في الألقاب  
الأصول معنى 'الباباء' ورومية أسم (رومية التي بها الباب مقيم ، إضافة إليها لإقامته بها ،  
وقد مرّ القول عليها في الكلام على المسالك والممالك في المقالة الثانية ، وتأتي الإشارة  
إليها في الكلام على مكتبة الباب في المقالة الرابعة إن شاء الله تعالى .

( رُكْنُ الأئمة العيسوية ) من الألقاب التي أُصْطِلِحَ عليها لكبار ملوكهم كملك  
الحبشة ونحوه . ويصلح لللكانية واليعاقبة جميعاً .

## حرف الشين المعجمة

(شَيْهٌ مَرِيحًا الْمُعَمَّدَانِ) من الألقاب التي تصلح ل كبار ملوكهم، ومَرِيحًا بفتح الميم وسكون الراء المهملة وضم الياء المثناة تحت وبعدها جاء مهملة ونون . ومعنى مَر السيد ، وَيَحًا بفتحهم يحيى ، والمراد شبيه السيد يحيى ، والمُعَمَّدَانِ بيمين مفتوحتين بينهما عين مهملة صفة عندهم يحيى فهم يَرْعَمُونَ أن مريم عليها السلام نرجت بعيني عليه السلام من الشام إلى مصر وعادت به إلى الشام وهو ابن اثنتي عشرة سنة . فلقاه يحيى عليه السلام وهو ابن خالته ، فَنَمَسَهُ فَنَرَّ الأُرْدُنَّ ، وهو عندهم أصل ماء المعمودية الذي لا يصح عندهم تنصير نصراني إلا به فأطلقوا على يحيى عليه السلام المُعَمَّدَانِ لمعنى ذلك ، وكأنه شبهه به من حيث إنه أصل المعمودية بزعمهم .

## حرف الصاد المهملة

(صَدِيقُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، والمراد أن فيه صداقةً ووُدًّا لملوك الإسلام وسلاطينهم .

## حرف الضاد المعجمة

(ضَائِظُ الْمَمَالِكِ الرُّومِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لصاحب القُسُصِيَّةِ . وهو نظير حافظ البلاد الجنووية لملك الحبشة .

## حرف الظاء المعجمة

(ظَهِيرُ الْبَابِ بَابًا رُومِيَّةً) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم ، وقد تقدم معنى الباب والبابا .

## حرف العين المهملة

(عِزُّ الْمَلَّةِ النَّصْرَانِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لأكابر ملوكهم .

(عِمَادُ بَنِي الْمَعْمُودِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لكبار ملوكهم، والعماد في اللغة الأبنية الرفيعة، يذكّر ويؤنث . وقد مرّ بيان معنى المعمودية في حرف الشين .

## حرف الفاء

(فَارِسُ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) يصلح لمن يكون مجاورا للبر والبحر من الملوك كأصحاب الجزائر، وقد يصلح لغيرهم أيضا .

(فَخْرُ الْمَلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ) من الألقاب التي أصطلح عليها لملوكهم، وتصلح لللكانية والبياقبة منهم .

## حرف الميم

(مُتَّبِعُ الْحَوَارِيِّينَ وَالْأَنْجَارِ الرَّبَّانِيِّينَ وَالْبَطَارِكَةِ الْقُدِّيسِينَ) من ألقاب عظماء ملوكهم ، والمراد بالحواريين أصحاب عيسى عليه السلام الذين بعثهم إلى أقطار الأرض للإبشارة به وللدعاية إلى الله تعالى ، وعنهم أخبر تعالى بقوله : ﴿ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ﴾ وهم اثنا عشر نفسا أسماءهم يُونَانِيَّةٌ .

أحدُهم — جُلُوسُ ، ويقال له تَتَمَعُونُ الصُّفَا ، وهو الذي بشر بالقدس وأطايكة وما حوله .

والثاني — أَنْدَرَاوَسُ . وهو الذي بشر ببلاد الحبشة والسودان .

والثالث — يَعْقُوبُ بْنُ زَبْدَى . وهو الذي بشر بمدينة <sup>(١)</sup> ... ..

(١) يافس في الأصول .

والرابع — يوحنا الإنجيلي . وهو الذي بشر ببلاد أفسس وما معها .

والخامس — فيليس . ولم أقف على موضع بشارته .

والسادس — برتلوما . وهو الذي بشر في الواحات والبدري .

والسابع — توما ويعرف بتوما الرسول . وهو الذي بشر في السند والهند .

والثامن — متى . وهو الذي بشر بأرض فلسطين ، وصور ، وصيدا ،

ومصر ، وقرطاجنة من بلاد المغرب .

والتاسع — يعقوب بن حلفا . وهو من بشر ببلاد الهند أيضا .

والعاشر — سمعان ويقال تيمون الصفا . وهو الذي بشر بشمشاط وحلب

ومتيح وبرزطية : وهي القسطنطينية .

والحادى عشر — يولس ويقال له تداوس ، وهو الذي بشر بدمشق وبالقدس

أيضا وبلاد الروم والجزائر ورومية .

والثاني عشر — يهوذا الاثمضر يوطى : وهو الذي خرج عن طاعة المسيح ودل

عليه اليهود ليقتلوه فالق الله تعالى شبه المسيح عليه فامسكه اليهود وقتلوه وصلبوه

ورفع الله تعالى المسيح إليه ، وليس هذا من المراد بالحواريين هنا : لأنه قد خرج عن

دائرهم ، فلفظ الحواريين مأخوذ من الحور وهو شدة البياض ، ثمنا بذلك لصفائهم

وتفانيهم في اتباع المسيح عن الدخيل ، وقيل لأنهم كانوا في الأول قصارين يبيضون

التياب .

والأخبار جمع خبر . بفتح الحاء وكسرهما وهو العالم .

والرأيانيون جمع رأياني وقد تقدم معناه في الألقاب الإسلامية .

والبطارقة جمع بطرك وقد تقدم الكلام عليه في الألقاب الأصول وأن أصله

بطريرك . وأنه يقال فيه فطرك بالفاء بدل الباء ، وكان لهم خمسة كراسي : كرسي برومية ،



وهو الذي قعد فيه الباب، وكرسى الإسكندرية : وهو الذي استقر لبطرك يعقوبية الآن، وكرسى بيزنطية وهي القسطنطينية، وكرسى أنطاكية وكان فيه بطرك النسطورية، وكرسى بالقدس وهو أصغرها عندهم .

( محي طرق الفلاسفة والحكماء ) من الألقاب التي أصطلح عليها لصاحب القسطنطينية لأن مملكته منبج حكام اليونان وفلاسفتهم . والفلاسفة جمع فيلسوف بكسر الفاء وهي لفظ يوناني مركب من مضاف ومضاف إليه . معناه محب الحكمة . فلفظ فيل بمعنى محب ، وسوف بمعنى الحكمة ، وهم يطلقون الفلسفة على من يحيط بالعلوم الرياضية . وهي : الهيئة والهندسة والحساب واللون وغيرها . والحكماء جمع حكيم ، وهو من يُحسِّن دقائق الصناعات ويُتقنها أو من يتعاطى الحكمة ، وهي معرفة أفضل الأشياء وأفضل العلوم . وأول ما صارت الحكمة فيهم في زمن بُخترصر ، ثم اشتهرت فيهم بعد ذلك ، ولذلك عُبر بالفلاسفة القدماء إشارة إلى أول زمن الحكماء .

( تحوّل التخوت والتيجان ) من الألقاب التي أصطلح عليها لصاحب القسطنطينية لعظم مملكته في القديم والحديث . والحوّل المملّك : والتخوت جمع تحت وهو كرسى الملك الذي يجلس عليه الملك في مجلسه العام . والتيجان جمع تاج وهو الذي يوضع على رأس الملك إذا جلس على تخته ، والمعنى أنه يُعطى الملوك الممالك من تحت يده لسعة مملكته وعظمتها ، وقد كانت القسطنطينية قبل غلبة الفرنج وقوة شوكتهم ملوكاً عظيماً .

( يسبح الأبطال المسيحية ) من الألقاب التي أصطلح عليها لأكابر ملوكهم كصاحب القسطنطينية . أضاف المسيح إلى الأبطال ثم وصفها به جمعاً له بين رتبتي الشجاعة والتدين بدينه .

(مُصَافِي الْمَسْلَمِينَ) من الألقاب التي أُصْطُلِحَ عليها لملوكهم، والمُصَافِي مُفَاعِل من الصَّفَاء، والمراد أنه صافى النية للمسلمين والمسلمون صافوا النية له .

(مُعِزَّ النَّصْرَانِيَّةِ) من الألقاب التي أُصْطُلِحَ عليها لأكابر ملوكهم، والمراد بالنصرانية ملة النصرانية. حذف الموصوف وأقام الصفة مقامه، والنصرانية في الأصل منسوبة إلى الناصرة وهي القرية التي تزعمها المسيح وأمه عليهما السلام من بلاد القدس عند عودهما إلى مصر، وقيل مأخوذة من قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام ﴿مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾ .

(مُعْظَمُ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ) من الألقاب التي أُصْطُلِحَ عليها لملوكهم، وربما زيد فيها فقيل «مُعْظَمُ الْبَيْتِ الْمُقَدَّسِ بِعَقْدِ النِّسَةِ» لمواقفة الروى في السجعة التي توارثها، ويصلح لكل ملك من ملوكهم لأن جميعهم يعتقدون تعظيم البيت المقدس، والبيت المقدس معروف، والتقديس التزيه والتطهير .

(مُعْظَمُ كَنِيسَةِ صِهيُونِ) من الألقاب المختصة بملك الحبشة لأنه يعقوبى، وكنيسته صهيون بالإسكندرية : وهي كنيسة بطرك البعاقبة الآن . ومعتقدهم أنه لا يصح ولاية ملك منهم إلا باتصال من هذا البطرك، على أنه في ابتداء البطركية في زمن الخواريين لم يكن بكرسى الإسكندرية أحد من الخواريين، إنما كان بها مرقص الإنجيلي تلميذ بطرس الخوارى صاحب كرسى رومية، والتصارى يومئذ على طريقة واحدة قبل ظهور الملكية واليعقوبية، فلما افترق دين النصرانية إلى الملكية واليعاقبة وغيرهم، كانت بطركية الإسكندرية يتداولها الملكية واليعقوبية تارة وتارة بحسب انتقال الملوك والميل إلى كل من المذهبين . ثم استقرت آخرى في بطرك البعاقبة إلى زماننا، وتبعه ملوك الحبشة لا تتحلم مذهب اليعاقبة، كجميع الروم والفرنجية الباب

برومية : لا تعظم مذهب الملكية، وسيأتي الكلام على طرف من ذلك في الكلام على مكتبة ملك الحبشة إن شاء الله تعالى .

(مَلِكُ مُلُوكِ السَّرِيَانِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لصاحب القسطنطينية لعظمته عندهم ، وقد تقدم ذكر السريان فيما قبل .

(مُؤَادُ الْمَسَامِينِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم ، وهو بتشديد الدال أخذاً من المؤدة .

(مُؤَيِّدُ الْمَسِيحِيَّةِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم ، والمؤيد المَقْوَى ، والمراد بالمسيحية الملة المسيحية كما تقدم بيانه ، وربما قيل «مُؤَيِّدُ الْعِيسَوِيَّةِ» : والأمر فيهما كذلك .

### حرف النون

(نَاصِرُ الْمِلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لأكابر ملوكهم ، وقد تقدم معنى هذه الألقاب في مواضعها .

### حرف النواو

(وَارِثُ النَّيْجَانِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لملوكهم . وقد تقدم معنى النيجان ، والمراد أنه انتقل إليه الملك وراثته من آبائه .

(وَارِثُ آبَائِهِ فِي الْأَيْسَرَةِ وَالنَّيْجَانِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لمن يكون عريقاً في الملك ، وهو قريب من اللقب الذي قبله .

(وَارِثُ الْقِيَاصِرَةِ الْعُظْمَاءِ) من الألقاب التي أُصطلح عليها لصاحب القسطنطينية التي هي قاعدة القياصرة ، وقد تقدم أول من سُمي قيصر فيما سلف من الألقاب .

## الضرب الثاني

(من ألقاب أهل الكفر الألقاب المؤنثة: بأن يكون اللقب الأصل مؤنثاً

فتبعمه الألقاب الفروع في التأنيث. ولها حالتان)

الحالة الأولى — أن يكون اللقب الأصل لمؤنث غير حقيق كالْحَضْرَة مثلاً ،  
فترد ألقابه مؤنثة ، وفي الغالب إنما يقع التأنيث في اللقب الأول ثم ينتقل إلى  
الألقاب المذكورة ، مثل أن يقال : « الْحَضْرَة الْعَالِيَةُ أَوْ السَّامِيَةُ أَوْ الْعَلِيَّة » حضرة  
الملك الجليل « ويؤتى بما يناسبه من الألقاب بعد ذلك ، وربما أتى للحضرة بلقبين  
فاكثر طلباً للتفخيم ، ثم يعدل إلى الألقاب المذكورة ، مثل « الْحَضْرَة الْعَالِيَّة الْمَكْرَمَة »  
ثم يقال « حضرة الملك الجليل » وما أشبه ذلك .

الحالة الثانية — أن يكون اللقب الأصل لمؤنث حقيق بأن يكون لامرأة كما إذا  
كانت ملكة في بعض ممالكهم ، على قاعدة الأعاجم في إسناد الملك إلى بنات الملوك ،  
فيؤتى بألقابها المفردة والمركبة مؤنثة ، فيكتب مثلاً « الْمَلِكَة الْجَلِيلَة الْمَكْرَمَة الْمَبْجَلَة »  
الموقرة المفخمة المعززة فلانة العادلة في مملكتها ، كبيرة دين النصرانية ، نصرته الأمة  
العيسوية ، حامية الثغور ، صديقة الملوك والسلاطين « وما أشبه ذلك ، ومعاني هذه  
الألقاب معلومة مما تقدم .

قلت : قد أتيت من ألقاب أهل الإسلام وألقاب أهل الكفر : المفردة  
والمركبة على ما تضمنته « التعريف بالمصطلح الشريف » للقر الشهابي بن فضل الله ،  
و« عرف التعريف » في الإخوانيات له ، و« تحقيق التعريف » للفاضل تقي الدين  
آبن ناظر الجليش إلا ما شرد عنه القلم . مع ما ضمنته إلى ذلك مما وجدته في غيرها من

الديارات المجموعة في السلطانيات والإخوانيات المصرية والشامية جارياً على عُرفهم مما استعمله أهل الزمان ومن قاربه ؛ والكاتب الماهر إذا فهم أصلها وعرف طرقها، أبدع ما شاء من الألقاب والتعوت ؛ والضابط في وضع الألقاب أن يراعى فيها أحوال المكتوب له ؛ فيؤتى منها بما يناسب حاله في الوظيفة والرياسة وسائر أوصاف المندح اللاتفة به ؛ فيؤتى لصاحب السيف بالألقاب المقتضية للشجاعة والبسالة ؛ مثل المجاهدى والمثاغيرى والمرابطى وما أشبه ذلك . وربما أضيف له بعض الألقاب المقتضية للعلم والصلاح ، كالعالمى والعالمى ونحو ذلك ، لاشتراك الناس في المندح بمثل ذلك . ويؤتى للعبالم والقاضى ونحوهما بالألقاب المقتضية للعلم كالعالمى والمحقق والمنقضى ونحو ذلك . وربما أضيف إليها الألقاب المقتضية للصالح لتمدح العلماء به . ويؤتى للصوفية وأهل الصلاح بالألقاب المقتضية للصالح والتعب كالعابدى والزاهدى ونحوهما . ويؤتى للكُتاب الإنشاء بالألقاب المقتضية للبلاغة كالبلّغ والمفوهى ونحوهما . ويؤتى للنساء بالألقاب المقتضية للصيانة والعفة كالمصونة والمحجبة وما أشبههما . ويؤتى لأهل الكفر من الملوك ونحوهم بما لاجر فيه على الكاتب ؛ كالشجاعة وما في معناها، والتقدم على ملوك طائفته وأهل ملته وما في معنى ذلك . فإن اجتمع في شخص واحد أوصاف متعددة من المندح جمعت له . على أن أكثر ما يستعمله الكُتاب من الألقاب غير موجودة في صاحبها ، وإنما هي ألقاب يحفظوها لرتب معينة لا يسعهم الإخلال بشيء منها وإن كانت كذبا محضاً (وَإِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ ) . وقد كان في القديم قاعدة مستقرة : وهو أنه لا يلقب أحد بلقب ولا يُكنى بكنية إلا أن يكون الخليفة هو الذى يلقب بذلك أو يكنى .



### الجملة السابعة

( في تفاوت الألقاب في المراتب ، وهي قسمان )

#### القسم الأول

( ما يقع التفاوت فيه بالصعود والمهبوط ، وهو نوعان )

#### النوع الأول

( ما يقع التفاوت فيه بحسب القلة والكثرة ، وله حالتان )

الحالة الأولى - أن يكون المكتوب إليه من أتباع المكتوب عنه ، ككتاب السلطنة فيما يكتب عن الأبواب السلطانية من مكاتبات وولايات ، فزيادة الألقاب وكثرتها في هذه الحالة علو وشرف في حق المكتوب إليه ، لأنها من باب المدح والإطراء ، ولا شك أن كثرة المدح من التبويج للتابع أعلى من قلته ، ولذلك تقع الإطالة في ألقاب كبار الثواب والاختصار في صفاتهم ، ونأتي في غاية الاختصار في نحو ولاية النواحي ومن في معناهم .

الحالة الثانية - أن يكون المكتوب له أجنبياً عن المكتوب عنه ، كالملوك الذين تكتب إليهم المكاتبات عن السلطان ، فقلة الألقاب في حقه أرفع لأن الإكثار من ذلك يرى أنه من باب الملق المنعوم بين الأكبر في المكاتبات فوجب تجنبه كما يجب تجنب المدح وكثرة الدعاء ، ولذلك يقع الاختصار في الألقاب فيما يكتب لهم عن السلطان إجلالا لقدورهم عن رتبة رعاياه الذين يكتبون ألقابهم .

## النوع الثاني

(ما يقع فيه التفاوت في العلو والهبوط بحسب ما يقتضيه جوهر اللفظ  
أو ما وقع الاصطلاح عليه . وهو صنفان)

## الصنف الأول

( الألقاب المفردة . وهي على أربعة أنماط )

## النمط الأول

( التواضع )

وهي التي تلي الألقاب الأصول كالتي تلي المقام والمقر والجناب والمجلس ؛ فيلي  
المقام لفظ الأشرف ولفظ الشريف ولفظ العالي ، فالمقام يقال فيه « المقام  
الأشرف العالي » و « المقام الشريف العالي » و « المقام العالي » . ويلي المقر  
لفظ الأشرف ولفظ الشريف ولفظ الكريم ولفظ العالي ، فيقال « المقر الأشرف  
العالي » و « المقر الشريف العالي » و « المقر الكريم العالي » و « المقر العالي » .  
ويلي الجناب لفظ الكريم ولفظ العالي ، فيقال « الجناب الكريم العالي »  
و « الجناب العالي » . ويلي المجلس لفظ العالي والسامي ، فيقال « المجلس العالي »  
و « المجلس السامي » . والألفاظ التي تتبع وهي الأشرف والشريف والكريم  
والعالي والسامي بعضها أرفع من بعض على الترتيب ، فالأشرف أرفع من الشريف ،  
لأن أشرف أفضل تفضيل يقتضي الترجيح على غيره كما هو مقرر في علم النحو ؛  
والشريف أرفع رتبة من الكريم لما تقدم عن ابن السكيت أن الكريم يكون في الرجل  
وإن لم يكن له آباء شرفاء ، والشرف لا يكون إلا لمن له آباء شرفاء . ومقتضى ذلك  
ترجيح الشريف على الكريم لأخصائصه الفضل في نفس الشخص رضى آباءه ، بخلاف

الكرم ؛ ولذلك أختير الشرف لأبناء فاطمة رضي الله عنها دون الكرم . والكرم  
أرفع رتبة من العالى ، لأن الكرم يحتمل أن يكون من الكرم الذى هو خلاف اللؤم  
ويحتمل أن يكون من الكرم الذى هو خلاف البخل وكلاهما مقطوع بأنه صفة  
مدح ، وإن الأقرب إلى مراد الكتاب المعنى الأول . والعالى يحتمل أن يكون  
من على بكسر اللام على بفتحها علأ بفتح العين والمذ إذا شرف ؛ ويحتمل أن  
يكون من علأ ملوعلو إذا أرفع فى المكان ، وليس العلو فى المكان مما يدل على  
صفة المدح إلا أن يستعار للارتفاع فى الشرف فيكون صفة مدح حيثئذ على  
سبيل المجاز وإن كان مراد الكتاب هو المعنى الأول ؛ وما كان مقطوعاً فيه بالمدح  
من الجانبين أعلى مما يكون مقطوعاً فيه بالمدح من جانب دون جانب . وقد  
أصطلحوا على أن جعلوا العالى أرفع رتبة من السامى ، وهو مما أنكر على واضعه ،  
إذ لا فرق بينهما من حيث المعنى ، لأن السمو بمعنى العلو . والذي يظهر أن الواضع  
لم يحتمل ذلك ولعله إنما جعل العالى أرفع رتبة من السامى وإن كان بمعنى لأن  
العالى لفظ واضح المعنى يفهمه الخاص والعام ، فيكون المدح به أعم باعتبار من  
يفهمه ، بخلاف السامى فإنه لا يفهم معنى العلو منه إلا الخاصة ، فيكون المدح به  
أخص لاقتصار الخاصة على معرفته دون العامة .

### النسب الثانى

( ما يقع التفاوت فيه بحسب حقوق ياء النسب وتجرده منها )  
قد تقدم أن الألقاب المفردة منها ما تلحق به ياء النسب ومنها ما يتجرّد عنها ،  
وأن الذى تلحقه ياء النسب منها ما هو منسوب إلى شيء خارج عن صاحب  
النسب كالقضائى فإنه منسوب إلى القضاء الذى هو نفس الوظيفة ، فيكون النسب

فيه على بابيه ؛ ومنه ما هو منسوب إلى صاحب اللقب نفسه كالأميرى فإنه نسبة إلى الأمير وهو عين صاحب اللقب فدخلت فيه ياء النسب للمبالغة ، كما في قولهم لشديد الحمرة أحمرى على ما تقدم بيانه .

وبالجملة فقد اصطَلَحُوا على أن يكون ما حَقَّتْ به ياء النسب أرفع رتبة مما تجرد عنها ، سواء كان منسوباً إلى نفس صاحب اللقب أو غيره ، فيجعلون الأميرى أعلى رتبة من الأمير ، والقضائى أرفع رتبة من القاضى ؛ ثم يجعلون المنسوب إلى نفس صاحب اللقب أرفع رتبة من المنسوب إلى شيء خارج عنه ؛ ومن أجل ذلك جعلوا القاضوى أرفع رتبة من القضائى . أما كون ما حَقَّتْ به ياء النسب <sup>(١)</sup> أرفع رتبة من المجرد عنها فظاهر : لأن المبالغة تقتضى الرفعة ضرورة ؛ وأما كون المنسوب إلى شيء آخر غير المنسوب إليه يقتضى الرفعة وإن لم يكن فيه مبالغة ، فللإلحاق بما فيه المبالغة استطراداً ، كما يلتبس الحال في النسبتين على الضعيف الفهم فلا يفرق بين ما هو منسوب إلى هذا وبين ما هو منسوب إلى ذاك . على أنهم لم يَفْقَها مع الحكم في كون ما دخلت عليه ياء النسب أرفع مما لم تدخل عليه فقد استعملوا الأجل ونحوه في الألقاب السلطانية التى هى أعلى الألقاب ، فقالوا «السلطانُ الأجلُ العالمُ العادلُ» إلى آخر ألقابه المفردة من غير إلحاق ياء النسب بها ؛ ثم استعملوا مثل ذلك في ألقاب الباقى بنى ياء فما دونه مما هو أدنى الألقاب رتبة . وكأنهم اكتفوا بمكانة السلطان من الرفعة عن المبالغة في ألقابه بإلحاق ياء النسب ، من حيث إن المعروف لا يحتاج إلى تعريف .

(١) أى التى للمبالغة كما يفهمه التعليل بعد .

### النمط الثالث

( ما يقع التفاوت فيه بصيغة مبالغة غير ياء النسب )

فيكون أرفع رتبةً بمعنى المبالغة كما في التكفيل فإنه أرفع رتبةً من الكافل ، لأن صيغة قعيل أبلغ في المعنى من صيغة قامل من حيث إن قعيلًا لا يصاغ إلا من فعل بضم العين إذا صار ذلك الفعل له سجيّة ، كما يقال كرم فهو كريم وعظم فهو عظيم وحلم فهو حليم ، بخلاف فاعل ، ومن أجل ذلك كان لفظ قعيه أبلغ من لفظ فاقه لأن فاقه يصاغ من فقه بكسر القاف إذا فهم ، ومن فقه بفتحها إذا سبق غيره إلى الفهم . وقعيه إنما يصاغ من فقه بضمها إذا صار الفقه له سجيّة كما مر القول عليه في الكلام على الفقيه والفقيهي في الألقاب الإسلامية المفردة .

### النمط الرابع

( ما يقع فيه التفاوت بحسب ما في ذلك اللقب من اقتضاء

التشريف لعلو متعلّقه ورفعته )

كالمهديّ والمشيديّ ، فإن المراد تمهيد الدول ومشيّد الممالك على ما مرّ في الألقاب المركبة ، فإن من انتهى في الرتبة إلى تمهيد الدول وتشيد الممالك فلا نزاع في أنه من علو الرتبة بالمكان الأرفع ، وكذلك ما يجرى هذا المجرى كالدبري بالنسبة إلى الوزراء ومن في معنهم ، والمحقّق بالنسبة إلى العلماء ، والأصيل بالنسبة إلى العريق في كرم الأصل ونحو ذلك .



## الصنف الثاني

(الألقاب المركبة، وهي على ضربين)

## الضرب الأول

( ما يترتب بعضه على بعض لقباً بعد لقب، وله اعتباران )

## الاعتبار الأول

( أن يشترك في رعاية الترتيب أرباب السيوف والأقلام وغيرهم،

وهو على ثلاثة أنماط )

## النمط الأول

( ما يُضاف إلى الإسلام، وله ثلاثة أحوال )

الحال الأول — أن يكون ذلك في ألقاب أرباب السيوف . وقد أصطلح المقرئ الشهير بن فضل الله على أن جعل أعلاها ركن الإسلام والمسلمين فذكر ذلك في المكتبة إلى النائب الكافل، ومكاتبته يومئذ بالجناب الكريم؛ ثم أبدل الكُتب ذلك بعده بعمز الإسلام والمسلمين، وجعلوه مع المكتبة إليه بالمقر الكريم على ما استقر عليه الحال آنحرا في المكتبة إلى النائب الكافل ونائب الشام؛ وجعلوا دون ذلك عمز الإسلام والمسلمين فأوردوه مع الجناب الكريم والجناب العالي على ما استقر عليه مصطلحهم في السلطانيات . وجعل في "عرف التعريف" في الإخوانيات عمز الإسلام والمسلمين أعلى الألقاب فأورده في ألقاب المقر الشريف، ثم طرده فيما بعد ذلك من المقر الكريم والمقر العالي ولم يعبده إلى ما بعد؛

ثم جعل دُونَهُ مجد الإسلام والمسلمين ، فأورده مع المجلس العالى مُطلقاً مع الدعاء وصَدَرَتْ ؛ ثم جعل دُونَ ذلك مجد الإسلام فقط من غير عطف المسلمين عليه ، فأورده في المجلس السامى بالياء والسامى بغير ياء ، ولم يَعهُدْ إلى مجلس الأمير بل أعاضه بمجد الأمراء على ما سياتى ذكره ، وتابعه على ذلك في التثقيف .

الحال الثانى - أن يكون ذلك فى ألقاب الوزراء من أرباب الأقلام ومن فى معانهم ككتاب السر ، وناظر الجيش ، وناظر الخاوص فمن دُونهم من الكتاب . وقد ذكر المقر الشهابى بن فضل الله فى بعض دساتيره السامية أن أعلاها لهم ركن الإسلام والمسلمين ، وجعل فى "عرف التعريف" أعلاها للوزراء صلاح الإسلام والمسلمين . ولئن فى معنى الوزراء عز الإسلام والمسلمين ، أو جلال الإسلام والمسلمين وأورد ذلك مع المقر الشريف وما بعده : من المقر الكريم ، والمقر العالى ، والجناب الشريف ، والجناب الكريم . وجعل دُونَ ذلك بمجد الإسلام مجرداً عن عطف المسلمين عليه ، وأورده مع المجلس العالى ، والمجلس السامى .

أما تخصيص صلاح الإسلام والمسلمين بالوزراء ، وعز الإسلام والمسلمين وجمال الإسلام والمسلمين بمن فى معانهم فلا أن الصلاح فيه معنى السداد والقصد ، والعز والجلال فيهما معنى العظمة والهيبة ، ولا شك أن وظيفة الوزارة التى مناطها تدبير الملك بالصلاح أجدر به على أنه إذا حصل الصلاح تبعته العظمة والهيبة ضرورة . وأما كون جلال الإسلام والمسلمين أعلى من مجد الإسلام . فلا مرين أحدهما أن الجلال بمعنى العظمة والمجد بمعنى الشرف والعظمة أبلغ من الشرف لما فى العظمة من نقاذ الكلمة . والثانى أن الإضافة فى جلال الإسلام والمسلمين فى المعنى إلى اثنين وفى مجد الإسلام إلى أحدهما .

الحال الثالث - أن يكون في ألقاب القضاة والعلماء ، وقد جعل في "عُرف التعريف" أعلاها حُجَّة الإسلام أوضياء الإسلام، فأوردهما مع الجَنَاب الشريف الذي هو عنده أعلى الرُتَب لهذه الطائفة ، وجعل دُونَ ذلك بهاء الإسلام فأورده مع الجَنَاب الكريم ، وجعل دُونَهُ بَجد الإسلام فأورده مع المجلس العالي والسامى بالياء وبغير ياء .

أما كون حجة الإسلام وضياء الإسلام أعلى رتبة من مجد الإسلام فلأن الحجة في اللغة بمعنى البرهان وهو الدليل القاطع ، وبه تتقرر قواعد الإسلام ومبانيه ، والضياء في أصل اللغة خلاف الظلمة ؛ ثم استعير للهداية وما في معناها ، ولاشك أن الوصف بهذين الأخيرين أبلغ من الوصف بالمجد الذي هو بمعنى الشرف .

الحال الرابع - أن يكون في ألقاب الصلحاء ، وقد جعل في "عُرف التعريف" أعلاها صَلَاح الإسلام وأورده مع الحَضرة ، ومع الجَنَاب الشريف ، والجَنَاب الكريم ، وجعل دُونَهُ جَلال الإسلام وأورده مع الجَنَاب العالي ، ودونه ضياء الإسلام وأورده مع المجلس العالي ، وجعل دونه جلال الإسلام فأورده مع المجلس السامى بالياء فما دُونَهُ .

أما كون صَلَاح الإسلام والمسلمين أعلى من جَلال الإسلام والمسلمين فقد تقدم بيانه . وأما كون جلال الإسلام والمسلمين أعلى من ضياء الإسلام والمسلمين فلأن الجَلال معناه العظمة وهي أعلى من الضياء على ما فيه من التعسف .

## النمط الثاني

(من الألقاب المرتبة ما يُضاف إلى الأمراء والوزراء ونحوهم ،  
من أرباب المراتب السنية ، وهو على الأحوال الأربعة  
المتقدمة الذكر فيما يُضاف إلى الإسلام )

الحال الأول - أن يكون في ألقاب أرباب السيوف . قد جعل  
في "عُرف التعريف" أعلاها سيد الأمراء في العالمين ، وأورده مع المقتر الشريف ،  
والمقر الكريم ، والمقر العالي . وجعل دونه سيد الأمراء المقتمين ، وأورده  
مع الجتاب الشريف ، والجتاب الكريم ، والجتاب العالي . ودونه شرف الأمراء  
المقتمين ، وأورده مع المجلس العالي والدعاء . ودونه شرف الأمراء في الأنام ،  
وأورده مع السامى بالياء . ودونه زين الأمراء المجاهدين ، وأورده مع السامى  
بغير ياء . ودونه مجد الأمراء ، وأورده مع مجلس الأمير .

والذى في "التحقيق" بعد سيد الأمراء في العالمين سيد أمراء العالمين ، وأورده مع  
الجتاب العالي . ودونه شرف الأمراء في العالمين . وأورده مع المجلس العالي والدعاء .  
ودونه شرف الأمراء المقتمين ، وأورده مع صدورت العالي . ودونه شرف الأمراء  
فقط ، وأورده مع السامى بالياء . ودونه نحر الأمراء ، وأورده مع السامى بغير ياء .  
ودونه مجد الأمراء ، وأورده مع مجلس الأمير . ولا يخفى ما بينهما من الاختلاف .  
ولا مشاحة في الاصطلاح بعد فهم المعنى ، ولا نزاع في أن الترتيب الذى  
في التحقيق أحسن . وإذا تأملت ذلك وعرضته على ما تقدم من التوجيه في النمط  
الأول ظهر لك حقيقة ذلك .

الحال الثانى - أن يكون في ألقاب الوزراء ومن في معانهم . فقد ذكر  
في "عُرف التعريف" أن أعلاها للوزراء سيد الوزراء في العالمين ، ولمن في معانهم

من كاتب السرّ وتحمّوه سيّد الكبراء في العالمين ، وأورد ذلك مع المَقَرّ الشريف ،  
والمَقَرّ الكريم ، والمَقَرّ العالى ، والجنّاب الشريف ، والجنّاب الكريم ، والجنّاب العالى ،  
وجعل دونه لمن دون هؤلاء من الكُتّاب نحر الأنام ، وأورده في المجلس العالى  
والدعاء مع ما بعده .

الحال الثالث — أن يكون من ألقاب القضاة والعلماء .

وقد جعل في "عرف التعريف" : أعلاها شرف الأنام . وأورده مع الجنّاب  
الشريف الذى جعله أعلى المكاتبات لهم ، ومع الجنّاب الكريم والجنّاب العالى  
وجعل دونه نحر الأنام ، فأورده مع المجلس العالى بالدعاء . ودونه بهاء الأنام ، وأورده  
مع صدرت العالى . ومع السامى بالياء والسامى بغير ياء .

الحال الرابع — أن يكون من ألقاب الصلحاء وقد جعل في "عرف التعريف"  
أعلاها خالصة الأنام ، وأورده مع الحضرة الشريفة التى جعلها أكبر رُتبتهم ،  
ومع الجنّاب الشريف ، والجنّاب الكريم ، والجنّاب العالى ، وجعل دونه شرف الأنام  
وأورده مع المجلس العالى . ودونه زَيْن الأنام ، وأورده مع السامى بالياء وبغير ياء .

### التمسّط الثالث

(من الألقاب المركّبة ما يضاف إلى الملوك والسلاطين .

وهو على الأحوال الأربعة المختمة الذكر)

الحال الأول — أن يكون من ألقاب أرباب السيوف . وقد ذكر

في "عرف التعريف" أن أعلاها ظهير الملوك والسلاطين ، وأورده مع المَقَرّ الشريف  
والمَقَرّ الكريم ، والمَقَرّ العالى ، والجنّاب الشريف ، والجنّاب الكريم ، والجنّاب العالى .



وجعل دُونَهُ عَضُدَ الملوك والسلاطين ، وأورده مع المجلس العالى والمجلس السامى بالياء . ودُونَهُ عُمْدَةُ الملوك والسلاطين ، وجعله مع مجلس الأمير . والذي فى "التتيف" إيراد ظهير الملوك والسلاطين مع المَقَرَّ الكريم ومابعده إلى آخر المجلس العالى ؛ وجعل عَضُدَ الملوك والسلاطين مع السامى بالياء ، وعُمْدَةُ الملوك والسلاطين مع السامى بغير ياء ، وعُمْدَةُ الملوك والسلاطين مع مجلس الأمير .

والحاصل أنه فى "التتيف" زاد رُتَبَيْنِ فى ظهير الملوك والسلاطين ، فجعله فى المجلس السامى مع الدماء ومع صدرت ، على أن التحقيق أن عَضُدَ الملوك والسلاطين أعلى فى الحقيقة من ظهير الملوك والسلاطين ؛ لأن العَضُدَ عضو من أعضاء الإنسان ؛ وهو ماين المِرْقَق والكَتِف ، والظَّهير خارج عنه ، وما كان من نفس الإنسان كيف يُجْعَل ما هو خارج عنه أرفع منه بالنسبة إلى ذلك الشخص ؟ .

الحال الثانى - أن يكون من ألقاب الوزراء ومن فى معناهم . وقد جعل فى "عرف التعريف" أعلاها ظهير الملوك والسلاطين أيضا ، وأورده مع المَقَرَّ الشريف ، والمَقَرَّ الكريم ، والمَقَرَّ العالى ؛ والجناب الشريف ، والجناب الكريم ، والجناب العالى ؛ وجعل دُونَهُ صَفْوَةُ الملوك والسلاطين ، وأورده مع المجلس العالى فى دُونَهُ .

الحال الثالث - أن يكون من ألقاب القضاة والعلماء . وقد جعل فى "عرف التعريف" أعلاها للقضاة حَكَمَ الملوك والسلاطين ، ولغيرهم من العلماء خالصة الملوك والسلاطين ، وهو عنده للجناب الشريف فما فوقه ، ودُونَهُ بركة الملوك والسلاطين ، وأورده مع الجناب الكريم ، والجناب العالى ، والمجلس العالى ، مع الدماء . وجعل دُونَهُ صَفْوَةُ الملوك والسلاطين ، وأورده فى صدرت والعالى فى دُونِ ذلك .

الحال الرابع — أن يكون في القاب الصلحاء . ولم يزد في "عُرف التعريف" على أنه يُكتَب لهم بركة الملوك والسلاطين ، وحيثُ قد يقتصر عليها لجميعهم ممن يستحق ذلك بحسب ما يقتضيه حال المكتوب بسببه .

### النمط الرابع

(من الألقاب المركبة ما يضاف لأمير المؤمنين ، وهو على الأحوال  
(١) الأربعة المتقدم ذكرها )

الحال الاول — أن يكون من ألقاب أرباب السيوف ، وأعلامها قسيم أمير المؤمنين ، وهو من الألقاب الخاصة بالسلطان كما تقدم ذكره في موضعه . ودونه خليل أمير المؤمنين ، وهو من ألقاب أولاد الملوك وألقاب بعض الملوك الأجانب المكتوب إليهم عن الأبواب السلطانية . ودونه عضد أمير المؤمنين ، وهو أعلى ما يُكتَب لثواب السلطنة عن الأبواب السلطانية ؛ وجعله في "عُرف التعريف" مع المقر الشريف خاصة . ودونه سيف أمير المؤمنين ، وأورده مع المقر الكريم والمقر العالي ؛ ودونه حسام أمير المؤمنين ، وجعله في "عُرف التعريف" مع الجناب الشريف والجناب الكريم والجناب العالي ؛ ولم يُورد بعد ذلك لقباً بالإضافة إلى أمير المؤمنين بل اقتصر على ما يضاف إلى الملوك والسلاطين . وأما في التخصيف فجعله مع المقر الكريم والمقر العالي . ودونه حسام أمير المؤمنين ، وأورده مع المجلس العالي والدعاء ، ولم يُورد فيما بعد ذلك لقباً بالإضافة إلى أمير المؤمنين .

والحاصل أنه في "عُرف التعريف" زاد رتبة فيما يضاف إلى أمير المؤمنين ، وهي حسام أمير المؤمنين .

(١) كذا في الأصول ولم يذكر الحال الرابع وهو القاب الصلحاء تأمل .

الحال الثاني - أن يكون من القاب الوزراء ومن في معنهم . ولم يزد في "عُرف التعريف" على ولي أمير المؤمنين، وأورده مع المقر الشريف، والمقر الكريم، والمقر العالي والجناب الشريف، ويحسن أن يبيء مع الجناب الكريم خالصة أمير المؤمنين، ومع الجناب العالي صفى أمير المؤمنين أو صفوة أمير المؤمنين، ولا يضاف إلى أمير المؤمنين مع المجلس العالي فما دونه شيء من الألقاب أكفاء بما يضاف إلى الملوك والسلطين كما تقدم في أرباب السيوف .

الحال الثالث - أن يكون من ألقاب القضاة والعلماء . فقد جعل في "عُرف التعريف" أعلاها ولي أمير المؤمنين، وجعله مع الجناب الشريف فما فوقه . ويحسن أن يبيء مع الجناب الكريم خالصة أمير المؤمنين، ومع الجناب العالي صفى أمير المؤمنين أو صفوة أمير المؤمنين، كما تقدم في الوزراء ومن في معنهم ومن دونه من الكُتب .

### الاعتبار الثاني

( في الألقاب المركبة أن يختص الترتيب في الألقاب بنوع من المكتوب لهم، وهو أربعة أنماط )

### النمط الأول

( ما يختص بأرباب السيوف، وله حالان )

الحال الأول - أن تقع الإضافة فيه إلى الغزاة والمجاهدين . وقد جعل المقر الشهابي بن فضل الله في " التعريف " ناصر الغزاة والمجاهدين أعلاها، فأورده في المكتبة إلى نائب الشام، والمكتبة إليه يومئذ دون المكتبة إلى النائب الكافل،

وهو خلاف مقتضى تركيب لغة العرب لما تقدم من أن صيغة فعيل أعلى من صيغة فاعل ، ولذلك جعلوا الكفيل أعلى من الكافل على ما تقدم بيانه . . . . .  
فيكون نصير الغزاة والمجاهدين أعلى من ناصر الغزاة والمجاهدين على خلاف ما ذكره .

أما في " . ريف التعريف " فإنه أعرض عن ذكر الألقاب المضافة إلى الغزاة والمجاهدين مع المقر الشريف الذي هو أعلى الألقاب لأرباب السيوف من الثواب ومن في معانهم ، وأتى بعده مع المقر الكريم بنصير الغزاة والمجاهدين ، ثم أتى بعده مع الجناب الشريف إلى آخر المجلس العالي بنصرة الغزاة والمجاهدين ، فجعل نصير الغزاة أبلغ من نصرة الغزاة : لما في نصير من لفظ التذكير وفي نصرة من لفظ التأنيث ، والتذكير أعلى رتبة من التأنيث ؛ ثم أتى مع السامي بإلياء بذخر الغزاة والمجاهدين ، ثم مع السامي بنصير بزي الأسماء المجاهدين على وصف الأسماء بالمجاهدين دون عطف المجاهدين على الأسماء ؛ ثم مع مجلس الأمير بزي المجاهدين .

وجعل في " التثنيف " أعلاها ناصر الغزاة والمجاهدين تبعاً " للتعريف " وأورده مع المقر الكريم ؛ ودونه نصرة الغزاة والمجاهدين ، وأورده مع الجناب الكريم وما بعده إلى آخر المجلس العالي ؛ ثم أتى مع السامي بإلياء بأوحد المجاهدين ، ومع السامي بنصير بزي ومجلس الأمير بزي المجاهدين ، والحال في ذلك قريب .

الحال الثاني — أن يكون اللقب مضافاً إلى الجيوش . وقد جعل في " التعريف " أعلاها أتابك الجيوش ، وأورده في ألقاب النائب الكافل ؛ وجعل دونه زعيم الجيوش وأورده في ألقاب نائب الشام . وهو يومئذ دون النائب الكافل ؛ ثم جعل دونه زعيم جيوش الموحددين ، وأورده في ألقاب نائب حلب . وعلى نحو من ذلك جرى في " تعريف التعريف " بفصل أعلاها زعيم الجيوش وأورده مع المقر الشريف ،

والمَقَرَّ الكريم والمَقَرَّ العالى ؛ ودُونَهُ زَعِيمُ جُيُوشِ المُوَحِّدِينَ ، وأورده مع الجَنَابِ الشريف والجَنَابِ الكريم والجَنَابِ العالى ؛ ولم يُورِدْ شيئاً فى هذا المعنى فيما بعد ذلك ، وعلى نحو ذلك جرى فى التثنية .

### النمط الثانى

( ما يختص بالوزراء ومَنْ فى معانهم : من كَاتِبِ السِّرِّ ونحوه  
فَمَنْ ثَوْنَهُم من الكُتَّابِ )

وقد ذكر فى "عرف التعريف" أن أعلاها للوزراء سَيِّدُ الوزراء فى العالمين ، ولَمَنْ فى معانهم سَيِّدُ الكُبراء فى العالمين ، وأورد ذلك مع المَقَرَّ الشريف والمَقَرَّ الكريم والمَقَرَّ العالى والجَنَابِ الشريف والجَنَابِ الكريم والجَنَابِ العالى ؛ وجعل دُونَهُ لَمَنْ ثَوْنَهُم من الكُتَّابِ شَرَفُ الرؤساء ، وأورده مع المجلس العالى ؛ ولا شك أنه يَجِبُ بعده أَوْحَدُ الكُتَّابِ أو شَرَفُ الكُتَّابِ مع المجلس السامى بالياء ، ثم جَمَالَ الكُتَّابِ للسامى بغير الياء فما دُونَهُ .

### النمط الثالث

( ما يختص بالقضاة والعلماء )

وقد جعل فى "عرف التعريف" أعلاها سَيِّدُ العلماء والحُكَّام ، وغيرهم أَوْحَدُ العلماء الأعلام ، وجعله للجَنَابِ الشريف فما فوقه ، ثم للجَنَابِ الكريم ، والجَنَابِ العالى ؛ وجعل دُونَهُ تَابِجُ العلماء والحُكَّام ، أو شَرَفُ العلماء والحُكَّام ، وأورده مع المجلس العالى ، ودُونَهُ جَمَالَ العلماء أَوْحَدُ القُضلاء ، وأورده مع السامى بالياء ؛ ودُونَهُ جَمَالَ الأعيان مع السامى بغير ياء فما دُونَهُ .



## المسقط الرابع

( ما يختص بالصلحاء )

وقد جعل في "عرف التعريف" أعلاها لهم شيخ شيوخ العارفين، وأورده مع الحضرة الطاهرة . وجعل ثون ذلك أوحد المحققين ، فأورده مع الجنا ب الكريم ؛ ودونه أوحد الناسكين ، فأورده مع الجنا ب العالي .

قلت : وليس وضع هذه الألقاب على الترتيب في العلو والهبوط راجعاً إلى مجرد التسمي من غير تقص لعلو أو هبوط يدل عليه جوهر اللفظ ، بل لا بد أن يكون لتقدم كل لقب منها على الآخر ورفعته عليه في الرتبة سبب يقتضيه اللفظ وتوجيه دلالة الظاهرة أو الخفية . وما وقع فيها مما يخالف ذلك فاعدم تأمل الواضح لذلك ، أو وقوعه من بعض المدعين الظانين أن القلم في ذلك مطلق العنان ، يتصرف في وضعه كيف شاء من غير نظير إلى ما يوجب تهديماً ولا تأخيراً . ومما يوضح ذلك ويبينه أنك إذا اعتبرت الألقاب المضافة إلى الإسلام المتقدمة الذكر في أرباب السيوف مثلاً ، رأيت أعلاها ركن الإسلام والمسلمين ، على ما هو مذكور في "التعريف" وغيره من سائر دساتير المقر الشهابي بن فضل الله ، وأعلاها على ما ذكره في "التقيف" معز الإسلام والمسلمين ، ودون ذلك في الرتبة عز الإسلام والمسلمين ، ودونه مجد الإسلام والمسلمين ، ودونه مجد الإسلام فقط من غير عطف ، على ما تقدم ذكره .

أما كون ركن الإسلام والمسلمين أعلى من عز الإسلام والمسلمين ، فلأن ركن الشيء في اللغة جانبه الأقوى ، وقد قال الأصوليون : إن الركن ما كان داخل الماهية ، وحيث فيكون ركن الشيء بعضاً منه بخلاف العز فإنه معنى من المعاني خارج عنه ، وما كان بعضاً للشيء كان أخص به مما هو خارج عنه .

وأما وجه إيداعهم ركن الإسلام والمسلمين بمجر الإسلام والمسلمين فلأن  
 في الركن معنى العز والقوة ، وقد فسر قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام :  
 ﴿ أَوَأَمْرِي إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴾ بالعز والمنعة ، فجعل العز لهذا الاعتبار في الألقاب قائما  
 مقام الركن .

وأما كون عز الإسلام والمسلمين أعلى من مجد الإسلام والمسلمين ، فلأن العز  
 أبعدى في النفع من المجد ، فقد تقدم أن ابن السكيت قال : إن المجد لا يكون  
 إلا بشرف الآباء ، ولا يتراع في أن العز في تعارف الملوك أكثر جدوى وأوفر نفعا  
 في تحصيل المقاصد . وقد ذكر أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" أن السكيب  
 في الزمن القديم كانوا يجعلون الدعاء بالعز عقب الدعاء بطول البقاء ، فإنه يكون بالعز  
 مصونا عاليا آمنا غنيا .

وأما كون مجد الإسلام والمسلمين أعلى من مجد الإسلام ، فلأن الشيء كلما تعدى  
 فعله إلى غيره كان أرفع رتبة ، ومجد الإسلام والمسلمين يتعدى إلى شيئين : وهما  
 الإسلام والمسلمين ، ومجد الإسلام لا يتعدى إلا إلى شيء واحد : وهو الإسلام .  
 فذلك إذا اعتبرت الألقاب المضافة إلى أمير المؤمنين ، رأيت أعلاها في أرباب  
 السيف قسيم أمير المؤمنين ، ودونه خليل أمير المؤمنين ، ودونه عضد أمير المؤمنين  
 ودونه سيف أمير المؤمنين . ودونه حسام أمير المؤمنين .

أما كون قسيم أمير المؤمنين أعلى من خليل أمير المؤمنين ، فلأن القسيم بمعنى  
 المقاسم ، والمراد أنه قاسم أمير المؤمنين الملك وسأهم في الأمر فصارا فيه مشتركين ،  
 وخیل أمير المؤمنين مأخوذ من الخلطة بضم الخاء وهي الصداقة ، وقرئ بين من قاسم

(١) كلا في الأصول والتأخير وكذلك إذا انحوت الخ علما على أنك إذا اعتمد الخ المضم

الخليفة فيصير عديله في الأمر، وبين من يكون خليله وصاحبه . على انه قد تقدم  
أن الملك قد أربت بأنفسها عن هذا اللقب لاستبدادهم بالملك وأستبلاهم عليه .

وأما كون خليل أمير المؤمنين أعلى من عضد أمير المؤمنين ، فلا أن العضد ليس  
المراد منه العضو الحقيقي الذي هو بين الكتيف والمرفق ، وإنما استعير للناصر وكأنه  
ينصره بنفسه كما ينصره عضده ، ومثل هذا الوصف لا يكون إلا للرتب ، بخلاف  
الخليل والصديق فإنه لا تكاد رتبته عند الشخص تحط عن رتبة نفسه .

وأما كون عضد أمير المؤمنين أعلى من سيف أمير المؤمنين ، فلا أن العضد وإن  
قصد به الناصر فإنه مقول عن العضو للناصر كما تقدم وعضو الإنسان عنده  
في العزة وقوة النصر فوق سيفه في ذلك .

وأما كون سيف أمير المؤمنين أعلى من حسام أمير المؤمنين - وإن كان الحسام  
متضمنا لوصف القطع الذي هو المقصود الأعظم من السيف من حيث إنه مأخوذ  
من الحسم : وهو القطع - فلا أن السيف مأخوذ من ساف إذا هلك كما صرح به  
الشيخ "جمال الدين بن هشام" في شرح قصيدة كعب بن زهير ، ولا شك أن معنى  
الإهلاك أبلغ من معنى القطع : لأن القطع قد يقع في بعض البدن مما لا يتضمن  
الإهلاك ، وهذا مما يجب التنبيه له فإنه ربما توهم أن الحسام أبلغ من السيف  
لتضمن وصف القطع كما تقدم .

وبالجملة فلا سبيل إلى استيعاب جميع ما يرد من هذا الباب بالتوجيه : لأن ذلك  
يؤدي إلى الإسهاب والملل . والقول الجامع في ذلك أنه ينظر إلى الألفاظ الواقعة  
في الألقاب وما تقتضيه من أصناف المدح ، وما تنهى إليه رتبها فيه من أعلى

(١) لله ربات بأنفسها أي ترفعت أرزمت بأنفسها أي شمنت .

الدرجات أو أوسطها أو أدناها فيرتبها على هذا الترتيب . ويوجهها بما يظهر له من التوجيه على نحو ما تقدم . كما إذا اعتبرت رتبة الجلال والجمال فإنك تجد الجلال أعلى رتبة : لأن معنى الجلال العظمة ، ومعنى الجمال الحسن ، ولا نزاع في أن العظمة أبلغ وأعلى موقفاً من الحسن . وكما إذا اعتبرت الضياء والبهاء ، فإن الضياء يكون أبلغ لأن الضياء معناه النور الفائق وهو متعدى النفع عام الفضيحة ، والبهاء معناه الحسن وهو قاصر على صاحبه . وفيما ذكر إرشاداً إلى ما لم يذكر .

### القسم الثاني

( مما تفاوت فيه مراتب الألقاب ما يقع التفاوت فيه بالتقديم والتأخير ، وهو نوعان )

#### النوع الأول

( الألقاب المفردة ، وهي على ستة أنماط )

#### النمط الأول

( الألقاب التي تلي الألقاب الأصول )

وهي التي تلي المقام والمقر والجناب والمجلس : كالأشرف والشریف والكریم والعالي والسامي : فالأشرف على المقام والمقر ، فيقال : المقام الأشرف ، والمقر الأشرف ، والشریف على المقام والمقر والجناب ، فيقال : المقام الشریف ، والمقر الشریف ، والجناب الشریف . والكریم على المقر والجناب ، فيقال : المقر الكریم ، والجناب الكریم . والعالي على المقام والمقر والجناب والمجلس ، فيقال : المقام العالي ، والمقر

العالى ، والجناب العالى ، والمجلس العالى . والسامى على المجلس خاصة ، فيقال :  
المجلس السامى . والعالى على الأشرف والشريف والكريم ، فيقال : الأشرف العالى ،  
والشريف العالى ، والكريم العالى .

### التمهيد الثانى

( مايل العالى أو السامى من الألقاب )

وهو اللقب الذى يسمّى نوع المكتوب له ، كالأميرى لأرباب السيوف ،  
والصاحبى للوزراء من أرباب الأقلام ، والقضائى والقاضى لسائر أرباب الأقلام ،  
والشيخى للصوفية وأهل الصلاح ، والصدرى للتجار ومن فى معنهم . مثل أن  
يقال : المقرّ الكريم العالى [الأميرى] <sup>(١)</sup> والجناب العالى الصاحبى ، أو الجناب العالى  
القاضى ، أو المجلس العالى ، أو المجلس السامى الشيخى ، أو المجلس السامى  
الصدرى . وما أشبه ذلك ، والمعنى فى وضع هذه الألقاب فى هذا الموضع أن يدل  
أول لقب يذكّر بعد اللقب الأصل وتابعه على الوظيفة كما تدل براعة الاستهلال  
على صورة الحال فى المكتبة أو الولاية أو غيرهما ، وربما كان المحل مما يقتضى  
التلقب بالمولوى فيقدم لقب المولوى على لقب الوظيفة . مثل أن يقال : المقرّ  
الشريف العالى المولوى الأميرى ، فإن كان اللقب الأصل مضافاً لمجلس الأمير  
أو مجلس القاضى أو مجلس الشيخ أو مجلس الصدر . قام المضاف إليه مقام لقب  
الوظيفة ، فيقوم الأمير من مجلس الأمير مقام الأميرى ، والقاضى من مجلس القاضى

(١) الريادة متبعة وقد أخذناها من الغرب، فزلف .



مقام القضاة ، والشيخ من مجلس الشيخ مقام الشَّيْخِي ، والصُّدْر من مجلس الصدر مقام الصُّدْرِي . ثم لا يُنعت بعد ذلك في هذه الحالة إلا بالأجل . ويؤتى بعده بما يناسبه من الألقاب .

### النمط الثالث

( مايلي لقب الوظيفة )

وهو الكبير أو الكبيرى ، فيؤتى به تلو اللقب الدال على الوظيفة مثل أن يقال : المعزّ العالى الأميرى الكبيرى ، أو الخانب العالى القضاة الكبيرى ، أو المجلس السامى الكبيرى إذا كان بالياء ، أو الكبير إذا كان بغير الياء .

### النمط الرابع

( مايقع قبل لقب التعريف الذى هو القلانى أو قلانى الدين )

وهو اللقب الدال على الوظيفة دلالة خاصة ، كالكافلى والكفيلى للتواب ، والوزيرى للوزراء ، والحاكى للقضاة . فإن كان المكتوب له نائب سلطنة كتب له قبل القلانى الكافلى أو الكفيل بحسب ما يقتضيه الحال ، وإن كان حاكماً كتب الحاكى . قال فى "التثيف" : وإن كان وزيراً كتب فى آخر ألقابه الوزيرى . والذى ذكره فى "عرف التعريف" أن الوزيرى يلى لقب الوظيفة ، فإذا كان الوزير من أرباب السيوف كتب الأميرى الوزيرى : وإن كان من أرباب الأقلام كتب الصاحبى الوزيرى . وما ذكره فى "التثيف" متجه فيما إذا كان الوزير صاحب قلم ، فإن التعريف فى الوظيفة يُعرف أولاً بن قوله الصاحبى .

وما ذكره في "التعريف" ظاهرٌ فيما إذا كان الوزيرُ من أرباب السيوف، فإنه يتعين تقديمُ الوزيرِ فيذكر بعد الأميرِ ليدل من الابتداء على الوظيفة، إذ مطلق الإمرة لا يدلُّ على وزارة ولا عِدْمها، فلو أُثِر إلى آخر الألقاب لما عُرف أنها ألقابُ وزيرٍ إلى حين ذكر هذا اللقب، وإنما رُتّب هذا الترتيب ليدل باللقب الذي هو أول الألقاب بعد العالي أو السامي على حال صاحب تلك الألقاب هل هو من أرباب السيوف أو الأقلام أو غير ذلك، وباللقب الذي هو آخر الألقاب المفردة على وظيفته الخاصة به .

### النمط الخامس

( ما يقع فصلاً بين الألقاب المفردة والمركبة )

وهو لقب التعريف كالأفلاقي وفلان الدين ، فقد جعلوه فاصلاً بينهما .

### النمط السادس

( ما ليس له موضعٌ مخصوصٌ من الألقاب المفردة )

وهو ما بين اللقب الذي يقع به التمييز بين الأمير ونحوه، وبين اللقب الذي قبل لقب التعريف كالعالمى والعادلى ونحوهما، فالقلم في ذلك مطلق العنان بالتقديم والتأخير على ما يقتضيه الحال بحسب ما يراه الكاتب .

## النوع الثاني

( مما تتفاوت فيه مراتب الألقاب بالتقديم والتأخير الألقاب المركبة المعبر عنها بالثبوت ، وهي على ثلاثة أنماط )

### النمط الأول

( ما على لقب التعريف الذي هو القلبي أو قلان الدين )

وهو ما يضاف إلى الإسلام مثل ركن الإسلام والمسلمين وعمر الإسلام والمسلمين وما أشبه ذلك ، فقد اصطَلَحُوا على أن يكون ذلك أول الألقاب المركبة ، وتوجيهه ظاهر لأن المضاف يشرف بشرف المضاف إليه ، ولا أشرف عند أهل الإسلام من الإسلام فوجب تقديم ما يضاف إليه على غيره .

### النمط الثاني

( ما يقع في آخر الألقاب المركبة )

ويختلف الحال فيه باختلاف حال المکتوب له ، فإن كان ممن يكتب له المجلس السامي بغير ياء فما دونه جعل آخر الألقاب فيه ما يضاف إلى الملوك والولاة ، مثل أن يقال : مَقْوَةُ الملوك والولاة ، أو اختيار الملوك والولاة وما أشبه ذلك . وإن كان ممن يكتب له السامي بالياء فما فوقه جعل آخر الألقاب فيه ما يضاف إلى أمير المؤمنين : مثل عَضُد أمير المؤمنين ، وولي أمير المؤمنين ، وخالصة أمير المؤمنين ، وما أشبه ذلك على ما تقتضيه رتبة المکتوب له . والمعنى فيه أن حسن الاختتام بالإضافة إلى الملوك والولاة الذين هم ثاني رتبة الخلافة .

### النمط الثالث

( ما بين أول الألقاب المركبة وبين آخرها )

فقد أصطلحوا على أن يكون المقدم منها مما يقتضى تقديم المكتوب له على أبناء جنسه . مثل : سيّد الأُمراء في العالمين ، وسيّد العلماء والحُكّام في العالمين ، وما أشبه ذلك ؛ ثم في حق كل أحد من أرباب الأقلام والسيوف بحسب ما يقتضيه حاله على نحو ما تقدم في الكلام على ما تفاوت رتبته بالعلو والهبوط .

### الجملة الثامنة

( في بيان محل اللقب المضاف إلى الملك ولقب التعريف الخاص به  
الواقع تلو اللقب الملوّك ، مثل المَلِكِيّ الناصريّ الزيّنيّ .  
وما أشبه ذلك ؛ وله ثلاثة أحوال )

الحالة الأولى — أن يكون ذلك في ألقاب السلطان نفسه ، كما يقع في التقاليد والمناسير ونحوهما . فوضعه بعد رُسم بالأمر الشريف ، أو خرج الأمر الشريف ، مشا ، أن يُكتَب رُسم بالأمر الشريف العالي المولوي السلطاني المَلِكِيّ الناصريّ الزيّنيّ ، أو — فلذلك رُسم بالأمر الشريف الفلانيّ الفلانيّ ، أو خرج الأمر الشريف العالي المولوي السلطانيّ المَلِكِيّ الفلانيّ الفلانيّ ، وما أشبه ذلك .

الحالة الثانية — أن يكون اللقب المضاف إلى الملك في ألقاب المكتوب له ، كما لو كُتب في تقليد أو نحوه . ومحلّه بعد ذكر اسم المكتوب له بعد الألقاب ، مثل ابن يقال بعد انتهاء الألقاب : فلان الظاهريّ أو الناصريّ ونحو ذلك ، ولا يقال له المَلِكِيّ حينئذ .

الحالة الثالثة — أن يكون في ألقاب المكتوب عنه كما يُكْتَب في أول المكاتبات  
الملكِي الفلاني، وقد اصطَلَحُوا على أن يُكْتَب ذلك تحت جَرَّة البسملة على ما مَبْأَى  
بيانه إن شاء الله تعالى .

### الجملة التاسعة

( في ترتيب جملة الألقاب الفروع على الألقاب الأصول  
على قدر طبقاتها، وهي قسمان )

#### القسم الأول

( الألقاب الإسلامية )

واعلم أن ترتيب الألقاب تارة يحكون في السلطانيات ، وتارة يكون  
في الإخوانيات وما يُكْتَب عن الثواب . وقد كانوا في الأيام الناصرية  
« محمد بن قلاوون » يستعملون في الإخوانيات وما يُكْتَب عن الثواب الثبوت  
المرتبة كما في السلطانيات، لا يفرق بينهما إلا ما في الإخوانيات وما في معناها من  
الألقاب التي لا تصلح للسلطانيات، كالمولوي والسيدى والمخدومي ونحوها .  
أما الآن فقد وقع الاختصار فيها على المفردات دون المركبات، وصارت المركبات  
مخصصة بالسلطانيات .

ثم الألقاب الإسلامية الفروع المرتبة على الألقاب الأصول على سبعة  
أضرب :



## الضرب الأول

( الألقاب المتعلقة بالخلافة وما يتحقق بها، ومبناها على الاختصار ؛  
وهي ثلاثة أنواع )

## النسوع الأول

( ألقابُ الخلفاء ، وهي صنفان )

الصنف الأول — أن تكون لنفس الخليفة . فكان يقال فيها في الزمن القديم  
« عبدُ الله فلانٌ أميرُ المؤمنين » [ فإن كان اسمُ الخليفة عبدَ الله كالمؤمنون كُرِّر الاسمُ  
مرتين : مرةً للاسم العلم ومرةً للقب الخلافة . فيقال : « عبدُ الله عبدُ الله  
أمير المؤمنين » ] ثم زيد فيها الكنية بعد ذلك ، فقيل « عبدُ الله فلانٌ أبو فلان  
أمير المؤمنين » ثم زيد لفظُ الإمام فقيل « عبدُ الله فلانٌ أبو فلان [ الإمام <sup>(١)</sup>  
الفلاني — بلقب الخلافة مثل المتوكل على الله ونحوه — أمير المؤمنين » ثم زيد ووليُّه  
بعد عبد الله ، فقيل : « عبدُ الله ووليُّه فلانٌ أبو فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين »  
وهو ما استقرَّ عليه الحال آخراً .

الصنف الثاني — أن تكون الألقاب للديوان في مكتبة أو غيرها . والذي  
أصطلح عليه أن يقال « الديوانُ العزيزُ المولويُّ الميديُّ النبويُّ الإماميُّ  
الفلاني » بلقب الخلافة .

(١) الزيادة عن ضوء السبع للزلف ج ١ ص ٩٠-٩١ تمام الفائدة .

## النوع الثاني

( ألقابُ ولاة العهد بالخلافة )

وهي « الجنايبُ الشريفُ ، الموقوِّى ، السيِّدى ، النبوى ، الفلانى » بلقبه المنسوب إلى الخلافة . وربما قيل فيه الجنايب بدل الجانب ، وبقية الألقاب على ما تقدم .

## النوع الثالث

( ألقابُ إمام الزيدية باليمن )

وهي « الجنايب الكريم ، العالى ، السيِّدى ، الإمامى ، الشريفى ، النسيبى ، الحسبى ، الفلانى » بلقب التعريف « سليل الأَطهار ، جلال الإسلام ، سيف الإمام ، بقية البيت النبوى ، نحر الحسب العلوى ، مؤيد أمور الدين ، خليفة الأئمة ، رأس العتقاء ، صالح الأولياء ، علم الهدى ، زعيم المؤمنين ، دُخر المساكين ، مُنجد الملوك والصلّطين » .

## الضرب اثنانى

( الألقابُ الملوكية ، وهي نوعان )

## النوع الأول

( الألقابُ التى أصطلح عليها للسلطان بالديار المصرية على ما الحال مستقر

عليه ، وقد ذكر فيها فى التعريف مذهبين )

المنصبُ الأول — أن يقال « السلطان السيِّدُ الأجلُّ الملكُ الفلانى العالم العادل المجاهدُ الم رابطُ المفاخرُ المؤيدُ المظفرُ المنصورُ الشاهنشاه فلانُ الدنيا

والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، محيي العدل في العالمين، وارث الملك، ملك العرب والعجم والترك، ظل الله في أرضه، القائم بسنته وفرضه، إسكندر الزمان، مملك أصحاب المنابر والأئمة والتيجان، واهب الأقاليم والأمصاير، مبيد الطغاة والبغاة والكفار، حامى الحرمين الشريفين والقبليتين، جامع كلمة الإيمان، لواء العدل والإحسان، سيد ملوك الزمان، أبو فلان فلان، ابن السلطان الشهيد الملك الفلاني، والد الملوك والسلاطين، أبي فلان فلان» .

أما في "التقيف" فإنه ذكر ذلك بزيادة وتغيير، وتقديم وتأخير - فقال : «السلطان الأعظم، المالك الملك الأشرف السيد الأجل العالم العادل المؤيد المجاهد المرباط المتأخر المظفر الشاهنشاه ناصر الدنيا والدين، سلطان الإسلام والمسلمين، محيي العدل في العالمين، منصف المظلومين من الظالمين، وارث الملك، سلطان العرب والعجم والترك، فاتح الأقطار، مانح الممالك والأمصاير، إسكندر الزمان، مولى الإحسان، جامع كلمة الإيمان، مملك أصحاب المنابر والتخوات والتيجان، ملك البحرين، مسلك سبل القبليتين، خادم الحرمين الشريفين، ظل الله في أرضه، القائم بسنته وفرضه، سلطان البسيطة، مؤمن الأرض المحيطة، سيد الملوك والسلاطين، ولي أمير المؤمنين، أبو فلان فلان بن فلان» . وذكر أن الغالب أن تختص الشاهنشاه، لأن معناها ملك الأملاك، وقد تقدم النهي عن التسمي بذلك. ثم قال : والواجب أن يكون بدل ولي أمير المؤمنين، قسم أمير المؤمنين .

المنهـب الثاني - أن يكتب المقام الشريف أو الكريم أو العالی مجرداً عنهما، ويقتصر على المفردة دون المركبة . مثل أن يكتب «المقام الشريف العالی» ،

المولوى، السلطانى، الملكى، الفلانى، ابو فلان فلان». قال فى "التعريف":  
والى هذا ذهب المتأخرون من الجُكَّاب؛ ثم قال: وأنا على الأول أعمل.

## النوع الثانى

(اللقاب التى يُكتَب بها عن السلطان لغيره من الملوك،  
وهى على ثلاثة اصناف)

### الصنف الأول

(اللقابُ ولاة العهد بالسلطنة)

«وهى المقام العالى، العالمى، العالى، الملكى، الفلانى، الفلانى - بلقب  
الملك واللقب المتعارف». قال فى "التتيف": فإن كان أخا للسلطان زيد فيه  
الأخوى، أو ولدا زيد فيه الولدى.

### الصنف الثانى

(اللقابُ الملوك المستقلين بصغار البلدان)

كما كان صاحبُ حماة فى الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون» وكان يُكتَب له:  
«المقام الشريف العالى السلطانى الملكى الفلانى، بلقب الملك». وربما كتَب  
له قبل لقب الملك «الأصيل» لرافقه فى الملك.

## الصف الثالث

(ألقابُ المكتوب إليهم من الملوك عن الأبواب السلطانية، وهي نمطان)

## النمط الأول

(ما يُصَدَّرُ بالألقاب المذكورة. وهي على أربع طبقات)

الطبقة الأولى — ما يُصَدَّرُ بالمَقَام. وأعلىها «المَقَامُ الأشرف» كألقاب صاحب الهند، وهي: «المَقَامُ الأشرفُ العَالِي المَوْلَوِي السُّلْطَانِي الأعْظَمِي الشَّاهِنْشَاهِي العَالِي العَادِلِي المِجَاهِدِي المُشَاغِرِي المَظْفَرِي المؤَيَّدِي المَنْصُورِي إسْكَندَر الزمان، سُلْطَانُ الأوان، مَنبُجُ الكَرَم والإِحْسَان، المَعْنَى آل ساسان، وبقايا فراسياب وختاقان، ملكُ البَسيطة، سُلْطَانُ الإسلام، غِيَاثُ الأَمان، أُوحدُ الملوك والسلاطين».

ودونه «المَقَامُ الشريف» كألقاب الشيخ حسن الكبير صاحب بغداد كان، وهي: «المَقَامُ الشريفُ العَالِي الكَبِيرِي السُّلْطَانِي العَالِي العَادِلِي المِجَاهِدِي المؤَيَّدِي المُرَابِطِي المَنْصُورِي المَلِكِي الفُلَانِي الفُلَانِي — بلقي المَلِك والتعارف».

ودونه «المَقَامُ العَالِي» كألقاب القان ببلاد أذربك فيما ذكره في «التتيف» وهي: «المَقَامُ العَالِي السُّلْطَانِي الكَبِيرِي المَلِكِي الأَكْرَمِي الفُلَانِي — بلقب التعريف — فلان الدنيا والدين مؤيد الغزاة والمجاهدين قاتل الكفرة والمُشْرِكِينَ، وَلِيُّ أمير المؤمنين» . وكألقاب صاحب المغرب فيما ذكره في «التعريف» وهي: «المَقَامُ العَالِي السُّلْطَانِي السَيِّدُ الأَجَلُّ العَالِمُ العَادِلُ المِجَاهِدُ المُرَابِطُ المُشَاغِرُ المؤَيَّدُ المَظْفَرُ المَنْصُورُ عَلَى أعداء الله أمير المسلمين، قائد الموحدين، مجتهد الغزاة والمجاهدين، مجتهد الجنود، عاقد البتود، مالى صُنُورُ البَرَارِي والبحار،



مَنْ خَرَجَ اسْرَةَ الْكُفَّارِ ، مُؤَيَّدَ السِّنَّةِ ، مُعَزَّاهُ الْمَلِكِ ، شَرَفُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، بِقِيَّةِ  
السَّلَفِ الْكَرِيمِ ، وَالتَّسَبُّبِ الصَّامِمِ ، رَيْبُ الْمُلُوكِ الْقَدِيمِ ، أَبُو فُلَانٍ فُلَانٍ .

الطبقة الثانية — مَا يُصَدَّرُ بِالْمَقَرِّ ، وَأَعْلَاهَا فِيهَا رَأَيْتُ «الْمَقَرَّ الْكَرِيمَ» كَأَقْبَابِ  
صَاحِبِ هَرَّاءَ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي «التَّعْرِيفِ» وَهِيَ : «الْمَقَرَّ الْكَرِيمَ ، الْعَالِي الْعَالِيَّ  
الْعَادِلِيَّ الْمَجَاهِدِيَّ الْمُؤَيَّدِيَّ الْمُرَاطِيَّ الْمُتَاغِرِيَّ الْأَوْحَدِيَّ الْفُلَانِيَّ ، شَرَفُ  
الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، خَلِيلُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» . وَكَأَقْبَابِ صَاحِبِ كَرِيمَاتِ  
[مِنْ بِلَادِ الرُّومِ] فِيمَا ذَكَرَهُ فِي «التَّحْقِيفِ» وَهِيَ : «الْمَقَرَّ الْكَرِيمَ الْعَالِي الْمَلِكِيَّ  
الْأَجَلِيَّ الْعَالِيَّ [الْعَادِلِيَّ] الْمَجَاهِدِيَّ الْمُؤَيَّدِيَّ الْمُرَاطِيَّ الْمُتَاغِرِيَّ الْمُظَفَّرِيَّ  
الْمَنْصُورِيَّ الْفُلَانِيَّ ، عِزُّ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، نَحْرُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، نَصِيرُ الْفُرَّاءِ  
وَالْمَجَاهِدِينَ ، زَعِيمُ الْجِيُوشِ مَقْدَمُ الْعَسَاكِرِ ظَهِيرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» .

وَدُونَهُ «الْمَقَرَّ الْعَالِيَّ» كَأَقْبَابِ صَاحِبِ مَالِيٍّ مِنْ بِلَادِ التُّكُرُورِ فِيمَا ذَكَرَهُ  
فِي «التَّعْرِيفِ» وَهِيَ : «الْمَقَرَّ الْعَالِيَّ السَّلْطَانِيَّ الْجَلِيلَ الْكَبِيرَ الْعَالَمَ الْعَادِلِيَّ  
الْمَجَاهِدِيَّ الْمُؤَيَّدِيَّ الْأَوْحَدِيَّ ، عِزُّ الْإِسْلَامِ ، شَرَفُ الْمُلُوكِ الْأَثَامِ ، نَاصِرُ الْفُرَّاءِ  
وَالْمَجَاهِدِينَ ، زَعِيمُ جِيُوشِ الْمُوَحِّدِينَ ، بَهَامُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، سَيْفُ الْخِلَافَةِ ،  
ظَهِيرُ الْإِمَامَةِ ، عَضُدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ» .

الطبقة الثالثة — مَا يُصَدَّرُ بِالْجَنَابِ . وَأَعْلَاهَا «الْجَنَابُ الْكَرِيمُ» كَأَقْبَابِ مَلِكِ  
التُّكُرُورِ فِيمَا ذَكَرَهُ فِي «التَّحْقِيفِ» أَنَّهُ اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ الْحَالُ ، وَهِيَ : «الْجَنَابُ الْكَرِيمُ ،  
الْعَالِي الْمَلِكُ الْجَلِيلُ الْعَالِمُ الْعَادِلُ الْمَجَاهِدُ الْمُؤَيَّدُ الْمُتَاغِرُ الْمُرَاطِيُّ الْعَادِلُ الْخَاشِعُ  
النَّاسِكُ الْأَوْحَدُ فُلَانٍ ، دُخْرُ الْإِسْلَامِ» . وَكَأَقْبَابِ مَلِكِي الْبَنُو وَالْكَاتِمِ فِيمَا ذَكَرَهُ

في "التعريف" وهي : « الجَنَابُ الكريم العَالِي المَلِكُ الجَلِيلُ الكَبِيرُ العالم العادل الغازی المجَاهِدُ الهَمَامُ الأَوَّاحِدُ المَظْفَرُ المنصُورُ عِزُّ الإسلام » . ثم بَقِيَّةُ الألقاب من نسبة ألقاب ملك التَّكْوِينِ .

الطبقة الرابعة - ألقابُ المجلس . وأعلاها « المجلس العَالِي » كألقاب صاحب حصن كَيْفَا فيما ذكره في "التعريف" وهو : « المجلس العَالِي المَلِكِي الفَلَانِي الأَجَلِي العَالِي السَّادِي المجَاهِدِي المؤَيَّدِي المَرَايِطِي المُتَاغَرِي الأَوَّاحِدِي الأَصِيلِي الفَلَانِي - بلقب التعريف - عِزُّ الإسلام والمسلمين ، بَقِيَّةُ الملوك والسلاطين ، نَصِيرُ الفُرَاة والمجَاهِدِينَ ، رَعِيمُ جُيُوشِ المُوَحَّدِينَ ، شَرَفُ الدُولِ ، دُنُو المَمَالِكِ ، خَلِيلُ أمير المؤمنين أو عَضُدُ أمير المؤمنين » على مخالفة فيه فيما أورده في "التعريف" تأتي في المكتابة إليه .

ودونه المجلس السَّامِي بالياء - كألقاب صاحب أَرْزَن ، وهي « المجلس السَّامِي المَلِكِي الفَلَانِي - بلقب المَلِك - الأَصِيلِي الكَبِيرِي العَالِي المجَاهِدِي المؤَيَّدِي المَرَايِطِي الأَوَّاحِدِي الفَلَانِي - بلقب التعريف - عِزُّ الإسلام ، شرف الملوك في الأَئَامِ ، بَقِيَّةُ السلاطين ، نُصْرَةُ الفُرَاة والمجَاهِدِينَ ، وَلِيُّ أمير المؤمنين » .

ودونه المجلس بنسبته في ألقابه كألقاب صاحب دُنُقَلَة إذا كان مسلماً ، فيما ذكره في "التعريف" وهي : « المجلس الكَبِيرُ الغَازِي المجَاهِدُ المؤَيَّدُ الأَوَّاحِدُ العَضُدُ ، مَجْدُ الإسلام ، زِينُ الأَئَامِ ، نَحْرُ المجَاهِدِينَ ، عُمْدَةُ الملوك والسلاطين » ولم يذكر فيه السامي ولا لقباً مضافاً إلى المَلِكِ ، وهو المَلِكِي إلا أنهم أوردوه في عدة الملوك .

قلت وأكثر هذه الألقاب يؤتى فيها بالألقاب المختصة بالملك : إما في المفردة كالملكى الفلانى ، وإما في المركبة مثل « بقة الملوك والسلاطين » ونحو ذلك ، تدل على أن المكتوب له ملك فيمتاز عن غيره . وربما أُلِيَ فيها بالألقاب الإمارية دون الملوكية لوقوع اصطلاح أهل تلك المملكة على ذلك . كما يُكتب في ألقاب صاحب تونس « أمير المؤمنين » لأدعائه الخلافة ، وفي ألقاب صاحب فاس « أمير المؤمنين » أتباعا ليوسف بن تاشفين صاحبها في القديم ، إذ كان أول من تلقب بذلك خضوعاً عن أن يتلقب بأمير المؤمنين ، لأختصاصه بالخلافة كما سياتى الكلام عليه في المكتبة إليه إن شاء الله تعالى .

## النمط الثانى

( ما يصدّر بالألقاب المؤنثة ، وهى الحضرة )

ويختلف الحال فيها باختلاف المسالك . فالقاب القان بملكة إيران على ما كان عليه الحال في أيام السلطان أبى سعيد وما قبله « الحضرة » ، الشريفة ، العالمة ، السلطانية ، الأعظمية ، الشاهنشاهية ، الأوحدية ، القانية ، الفلانية . قال في « التعريف » ولا يخطط فيها الملكية هوانها لديهم وإن كان صاحب « التتيف » قد أثبت فيها الملكية أيضاً على ما سياتى في الكلام على المكتبة إليه في موضعه إن شاء الله تعالى . وألقاب صاحب تونس فيما ذكره في « التتيف » « الحضرة ، العلية ، السنية ، السرية ، المظفرية ، الميمونة ، المنصورة ، المصونة ، حضرة الأمير العالم » إلى آخر الألقاب المذكورة .

### الضرب الثالث

( من الألقاب الإسلامية الألقاب العامة لسائر الطوائف مما يكتب به  
عن الأبواب [السلطانية] ، وهي ثمانية أنواع )

### النوع الأول

( ألقاب أرباب السيوف من أهل المملكة وغيرهم : من الأمراء والعربان  
والأكراد والتركمان . وهي على خمس درجات )

### الدرجة الأولى

( درجة المَقَر ، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى - مرتبة المَقَر الشريف . وهو مختص في عرف الزمان  
بما يكتب عن أبواب السلطنة .

وبصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" : « للمَقَر الشريف ، العالي ،  
المولوي ، الأميري ، الكبير ، العاليي ، العادلي ، الممهدى ، المشيدى ، الزعيمى ،  
المقدمى ، القوي ، النيايى ، المرابطى ، المتأغرى ، الظهيرى ، المالكى ، المخدومى ،  
الغلافى ، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء والعالمين ، زعيم الجيوش ، مقدم  
المساكر ، عون الأمة ، غياث الملّة ، مهد الدول ، مشيد الممالك ، ظهير الملوك  
والملاطين ، عَضُدُ أمير المؤمنين » .

المرتبة الثانية - مرتبة المَقَر الكريم . وهي مستعملة في السلطانيات وما يكتب  
عن الثواب .

فأما في السُّنَطَانِيَّات فصورتها على ما أورده في "التتيف" في الألقاب المستقرة  
لنائب الكافل ونائب الشام : «المقرّ الكريم ، العالى ، الأميرى ، الكيرى ،  
العالمى ، العادلى ، المؤيدى ، الرعى ، الفوى ، النىانى ، المتأغبرى ، المرابطى ،  
المهدى ، المشيدى ، الظهيرى ، العايدى ، التاسكى ، الأتابكى ، الكفلى ،  
الفلاى ، معز الإسلام والمسلمين ، سيد أمراء العالمين ، ناصر الفزاة والمجاهدين ،  
زعيم جيوش الموحدين ، محمد الدول ، مشيد الممالك ، عماد الملة ، عون الأمة ،  
ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين » .



وأما فيما يكتب عن الثواب فقد ذكر في "التتيف" أن ألقابها من نسبة  
ما تقدم في ألقاب المقر الشريف .

وصورتها على ما أورده شهاب الدين الفاروق في دُستوره عن نائب الشام :  
«المقرّ الكريم ، العالى ، المولى ، الأميرى ، الكيرى ، العالمى ، العادلى ، المؤيدى ،  
المهدى ، الفوى ، المقدمى ، الذخرى ، النىانى ، الفلاى ، معز الإسلام والمسلمين ،  
سيد الأمراء فى العالمين ، زعيم جيوش الموحدين ، مقدم العساكر المجاهدين ، دُخر الدولة  
بهاء الملة ، محمد الملكة ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده الصّلاح الصّفى فى دُستوره عن نائب الشام أيضا :  
«المقرّ الكريم ، العالى ، المولى ، الأميرى ، الكيرى ، العالمى ، العادلى ،  
المؤيدى ، المجاهدى ، الذخرى ، العضدى ، النصيرى ، المقدمى ، الفوى ،  
النىانى ، الفلاى ، ركن الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ، نصر  
الفزاة والمجاهدين ، غياث الملة ، كهف الأمة ، دُخر الملوك والسلاطين » .



ثم قال : وإن كان المكتوب إليه نائب سلطنة زيد في ألقابه « المهدي » ،  
المشيدى ، الزعيمى ، المدبرى ، الكافلى ، الفلانى » .

وصورتها على ما أورده غيره : « المقر الكريم ، العالى ، المولى ، الأميرى ،  
الكبرى ، العالى ، العادلى ، الفوئى ، الفياى ، الذخرى ، الزعيمى ، الفلانى ،  
عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ، جمال الدولة ، دحر الملة ، زين  
المملكة ، عين السلطنة ، سفير الأمة ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما رأيته فى بعض النسخ عن نائب حلب : « المقر الكريم ، العالى ،  
المولى ، الأميرى ، الكبرى ، العالمى ، العادلى ، المولى ، الذخرى ، المشيدى ،  
الزعيمى ، الظهيرى ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء فى العالمين ،  
ناصر الغزاة والمجاهدين ، زعيم الجيوش ، مقم العساكر ، عون الأمة ، ظهير الملوك  
والسلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبة المقر العالى . وقد ذكر فى « عرف التعريف » أن  
ألقابها من نسبة ما تقدم فى المقر الشريف . وذكر الصلاح الصفدى فى دُستوره  
عن نائب الشام فى ألقابه ما تقدم له فى ألقاب المقر الكريم ثم قال : إلا أنه لا يقال  
فيه الذخرى .

وصورتها على ما رأيته فى توقيع قبيب الأشراف بحلب عن النائب بها : « المقر  
العالى ، الأميرى ، الكبرى ، القيسى ، الشريضى ، الحسينى ، النسبى ، العريقى ،  
الأصيلى ، الفاضلى ، العلامى ، الحجى ، القدوى ، النامى ، الزاهدى ، العايدى ،  
الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، جلال العلماء العاملين ، جمال الفضلاء البارعين ،  
حجة الأمراء الحاكمين ، زين العترة الطاهرة ، شرف الأسرة الزاهرة ، حجة العصاة

الهاشمية، قُدوة الطائفة العلوية، نُجبة الفرقة الناجية الحسينية، شرف أولى المراتب،  
تقيب أولى المناقب، ملاذ الطلاب الراغبين، بركة الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الثانية

( درجة الجَنَاب، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى — مَرْتَبَةُ الْجَنَابِ الشَّرِيف . وليست مستعملة في السلطانيات،  
وهي مستعملة فيما يُكْتَب عن الثَّوَاب .

وصورتها على ما أورده في " عرف التعريف " : « الْجَنَابِ الشَّرِيفِ الْعَالِي،  
الْمَوْلَوِيّ، الْمَجَاهِدِيّ، الْمُؤَيَّدِيّ، الْمَهْدِيّ، الذُّخْرِيّ، الْأَوْحَدِيّ، الْعَوْنِيّ،  
الظَّاهِرِيّ، الْفَلَاحِيّ، عِمْنُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ الْمُقَدَّمِينَ، نَصْرَةُ الْغُرَاةِ  
وَالْمَجَاهِدِينَ، عِمَادُ الْمِلَّةِ، عَوْنُ الْأُمَّةِ، ذُنُورُ الْمِلَّةِ، ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ، سَيِّفُ  
أُمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

المرتبة الثانية — مَرْتَبَةُ الْجَنَابِ الْكَرِيم . وهي مستعملة في السلطانيات  
وما يُكْتَب عن الثَّوَاب .

فأما في السلطانيات فصورتها على ما أورده في " التعريف " في ألقاب النائب  
الكافل في الزَّمن المتقدم : « الْجَنَابِ الْكَرِيمِ الْعَالِي، الْأَمِيرِيّ، الْأَجَلِّيّ، الْبَكِيرِيّ،  
الْعَالِيّ، الْعَادِلِيّ، الْمُؤَيَّدِيّ، الْمَهْدِيّ، الْمَشِيدِيّ، الرَّعِيمِيّ، الذُّخْرِيّ، الْمُقَدَّمِيّ،  
الْعَوْنِيّ، الْغِيَاثِيّ، الْمُرَاطِيّ، الْمُشَاغِرِيّ، الْمُتَقَرَّرِيّ، الْمُتَصَوَّرِيّ، الْأَنْبَاطِيّ، وَكُنْ  
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الْأَمْرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، أَنْبَاطُ الْجُيُوشِ، مُقَدَّمُ الْعَسَاكِرِ،  
زَعِيمُ الْجُنُودِ، عَاقِدُ الْبُنُودِ، ذُنُورُ الْمُوَحِّدِينَ، نَاصِرُ الْغُرَاةِ وَالْمَجَاهِدِينَ، غِيَاثُ الْأُمَّةِ،

عون الملة ، مشيد الدول ، كافل الممالك ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد  
أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب النائب الكافل أيضا على ما كان  
الحال عليه أولا : « الجنب الكريم العالي ، الأمير ، الكبير ، العالمي ، العادل ،  
المؤيد ، الزعيم ، العوني ، الفيافي ، المتأخرى ، المرابط ، الممهدى ،  
المشيد ، الظهير ، الكافل ، الفلاني ، مؤيد الإسلام والمسلمين ، سيد أمراء  
العالمين ، ناصر الغزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحدين ، مقدم العساكر ، ممهد  
الدول ، مشيد الممالك ، عماد الملة ، عون الأمة ، كافل السلطنة ، ظهير الملوك  
والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" في ألقاب نائب الشام على ما كان الحال عليه  
أولا : « الجنب الكريم العالي ، الأمير ، الأجل ، الكبير ، العالمي ، العادل ،  
المؤيد ، الممهدى ، المشيد ، العوني ، الفيافي ، الذخري ، الزعيم ، المقدم ،  
الظهير ، الكافل ، الفلاني ، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء في العالمين ،  
نصرة الغزاة والمجاهدين ، زعيم الجيوش ، مقدم العساكر ، عون الأمة ، غياث الملة ،  
ممهد الدول ، مشيد الممالك ، ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في المكاتب لنائب الشام على ما كان عليه  
الحال أيضا : « الجنب الكريم العالي ، الأمير ، الكبير ، العالمي ، العادل ،  
المؤيد ، الزعيم ، العوني ، الفيافي ، المتأخرى ، المرابط ، الممهدى ،  
المشيد ، الظهير ، الكافل ، الفلاني ، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء  
في العالمين ، نصر الغزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحدين ، مقدم العساكر ،

ممهد الدول ، مشيد الممالك ، عماد الملة ، عون الأمة ، ظهير الملوك والسلاطين ،  
سيف أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التحيف" في المكتبة إلى أحد الأمراء الأتوس بمملكة  
إيران في دولة السلطان أبي سعيد : «الجناب الكريم العالي ، الأميري ، الكبير ،  
العالي ، العادل ، المؤيد ، الزعيم ، العوني ، الفيائي ، المناصري ، المرابطي ،  
الممهد ، المشيد ، النوني ، الفلاني ، عون الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء  
في العالمين ، ناصر الغزاة والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحدين ، ممهد الدول ، عماد الملة ،  
عون الأمة ، كافي الدولة الثانية ، كافل المملكة الشرقية ، أمير التوامين ، أمير الأتوس ،  
ظهير الملوك والسلاطين ، عضد أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التحيف" في القاب ابن المظفر اليزدي : «الجناب  
الكريم العالي ، الأميري ، الكبير ، العالي ، العادل ، المؤيد ، العوني ،  
الزعيم ، الممهد ، المشيد ، الظهيري ، الفيائي ، المناصري ، المرابطي ،  
النوني ، الفلاني ، عز الإسلام والمسلمين ، سيد الأمراء في العالمين ، ناصر الغزاة  
والمجاهدين ، زعيم جيوش الموحدين ، مقدم العساكر ، ممهد الدول ، مشيد الممالك ،  
عماد الملة ، عون الأمة ، حاكم أمور ولاية الزمان ، موضح قوانين العدل والإحسان .  
اعتضاد صناديد الأوان ، مستنير ملوك العجم ، مستخدم أرباب الطبل والعلم ،  
ظهير الملوك والسلاطين ، سيف أمير المؤمنين .



وأما فيما يكتب عن التواب وما كان يكتب به في الإخوانيات في الزمن المتقدم .  
فقد ذكر في "عرف التعريف" أن القاب من نسبة ما تقدم في القاب الجناب  
للشريف .

وصورتها على ما أورده القاضي شهاب الدين الفارقي في دُستوره عن نائب الشام :  
« الجَنَابُ الكريم العَالِي ، المَوْلَى ، الأَمِيرِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ،  
المُعْصِدِي ، النَّصِيرِي ، المؤَيَّدِي ، المَقْدِمِي ، الذَّخِرِي ، الفَلَانِي ، مَجْدُ الإسلام والمسلمين ،  
شرفُ الأمراء في العالمين ، نُصرةُ الغُزاة والمجاهدين ، ظهيرُ الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده الصلاح الصفدي في دُستوره عن نائب الشام : « الجَنَابُ  
الكريم العَالِي ، المَوْلَى ، الأَمِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، العَوْنِي ، الْغِيَاثِي ،  
الظَّاهِرِي ، المَقْدِمِي ، الفَلَانِي ، عِزُّ الإسلام والمسلمين ، شرفُ الأمراء في العالمين ،  
ناصرُ الغُزاة والمجاهدين ، ظهيرُ الملوك والسلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبة الجَنَابِ العَالِي ، وهي مستعملة في السلطانيات وما يكتب  
عن النواب وما كان في الإخوانيات قديما .

فأما في السلطانيات فلها رتبتان :

الرتبة الأولى — مع الدِّعَاء بِمُضَاعَفَةِ النِّعْمَةِ .

وصورتها على ما أورده في " التعريف " في ألقاب نائب حلب على ما كان الحال  
عليه أولا : « الجَنَابُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الأَجَلِّي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ،  
المُهْدِي ، المَشِيدِي ، العَوْنِي ، الذَّخِرِي ، الرَّصِيدِي ، المَقْدِمِي ، الظَّاهِرِي ، المُرَابِطِي ،  
المُتَاغِرِي ، الفَلَانِي ، عِزُّ الإسلام والمسلمين ، سيدُ الأمراء في العالمين ، نصيرُ الغُزاة  
والمجاهدين ، زعيمُ جيوش الموحدين ، عمادُ الأمة ، دُخرُ الدولة ، ظهيرُ الملوك  
والسلاطين ، سيفُ أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في " التتيف " في ألقاب نائب طرابلس ومن في رُتبتِهِ :  
« الجَنَابُ العَالِي ، الأَمِيرِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، العَادِلِي ، المؤَيَّدِي ، العَوْنِي ،



الزعيمى، الممهّدى، المشيدى، الظهيرى، الكافى، الفلانى، عز الإسلام  
والمسلمين، سيدُ أمراء العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، زعيمُ جيوش الموحدين  
مقدمُ العساكر، مُمهدُ الدول، مشيدُ الممالك، عمادُ الملة، عونُ الأمة، ظهيرُ الملوك  
والسلاطين، سيفُ أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب قطلوبغا إيتاق أحد أمراء الأتوس .  
بلاد أذربك : «الجناب العالى، الأميرى، الكبيرى، العالمى، العادلى، المؤيدى،  
العونى، الزعيمى، الممهّدى، المشيدى، الظهيرى، التوينى، الفلانى، عز الإسلام  
والمسلمين، سيدُ الأمراء فى العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، زعيمُ الجيوش، مقدمُ  
العساكر، كهفُ الملة، دُخر الدولة، ظهيرُ الملوك والسلاطين، سيفُ أمير المؤمنين» .  
الرتبة الثانية - مع الدعاء بدوام النعمة .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" فى ألقاب مقدمُ العسكر بغزة ومن فى رتبته :  
«الجنابُ العالى، الأميرى، الكبيرى، العالمى، العادلى، المؤيدى، الأوحدى،  
النصيرى، العونى، الهامى، المقدمى، الظهيرى، الفلانى، عز الإسلام والمسلمين،  
سيدُ الأمراء فى العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، مقدمُ العساكر، كهفُ الملة،  
دُخر الدولة، عمادُ المملكة، ظهيرُ الملوك والسلاطين، حُسامُ أمير المؤمنين» .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" فى ألقاب مامى : أحد الحُكام ببلاد أذربك كان :  
«الجناب العالى، الأميرى، الكبيرى، العالمى، المجاهدى، المؤيدى، الذئرى،  
النصيرى، الهامى، المقدمى، التوينى، الفلانى، عز الإسلام والمسلمين،  
سيدُ الأمراء فى العالمين، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين، مقدمُ العساكر، دُخر الدولة،  
عُضدُ الملوك والسلاطين، حُسامُ أمير المؤمنين» .



وأما ما يكتب عن التَّوَاب وما كان يكتب في الإخوانيات قديماً، فقد ذكر في "عرف التعريف" أن ألقابه من نسبة ما تقدم في ألقاب الجُنَّاب الشريف .

وصورتها على ما أورده الصَّلاح الصَّقْدِيُّ في دُستوره عن نائب الشام في الرتبة الأولى منها : «الجُنَّابُ العَالِي، الأَمِيرِي، الأَجَلِي، الكَبِيرِي، المؤَيَّدِي، المَجَاهِدِي، العَوْنِي، المَقْدَمِي، الاسْفَهَسَلَارِي، الظَّهِيرِي، القَلَانِي، مجد الإسلام والمسلمين، شرفُ الأمراء المقدمين، نُصرةُ الغُرَاة والمجاهدين، عَضُدُ الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده في "التَّذَكُّرة الأَمْدِيَّة" عن نائب الشام أيضاً في الرتبة الثانية من هذه المرتبة : «الجُنَّابُ العَالِي، الأَمِيرِي، الكَبِيرِي، العَضْدِي، الذُّخْرِي، النَّصِيرِي، المؤَيَّدِي، المَقْدَمِي، الظَّهِيرِي، القَلَانِي، مجد الإسلام والمسلمين، شرفُ الأمراء في العالمين، نُصرةُ الغُرَاة والمجاهدين، ظهيرُ الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الثالثة

(درجة المجلس وفيها ثلاث مراتب)

#### المرتبة الأولى

(مرتبة المجلس العالي)

وهي مستعملة في السلطانيات وما يكتب عن التَّوَاب وما كان يكتب في الإخوانيات قديماً .

فأما في السلطانيات فلها رتبتان :

الرتبة الأولى - مع الدعاء للجلس .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب نائب الكرك : «المجلس العالى ، الأميرى ، الكبرى ، العالمى ، المجاهدى ، المؤيدى ، المقدمى ، الأوحدي ، النصيرى ، الهمامى ، الظهيرى ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء فى العالمين ، نصره الغزاة والمجاهدين ، مقدم العساكر ، كهف الملة ، دحر الدولة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" أيضا فى ألقاب وزير القان بيلاذ أذربك : «المجلس العالى الأميرى ، الكبرى ، الذخري ، الأوحدي ، الاكلى ، المتصرفى ، العونى ، الوزيرى ، الفلانى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء والوزراء فى العالمين ، بحال المتصرفين ، أوحداً الأولياء المقربين ، دحر الدولة ، مشير الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" أيضا فى ألقاب حافظ أنحى على باشاه : «المجلس العالى ، الأميرى ، الكبرى ، العالمى ، المجاهدى ، المؤيدى ، الأوحدي ، النصيرى ، العونى ، الهمامى ، المقدمى ، الظهيرى ، النوفى ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء فى العالمين ، نصره الغزاة والمجاهدين ، زعيم الجيوش ، مقدم العساكر ، كهف الملة ، عماد الأمة ، ظهير الملوك والسلاطين ، حسام أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" فى ألقاب أمير مكة المشرفة : «المجلس العالى ، الأميرى ، الكبرى ، الشريفى ، الحسينى ، النسيبى ، العالمى ، المجاهدى ،

المُقدِّمى ، الأوحدي ، النصيري ، العوني ، الهمامي ، الظهيري ، الأصيلي ،  
العريق ، الشهابي ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء الأشراف في العالمين ،  
نصرة الغزاة والمجاهدين ، كهف الملة ، عون الأمة ، نحر السلالة الزاهرة ، زين العترة  
الطاهرة ، بهاء العصابة العلوية ، جمال الطائفة الهاشمية ، ظهير الملوك والسلاطين ،  
نسيب أمير المؤمنين .

وصورتها على ما أورده في " التثيف " في ألقاب أمير آل فضل من عرب  
الشام : « المجلس العالي ، الأميري ، الكبير ، العالي ، المجاهدي ، المؤيدي ،  
الأوحدي ، النصيري ، العوني ، الهمامي ، المقدمي ، الظهيري ، الأصيلي ، الفلاني ،  
عز الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء العريان في العالمين ، نصرة الغزاة والمجاهدين ،  
مقدم العساكر ، كهف الملة ، دُخر الدولة ، عماد العرب ، ظهير الملوك والسلاطين ،  
حسام أمير المؤمنين . »

الرتبة الثانية - المجلس العالي مع صدرت .

وصورتها على ما أورده في " التثيف " في ألقاب نائب الرتبة ومن في رتبته :  
« المجلس العالي ، الأميري ، الكبير ، العضدي ، الذنخري ، النصيري ، الأوحدي ،  
المؤيدي ، العوني ، الهمامي ، المقدمي ، الظهيري ، الفلاني ، مجد الإسلام والمسلمين ،  
شرف الأمراء المقدمين ، نصرة الغزاة والمجاهدين ، مقدم العساكر ، دُخر الدولة ،  
كهف الملة ، ظهير الملوك والسلاطين . »



وأما فيما يكتب عن الثواب وما كان يكتب في الإخوانيات أولاً ، فصورتها على  
ما أورده في " تعريف التعريف " : « المجلس العالي ، الأميري ، الاسفهلاري ،

الأجلّي ، الكبيريّ ، المجاهديّ ، المؤيدّي ، النصيريّ ، الظهيريّ ، الفلانيّ ،  
مجدّ الإسلام والمسلمين ، زينُ الأُمراء المقدمين ، نُصرةُ الغزاة والمجاهدين ،  
عَضُدُ الملوك والسلاطين .

وصورتها على ما أورده الصّلاح الصّفديّ في دُسْتُوره عن نائب الشام "المجلس  
العاليّ ، الأميريّ ، الأجلّيّ ، الكبيريّ ، المؤيدّي ، المجاهديّ ، الاسفَهْسلاريّ ،  
العَوْنيّ ، الظّهيريّ ، الفلانيّ ، مجدّ الإسلام والمسلمين ، شرفُ الأُمراء المقدمين  
نُصرةُ الغزاة والمجاهدين ، عَضُدُ الملوك والسلاطين .

وصورتها على ما أورده في "التذكرة الأمدية" عن نائب الشام : «المجلس العاليّ ،  
الأميريّ ، الكبيريّ ، العضديّ ، النصيريّ ، المؤيدّي ، المجاهديّ ، الذُخريّ ،  
مجدّ الإسلام والمسلمين ، شرفُ الأُمراء المقدمين ، ذُخْرُ الغزاة والمجاهدين ،  
عَضُدُ الملوك والسلاطين .

### المرتبة الثانية

( مرتبة المجلس الساميّ بالياء )

وهو مستعمل في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فصورُها على ما ذكره المقرّ الشهابيّ بن فضل الله في بعض  
دساتيره في توقيع تقيب الأشراف : « المجلس الساميّ ، الأميريّ ، الكبيريّ ،  
العاليّ ، المجاهديّ ، المؤيدّي ، الشريفيّ ، الحسبيّ ، النسيبيّ ، الذُخريّ ،  
النصيريّ ، الأوحديّ ، الأصليّ ، عزّ الإسلام ، زينُ الأَئِمّة ، تسيب الإمام ،  
شرفُ الأُمراء ، تقيبُ النُقباء ، جمالُ العترة الطاهرة ، جلالُ الأسرة الزاهرة ، ذُخْرُ  
الغزاة والمجاهدين ، ظهيرُ الملوك والسلاطين ، وليّ أمير المؤمنين .



• وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب الكُشاف بالوجهين القبل والبحري بالديار المصرية : «المجلس السامي» ، الأميري ، الكبيرى ، الذُخري ، النصيري ، الأوحدي ، المؤيدي ، الفلاني ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الأمراء ، أوجد المجاهدين ، عضد الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيته في بعض المراسم لأمير آل مرا من عرب الشام : «المجلس السامي» ، الأميري ، الكبيرى ، المجاهدي ، المؤيدي ، العضدي ، الذُخري ، النصيري ، الأوحدي ، الأصيلي ، العريق ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الأمراء ، زين القبائل ، نحر العشائر ، ملاذ العرب ، عضد الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب وزير الشيخ أويس ببغداد : «المجلس السامي» ، الأجلّي ، الكبيرى ، الأوحدي ، المقدّمى ، المتخّي ، الفلاني ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الرؤساء ، أوجد الأعيان ، صفوة الملوك والسلاطين» .

وصورتها في ألقاب أمراء العرب : «المجلس السامي» ، الأميري ، الكبيرى ، الذُخري ، المؤيدي ، الفلاني ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، زين القبائل ، نحر العشائر ، عماد الملوك والسلاطين» .



وأما فيما يكتب عن الثواب ونحوهم ، فصورتها على ما أورده في "عُرف التعريف" : «المجلس السامي» ، الأميري ، الأجلّي ، الكبيرى ، المؤيدي ، العضدي ، النصيري ،

الأوحدى، الهمامى، الفلانى، مجد الإسلام، زين الأمراء فى الأنام، دُخْرُ الغزاة والمجاهدين، عَصْدُ الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده شهاب الدين الفاروق فى دُستُوره عن نائب الشام :  
«المجلس السامى، الأميرى، الأجلّ، الكبيرى، العَصْدى، النصيرى، المؤيدى،  
الفلانى، مجد الإسلام، جمال الأمراء، نُصرة الغزاة والمجاهدين، عَصْدُ الملوك  
والسلاطين» .

وصورتها على ما أورده الصّلاح الصّفدى فى دُستُوره عن نائب الشام أيضا :  
«المجلس السامى، الأميرى، الأجلّ، الكبيرى، المؤيدى، المجاهدى، العَصْدى،  
النصيرى، الهمامى، الفلانى، مجد الإسلام، شرف الأمراء، نُصرة الغزاة،  
عمدة الملوك والسلاطين» .

### المرتبة الثالثة

( مرتبة المجلس السامى بغير ياء )

وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .

فأما فى السلطانيات، فصورتها على ما أورده فى " التتيف " فى ألقاب الولاة  
الطُبخاناه بالوجهين القبلى والبحرى : المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير،  
الغازى، المجاهد، المؤيد، الأوحد، المرتضى، فلان الدين، مجد الإسلام،  
بهاء الأنام، نَفْرُ الأمراء، زين المجاهدين، عمدة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما رأيت فى بعض نُسخ التّواقيع : ترتيب الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي : « المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الحسيب، النسيب،

الطاهر، الكامل، العالم، العامل، الفاضل، الزاهد، الورع، الزكي، التقى،  
فلان الدين، جلال الإسلام، شرف السادة الأشراف، نخل العترة الطاهرة،  
زين السلالة الزاهرة، نقيب نقباء الشرفاء، مجد العصابة العلوية، جمال العصابة الفاطمية،  
صدر الأئمة العلماء، مجتبي الدولة، بهاء الملة، خالصة الملوك والسلطين.

وصورتها على ما في القاب النائب بالفتح : « المجلس السامي، الأمير، الأجل،  
المجاهد، المؤيد، الشريف، الحبيب، النسيب، مجد الإسلام، بهاء الأنام،  
زين العترة، نخل الأسمه، جمال الذرية، نخل الشجرة الزكية، عمدة الملوك والسلطين ».

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في القاب أكابر عربان آل فضل من  
عرب الشام : « المجلس السامي، الأمير، الأجل، الكبير، الغازي، المجاهد، المؤيد،  
الأوحد، الأصيل، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، فخر القبائل،  
زين العشائر، عماد الملوك والسلطين ».



وأما فيما يكتب عن الثواب ومن في معانهم، فصورتها على ما أورده  
في "عرف التعريف" : « المجلس السامي، الأمير، الأجل، الكبير، الغازي،  
المجاهد، المؤيد، فلان الدين، مجد الإسلام، زين الأمراء، نخل الأنام، ذخر الغزاة  
والمجاهدين، عضد الملوك والسلطين ».

وصورتها على ما أورده في "التذكرة الأمدية" عن نائب الشام : « المجلس السامي،  
الأمير، الأجل، الكبير، المؤيد، المجاهد، العضد، النصير، فلان الدين، مجد الأمراء،  
شرف الخواص، زين الغزاة، عدة الملوك والسلطين ».

### الدرجة الرابعة (درجة مجلس الأمير)

وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها على مرتبة واحدة .

فأما في السلطانيات، فصورتها على ما أورده في "التقيف" في القاب الولاة العشرات بالوجهين القبلي والبحري : « مجلس الأمير ، الأجل ، الكبير ، الغازي ، المجاهد ، المؤيد ، الأوحده ، المرتضى ، فلان الدين ، مجد الأمراء ، زين المجاهدين ، عمدة الملوك والسلاطين » .



وأما فيما يكتب عن الثواب ومن في معانهم ، فصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" : « مجلس الأمير ، الأجل ، الكبير ، الغازي ، المجاهد ، المرتضى ، فلان الدين ، فخر الأمراء ، زين المجاهدين ، عمدة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده الفاروق في دستور عن نائب الشام : « مجلس الأمير ، الأجل ، الكبير ، الأخص ، الأكل ، الغازي ، المجاهد ، المرتضى ، المختار ، فلان الدين ، مجد الأمراء ، زين الغزاة ، عمدة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما أورده في "التذكرة الآمديّة" : « مجلس الأمير ، الأجل ، الكبير ، المؤيد ، المجاهد ، الأعز ، الأخص ، الأكل ، المجتبي ، المختار ، فلان الدين ، مجد الأمراء ، زين الغزاة ، عمدة الملوك والسلاطين » .

### الدرجة الخامسة

(درجة الأمير مجزدا عن مضاف إليه)

وأكثر ما يأتي ذلك في الولايات أو فيمن يُكْتَب بسببه كتابٌ وما أشبه ذلك .  
وصورتها في السلطانيات : « الأمير الأجل » وربما زيد على ذلك قليل :  
« الكبير الغازي » .

وصورتها في غير السلطانيات على ما أورده في " التذكرة الأمدية " : « الأمير ،  
الأجل ، الأخص ، الأكل » .

### النوع الثاني

(من الألقاب الإسلامية الألقاب الديوانية . وهي أيضا على خمس درجات)

### الدرجة الأولى

(درجة المَقَر)

وليست مستعملة في السلطانيات جملة لأنه لا يُكْتَب لأحد من هذا النوع  
عن السلطان بالمَقَر ، وهي مستعملة فيما يكتب عن التَّوَاب وَمَنْ في معانهم ،  
ولها ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — مرتبة المَقَر الشريف . وصورتها على ما أورده  
في "عرف العريف" في ألقاب الوزراء من أرباب الأعلام ، : « المَقَر الشريف ،  
العالى ، المولوى ، الصالحى ، الوزيرى ، المَقْدَى ، العالى ، المَهْدَى ، المشيدى ،



العَوْنِيّ، الْفَيْثَانِيّ، الْمَالِكِيّ، الْخُدُومِيّ، الْفَلَانِيّ؛ صَلَاحُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ،  
سَيِّدُ الْوُزَرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، رَئِيسُ الْأَصْحَابِ، قِيَامُ الْأُمَّةِ، نِظَامُ الْمِلَّةِ، مَدِيرُ الدَّوْلَةِ،  
ذُنُرُ الْمَمَالِكِ، ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، وَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ .

وصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" أيضا في ألقاب غير الوزراء  
من الكُتَّابِ : « الْمَقَرُّ الشَّرِيفُ ، الْعَالِي ، الْمَوْلَوِيُّ ، الْقَضَائِيُّ ، السَّيِّدِيُّ ،  
الْعَالِمِيُّ ، الْعَادِلِيُّ ، الْمَهْدِيُّ ، الْمُشِيدِيُّ ، الْعَوْنِيُّ ، الْفَيْثَانِيُّ ، الْمَالِكِيُّ ، الْخُدُومِيُّ ،  
الْفَلَانِيُّ ، صَلَاحُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ ، رَئِيسُ الْأَصْحَابِ ،  
قِيَامُ الْأُمَّةِ ، نِظَامُ الْمِلَّةِ ، زَيْنُ الدَّوْلَةِ ، ذُنُرُ الْمَمَالِكِ ، ظَهِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ،  
وَلِيّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

وصورتها على ما رأيت في بعض النسخ عن نائب الشام في ألقاب بعض كُتَّابِ  
السَّيِّدِ الْعُلَمَاءِ : « الْمَقَرُّ الشَّرِيفُ ، الْعَالِي ، الْمَوْلَوِيُّ ، الْقَاضِيُّ ، الْكَافِيُّ ، الْعَالِمِيُّ ،  
الْعَامِلِيُّ ، الْعَلَامِيُّ ، الْأَكْمَلِيُّ ، الْأَفْضَلِيُّ ، الْمُفِيدِيُّ ، الْفَرِيدِيُّ ، الْقُدُّوسِيُّ ، الْمُحَقِّقِيُّ ،  
الْمُسْلِكِيُّ ، الْأَصِيلِيُّ ، الْعَرِيقِيُّ ، الْمَدْبَرِيُّ ، الْمُشِيرِيُّ ، الْيَمِينِيُّ ، السَّافِرِيُّ ، الْمَالِكِيُّ ،  
الْخُدُومِيُّ ، الشَّيْخِيُّ ، الْعَلَامِيُّ ، ضِيَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الْعُلَمَاءِ وَالرُّؤَسَاءِ  
وَالْمَشَائِخِ فِي الْعَالَمِينَ ، رَئِيسُ الْأَصْحَابِ ، نَفَرُ الْكُتَّابِ ، حَسَنَةُ الْأَيَّامِ ، بَقِيَّةُ السَّلَفِ  
الْكَرَامِ ، صَدْرُ مَضَرِّ وَالشَّامِ ، لِسَانُ السُّلْطَانَةِ ، سَفِيرُ الْمَمْلَكَةِ ، شَيْخُ شُيُوخِ الْعَارِفِينَ ،  
جَامِعُ طُرُقِ الْوَاصِفِينَ ، صَدْرُ الْمُتَرَجِّمِينَ ، مَشِيرُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ ، وَلِيّ أَمِيرِ  
الْمُؤْمِنِينَ » .

المرتبة الثانية — مَرْتَبَةُ الْمَقَرِّ الْكَرِيمِ . قال في "عرف التعريف" : والألقاب  
فيها من نسبة ما تقدم في ألقاب المقَرِّ الشَّرِيفِ .

وصورتها على ما أورده الصِّلاحُ الصَّفديّ في دُستوره عن نائب الشام :  
 «المَقَرّ الكريم، العالى، المُولوى، القَضائى، العالمى، القَوامى، النِّظامى، المُدبِّرى،  
 المُشِيرى، المَلادى، الفلانى، جلال الإسلام والمسلمين، سيّد الأَكابر فى العالمين،  
 حوّن الأُمّة، دُخْر المِلّة، مَدبر الدُّول، بَحال الممالك، حَسنة الوجود، خالصةُ  
 الملوك والسلاطين» .

المرتبة الثالثة — مَرْتَبَةُ المَقَرّ العالى . وقد جعلها في "عرف التعريف" من  
 نسبة ماتقدم من ألقاب المقرّ الشريف أيضا .

وصورتها على ما رأيته في بعض الدساتير عن نائب الشام فيما كُتب به للقاضى  
 شرف الدين عبد الوهاب بن أبى الطيب كاتب السر بالشام : «المَقَرّ العالى ،  
 المُولوى ، القَضائى ، الكبيرى ، العالى ، الفاضلى ، الكاملى ، البارعى ، الأوحدي ،  
 الماجدي ، القَوامى ، النِّظامى ، المُقَوِّمى ، الرئيسى ، الأثيرى ، الأئيلى ، الأصيلى ،  
 العريقى ، الفلانى ، عز الإسلام والمسلمين ، شرف الرؤساء فى العالمين ، أُوحدُ  
 الفضلاء الماجدين ، حُجّة المُنتَشئين ، صدرُ الرؤساء ، رأسُ الصدور ، عينُ الأعيان ،  
 خالصةُ الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الثانية

(درجة الجَناب، وفيها ثلاثُ مراتب)

المرتبة الأولى — مَرْتَبَةُ الجَناب الشريف . وهى مستعملةٌ <sup>(١)</sup> فى غير السلطان دون  
 السُّلْطانيات . قال فى "عرف التعريف" : وهى من نسبة الألقاب المتقدمة  
 فى المقرّ الشريف .

(١) عبارة الضوَج ١ ص ١٨٠ «وهى مختصة بما يكتب عن التّواب دون السُّلْطانيات» وهى أوضح .

المرتبة الثانية — مرتبةُ الجَنَابِ الكَرِيمِ . وجعلها في "عرف التعريف" من نسبة ما تقدم في المقر الشريف .

وصورتها على ما أورده الصَّلاحُ الصَّفَديُّ في دُعُتوره عن نائب الشام: «الجَنَابِ الكَرِيمُ العَالِي، المَوْلَى، القَضَائِي، العَالِمِي، الأَوْحِدِي، الرَّئِيسِي، الأَجَلِّي، الأَثِيرِي، البَارِعِي، المَاجِدِي، الفَلَانِي، مُجَدُّ الإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ، شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، جَمَالُ الْأَكْبَارِ، نَفَرُ الْأَعْيَانِ، أَوْحَدُ الْكُتَّابِ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ» .

وصورتها على ما رأيتُه في بعض الدَّسَاتِيرِ عن نائب الشام في توقيع بِاسْمِ شِهَابِ الدِّينِ آيْنِ أَبِي الطَّيْبِ يَكْتَابَةُ الدَّسْتِ بِالشَّامِ : « الجَنَابِ الكَرِيمِ ، العَالِي ، المَوْلَى ، القَضَائِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، البَارِعِي ، الكَامِلِي ، المَاجِدِي ، القَوَائِمِي ، النَّظَامِي ، الرَّئِيسِي ، الْأَصِيلِي ، الْعَرِيقِي ، الْأَوْحِدِي ، الفَلَانِي ، جَلَالُ الْإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، أَوْحَدُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ ، نَائِجُ الْفَضْلَاءِ الْمُتَنَشِّئِينَ ، جِهَازُ الْحُدَاقِ الْمُتَصَرِّفِينَ ، سُلَالَةُ الْأَتْقِيَاءِ الْعَارِفِينَ ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ » .

المرتبة الثالثة — مرتبةُ الجَنَابِ العَالِي، وهي مستعملةٌ في السُّلْطَانِيَّاتِ وَغَيْرِهَا . فأما في السُّلْطَانِيَّاتِ ، فصورتها على ما أورده في "التثقيف" في ألقاب الوزارة بالديار المصرية : « الجَنَابُ العَالِي ، الصَّاحِبِي ، الكَبِيرِي ، العَالِمِي ، الْعَادِلِي ، الْأَوْحِدِي ، الْأَكْلِي ، القَوَائِمِي ، النَّظَامِي ، الْأَثِيرِي ، الْبَلِغِي ، الْمُتَشَدِّدِي ، الْمُسَدِّدِي ، الْمُتَصَرِّفِي ، الْمُمَهِّدِي ، الْعَوْنِي ، الْمُدَبِّرِي ، الْمُشِيرِي ، الْوَزِيرِي ، الفَلَانِي ، صَلاَحُ الْإِسْلَامِ والمُسْلِمِينَ ، سَيِّدُ الْوُزَرَاءِ فِي الْعَالَمِينَ ، رَئِيسُ الْكُبَرَاءِ ، كَبِيرُ الرُّؤَسَاءِ ، أَوْحَدُ الْأَصْحَابِ ، مَلَأْدُ الْكُتَّابِ ، قَوَامُ الدُّوَلِ ، نِظَامُ الْمُلُوكِ ، مُفِيدُ

المناجح، معتمد المصالح، مرتب الجيوش، عماد الملة، عون الأمة، مشير الملوك  
والسلاطين، ولي أمير المؤمنين.»



وأما في غير السلطانيات، فصورتها على ما رأيتها في بعض الدساتير عن نائب الشام  
في ألقاب كاتب دست بالشام: «الجناب العالي، القضاة، الكبير، العالمي،  
الفاضل، الأكل، البارعي، الأوحدي، القوامي، النظامي، المفوهي، الرئيسي،  
الماجدي، الفلاني، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الرؤساء في العالمين،  
أحد الفضلاء الماجدين، قوة البناء، جمال الكتاب، زين المنشئين، خالصة  
الملوك والسلاطين.»

### الدرجة الثالثة

(درجة المجلس، وفيها ثلاث مراتب)

المرتبة الأولى — مرتبة المجلس العالي، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها.

فأما في السلطانيات، فصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب كاتب السر  
بالأبواب السلطانية: «المجلس العالي، الفاضل، الكبير، العالمي، العادل،  
العلمي، الأفضلي، الأكل، البليغ، المسندي، المنقذ، المشيد، العوني،  
المشيري، اليميني، السفيري، الأصلي، العريق، الفلاني، صلاح الإسلام  
والمسلمين، سيد الرؤساء في العالمين، قوة العلماء العاملين، جمال البناء،

أُوحِدَ الْفَضْلَاءَ ، جَلَّالُ الْأَصْحَابِ ، كَهْفُ الْكُتَّابِ ، يَمِينُ الْمَمْلَكَةِ ، لِسَانُ السُّلْطَنَةِ ،  
سَفِيرُ الْأُمَّةِ ، سَلِيلُ الْأَكْبَارِ ، مُشِيرُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، وَلِيٌّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » .

وصورتها على ما أورده في " التقيف " في ألقاب ناظر الخيرات الشريفة :  
« المجلس العالي ، القاضوي ، الكبير ، العالى ، الفاضلى ، الأوجدى ، الأكلى ،  
الرئيسى ، البلىنى ، البارعى ، القوامى ، النظامى ، الماجدى ، الأميرى ، المنقذى ،  
المستدى ، المتصرفى ، الفلانى ، بحال الإسلام والمسلمين ، سيد الرؤساء فى العالمين ،  
قوام المصالح ، نظام المنافع ، جلال الأكابر ، قدوة الكُتَّاب - رئيس الأصحاب ،  
عماد الملة ، صفوة الدولة ، خالصة الملوك والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده فى ألقاب وزير دمشق إذا صرح له بالوزارة : « المجلس  
العالى ، الصالحى ، الوزيرى ، الأصلى ، الكبيرى ، العالى ، العادلى ، المؤيدى ،  
الأوحدى ، القوامى ، النظامى ، الماجدى ، الأثيرى ، المشيرى ، الفلانى ،  
صلاح الإسلام والمسلمين - سيد الوزراء فى العالمين ، رئيس الكبراء ، كبير الرؤساء ،  
بقية الأصحاب ، ملاذ الكُتَّاب ، عماد الملة ، خالصة الدولة ، مشير الملوك والسلاطين ،  
خالصة أمير المؤمنين » .

وصورتها على ما أورده فى ألقابه إذا لم يصرح له بالوزارة ، بل كان ناظر النظار  
بالمملكة الشامية : « المجلس العالى ، القضاى ، الكبيرى ، العالى ، العادلى ،  
الأوحدى ، الرئيسى ، الأثيرى ، القوامى ، النظامى ، المنقذى ، المتصرفى ، الفلانى ،  
مجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأئمة فى العالمين ، أوحِدَ الْفَضْلَاءَ ، جلال الكبراء ،  
حجة الكُتَّاب ، صفوة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين » .





وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده في " التذكرة الآمدية " في بعض  
الواقيع من ترتيب المقرّ الشهابي بن فضل الله بكتابة الدّست بالشام : « المجلس  
العالى ، القضاىي ، الأجلّ ، الكيرى - الرئيسى ، العالمى ، العالمى ، البارعى ،  
الأوحدى ، الماجدى ، الأثيرى ، الأئيلى ، الأفضلى ، الأصلى ، الفلانى ،  
مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، شرف الرؤساء ، أوجد الكبراء ، صدر الأعيان ،  
جمال الكُتاب ، جلال الحُساب ، صفوة الدولة ، خالصة الملوك والولاطين » .

المرتبة الثانية - - مرتبة المجلس السامى بالياء ، وهى مستعملة في السلطانيات  
وغيرها .

فأما في السلطانيات فلم يذكر صورتها في " التقييف "

وصورتها على ما رأيتُه في بعض الدساتير : « المجلس السامى ، القضاىي ، الأجلّ ،  
الكيرى ، العالمى ، الفاضلى ، الكافلى ، الرئيسى ، الأوحدى ، الأصلى ، الأثيرى ،  
البليغى ، الفلانى ، مجد الإسلام ، شرف الرؤساء ، نحر الأنام ، زين البقاء ، جمال  
الفضلاء ، أوجد الكُتاب ، نحر الحُساب ، صفوة الملوك والولاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما رأيتُه في " التذكرة الآمدية " في توقيع  
بكتابة الدرّج عن نائب الشام : « المجلس السامى ، القضاىي ، الأجلّ ، الكيرى ،  
العالمى ، الفاضلى ، الكاملى ، البليغى ، الأصلى ، الرئيسى ، الفلانى ، مجد الإسلام ،  
شرف الرؤساء ، أوجد الكُتاب ، جمال البقاء ، مرتضى الملوك والولاطين » .

المرتبة الثالثة - - مرتبة المجلس السامى بغيرياء ، وهى مستعملة في السلطانيات  
وغيرها .

فأما في السلطانيات، فلم يذكر لها صورة في "التخفيف" أيضا .

وصورتها على ما رأيته في "التذكرة الآمدية" في توقيع شريف بكتابة الدرج :  
المجلس السامي، القاضي، الأجل، الكبير، الصدر، الرئيس، الأوحّد، البارّع،  
الكامل، الأصيل، الفاضل، فلان الدين، جمال الإسلام، بهاء الأنام،  
شرف الأكابر، زين الرؤساء، أوحّد الفضلاء، زين الكتاب، صفوة الملوك  
والسلاطين .



وأما في غير السلطانيات، فصورتها على ما رأيته في "التذكرة الآمدية" في توقيع  
كريم عن نائب الشام بكتابة الدرج بالشام، ترتيب مؤلف "للتذكرة" المذكورة :  
«المجلس السامي، القاضي، الأجل، الكبير، الفاضل، البارّع، الكامل، الأوحّد،  
الرئيس، الأثير، فلان الدين، مجد الإسلام، شرف الصُّدُور، أوحّد الفضلاء،  
زين الكتاب، جمال الحُساب، صفوة الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الرابعة

( درجة مجلس القاضي، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

فأما في السلطانيات، فلم يُورد لها في "التخفيف" أيضا صورة .

وصورتها على ما يقتضيه عُرف الديوان : «مجلس القاضي، الأجل، الكبير،  
الفاضل، الأوحّد، الأثير، الرئيس، البلّغ، العريق، الأصيل، فلان الدين،  
مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف الرؤساء» .



وأما في غير السلطانيات، فعلى نحو ذلك .

### الدرجة الخامسة

( درجة القاضي ، وهي مستعملة في السلطانيات [وغيرها] <sup>(١)</sup> )

وصورتها فيهما : « القاضي الأجل » وربما زيد في تعظيمه ف قيل « الكبير الصدر الرئيس » ونحو ذلك .

### النوع الثالث

( من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الوظائف الدينية ،

وهي على خمس درجات أيضا )

### الدرجة الأولى

(درجة المقر)

وهي مخصصة بغير السلطانيات ، لأنه لا يكتب لأحد من أهل هذا النوع عن السلطان بالمقر أيضا ، بل قال في «عرف التعريف» : إنه لا يكتب به لأحد من هذا النوع في غير السلطانيات أيضا ولكن رأيت مستعملا فيما يكتب عن النواب بالممالك . وهي على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — مرتبة المقر الشريف .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير في توقيع عن نائب الشام للقاضي جمال الدين إبراهيم بن العديم ببعض الأنظار والتداريس بالشام : «المقر الشريف ، العالي ، المولوي ، القاضي ، الكبير ، العالي ، العادل ، الأصيل ، العريق ، القوامي ، النظامي ، الإمامي ، العلّامي ، القدوي ، المفيد ، الشيخي ، الصاحبي ،

الحاكمي، المحسني، الفلاني، جمال الإسلام والمسلمين، سيد الفضلاء العاملين،  
قدوة العلماء في العالمين، لسان المتكلمين، برهان المناظرين، صدر المدرسين،  
جلال الطالبين، بنية السلف الكرام الدارجين، بركة الملوك والسلاطين، خالصة  
أمير المؤمنين» .

### المرتبة الثانية — مرتبة المقر الكريم .

وصورتها على ما رأيت في بعض النسخات عن نائب الشام في توقيع ببعض الوظائف  
الدينية بدمشق : « المقر الكريم العالي، المولوي، القضاي، الصالح، الإمامي،  
العالمي، العاظم، العلامي، المفيد، الفريد، البليغ، الأوحدي، المحقق» .  
القوامي، النظامي، العريق، الحاكمي، المحسني، الفلاني، جمال الإسلام  
والمسلمين، جلال العلماء العاملين، أوجد المتكلمين، أكل البلغاء في العالمين، قدوة  
المحققين، بركة الملوك والسلاطين» .

### المرتبة الثالثة — مرتبة المقر العالي .

وصورتها على ما رأيت في بعض النسخات عن نائب حلب بتدريس بها : « المقر  
العالي، المولوي، الشيخي، الكبير، الإمامي، العالمي، العلامي، المفيد،  
القدوي، الفريد، المحقق، القوامي، النظامي، الحاكمي، الفلاني، علاء الإسلام  
والمسلمين، أوجد الفضلاء العارفين، راحة الطالبين، نعمة المحققين، جمال العلماء  
في العالمين، خالصة الملوك والسلاطين» .

## الدرجة الثانية

(درجة الجَنَاب)

وقد جعلها في "عرف التعريف" أعلى ما يُكتب لهذا النوع ، وهي على ثلاث مراتب :

المرتبة الأولى — مرتبة الجَنَاب الشريف . وهي مختصة بغير السلطانيات .  
وصورتها على ما أورده في "عرف التعريف" « الجَنَابُ الشريفُ العَاليُّ ،  
المولويُّ ، القضايُّ ، السيديُّ ، الإماميُّ ، العالِيُّ ، العاملِيُّ ، العَلَّامِيُّ ، الكاملِيُّ ،  
الأَصِيلِيُّ ، الأَوَّحْدِيُّ ، المفيدِيُّ ، القُنُويُّ ، الفريدِيُّ ، المُجَنِّيُّ ، المجتهدِيُّ ، الفلانيُّ ،  
حُجَّةُ الإسلامِ (أَوْضِيَاءُ الإسلامِ) شرفُ الأَئِمَّةِ ، أئِمَّةُ الإمامِ ، صدرُ الشَّامِ ، سيدُ العلماءِ  
والْحُكَّامِ ، أو أَوْحَدُ العلماءِ الأعلامِ ، بَقِيَّةُ السلفِ الكرامِ ، شَيْخُ المذاهبِ ، مُجَلِّي  
النَّيَّابِ ، قُدْوَةُ الفِرَقِ ، رَئِيسُ الأصحابِ ، مَفْتِي السُّنَّةِ ، مُؤَيِّدُ المِلَّةِ ، شَمْسُ الشريعةِ ،  
سَيْفُ النَّظَرِ ، مَفِيدُ الطالبينِ ، لسانُ المتكلمينِ ، وليُّ أمير المؤمنين » .

فإن كان حاكما قيل قبل الفلاني « الحاكمي » وقبل ولي أمير المؤمنين « حاكم  
الملوك والسلطين » .

المرتبة الثانية — مرتبة الجَنَاب الكريم . وهي مختصة بغير السلطانيات أيضا .  
وصورتها على ما رأيت في بعض النسخ الشامية في توقيع القاضي جمال الدين  
أَبْنِ أَبِي جَرَادَةَ الحَنَفِيِّ ببعض الوظائف الدينية : « الجَنَابُ الكريمُ العَاليُّ ، المولويُّ ،  
القضايُّ ، الكبيرِيُّ ، الصابحيُّ ، الإماميُّ ، العالِيُّ ، الفاضليُّ ، الكاملِيُّ ، الأَرِييُّ ،  
الليبيُّ ، الأَصِيلِيُّ ، العَرِيقِيُّ ، القَوَامِيُّ ، النِظَامِيُّ ، الفلانيُّ ، جمالُ الإسلامِ والمسلمينِ ،  
أَوْحَدُ الفضلاءِ في العالمينِ ، أَكْمَلُ نُجَبَاءِ الأَئِمَّةِ العالِمينِ ، خالصةُ الملوك والسلطين » .



المرتبة الثالثة — مرتبة الجَنَابِ العالى . وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .  
 فأما فى السلطانيات ، فصورتها على ما استقر عليه الحال فى ألقاب قاضى القضاة  
 الشافعى بالديار المصرية : « الجَنَابُ العالى : القاضى ، الشيخى ، الكبرى ،  
 العالمى ، العالمى ، الأفضلى ، الأكلى ، الأوحدى ، البلىغى ، الفريدى ، المفيدى ،  
 النجيدى ، القدوى ، المجى ، المحققى ، الورعى ، الخاشعى ، الناسكى ، الإمامى ،  
 العلمى ، الأصلى ، العريقى ، الحاكمى ، الفلانى ، جمال الإسلام والمسلمين ،  
 شرف العلماء العاملين ، أوجد الفضلاء المفيدين ، قُدوة البقاء ، حُجَّة الأمة ، عمدة  
 المحققين ، نفع المدرسين ، مفتى المسلمين ، جلال الحكم ، بركة الدولة صدر مصر  
 والشام ، ميز السنة ، مؤيد الملة ، شمس الشريعة ، رئيس الأصحاب ، لسان المتكلمين ،  
 حَكَم الملوك والسلاطين ، ولى أمير المؤمنين » .



وأما فى غير السلطانيات ، فصورتها على ما رأيت فى بعض الدساتير فى توقيع عن  
 نائب الشام ببعض الوظائف الدينية لبعض العلماء : « الجَنَابُ العالى ، الشيخى ،  
 الكبرى ، العالمى ، الفاضلى ، الكاملى ، الأوحدى ، الماجدى ، القوامى ، النظامى ،  
 الفلانى ، ضياء الإسلام والمسلمين ، أوجد الفضلاء العارفين ، جلال الأئمة  
 فى العالمين ، خالصة الملوك والسلاطين » .

## الدرجة الثالثة

(درجة المجلس وفيها ثلاث مراتب)

المرتبة الأولى — مرتبة المجلس العالى، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .  
 فأما فى السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى "التقيف" فى ألقاب القضاة  
 الثلاثة بالديار المصرية غير الشافعى : « المجلس العالى ، القاضى ، الكبرى » ،  
 العالمى ، العالمى ، الأفضلى ، الأكلى ، الأوحى ، البلى ، الفرى ، المفيدى ،  
 التجيدى ، القدرى ، المجى ، المحقق ، الإمامى ، الأصلى ، العريق ، الحاكى ،  
 الفلانى ، جمال الإسلام والمسلمين ، سيد العلماء العاملين ، أوجد الفضلاء المفيدين ،  
 قُدوة البلاء ، حجة الأمة ، عمدة المحدثين ، نقر المدرسين ، مفتى المسلمين ، جلال  
 الحُكَّام ، حكم الملوك والسلطين » .



وأما فى غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى "عرف التعريف" : « المجلس  
 العالى ، القضاة ، الأجل ، الإمامى ، الصدرى ، الرئيسى ، القيسى ، العالمى ،  
 العالمى ، الكاملى ، الفاضلى ، الأوحى ، الفلانى ، مجد الإسلام ، نقر الأنام ،  
 تاج العلماء والحُكَّام ( أو شرف العلماء والحُكَّام ) جمال الأئمة ، أوجد الأئمة ، صدر  
 المدرسين ، خالصة الملوك والسلطين » .

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامى بالياء ، وهى مستعملة فى السلطانيات  
 وغيرها .

فأما فى السلطانيات ، فلم يذكر لها فى "التقيف" صورة .

وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع : « المجلس السامي ، القضاة ،  
الكبرى ، العالمى ، الفاضل ، الأوحدي ، الرئيسى ، المفيدى ، البليغى ، القدوى .  
الأثيرى ؛ مجد الإسلام والمسلمين ، جمال العلماء العالمين ، أوجد الفضلاء ، صدر  
المدرسين ، عمدة المفتين ، خالصة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما رأيت في بعض تواقيع بعض الخطباء « المجلس السامي ، القضاة ،  
الشيخى ، الإمامى ، العالمى ، العامل ، العابدى ، الزاهدى ، الخاشعى ، الناسكى .  
الخطيبى ، القلانى ؛ ضياء الإسلام والمسلمين ، أوجد الخطباء فى العالمين ، جمال الأئمة  
القصاصاء البارعين ، لسان البيان ، ترجمان الزمان ، بركة الملوك والسلاطين » .



وأما فى غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى " عُرْف التعريف " :  
« المجلس السامى ، القضاة ، الأجل ، الإمامى ، الصدرى ، القففى ، العالمى ،  
الكامل ، الفاضل ، القلانى ؛ مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، جمال العلماء ، أوجد  
الفضلاء ، شرف النبلاء ، صفوة الملوك والسلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامى بغيرياء ، وهى مستعملة فى السلطانيات  
وغيرها .

فأما فى السلطانات فلم يذكر لها صورة فى " التقيف " .

وصورتها على ما رأيت فى بعض التواقيع : « المجلس السامى ، القاضى ، الأجل ،  
الكبرى ، الصدر ، الرئيس ، العالم ، الفاضل ، الكامل ، فلان الدين ، مجد الصدور .  
زين الأعيان ، مرفعى الملوك والسلاطين » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره في "عرف التعريف" :  
«المجلس السامي ، القاضي ، الأجل ، الكبير ، العالم ، الفاضل ، الكامل ، الأوحد ،  
الأنبي البار ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، نحر الصدور ،  
جمال الأعيان ، مرتضى الدولة ، صفوة الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الرابعة

( درجة مجلس القاضي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

فأما في السلطانيات فلم يذكر لها صورة في "التتيف" .

وصورتها على ما رأته في بعض التواقع : «مجلس القاضي ، الأجل ، الكبير ،  
العالم ، الفاضل ، الأوحد ، الكامل ، الصدر ، الرئيس ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ،  
زين الأعيان ، نحر الصدور ، مرتضى الملوك والسلاطين» .



وأما في غير السلطانيات فلي نحو من ذلك .

### الدرجة الخامسة

( درجة القاضي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

وصورتها فيهما : «القاضي ، الأجل» وربما زيد في التعظيم نحو «الكبير الصدر  
الرئيس» ونحو ذلك .

### النسوع الرابع

( من الألقاب الإسلامية ألقاب مشايخ الصوفية وأهل الصلاح ،  
وهي على خمس درجات )

#### الدرجة الأولى

( درجة المقرّ، وليس لها استعمال في السلطانيات ؛ وفي غير السلطانيات  
لها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى — مرتبة المقرّ الشريف .

وصورتها : « المقرّ الشريف ، العالي ، المولوي ، الشيعي ، السيدي ، الإمامي ،  
العالي ، العامي ، الكافلي ، الفاضلي ، الورعي ، الزاهدي ، العائدي ، الناصبي ،  
السالك ، الخاشعي ، المسلك ، المحقق ، المدقق ، الفلاني ؛ صلاح الإسلام  
والمسلمين ، جمال الأصفياء العاملين ، خالصة الأنام ، صفوة الأتقياء ، قطب العباد ،  
الملك على الحقيقة ، والمالك لأزمة الطريقه ، بقية السلف ، قنوة الخلف ،  
مفيد الطالبين ، أوحّد المحققين ، ركن الملوك والسلاطين ، ولي أمير المؤمنين » .

وقد تقدّم أنّ الأحسن في اللقب المضاف إلى السلاطين هنا « بركة الملوك  
والسلاطين » .

المرتبة الثانية — مرتبة المقرّ الكريم ، وألقابها من نسبة الألقاب المتقدمة .

المرتبة الثالثة — مرتبة المقرّ العالي ، وألقابها نحو ذلك .



## الدرجة الثانية

( دَرَجَةُ الْجَنَاب : وفيها ثلاثُ مراتب )

المرتبة الأولى — مرتبةُ الجَنَابِ الشَّريف . وهي مَخْتَصَّةٌ بغير السلطانيات .  
 وصورُها : « الجَنَابُ الشَّريفُ ، العَالِي ، المَوْلَوِي ، الشَّيْخِي ، الإِمَامِي ، العَالِمِي ،  
 العَامِلِي ، الكَافِلِي ، الفاضِلِي ، الزَّاهِدِي ، العَابِدِي ، الخَاشِعِي ، النَّاسِكِي ، الوَرَعِي .  
 جَلالُ الإسلام ، سَيْفُ الإِمام ، قُطْبُ الزُّهَاد ، عَلمُ العِبَاد ، أَوحدُ النَّاسِكِينَ .  
 قَرْدُ السَّالِكِينَ ، بَرَكَةُ المُلُوكِ والسُّلاطين » .

المرتبة الثانية — مرتبةُ الجَنَابِ الكَرِيم . وهي مَخْتَصَّةٌ بغير السلطانيات أيضًا .  
 وصورُها على ما رأيتُه في بعض التَّوَاقيع عن نَائِبِ الشَّام : « الجَنَابُ الكَرِيمُ ،  
 العَالِي ، الشَّيْخِي ، العَالِمِي ، العَامِلِي ، العَلَّامِي ، الأَوَّحِدِي ، القُدُّوسِي ، العَابِدِي ،  
 النَّاسِكِي ، الخَاشِعِي ، المَسَلِّكِي ، المَرِيَّةُ الرِّبَانِي ، الأَصِيلِي ، الفَلَانِي ، مَجْدُ الإِسْلَام ،  
 حُسْنُ الأَيَّام ، قُدْوَةُ الزُّهَاد ، مَلَذُ العِبَاد ، جَمالُ الوَرَعِينَ ، مَرْبِيُّ المُرِيدِينَ ،  
 أَوحدُ المَسَلِّكِينَ ، خَلْفُ الأولياء ، بَرَكَةُ المُلُوكِ والسُّلاطين » .

المرتبة الثالثة — مرتبةُ الجَنَابِ العَالِي . وهي مَخْتَصَّةٌ بغير السلطانيات .  
 وصورُها على ما رأيتُه في بعض التَّوَاقيع عن نَائِبِ الشَّام : « الجَنَابُ العَالِي ،  
 الشَّيْخِي ، العَالِمِي ، العَامِلِي ، الأَوَّحِدِي ، العَابِدِي ، النَّاسِكِي ، الوَرَعِي ، الزَّاهِدِي .  
 الخَاشِعِي ، المَسَلِّكِي ، الأَصِيلِي ، الفَلَانِي ، مَجْدُ الإِسْلَام ، بَهَاءُ الأَنَام ، قُدْوَةُ العِبَاد .  
 جَمالُ الزُّهَاد ، أَوحدُ المَسَلِّكِينَ ، بَرَكَةُ المُلُوكِ والسُّلاطين » .

### الدرجة الثالثة

( درجة المجلس ، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الأولى - مرتبة المجلس العالى ، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .  
فأما فى السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى " التتيف " فى ألقاب شيخ  
الشيوخ بخانقاه سرياقوس : « المجلس العالى ، الشيخى ، الكبرى ، العالى ،  
العالمى ، الناسكى ، الأوحى ، الزاهدى ، العايدى ، الخاشعى ، الناسكى ،  
المفيدى ، القدوى ، الإمامى ، النظامى ، الملاذى ، حلال الإسلام والمسلمين ،  
شرف الصلحاء فى العالمين ، شيخ شيوخ الإسلام ، أوجد العلماء فى الأنام ،  
قوة السالكين ، بركة الملوك والسلاطين » .



وأما فى غير السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى " عرف التعريف " : « المجلس  
العالى ، الشيخى ، الأجل ، الإمامى ، العالمى ، الزاهدى ، العايدى ،  
الورعى ، الخاشعى ، الناسكى ، القدوى ، الفلافى ، خيرة الإسلام ، شرف الأنام ،  
زبن العباد ، نور الزهاد ، دُخر الطالبين ، كثر الثقى ، ملجأ المريدين ، بركة الملوك  
والسلاطين » .

المرتبة الثانية - مرتبة المجلس السامى بالياء ، وهى مستعملة فى السلطانيات وغيرها .  
أما فى السلطانيات ، فصورتها على ما أورده فى " التتيف " فى ألقاب الشيخ  
شمس الدين الطوضى بمن كان يكتب إليه قديما : « المجلس السامى ، الشيخى ،  
الأجل ، العالمى ، العالمى ، الكامل ، الفاضلى ، الزاهدى ، الورعى ، العايدى ،  
الخاشعى ، الناسكى ، القدوى ، الأوحى ، الفلافى ، مجد الإسلام ، ضياء الأنام » .

بِقِيَّةِ السَّلَفِ الْكَرَامِ ، نَفَرِ الصُّلَحَاءِ ، أَوْحَدُ الْكِبَرَاءِ ، زَيْنُ الزُّهَادِ ، عِمَادُ الْعِبَادِ .  
قُدْوَةُ الْمُتَوَرِّعِينَ ، دُخْرُ الدُّوَلِ ، رَكْنُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ » .

وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع الشريفة : «المجلس السامي ، الشيخ ،  
الكبير ، الأوحدي ، الأكلبي ، العابدي ، الخاشعي ، الناسكي ، جمال الإسلام .  
زَيْنُ الْأَثَامِ ، صَفْوَةُ الصُّلَحَاءِ ، نَفَرُ الْعِبَادِ ، بَرَكَةُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره المعز الشهابي بِرُفْعِ فَضْلِ اللَّهِ  
في بعض التواقيع عن نائب الشام : «المجلس السامي ، الإمامي ، العالمي ، العاملي ،  
الخاشعي ، الورعي ، الناسكي ، السالكي ، العارفي ، القدوي ، البليغي ، الأصلي ،  
الشيخ ، الفلاني ، مجدد الإسلام ، شرف العلماء ، قُدْوَةُ الْفُضَلَاءِ ، نَفَرِ الصُّلَحَاءِ ،  
جمال النساك ، قُدْوَةُ السُّلَّاكِ ، أَوْحَدُ الْعَارِفِينَ ، بَرَكَةُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ » .

المرتبة الثالثة - مرتبة المجلس السامي بغيرياء ، وهي مستعملة في السلطانيات  
وغيرها .

فأما في السلطانيات فلم يُورد لها صورة في "التحيف" .

وصورتها على ما رأيت في بعض التواقيع الشريفة : «المجلس السامي ، الشيخ ،  
الصالح ، الزاهد ، العابد ، الورع ، الخاشع ، الناسك ، السالك ، فلان الدين ،  
مجدد الصلحاء ، زَيْنُ الْمَشَائِخِ ، قُدْوَةُ الْمَسَالِكِينَ ، بَرَكَةُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ » .



وأما في غير السلطانيات ، فصورتها على نحو من ذلك

### الدرجة الرابعة

(درجة مجلس الشيخ)

وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

ولم يورد لها صورة في "التتقيف" . وصورتها على ما في بعض النسخات: «مجلس الشيخ، الصالح، الزاهد، العابد، الناميك، السالك، فلان الدين، مجد الصلحاء، زين المشايخ، بركة الملوك والسلاطين» .

### الدرجة الخامسة

(درجة الشيخ)

وهي «الشيخ، الصالح، الورع، الزاهد» ونحو ذلك .

### النوع الخامس

(ألقاب التجار الخواجهكية، والمستعمل فيه أربع درجات)

#### الدرجة الأولى

(درجة الجَنَاب)

ولم أَر فيها غير مرتبة الجَنَاب العالي فيما عند السلطانيات .

وصورتها على ما رأيت في بعض النسخات الشامية فيما كتب به لبعض الخواجهكية: «الجَنَابُ العالي، الصُدْرِي، الكبير، المحترمي، المؤتمني، الأوحدي، الأكلي، الرئيسي، العارقي، المقرني، الخواجهكي، القلاني، مجد الإسلام والمسلمين» .

شرف الأَكابر في العالمين، أُوحدُ الأُمَماء المقربين، صدرُ الرؤساء، رأسُ الصدُور، عينُ الأعيان، كبيرُ الخَوَاجِكَةِ، ثِقَةُ الدولة، مؤتمِنُ الملوك والسلاطين». فإن اتفق أن يُكْتَبَ لاحد من الخَوَاجِكَةِ بأعلى من الجَناب العالى، كُتِبَ له من نظير هذه الألقاب وأعلى منها.

### الدرجة الثانية

(درجة المجلس، وفيها ثلاث مراتب)

المرتبة الأولى — مرتبة المجلس العالى، وهى مختصة بغير السلطانيات.

وصورتها على ما رأيت فى بعض الدساتير الشامية: «المجلس العالى، الصُدْرِيّ، الرئِيسِيّ، الكبيرِيّ، المحترَمِيّ، المؤتمِنِيّ، الأُوحدِيّ، الأَكملِيّ، المقربِيّ، الخَوَاجِكِيّ، الفلانيّ، مجدُ الإسلام، شرفُ الأكابر، أُوحدُ الأُمَماء، صدرُ الرؤساء، زينُ الأعيان، ثِقَةُ الدولة، مؤتمِنُ الملوك والسلاطين».

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامِيّ بالياء، وهى مستعملة فى السلطانيات

وغغيرها.

فأما فى السلطانيات، فصورتها على ما ذكره فى "التخفيف" فى ألقاب خَوَاجَا عَسَافِ بنِ مُسَافِر، ونظام الدين الإسعِدِيّ: «المجلس السامِيّ، الصُدْرِيّ، الكبيرِيّ، الكاملِيّ، الماجِدِيّ، الأُوحدِيّ، المقربِيّ، المتخَيّجِيّ، الأَمِينِيّ، الأَثيرِيّ، الخَوَاجِكِيّ، الفلانيّ، مجدُ الإسلام، زينُ الأَنام، شرفُ الرؤساء، أُوحدُ الكُبراء، تاجُ الأُمَماء، نحرُ الأعيان، مقربُ الحضرتين، مؤتمِنُ الدول، صفوفُ الملوك والسلاطين».





وأما في غير السلطانيات، فصورتها على نحو من ذلك .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامي بخيراء، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات، فصورتها على ما أورده في "التقيف" في ألقاب بعض الخوارجية : «المجلس السامي، الصدر، الأجل، الكبير، الكامل، الماجد، الأوحى، المقرب، المتخب، الأمين، الأثير، الخوارجاء، فلان الدين، مجد الرؤساء، زين الأكابر، مجد الصدور، جمال الأعيان، مقرب الدولة، صفوة الملوك والسلاطين» .



وأما في غير السلطانيات فعلى نحو من ذلك .

### الدرجة الثالثة

( درجة مجلس الصدر، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

فأما في السلطانيات، فصورتها على ما ذكره في "التقيف" : «مجلس الصدر، الأجل، الكبير، المحترم، المقرب، الأوحى، فلان الدين» .



وأما في غير السلطانيات، فلا تخرج عن ذلك .

## الدرجة الرابعة

( درجة الصُّدْر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

فأما في السلطانيات فصورتها على ما أشار إليه في "التحيف" : « الصُّدْر ،  
الأجل ، الكبير ، المحترم ، المقرب ، الأوحد ، فلان الدين » .



وأما في غير السلطانيات ، فلا تبعُد من ذلك .

## النوع السادس

( من الألقاب الإسلامية ألقاب أرباب الصناعات الرئيسية ،  
كرئاسة الطب ، ورئاسة الكهّالين ، ورئاسة الجراحية ،  
ونحو ذلك ، والمستعمل فيه درجتان )

## الدرجة الأولى

( درجة المجلس ، وفيها ثلاث مراتب )

المرتبة الاولى — مرتبة المجلس العالي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فكألقاب رئيس الأطباء ، وهي « المجلس العالي » . [ القضاة <sup>(١)</sup> ] ،

العالمى ، الفاضل ، الكامل ، الأوحدى ، الفلانى ، جمال الإسلام والمسلمين ،

سيد الرؤساء فى العالمين ، أوحد الفضلاء المقربين ، خاصة الملوك والسلاطين <sup>(١)</sup> ] .

(١) يرض لهذه العبارة في الأصول ، فقلنا ما من ضوء الصبح للؤلؤ .



وأما في غير السلطانيات فعلى نحو من ذلك .

المرتبة الثانية — مرتبة المجلس السامي ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فصورتها : « المجلس السامي ، الصدري ، الأجل ، الكبير ، الرئيسي ، الفلاني » .



وأما في غير السلطانيات فعلى نحو منه .

المرتبة الثالثة — مرتبة المجلس السامي بغيرياء ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها .

فأما في السلطانيات ، فصورتها : « المجلس السامي ، الصدري ، الأجل ، الكبير ، الرئيس ، المحترم » .



وأما في غير السلطانيات ، فعلى نحو ذلك .

### الدرجة الثانية

( درجة الصدر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

وصورتها فيهما : « الصدر الأجل » فإن زيد في تعظيمه ، قيل : « الكبير المحترم » .

## النوع السابع

( من الألقاب الإسلامية ألقاب الحاشية السلطانية ، كـمِثَارِيَّة البيوت ،  
ومُهندِس العماير ، ورئيس الحُرَاقَة ونحوهم ، وفيه درجتان )

### الدرجة الأولى

( درجة مجلس الصُّدر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

فأما في السلطانيات ، فصورتها على ما ذكره في " التقييد " في ألقاب المهندسين  
والرئيس : « مجلس الصُّدر ، الأجل ، الكبير ، المحترم ، المؤمن ، فلان الدين » .  
وفي ألقاب مِثَارِيَّة البيوت : من مِثَار الشَّرَاب خاتاه ، والطَّشْت خاتاه ، والفِرَاش  
خاتاه ، وإخوان مَلَّار ونحوهم : « مجلس الصُّدر ، الأجل ، الكبير ، المحترم ، المؤمن ،  
الحاج فلان » .



وأما في غير السلطانيات ، فكذلك أو أزيد .

### الدرجة الثانية

( درجة الصُّدر ، وهي مستعملة في السلطانيات وغيرها )

وصورتها فيهما : « الصُّدر الأجل » فإن زيد في رِعايَته قيل بعد ذلك :  
« الكبير المحترم » .

## النوع الثامن

( من الألقاب الإسلامية ألقاب النساء ، وفيه درجتان )

### الدرجة الأولى

( درجة الجهة ، وفيها مرتبتان )

المرتبة الأولى - مرتبة الجهة الشريفة ، وصورتها على ما ذكره في "التخفيف"<sup>(١)</sup> في ألقاب إلى بنت الملك الناصر محمد بن قلاوون عن والدتها : « الجهة الشريفة ، العالية المحجبة ، المصونة ، الولدية ، العصبية ، عصمة الدين ، جلال النساء ، شرف الخواتين ، سيلة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما ذكره في "التخفيف" أيضا في المكتبة إلى أم أتوك : زوجة السلطان الملك الناصر عنه : « الجهة الشريفة ، العالية ، المعظمة ، المحجبة ، المصونة ، الكبرى ، خوند خاتون ، جلال النساء في العالمين ، قرينة الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما ذكره في المكتبة إلى أخت السلطان الملك الناصر حسن عنه : « الجهة الشريفة ، العالية ، المكرمة ، المحجبة ، المصونة ، الكبرى ، الخاتون ، جلال النساء في العالمين ، جميلة المحجبات ، جيلة المصونات ، كريمة الملوك والسلاطين » .

(١) سقط لفظ إلى من الضوء وهي أرمض .



وصورتها على ما ذكره في ألقاب الست حَقَّق : «الجهة الشريفة، العالية،  
الكبرى، المحجبة، المصونة، الحاجية، الوالدية؛ جلال النساء في العالمين، بركة  
الدولة، والدة الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأيته في بعض النسخ في ألقاب والدة الأشراف شعبان  
ابن حسين : «الجهة الشريفة، العالية، الكبرى، المعظمة، المحجبة، العصى،  
الخاتوني؛ جلال النساء في العالمين، سيدة الخواتين، جميلة المحجبات، جليلة  
المصونات، والدة الملوك والسلاطين» .

المرتبة الثانية — مرتبة الجهة الكريمة .

وصورتها على ما أورده في "التتيف" في ألقاب دلشاه : زوج الشيخ حسن الكير  
بغداد : الجهة الكريمة . المحجبة، المصونة، العصى، الخاتونية، المعظمة، سيده  
الخواتين . زينة النساء في العالمين، جميلة المحجبات، جليلة المصونات، قريبة نوز  
الملوك والسلاطين .

### الدرجة الثانية

( درجة الدار . وهي على نحو المرتبتين المتقدمتين في الألقاب السابقة )

### الدرجة الثالثة

( درجة السارة وهي لاتكاد تخرج عن تقدم من المرتبتين المتقدمتين )

## القسم الثانى

( من الألقاب المرتبة ألقاب أهل الكُفَر ، وهى على ثلاثة أضرب )

### الضرب الأول

( ألقاب متدينهم ، وهى فوعات )

### النوع الأول

( ألقاب بطارقة النصارى )

وصورتها على ما أورده فى "التقيف" فى ألقاب الباب رومية : « الباب ،  
الجليل ، القديس ، الروحاني ، الخاشع ، العامل ، أباً رومية ، عظيم الملة المسيحية ،  
قُدوة الطوائف العيسوية ، مملك ملوك النصرانية . حافظ البحار والخُلجان ، ملاذ  
البطارقة والأساقفة والقُسوس والرهبان ، تالى الإنجيل ، معروف طائفته التحريم  
والتحليل ، صديق الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما ذكره فى "التقيف" فى ألقاب البطريرك بالديار المصرية :  
« البطريرك الجليل ، القديس ، الخاشع ، قُدوة النصرانية » . ثم قال : ومن نسبة ذلك .  
وصورتها على ما رأيت فى بعض التواقيع له : « الحضرة السامية . الشيخ ، الرئيس .  
المجلى ، المكرم ، الكافى ، المعزى ، المفخر ، القديس ، شمس الرياسة ، عماد بنى  
العمودية ، كثر الطائفة الصليبية ، اختيار الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما رأيت فى بعض الدساتير الشامية عن نائب الشام للبطريرك بها :  
« البطريرك . المحترم ، المجلى ، العارف ، الحبر ، فلان ، العالم بأمور دينه ، المعلم لأهل  
ملته ، دُخر الملة المسيحية ، كثر الطائفة العيسوية ، المشكور ببقائه عند الملوك  
والسلاطين » .

## النوع الثاني

(ألقاب رؤساء اليهود)

وصورتها على ما رأيت في بعض التواريخ لرئيس اليهود بالشام من إنشاء القاضي  
محي الدين بن الزكي في سنة ست وعشرين وستمائة : «الرئيس، الأوحُد، الأعزُّ،  
الأخص، الكبير، شرف الطائفة الإسرائيلية فلان» .

## الضرب الثاني

(ألقاب ملوكهم وتختص بالنصارى - وهو نمطان)

## النمط الأول

(الألقاب المذكورة، وهي على ثلاثة أنواع)

## النوع الأول

(ما يُصَدَّر بالألف واللام ، وهي على خمس مراتب)

المرتبة الأولى - مرتبة الحضرة العالية .

وصورتها على ما أورده في " التعريف " في ألقاب ملك الحبشة : « الحضرة  
العالية، حضرة الملك الجليل ، الهمام ، الصرغام ، الأسبد ، الفضنفر ، الخطير ،  
الباسل ، السميع ، العالم في ملته ، العادل في مملكته ، المنصف لرعيته ، المتبع لما  
يحب في أقضيته ، عز الأمة النصرانية ، ناصر الملة المسيحية ، ركن الأمة العيسوية ،  
عماد بني المعمودية ، محافظ البلاد الجنوبية ، متبع الحواريين ، الأحبار السريانيين .

والبطاركة القديسين ، معظم كنيسة صهيون ، أرواح ملوك اليعقوبية ، صديق الملوك  
والسلاطين .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" أيضا في ألقاب صاحب القسطنطينية :  
« الحضرة العلية . المكرمة . حضرة الملك الجليل ، الخطير ، الممام ، الأسد ،  
الغضتقر ، الباسل ، الضرغام ، المعزق ، الأصيل ، المجد ، الأثيل ، البلاوس ،  
الريدأرغون ، ضابط الممالك الرومية . جامع البلاد الساحلية ، وارث القياصرة القديمة ،  
محي طروق الفلاسفة والحكماء ، العالم بأمور دينه ، العادل في ممالكه . معز النصرانية .  
مؤيد المسيحية ، أرواح ملوك العيسوية . تحول الثخوت والتيجان . حامى البحار  
والخلجان ، ملك ملوك السريان ، عماد بني المعمودية ، رضى الباب بابا رومية ، ثقة  
الأصدقاء ، صديق المسلمين ، أسوة الملوك والسلاطين فلان » .

#### المرتبة الثانية — مرتبة الحضرة العلية .

وصورتها على ما أورده في "التعريف" في ألقاب ملك الكرّج : « الحضرة العلية ،  
حضرة الملك الجليل ، الممام . الباسل ، الضرغام ، السميع ، الكرّار ، الغضتقر ،  
المتخّث ، المتوج ، العالم في ملته ، العادل في رعيته ، بقية الملوك الاغريقية ، سلطان  
الكرّج ، ذخّر ملوك البحار والخلج ، حامى حى القُرساني ، وارث آباءه في الأسرة  
والتيجان ، سياج بلاد الروم وإيران . سليل اليونان ، خلاصة ملوك السريان ،  
بقية أبناء الثخوت والتيجان ، معز النصرانية ، مؤيد العيسوية ، مبيح الأبطال المسيحية ،  
معظم البيت المقدس معقد النية ، عماد بني المعمودية . ظهر الباب بابا رومية ،  
مواد المسلمين ، حاحة الاصدقاء المقرّين ، صديق الملوك والسلاطين » .

## المرتبة الثالثة — مرتبة الحضرة السامية .

وصورتها على ما أورده في " التعريف " في ألقاب الأدفونش صاحب طليطلة وإشبيلية من الأندلس : « الحضرة السامية ، الملك الجليل ، الهمام ، الأسد ، الباسل ، الضرغام ، الغضنفر ، هبة سلف قيصر ، حامي حماة بني الأصفر ، المنع السلوك . وارث لذريق وذرايرى الملوك ، فارس البر والبحر ، ملك طليطلة وماطيا من البلاد الأندلسية ، بطل النصرانية ، عماد بني المعمودية ، حامل راية المسيحية ، وارث التيجان ، شبيه مريختا المعمدان ، محب المسلمين ، صديق الملوك والسلاطين » .

## المرتبة الرابعة — مرتبة الحضرة المكرمة .

وصورتها على ما رأيته في بعض النسخات الشامية في ألقاب صاحب قبرس : « الحضرة المكرمة ، حضرة الملك الجليل ، البطل ، الهمام ، السيدع الضرغام ، الغضنفر ، التمام ، مؤيد الملة المسيحية ، عماد بني المعمودية ، دحر الملة النصرانية ، حامي الجزائر القبرسية ، مؤاد المسلمين ، صديق الملوك والسلاطين ، الملك فلان » .

## المرتبة الخامسة — مرتبة الحضرة الموقرة .

وصورتها على ما ذكره في " التقيف " في ألقاب الأدفونش المقسم ذكره : « الحضرة الموقرة ، الملك الجليل ، المكرم ، الميجل ، الخطير ، البطل ، الباسل ، الهمام ، الضرغام ، الريدارغون ، نصر النصرانية ، دحر الأمة العيسوية ، دحر الملة المسيحية ، حامي الثغور ، مملك السواحل والبحور ، عماد بني المعمودية ، ظهير إيا رومية ، ملاذ القرسان ، جمال الثغور والتيجان ، صديق الملوك والسلاطين » .



## النوع الثاني

( ما يُصَدَّر بحضرة مع الإضافة )

وصورتها على ما ذكره في "التصنيف" في ألقاب صاحب القُسطنطينية :  
«حضرة الملك، الجليل، المكرم، المبجل، الأسد، الخطير، البطل، الباسل، الهمام،  
الضُرغام، فلان، العالم في ملته، العادل في أهل مملكته، عز الأمة المسيحية، كثر  
الطائفة الصليبية، جمال بني المعمودية، مخصم الملوك اليونانية، حُسام المملكة  
المالوصية، صاحب أمصار الروس والعلان، مِعز اعتقاد الكُرج والعربان، وارث  
الأسيرة والتيجان، الحاكم على الثغور والبحور والخلجان، الدوقس الاتجالوس  
الكينوس بالآلوغس، صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التصنيف" في ألقاب ملك الكُرج : «حضرة الملك  
الجليل، المكرم، الخطير، الباسل، القمقام، القديس، الروحاني، فلان، عز الأمة  
المسيحية، كثر الطائفة الصليبية، نقر دين النصرانية، ملك الجبال والكُرج والخرجان،  
صديق الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما رأته في بعض النساخ في ألقاب ملك الكُرج أيضا : «حضرة  
الملك الجليل، العالم في ملته، العادل في مملكته، المتوج من الله فلان، سيد ملوك  
النصرانية، أكبر زعماء الملة المسيحية، ضابط الممالك الكرجية، ... .. خليل<sup>(١)</sup>  
الملوك والسلاطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التعريف" في ألقاب مُمَلِّك سِيس قبل فتحها :  
«حضرة الملك الجليل، البطل، الباسل، الهمام، السُميدع الضُرغام، الغضنفر

(١) يباين بالاصول بقدر كلمة .

فلان، فخر الملة المسيحية، دُخِرَ الأمانة النصرانية، عماد بن المعمودية، صديق الملوك والساطين» .

وصورتها على ما ذكره في "التحيف" في ألقاب ممالك سبيس المذكور أيضا :  
« حضرة الملك الجليل، المكرم، المبجل، المعزز، الهام، الباسل، فلان، عز دين النصرانية، كبير الطائفة الصليبية، عماد بن المعمودية، صديق الملوك والساطين» .  
وصورتها على ما ذكره في "التحيف" أيضا في ألقاب صاحب البندقيّة :  
« حضرة النوك الجليل، المكرم، الخطير، الباسل، الموقر، المفخم، فلان، فخر الملة المسيحية، جمال الطائفة الصليبية، دوك البندقيّة والمائسية، فلان، زين بن المعمودية، صديق الملوك والساطين» .

وصورتها على ما أورده في "التحيف" في ألقاب ملك السرب والبغار : «حضرة الملك الجليل، المكرم، المبجل، الهام، الضرام، الباسل، الثوقس، الأنجالوس، الكينيوس، فلان، عماد النصرانية، مالك السرب والبغار، فخر الأمة العيسوية، دُخِرَ الملة المسيحية، فارس البحور، حامى الحصون والثغور» .

وصورتها على ما أورده في ألقاب ملك مونفراد : «حضرة الملك الجليل، المكرم، البطل، الهام، الأسد، الضرام، فلان، مجد النصرانية، فخر العيسوية، عماد بن المعمودية، جمال الطائفتين الرومية والقرنيجية، ملك منفراد، وارث التساج، مُعِزَّ الباسب» .

وصورتها على ما أورده في ألقاب لدوك البندقيّة غير ما هُتَم : «حضرة المحتشم، الجليل، المبجل، الموقر، المكرم، المفخم، الباسل، الضرام، فلان، عز الملة المسيحية، جمال الطائفة العيسوية، دُخِرَ الملة الصليبية، صديق الملوك والساطين» .

## النوع الثالث

( ما يُصَدَّرُ بِالْمَلِكِ وما في معناه )

وصورته على ما ذكره في "التتقيف" في القاب ملك الحبشة : «الملك الجليل ،  
المكرم ، الخطير ، الأمد ، الضغام ، الباسل ، فلان ، العالم في ملته ، العادل في مملكته ،  
حطى ملك أمراء ، أكبر ملوك الحبشان ، تجاشى عصره ، ساند الملة المسيحية ،  
عضد دين النصرانية ، عماد بنى المعمودية ، صديق الملوك والسلاطين » .

وصورتها على ما ذكر في "التتقيف" في القاب دوك الهندية غير ما تقدم : «الدوك  
الجليل ، المكرم ، المبجل ، الموقر ، البطل ، الهام ، الضغام ، الغضنفر ، الخطير ،  
مجد الملة النصرانية ، نحر العيسوية ، عماد بنى المعمودية ، معز يابا رومية ، صديق  
الملوك والسلاطين فلان » .

## النسب الثاني

( من القاب ملوك الكفر [الألقاب المؤنثة] )

وصورتها على ما أورده في "التتقيف" في القاب صاحبة بابل : «الملكة الجليلة ،  
المكرمة ، المبجلة ، الموقرة ، المفخمة ، المعززة ، فلاته ، العالمة في ملتها ، العادلة  
في مملكتها ، كبيرة دين النصرانية ، نصيرة الملة العيسوية ، حامية الثغور ، صديقة  
الملوك والسلاطين » .

## الضرب الثالث

( القَابُ تَوَابُ ملوكهم وَكَأَصْلَتُهُمْ وَمَنْ فِي مَعْنَى 'فَكَ' . وهو على 'نوعين )

## النوع الأول

( ألقاب النُّوَاب )

وصورتها على ما ذكره في "التتيف" في ألقاب النائب بالأبواب : «النائب الجليل ،  
المبجل ، الموقر ، القديس ، الروحاني» والتعوت من نسبة ألقاب ممتلك سيس .  
وصورتها على ما ذكره في "التتيف" في ألقاب صاحب دُقلة : «النائب الجليل ،  
المبجل ، الموقر ، الأسد ، الباسل ، فلان ، مجد الملة المسيحية ، كبير الطائفة  
الصليبية ، غرس الملوك والسلاطين» .

## النوع الثاني

( ألقاب الكَنَاصِلَة )

وصورتها على ما ذكره في "التتيف" في ألقاب الكُنُصُل بأكفا كألقاب ممتلك  
سيس المنقولة عن التتيف فيما تقدم .

وصورتها على ما أشار إليه في "التتيف" في ألقاب المُطْرَان نائب الباب بالاهنة :  
وهي قُبُرس نحو ما تقدم في ألقاب البَطْرُك بالديار المصرية . قال : ويُزَادُ عليه  
«المُطْرَان فلان» ويقال في نُعوتِهِ «ناصح المُلُوك والسَّلاطين» .

وصورتها على ما رأيت في بعض الدساتير الشامية في ألقاب إبراهيم كُري : أحد كُلب  
الفرنج عن نائب دمشق : « المُحْتَشِم ، الكبير ، الخَوَل ، الأسد ، المُحَام ، القَضَنُفَر .

(١) كذا في الأصل بدون نقط .

مؤاد المسلمين، متبع الحواريين، جمال العيسوية، أوحّد بنى المعمودية، صاحب الملوك والساطين» .

قلت : قد تبين بما تقدم من الألقاب والتعوت الإسلامية وألقاب أهل الكفر وتعتهم أنها ليست واقفة عند حد، بل هي راجعة إلى اصطلاح الكتاب وأخبارهم في زيادة الألقاب وتقصها، والإتيان بلقب دون لقب، مع رعاية المناسبة لكل مقام وما يحتمله من الألقاب، إلا أن ذلك (أصولاً يرجع إليها) وقوانين يوقف عندها، إذا اعتدنا الكتاب ومشي على نهجها ونسج على منوالها، أصاب سواء الثغرة من الصناعة، وطبق المفصل بالمفصل في الإتيان بالمقصد، ومتى أهملها وفرط في مراعاتها ضلّ سواء السبيل، ونخرج عن جادة الصواب : (وَمَنْ يَضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادٍ) .

الأصل الأول — أن يقف على ما رتبته البلغاء من أرباب الصناعة من الألقاب والتعوت لكل صنف من قوى الألقاب والتعوت : لأهل الإسلام وأهل الكفر . ويجرى ذلك منه مجرى الحفظ والاستحضار، ليسهل عليه إيرادها في موضعه، ولا يشذ عنه شيء منها عند الاحتياج إليه . وقد تقدم من ذلك جملة مستكثرة يهتدى بتجملها، ويستضاء في ظلمة اللبس بضوئها .

الأصل الثاني — أن يعرف ماهو من الألقاب والتعوت حقيقياً لصاحب اللقب الذي يستعمله فيه : كالعالمى لأهل العلم، والعائدى لأهل الصلاح، والعادى للحكام من أرباب السيوف وغيرهم، وما هو منها مجازى : كالعالمى لأرباب السيوف والكتاب حيث لا أتصاف لصاحب اللقب بالعلم، والأصلي لمن ليس له آباء في الرئاسة ولا عرافة في النسب، ونحو ذلك مما يجرى هذا المجرى .

الأصل الثالث — أن يعرف الألقاب الخاصة ببعض دون بعض، كالشريفى، والحسبى، والنسبى، للأشراف أولاد فاطمة رضى الله عنها، والكافى لنائب



السلطنة أو وزير كبير، والنوحي لأمر التوأمين بالشرق، والمدبري للوزير ونحوه من ناظر الخصاص ومن في معناه، والمثيري لمن يؤخذ رأيه من أكابر أرباب السيوف والأقلام، والسفيري للمحاجب والدوادار وكاتب السر، واليميني للدوادار وكاتب السر، والعريفي لدى العراقة في النسب، والأصيلي لمن له ثلاثة آباء في الرئاسة.

وكذلك النعوت كوالد الملوك والسلاطين لمن يكون له أولاد من الملوك، وولد الملوك والسلاطين لأولاد الملوك، وعضد الملوك والسلاطين للأمراء ونحوهم، وكافل الممالك للنائب الكافل، وسفير الدولة ولسان الملكة للدوادار وكاتب السر، ويمين الملوك والسلاطين لها أيضا، ووالدة الملوك والسلاطين لمن يكون من أولادها ملك، وكريمة الملوك والسلاطين لمن يكون من إختها سلطان، وقرينة الملوك والسلاطين لمن تكون زوجة ملك، وصديق الملوك والسلاطين، أو مواد الملوك والسلاطين لملوك الكفر، وقيرين الملوك والسلاطين لنوابهم، ونحو ذلك مما يجري هنا الجري : فيرقي كل لقب أو نصيب منها في موضعه ولا يجاوزه إلى غيره . وأنت إذا تأملت ما سلف من ترتيب الألقاب والنعوت على الأصول المتقدمة، ظهر لك منها ما تستعين به على ترتيبها وإيقاعها مواقعها .

الأصل الرابع — أن يعرف الألقاب والنعوت الرفعة المقدار، فيلحقها بما يناسبها من الألقاب الأصول، كالحاق العاليي والعاذلي ومهد الدول ومسيد الممالك وما شاكل ذلك بالمقر والجناب الكريم ونحو ذلك . ويعرف الألقاب النازلة، فيخرج منها ما يجوده عن الياء ويلحقه بالسامي بغير الياء لما دونه كالعضد والنشروما أشبه ذلك .

الأصل الخامس — أن يعرف مراتب الألقاب في التقديم والتأخير، مثل أن يعلم أن الشريف والكريم يليان المقر والجناب، والعالي يليهما، ثم العالي يلي المقر

والجناب والمجلس ، والسامي إلى المجلس حيث لا يليه العالي . وأن النعت المضاف إلى أمير المؤمنين مثل عضد أمير المؤمنين . وسيف أمير المؤمنين ، وحسام أمير المؤمنين ، يكون آخر النعوت . وأن المضاف إلى الملوك والسلاطين مثل عضد الملوك والسلاطين ، وظهير الملوك والسلاطين ، يكون قبله المضاف إلى أمير المؤمنين إن كان في رتبة يثبت فيها ما يضاف إلى أمير المؤمنين ، وإلا يكون المضاف إلى الملوك والسلاطين هو آخر الألقاب . وأن يعلم أن لقب التعريف : وهو القلاني أو فلان الدين يكون واسطة بين الألقاب والنعوت ، فاصلاً بينهما . وأن لقب الوظيفة كالكافلي والحاكيمي وما أشبههما يكون قبل لقب التعريف غالباً على ما تقدم بيانه ، فيضم هذه الألقاب في مواضعها ولا يخرجها عنها ، بخلاف ما يجوز فيه التقديم والتأخير من الألقاب والنعوت .

### الجملة العاشرة

( في ذكر ألقاب تقع على أشياء متفرقة قد جرت في حرف  
الكُتُب . وهي على ضربين )

#### الضرب الأول

( فيما يجري من ذلك تجرى التفاضل ، ويختلف باختلاف الأحوال  
والوقائع ، ويتنوع إلى أنواع )

#### النوع الأول

( ما يوصف بالنصر ، كالجيوش والمساكر والقلاع والبريد ونحو ذلك )

فيقال في الجيوش والمساكر : «الجيوش المنصورة» ، والمساكر المنصورة» ويقال في القلاع المنصورة «وقلعة دمشق المنصورة وقلعة حلب المنصورة» ونحو ذلك ،

وكذلك يقال « القلاع المنصورة » على الجمع تفاؤلاً بحصول النصر لها، ويقال في البريد: « البريد المنصور » على ما أصطلح عليه كُتاب الزمان، على أن في وصف البريد بالمنصور نظراً : لأنه إنما وُضع ليوصل الأخبار ونحو ذلك ، وكان الأحسن أن يوصف بالسعيد ونحوه اللهم إلا أن يُراد أنه ربما وصل به خبر النصر على العدو، وهو من أهم المهمات ، وكأنه وُصف بأشرف متعلقاته .

## النوع الثاني

( ما يوصف بالحراسة ، كالمُدن والثغور )

فيقال في المدن « مِصر المحروسة » و « القاهرة المحروسة » و « دمشق المحروسة » و « حلب المحروسة » ونحو ذلك ، ويقال في الثغور « الثغر المحروس » و « نغرا الإسكندرية المحروس » و « نغرا رشيد المحروس » و « نغرا دمياط المحروس » و « نغرا أسوان المحروس » ونحو ذلك تفاؤلاً بوقوع الحراسة لها . على أنه لو وُصفت القلاع أيضاً بالحراسة فقل « القلعة المحروسة » و « القلاع المحروسة » ونحو ذلك لكان له وجه ظاهر . وبكل حال فكل ما كان محل خوف مما ينبغي حراسته والاحتفاظ به ، حسن وصفه بالحراسة . وقد رأيت من يذكر ضابطاً لذلك في البلاد : وهو أن كل مدينة مُسورة يُقال فيها محروسة وإلا فلا ، وهو بعيد، والظاهر ما قدمنا ذكره .

### النوع الثالث

( ما يُوصف بالعبارة ، كالديوانين )

وهي الموضع التي يجلس فيها الكُتّاب على ما تقدم بيّنه في مقدّمة الكتاب وغير ذلك . فيقال : «الديوان المعمور» و«الديوان المعمورة» تفاؤلا بأنها لا تزال معمورة بالكتاب ، أو بدوام عِزِّ صاحبها وبقاء دولته .

### النوع الرابع

( ما يُوصف بالسعادة ، كالديوانين أيضا )

فيقال : «الديوان السعيد» و«الديوان السعيدة» تفاؤلا بدوام سعادتها بدوام سعادة صاحبها .

### النوع الخامس

( ما يُوصف بالقبول )

كالضحايا المقبولة تفاؤلا بأن الله تعالى يتقبلها ، وهو في الحقيقة بمعنى الدعاء ، كأنه يقال تقبلها الله تعالى .

### النوع السادس

( ما يُوصف بالبرّ ، كالصدقة والأحباس )

فيقال في الأحباس : «الأحباس المبرورة» وفي الصدقة «الصدقة المبرورة» تفاؤلا بأنها تكون جاريةً بحريّ البرّ الذي يلحق به الثواب . وكُتّب الجيش ونحوهم يستعملون ذلك في وصف الرّزقة أيضا : وهي القطعة من الأرض تُرصد لمصالح المسجد أو الرّباط أو الشخص المعين . فيقولون : «الرّزقة المبرورة» بحريّاتها بحريّ الصدقة .

## النوع السابع

( ما يوصف بالخذلان ، كالعنق ونحوه )

فيقال : « السعدو المخذول » على الإجمال و « فلان المخذول » بالتصريح باسمه  
« وأسل الكفر المخذولون » ونحو ذلك تفاؤلا بأن الله تعالى يوقع بالعنق والخذلان  
ويرميه به .

## الضرب الثاني

( ما يجري من ذلك مجرى التشریف ، ويختلف أيضا

باختلاف الأحوال ، ويتنوع أنواعا )

## النوع الأول

( ما يوصف بالعزيز ، كالكتاب بمعنى القرآن )

فيقال فيه : « الكتاب العزيز » ومن ثم يقولون في قارئ القرآن : « من حملة  
كتاب الله العزيز » وربما وُصف بذلك الديوان أيضا ، كما يقال في ديوان الخلافة :  
« الديوان العزيز » على ما تقدم ذكره في الكلام على الألقاب .

## النوع الثاني

( ما يوصف بالشریف ، كالمصحف والعلم )

فيقال في المصحف : « المصحف الشريف » وفي العلم « العلم الشريف » ولذلك  
يقولون : « فلان من طلبة العلم الشريف » ونحو ذلك ، وكذا في الأماكن الرفيعة .



مكة والمدينة النبوية والقدس . فيقال : « مكة المشرفة » و « المدينة الشريفة »  
و « القدس الشريف » والحرم الشريف تارة لحرم مكة وتارة لحرم المدينة . فإذا  
جما قيل : « الحرمين الشريفان » وربما أُطْلِقَ في عُرف الكتاب الحرمين على  
القدس الشريف ومقام الخليل عليه السلام ، وهو مراد المقر الشهابي بن فضل الله  
في كتابه « التعريف » في قسم الوصايا بناظر الحرمين الشريفين دون حرم مكة والمدينة  
المشرفتين . وقد أٌصْطَلَحَ كُتَّابُ الزمان على أن وصَفُوا أكثر ما يُضَافُ إلى السلطان  
بالشريف ، فيقولون فيما يصدر عن السلطان من عهد وتقليد وتوقيع ومرسوم ومثال  
وتذكرة : « عهد شريف » و « تقليد شريف » و « توقيع شريف » و « مرسوم شريف »  
و « مثال شريف » و « تذكرة شريفة » ونحو ذلك .

### النوع الثالث

( ما يُوصَفُ بالكریم ، كالقرءان )

فيقال : « القرآن الكريم » والأصل فيه قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴾  
وقد أٌصْطَلَحَ كُتَّابُ الزمان على أن جعلوه دون الشريف في الوصف ، فوصَفُوا به  
ما يصدر عن السلطان من أكابر الدولة من الثواب والامراء والوزراء :  
من توقيع ومرسوم ومثال وتذكرة ونحو ذلك . فيقولون : « توقيع كريم »  
و « مرسوم كريم » و « مثال كريم » و « تذكرة كريمة » . وقد تُوصَفُ به المكاتبة  
أيضا فيقال : « إن مكاتبة الكريمة وردت » ونحو ذلك ، وقد ورد في التزويل :  
﴿ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ﴾ على أنه قد تهتم أنه كان ينبغي أن يكون أرفع رتبة  
من الشريف لورود التزويل بوصف القرءان به .

## النوع الرابع

( ما يُوصَفُ بِالْعُلُوِّ ، وهو في معنى الكَرَمِ في اصطلاحهم )

فيقال : « تَوْقِيعٌ عَليّ » و « مَرْسُومٌ عَليّ » ونحو ذلك ، وقد يُوصَفُ به الرَّأْيُ .

فيقال : « الرَّأْيُ العَالِي » وقد يُوصَفُ به أَمْرُ السُّلْطَانِ أَيْضاً من ذِي الرُّتْبَةِ الرَفِيعَةِ ، مثل كِتَابَةِ الوَظِيرِ عَليّ المَرْكُومِ الشَّرِيفَةِ ونحوها « أَتَمَّلُ الأَمْرَ العَالِي » .

## النوع الخامس

( ما يُوصَفُ بالسَّعَادَةِ )

كـ « الرَّأْيِ السَّعِيدِ » و « الآرَاءِ السَّعِيدَةِ » وربما وُصِفَ بِذلك الدِّيْوَانُ فَقِيلَ « الدِّيْوَانُ السَّعِيدُ » ونحو ذلك .

## النوع السادس

( ما يُوصَفُ بِالْبَرَكَاتِ ، كَالْكُتُبِ )

فيقال : « كُتُبٌ مُبَارَكَةٌ » وقد يُوصَفُ به المُنَزَّلُ فيقال : « مَنَزَلٌ مُبَارَكٌ »

وقد يوصَفُ به الأَمْرُ لمن تُؤَنَّى العَالِي ، فيقال : « يَتَقَدَّمُ أَمْرُهُ المُبَارَكُ » وكذلك المكتوبة . فيقال : « إِنَّ مَكَاتِبَهُ المُبَارَكَةَ وَدَدْتُ » ونحو ذلك .

## الباب الثانى

### من المقالة الثالثة

( فى مقادير قطع الورق، وما يناسب كل مقدار منها من الأقسام،  
ومقادير البياض فى أول الدرَج وحاشيته، وبعد ما بين السطور  
فى الكتابات، وفيه فصلان )

### الفصل الأول

( فى مقادير قطع الورق، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( فى مقادير قطع الورق فى الزمن القديم )

قد ذكر محمد بن عمر المداينى فى كتاب "العَلَم والدواة" أن الخُلَفَاء لم تزل تستعمل  
القرَاطيسَ امتيازاً لها على غيرها من عهد معاوية بن أبى سفيان . وذلك أنه يكتب  
الخُلَفَاء فى قرطاس من ثُلثي طومار، وإلى الأُمراء من نصف طومار، وإلى العُمَال  
والكُتَّاب من ثُلث . وإلى التجَّار وأشباههم من رُبْع . وإلى الحُساب والمُسَاح من  
سُدُس . فهذه مقادير قطع الورق فى القديم : وهى الثُّلثان والنصف والثُلث والرُّبْع  
والسُّدُس، ومنها أُستُخْرِجَت المقادير الآتية ذكرها . ثم المراد بالطومار الورقة  
الكاملة، وهى المعبر عنها فى زماننا بالقُوخَّة، والظاهر أنه أراد القطع البَغْدادِيَّ  
لأنه الذى يحتفل هذه المقادير . بخلاف الشاميِّ، لاسيما وبغداد إذ ذاك دار الخلافة،  
فلا يحسن أن يقدَّر بغير ورقها مع اشتغالها على كمال المحاسن . وقد تقدَّم فى الكلام  
على آلات الكتابة فى المقالة الأولى بيان الخلاف فى أول من صنَّع الورق .

## الطرف الثانى

( فى بيان مقادير قَطْع الورق المستعمل فى زماننا ، وفيه ثلاث بحمل )

## الجملة الأولى

( فى مقادير الورق المستعمل بديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية

بالديار المصرية ، وهى تسعة مقادير )

المقدار الأول - قَطْع البَغْدادى الكامل . وعَرَضُ دَرَجِه عَرَضُ البَغْدادى بكامله : وهو ذراعٌ واحد بذراع القَمَاشِ المِصرى ، وطولُ كُلِّ وصل من الدِّجِ المذكور ذراعٌ ونصفٌ بالذراع المذكور . وفيه كان تُكْتَبُ عهودُ الخلفاء وبيعتُهم . وفيه تُكْتَبُ الآنُ عهودُ أكابر الملوك ، والمكاتبُ إلى الطبقة العليا من الملوك ، كأكابر القانات من ملوك الشرق .

المقدار الثانى - قَطْع البَغْدادى الناقص . وعَرَضُ دَرَجِه دون عَرَضِ البَغْدادى الكامل بأربعة أصابع مطبوقة<sup>(١)</sup> . وفيه يُكْتَبُ للطبقة الثانية من الملوك ، وربما كُتِبَ فيه [ للطبقة العليا ] لإعواز البَغْدادى الكامل .

المقدار الثالث - قَطْع الثلثين من الورق المِصرى . والمراد به ثُلثا الطُّومار من كامل المنصورى ، وعَرَضُ دَرَجِه ثُلثًا ذراع بذراع القَمَاشِ المِصرى أيضا . وفيه تُكْتَبُ مناصيرُ الأبراء المقدمين ، وتقاليِدُ الثوابِ الكبار والوزراء وأكابر القضاة ومن فى معانهم . ولم تَجِرْ العادةُ بكتابة مكاتبة عن الأبواب السلطانية فيه .

(١) الزيادة من الضمة المنى ليم الكلام .

المقدار الرابع - قطع الصغير، والمراد به قطع النصف من الطومان المنصوري؛ وعرض درجه نصف ذراع بالذراع المذكور. وفيه تكتب مناشير الأمراء الطلخانده، ومراسيم الطبقة الثانية من التواب، والمكاتبات إلى الطبقة الثانية من الملوك.

المقدار الخامس - قطع الثلث، والمراد به ثلث القطع المنصوري؛ وعرض درجه ثلث ذراع بالذراع المذكور، وفيه تكتب مناشير أمراء العشرات، ومراسيم صفار التواب، والمكاتبات إلى الطبقة الرابعة من الملوك.

المقدار السادس - القطع المعروف بالمنصوري. وعرضه تقدير رُبع ذراع بالذراع المذكور. وفيه تكتب مناشير الممالك السلطانية ومقدمي الحلقة، ومناشير عشرات التتركان ببعض الممالك الشامية، وبعض التواقيع وما في معنى ذلك.

المقدار السابع - القطع الصغير، ويقال فيه قطع العادة. وعرض درجه تقدير سدس ذراع بالذراع المذكور. وفيه تكتب عامة المكاتبات لأهل المملكة وحكامها، وبعض التواقيع والمراسيم الصفار، والمكاتبات إلى حكام البلاد بالممالك، وما يجرى هذا المجرى. وقد كان هنا القطع والذي قبله في أول الدولة التركية طول كل وصل منه شبران وأربعة أصابع مطبوعة فما حول ذلك.

المقدار الثامن - قطع الشامي الكامل. وعرض درجه عرض الطومان الشامي في طوله؛ وهو قليل الاستعمال بالديوان، إلا أنه ربما كتب فيه بعض المكاتبات، كما كتب فيه عن الأشرف شعبان بن حسين لوالدته حين سافرت إلى الجحاز الشريف.



المقدار التاسع - القَطْع الصغير . وهو في عَرْضِ ثلاثة أصابع مطبوعة من الورق المعروف بورق الطير، وهو صُف من الورق الشامي رقيق للغاية . وفيه يُكْتَب ملطقات الكُتُب وبطائق الحمام .

### الجملة الثانية

( في مقادير الورق المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشامية :

دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحماة ، وصقدا ، والكرك .

في المكاتب والولايات الصادرة عن التواب بالممالك ،

وهي لا تخرج عن أربعة مقادير )

المقدار الأول - قطع الشامي الكامل : وهو الذي يكون عَرْضُه عَرْض الطومار الشامي الكامل في طوله على ما تقدم فيه . وفيه يُكْتَب عن التواب لأعلى الطبقات من أرباب التواقيع والمراسيم ليس إلا .

المقدار الثاني - قطع نصف الحموي . وعَرْض درجه عَرْض نصف الطومار الحموي ، وطوله بطول الطومار . وفيه يُكْتَب للطبقة الثانية من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن التواب .

المقدار الثالث - قطع العادة من الشامي . وعَرْض درجه سدس ذراع بذراع القماش المصري في طول الطومار أو دونه . وفيه يُكْتَب للطبقة الثالثة من أرباب التواقيع والمراسيم الصادرة عن التواب وعامة المكاتب الصادرة :

عن التَّوَابِ إِلَى السُّلْطَانِ فَمَنْ دُونَهُ مِنْ أَهْلِ الْمَمْلَكَةِ وَغَيْرِهِمْ ، إِلَّا أَنْ نَائِبَ الشَّامِ وَنَائِبَ الْكَرَّكَ قَدْ جَرَتْ عَادَتُهُمَا بِصُدُورِ الْمَكَاتِبَاتِ عَنْهُمَا فِي الْوَرَقِ الْأَحْمَرِ دُونَ غَيْرِهِمَا مِنَ التَّوَابِ .

المقدار الرابع — قَطَعَ وَرَقَ الطَّيْرِ الْمُقَدَّمُ ذَكَرَهُ فِي آخِرِ الْمَقَادِيرِ الْمُسْتَعْمَلَةِ بِالْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ . وَفِيهِ تُكْتَبُ الْمَلَطَفَاتُ وَالْبَطَائِقُ عَلَى مَا تَقَدَّمَ .

قلت : هذه مقادير قَطَعَ الْوَرَقَ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ . أَمَّا غَيْرُ مَمْلَكَةِ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ مِنَ الْمَمَالِكِ ، فَالْحَالُ فِيهَا يَخْتَلِفُ فِي مَقَادِيرِ الْوَرَقِ الْمُسْتَعْمَلِ بِدَوَائِنِهَا . فَأَمَّا بِلَادُ الْمَشْرِقِ فَعَلَى نَحْوِ الْمَقَادِيرِ الْمُتَقَدِّمَةِ . وَأَمَّا بِلَادُ الْمَغْرِبِ وَالسُّودَانِ وَبِلَادُ الْقَرْجِ ، فَعَادَةُ كِتَابَتِهِمْ فِي طُومَارٍ وَاحِدٍ ، يَزِيدُ طَوْلُهُ عَلَى عَرْضِهِ قَلِيلًا ، مَا يَبِينُ صَغِيرَ وَكَبِيرٍ بِحَسَبِ مَا يَقْتَضِيهِ حَالُ الْمَكْتُوبِ .

### الجملة الثالثة

( فِي مَقَادِيرِ قَطَعَ الْوَرَقِ الَّذِي تُجْرَى فِيهِ مَكَاتِبَاتُ أَعْيَانِ الدَّوْلَةِ

مِنَ الْأُمَرَاءِ وَالْوُزَرَاءِ وَغَيْرِهِمْ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ

وَالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ )

وَهُوَ قَطَعَ الْعَادَةِ مِنَ الْبِلَادِ بِالْدِيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَمِنَ الشَّامِ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ .

## الفصل الثاني

### من الباب الثاني من المقالة الثالثة

( في بيان ما يناسب كل مقدار من مقادير قطع الورق المتقدمة الذكر  
من الأقلام ، ومقادير الياض الواقع في أعلى الدرج وحاشيته ،  
وبعد ما بين السطور في الكتابة . وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( فيما يناسب كل مقدار منها من قطع الورق من الأقلام )

قد ذكر المقر الشهابي بن فضل الله في كتابه " التعريف " في آخر القسم الثاني  
ما يناسب كل مقدار من مقادير الورق المستعملة بديوان الإنشاء بالديار المصرية  
من أقلام الخط المنسوب فقال : إن لقطع البغدادي قلم يختصر الطومار ، ولقطع  
الثلثين قلم الثلث الثقيل ، ولقطع النصف قلم الثلث الخفيف ، ولقطع الثلث قلم  
التوقيعات ، ولقطع العادة قلم الرقاع . ومن ذلك يعلم ما يناسب كل قطع من مقادير  
القطع المستعملة بدواوين الإنشاء بالممالك الشامية . فيناسب الشامي الكامل قلم  
التوقيعات : لأنه في مقدار قطع الثلث البلدي أو قريب منه ؛ ويناسب نصف  
الحموي والعادة من الشامي قلم الرقاع ، لأنها في معنى القطع المنصوري والعادة  
بالديار المصرية . أما قلم الجناح لكتابة بطائق الحمام به . وأما ما كان يكتب به الخلفاء

(١) عبارة البصوة للزلف ج ١ ص ٤١٥ ، ٤١٦ " ويناسب قطع الحموي والعادة من الشامي قلم الرقاع

لأنها في معنى العادة ، ويناسب ورق الطير الذي يكتب فيه البطائق والمطافات قلم القبار ولذلك يسميه بعض

الكتاب قلم الجناح الخ " وهي واضحة .

أسماءهم في الزمن القديم وبه يكتب الملوك أسماءهم الآن ، فقلم الطومار : وهو القلم  
الجليل الذي لا قلم فوقه . وقد تقدم الكلام على هذه الأقلام في بيان ما يحتاج إليه  
الكتاب في أواخر المقالة الأولى .

### الطرف الثاني

( في مقادير البياض الواقع في أول الدرج ، وحاشيته  
ويُعد ما بين السطور في الكتابة )

أما مقدار البياض قبل البسملة ، فيختلف في السلطانيات باختلاف قطع الورق ،  
فكلما عظم قطع الورق ، كان البياض فيه أكثر : فقطع البغدادى يُترك فيه ستة أوصال  
بياضا ، وتكتب البسملة في أول الساج ، وقطع التلثين يُترك فيه خمسة أوصال ،  
وقطع النصف يُترك فيه أربعة أوصال ، وقطع الثلث يُترك فيه ثلاثة أوصال ، وقطع  
المنصوري والعادة تارة يُترك فيه ثلاثة أوصال ، وتارة يُترك فيه وصلان ، بحسب  
ما تقتضيه الحال . وقطع الشامي الكامل في معنى قطع الثلث ، وقطع نصف الحموي  
والعادة من الشامي في معنى القطع المنصوري والعادة في البلدي . وربما اجتهد  
الكتاب في زيادة بعض الأوصال وتقصائها بحسب ما تقتضيه الحال . وفي المكاتبات  
الصادرة عن سائر أرباب الدولة مصرّا وشامّا يُترك في جميعها قبل البسملة وصل  
واحد فقط . وفي كتابة الأدنى إلى الأعلى يُترك بعض وصل .



وأما حاشية الكتاب ، فيحسب اجتهد الكتاب فيه في السعة والضيق . وقد رأيت  
بعض الكتب المعبرين يقدر حاشية الكتاب بالربع من عرض الدرج ، وهو اعتبار  
حسن لا يكاد يخرج عن القانون .



وأما بُعد ما بين السطور ، فيختلف باختلاف حال المکتوب واختلاف قطع الورق : ففي السلطانيات كلها على اختلاف قطع الورق فيها تكتبُ البسملة في أول الفصل بعد ما يُترك من أوصال البياض في أعلى النُرج بحسب ما تقتضيه الحال ؛ ثم يُكتب تحت البسملة سطرٌ ملاصقٌ لها بحسب ما يقتضيه وضعُ القلم المکتوب به في القُرب والبُعد ، بحسب الدقة والغِلظ ؛ ثم يُكتب السطر الثاني في آخر الوصل الذي كُتبت البسملة في أوله ، بحيث يبقى من الوصل ثلاثة أصابع مطبوقة أو نحوها في القطع الكبير ، وقدرُ إصبعين في القطع الصغير ، وما بينهما بحسبه .

وقد قدر صاحبُ « مواد اليان »<sup>(١)</sup> البياض الباقي بين السطر الأول والثاني أيضا . وهذا إنما يُقارب في القطع الكبير . وقد ذكر ابن شيث في « معالم الكتابة » . - وكان في آخر الدولة الأيوبية فيما أُظنَّ - أن مقدار ما بين كلِّ سطرين يكون ثلاثة أصابع أو أربعة أصابع . والذي جرت به عادةُ الكُتب في زماننا أنه يكون في قطع العادة والمنصورية في كلِّ وصل من أوصال الزمان ثلاثة أسطر ، وفيما عداه سطران . وربما وقع التفاوت في القطع الصغير بحسب الحال حتى يكون في التواقيع التي على ظهور القصص ونحوها بين كلِّ سطرين بعد بيت العلامة قدرُ إصبعين ؛ وربما تواصلت الأسطرُ كما في الملطقات ونحوها .

أما ما يُكتب عن التواب من الولايات والمكاتب من سائر أعيان الدولة ، فتكون السلطانيات في مقدار خُلُو موضع العلامة ، وهو ما بين قدر خمس أصابع مطبوقة ونحوها ؛ وقدرُ [بُعد] السطور فيما بعد بيت العلامة من قدر إصبعين إلى ما دونها .

(١) عبارة الضوء قلا عن مواد اليان " بين السطر الأول والثاني بقدر شبر " .

(٢) لعله من أوصاله أي العادة أو المنصورية . انظر الضوء ص ٤١٧ .



## الباب الثالث

### من المقالة الثالثة

( في بيان المستندات ، وكأية المخصصات ، وكيفية التعيين . وفيه فصلان )

#### الفصل الأول

( في بيان المستندات : وهي التوقيع على القصاص وما يجري مجراه ،

وما يحتاج فيه إلى كتابة المستندات ، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( السلطانيات ، وهي صفات )

#### الصنف الأول

( ما يصدر عن متولى ديوان الإنشاء : كولايات التواب والقضاة وغيرها

من أرباب الوظائف ، والتواقيع التي تكتب في المسامحات

والإطلاقات ، ومكاتبات البريد الخاصة بالأشغال السلطانية ،

وأوراق الطريق وما يجري مجرى ذلك )

وجميعها معدودة بنظر صاحب ديوان الإنشاء . فما كان منها جليلاً الخطر

كولايات التواب والقضاة وأكابر أرباب الوظائف والمكاتبات المتعلقة بمهمات

السلطنة ، فلا بد من مخاطبة صاحب ديوان الإنشاء فيها واعتاد ما يبرز به أمره .

وما كان منها حقيراً بالنسبة إلى مخاطبة السلطان فيه استقل فيه بما يقتضيه رأيه .

ثم من ذلك ما يكتب به صاحب الديار رقاعاً لطيفة بخطه ويحيط بها على الكاتب

الذى يكتبها وتدفع إليه لتخلد عنده شاهد له ، كولايات والمسامحات والإطلاقات

والمكاتبات المتعلقة بأمور المملكة ونحو ذلك . ومن ذلك ما يبرز به أمر صاحب الديوان مشافهة فيكتبه من غير شاهد عنده ، وذلك في الأمور التي لا تدرك فيها على الكاتب ، كتقاليد التواب وبعض المكاتبات ، إذ لا تهمّة تلحق كاتب الإنشاء في مثل ولاية نائب كبير أوقاض حفيظ : لأن مثل ذلك لا يخفى على السلطان ، فأشبه خطاب صاحب الديوان فيها الكاتب خطاب السلطان صاحب الديوان حيث لا شاهد عليه إلا الله تعالى ، بخلاف الأمور التي يلحق كاتبها الدرك ، فإنه لا بد في كتابتها من تخليد شاهد . وكان الواجب أن لا يكتب حفيظ ولا جليل إلا بشاهد من صاحب الديوان ، فإن الأمور تراكم وتكثر ، والإنسان معرض للنسيان ، وربما عرض إنكار بسبب ما يكتبه الكاتب ونسيه صاحب الديوان فيكون الكاتب قد عرض نفسه لأمر عظيم . ولا يقاس الكاتب على صاحب الديوان في عدم أخذه شاهداً بخط السلطان ، فإن صاحب الديوان هو المتصرف حقيقة ، والسلطان وكل جميع أمور المملكة إليه ، فلا يهتم في شيء منها ، بخلاف الكاتب .

وقد ذكر أبو الفضل الصوري في "تذكرته" أن المكتوب من الديوان إن كان مكتوبة فالواجب أن يكون عنوانها بخط متولى الديوان ، وإن كان منشوراً فالواجب أن يكون التاريخ بخطه ليدل على أنه وقف على المكتوب وأمضى حكمه ورضيه ، ويكون ذلك قد قام مقام كتابة اسمه فيه . ثم قال : وقد كان الرسم بالعراق - وفيه الكتاب الأفاضل - أن يكتب الكتاب ما يكتبون ثم يقولون في آخره : « وكتب فلان بن فلان » باسم متولى ديوان الرسائل . وما ذكره عن أهل العراق قد ذكر نحوه أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" إلا أنه قد جعل بدل اسم متولى الديوان اسم الوزير [فقال] ويكتب في آخر الكتاب « وكتب فلان بن فلان » باسم الوزير وأسم أبيه . وقد رأيت نسخاً حقة من سجلات الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية

مستشهداً فيها باسم الوزير على التهج المذكور . على أنه كان الواجب أن يكون  
الاستشهاد في آخر كل كتاب باسم كاتبه الذي يكتبه ليُعلم من كتبه ، فإن الخطوط  
كثيرة التشابه ، لاسيما وقد كثر كُتّاب الإنشاء في زماننا وخرجوا عن الحد ، حتى إنه  
لم يعرف بعضهم بعضاً فضلاً عن أن يعرف خطه . وقد كان كُتّاب النبي صلى الله  
عليه وسلم إذا تَجَلَّوْا عنه سَجِلاً أو نحوه كتب الكاتب في آخره «وكتب فلان  
ابن فلان» . وهذه الرقعة التي كتبها النبي صلى الله عليه وسلم تميم الداري بإقطاع  
قُرَى من قُرَى الشام موجودةً بأيدي التميميين إلى الآن مستشهداً فيها بخط أمير المؤمنين  
علي بن أبي طالب كرم الله وجهه . وإنما عدلوا عن اسم الكاتب نفسه إلى اسم  
متولى الديوان أو الوزير استصفاً للكاتب أن يستشهد للكتاب باسمه فيما يكتب به  
عن الخليفة . قال أبو هلال العسكري في كتابه «الأوائل» : وقد قالوا إن أول  
من كتب في آخر الكتاب «وكتب فلان بن فلان» أبي بن كعب رضي الله عنه .

### الصنف الثاني

( ما يصدر عن غير صاحب ديوان الإنشاء : كالأمر التي يكتب بها من

الدواوين السلطانية غير ديوان الإنشاء وتلمس الكتب من

ديوان الإنشاء على مقتضاها ، كالمكتبات الخاصة بـعُلَقات

شيء من الدواوين المذكورة ، وبعض التواقيع

التي أصلها من ديوان الوزارة )

ويُختصر ذلك في أربعة دواوين :

الديوان الأول - ديوان الوزارة : وهو أعظمها خطراً ، وأجلها قدراً .

وقد جرت العادة أنه إذا دعت الضرورة إلى كتابة كتاب من ديوان الإنشاء يتعلق بديوان الوزارة أن يكتب به قائمة من ديوان الوزارة في ورقة ديوانية بما مثاله : « رُسم بالأمر الشريف - شرفه الله تعالى وعظمه - أن يكتب مثال شريف إلى فلان الفلاني بكذا وكذا » . وكيفية وضع هذه القائمة أن يكون السطر الأول في رأس الورقة من الوجه الأول منها ، وآخره « شرفه الله تعالى وعظمه » وبينه وبين السطر الثاني قدر إصبعين معترضين بياضا ، وباقي السطور مسترسلة متقاربة بقلم الرقاع ، ويكتب الوزير في البياض الذي بين السطر الأول والثاني بقلم الثلث مامثاله : « يكتب » . ويوجه بالقائمة إلى ديوان الإنشاء صحة مدير من ديوان الوزارة أو غيره ، فيكتب على حاشيتها يكتب بذلك ، ويعينها على بعض كتاب الإنشاء فيكتب مثالا بما فيها ، ويخلد القائمة عنده شاهدا له ، وربما خلدت بديوان الإنشاء في جملة ما يخلد في الأضابير شاهدا لديوان الإنشاء ، والأول هو الأثب .

وإن كان الذي يكتب من ديوان الوزارة توقيعًا باطلاقي أو نحوه مما أصله من ديوان الوزارة ، كتب الوزير على حاشية قصة صاحبه مامثاله « يكتب بذلك ، أو يوقع بذلك » وتبعث إلى ديوان الإنشاء فيكتب عليها صاحب ديوان الإنشاء بالتعيين . ثم إن كان التوقيع ملصقا بقصة فذاك ، وإلا خلد الكاتب القصة شاهدا عنده على ذلك ، وربما كتب بالإطلاقات من ديوان الوزارة مرسعات بخط مستوفي الصحبة .

الديوان الثاني - ديوان الخاوص :

وهو في كتابة الأمثلة الشريفة على مامرة من كتابة القائمة ليخرج المثل على نظيرها ، على ما تقدم في ديوان الوزارة . فتكتب القائمة على الحكم المتقدم من غير فرق ،

ويكتب ناظر الخاص عليها نظير كتابة الوزير السابقة ، ويوجه بها إلى ديوان الإنشاء فيكتب عليها بالتعيين كما تقدم ، ويخلد الكاتب القائمة عنده شاهداً له ، أو يخلد بديوان الإنشاء على ما تقدم في ديوان الوزارة . ولا يكتب من ديوان الخاص توقيع بإطلاقات ونحوها بل يكتب بها مراسيم مربعة في ورق شامي بخط مباشرى ديوان الخاص .

#### الديوان الثالث - ديوان الاستدارية :

وحكمه في ذلك حكم ديوان الخاص من غير فرق ، ويكتب الاستدثار عليها كما يكتب الوزير وناظر الخاص ، ويعد بها إلى ديوان الإنشاء ، فيجري الحكم فيها على ما تقدم في الديوانين المذكورين .

#### الديوان الرابع - ديوان الجفيش :

والذى يرد إلى ديوان الإنشاء منه ابتداءً هي المربعات التى يكتب بالإقطاعات لتخرج المناشير على نظيرها .

وصورتها أن يكتب في نصف فرخة مكسورة في القطع البلدى بعد البسملة الشريفة ماثله « المرسوم بالأمر العالى ، العولى ، السلطانى ، الملكى ، الفلانى ، الفلانى ، أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأثقه وصرفه ، أو أعلاه الله تعالى وأسماءه ، وشرفه وأمضاه ، أن يقطع باسم فلان الفلانى - أحد الأمراء المقدمين ، أو الطبليخانات ، أو العشرات ، أو الخمسات - بالمكان الفلانى ؛ أو أحد الممالك السلطانية ، أو مقدمى الحلقة ، أو أجناد الحلقة ، بالمكان الفلانى المرسوم أمقراره في أمراء العشرات ، أو الطبليخانات ، أو المقدمين ، أو نحو ذلك - مرسوم له به الآن من الإقطاع » . فإن كان أميراً قبل بعد ذلك : « لخاصته ولن يستخيمه من الأجناد الجياد للخدمة الشريفة ، والبرك السام ، والمنة الكاملة ، بمقتضى المثال الشريف ، أو الخط



العالى الكافى؛ أو يقتضى الإشهاد المشمول بالخط الشريف، أو الخط الكافى على نظير ما تقدم « أو » يقتضى المربعة المكتوبة من المملكة القلانية المشمولة بالخط الشريف « إن كان أصله مربعة من بعض الممالك وما أشبه ذلك . فإن كان أميرا ذكرت عنته على ما سياتى فى الكلام على المناشير فى المقالة الخامسة . ثم يقال : « حسب الأمر الشريف » ويكمل التاريخ « والحمد لله ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم » ويُنعت بها إلى ديوان الإنشاء فيكتب عليها صاحب الديوان بالتعيين على بعض كُتاب الإنشاء ، فيكتبها ويخلد المربعة شاهدا عنده .

### الضرب الثانى

( ما يتعلق بالكُتب فى المظالم ، والنظر فيه من وجهين )

#### الوجه الأول

( فيما يتعلق بالقصص )

وهى تُرفع إلى ولاية الأمور بحكاية صورة الحال المتعلقة بتلك الحاجة ، وتُسمى قصصا على سبيل المجاز، من حيث إن القصة أسم للحكى فى الورقة لا لنفس الورقة، وربما سُميت فى الزمن القديم رقاعا لصغر حجمها ، أخذنا من الرقعة فى الثوب .

ثم الذى يجب فى هذه القصص الإيجاز والاختصار مع تليغ الفرض المطلوب والقرب من فهم المخاطب ، فإنها متى كانت خارجة عن الحد فى الطول ، أدت إلى الإيجار والسامة المتفرين للرؤساء . وربما كان فى ذلك حرمان الطالب ودفعه عن حاجته : إما للإعراض عنها استقالا ، وإما لعدم فهم المقصود منها لطولها واختلاط بعض مقاصدها ببعض . وأما كونها مبلغة للفرض المطلوب وفهم المخاطب ،

فلانها إذا كانت بصدد الاختصار المجهف والتعقيد، نبأ عنها فهم الرئيس وتجهها سمعه :  
فإذا أن يعرض عنها فيقوت على صاحبها المطلوب، وإما أن يسأل غيره عن معناها  
فيكون سبباً لتزله عن عز الرئاسة إلى ذلك السؤال، وكلاهما غير مستحسن .

وقد جرت العادة في مثل ذلك أن يخل من أول الورقة قليلاً، ويحمل لها هامش  
بحسب عرضها، ويتبدأ فيها بالعملة ثم يكتب تحت أول العملة : « المملوك  
فلان يقبل الأرض، وينتهي كذا وكذا » إلى آخر إنشائه : ثم يقال : « وسؤاله كذا  
وكذا » فإن كان السؤال للسلطان قال : « وسؤاله من الصدقات الشريفة كذا وكذا »  
وإن كان السؤال لغير السلطان قال : « وسؤاله من الصدقات العميمة كذا وكذا » .  
ثم إن كان المسئول كتاباً : فإن كان عن السلطان قال : « وسؤاله مثال شريف بكذا  
وكذا » وإن كان عن غير السلطان قال : « مثال كريم بكذا وكذا » ثم يقول إن شاء  
الله تعالى، ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ويحسب . وربما  
كتب « المملوك فلان » بحاشية القصة، خارجاً عن تحت العملة . وربما أبدل  
لفظ المملوك بلفظ النقيير إلى الله تعالى . ويقال حينئذ بدل « يقبل الأرض »  
« يتقبل إلى الله تعالى بالأدعية الصالحة » أو « يواصل بالأدعية الصالحة »  
ونحو ذلك .

وقد جرت العادة في كتابة القصص أن صاحبها إن كان أميراً ونحوه كتب تحت  
العملة « الملكي الفلاني » بلقب سلطانه، محلياً بياضاً من جانبيها . على أنه قد  
تصدى لكتابة القصص من لا يفرق بين حسنها وقبحها، ولا ينظر في دلائها،  
ولا يراعي مدلولها . وذلك كسنة الزمان في أكثر أحواله .

قلت : وقد جرت عادة أكثر الناس في القصاص أنه إذا فرغ الكاتب من كتابة القصة يقطع قليلا من زاويتها اليمنى من الجهة السفلى ، مستندين في ذلك إلى كراهة الترييع .

(١١)

ومن غريب ما يُحكى في ذلك أن بعض الوزراء قال يوما يجلس ... .. وأنا وليت الوزارة رابع ربيع الأول سنة أربع وأربعين وأربعمائة - فقال له بعض جلسائه : إن تعاملت أنت به فقد تطيرنا نحن به . ولا شك أن مستندهم في ذلك التشاؤم بالترييع في القرآن النجوى ، ولا يقول عليه . وقد ورد أن حوض النبي صلى الله عليه وسلم في القيامة زواياه على الترييع ، ولولا أن الترييع أحسن الأشكال لما وضع عليه حوض النبي صلى الله عليه وسلم .

### الوجه الثاني

( فيما يتعلق بالنظر في المظالم ، وما يكتب على القصاص ،

وما ينشأ عنها من المساءلات وغيرها )

وهو أمر مهم ، به يقع إنصاف المظلوم من الظالم ، وخلاص المحق من المبطل ، ونصرة الضعيف على القوي ، وإقامة قوانين العدل في المملكة . وقد نبه أبو الفضل الصوري في "تذكرته" على جلالة هذا القدر وخطره ، ثم قال : ومن المعلوم أن أكثر المظالمين يصلون من أطراف المملكة ونواحيها ، وفيهم الحرم والمنقطعات

والأيتام والصَّعَالِك ، وكلُّ من يَفِدُ منهم معتقداً أنه يصير إلى مَنْ ينصره ويكشف  
ظلامته ويُعِدِّيه على خصمه . فيجب أن يتلقَى كلُّ منهم بالترحاب واللطف ،  
ويُنْتَبَ لهم من يحفظ رِقَاعَهُمْ وَيَنْجِزُ التَّوْقِيعَ فيها من غير أَلْتِمَاسِ رَشْوَةٍ وَلَا فَائِدَةٍ  
منهم ، وأن تكون التَّوْقِيعَاتُ لهم شاقيةً في معانيها ، مستوعبةً لكشف ظلماتهم ،  
مؤدَّةً بِإِنْجَاحِ طَلِبَاتِهِمْ .

قال أبو هلال العسكري : في كتابه " الأوائل " : كان المهديُّ يُجْلِسُ لِلظَّالِمِ  
وَيُدْخِلُ الْقِصَصُ إِلَيْهِ ، فارتضى بعضُ أصحابه بتقديم بعضها ، فاتخذ بيتاً له مُشَبَّكٌ  
حديداً على الطريق تُطْرَحُ فِيهِ الْقِصَصُ ، وكان يَدْخُلُهُ وَحده فَيَأْخُذُ مَا يَقَعُ بِيَدِهِ مِنْ  
الْقِصَصِ أَوَّلًا فَأَوَّلًا فَيَنْظُرُ فِيهِ لَعَلَّ يَجِدُ مِنْهَا بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ .

قال : وقدم عليه رجل فتظلم فأنصفه فاستخفَّ الفرح حتى غشي عليه ، فلما أفاق  
قال : ما حسبت أني أعيش حتى أرى هذا العدلَ فلما رأيته داخلني من السرور  
ما زال معه عقلي - فقال له المهدي : كان الواجب أن تُنصِّقَكَ في بلدك ، وكان  
قد صَرَفَ في نفقة طريقه عشرين ديناراً فأمر له بخمسين ديناراً وتحلَّ منه .

قال أبو الفضل الصوري : ومهما كان من الرِّقَاعِ يحتاج إلى العَرْضِ على السلطان ،  
عرضه عليه ، وأحسن السَّفَارَةَ واللُّطْفَ فِيهِ ، ووقع بما يؤمَّرُ به ، فقد تحدَّثَ  
في هذه الرِّقَاعِ الْأُمُورِ الْمَهْمَةِ الَّتِي تَنْفَعُ بِهَا الدَّوْلَةُ ، وَتَحْصِلُ بِتَأْنِيهِ النَّظَرِ فِيهَا ،  
ويفهم من طي هذه الرِّقَاعِ من جَوْرِ بَعْضِ الْوُلَاةِ وَالْمُسْتَخْدَمِينَ مَا تُوجِبُ السِّيَاسَةُ  
صَرْفَهُمْ عَمَّا وُلُّوه مِنْهَا . ومهما كان منها مما يَشْكُ السلطان في صحته ، فليدَّ مَنْ يَثِقُ بِهِ  
للكشف مع رافعه ، فإن صحَّ قوله أنصف من خصمه ، وإن بانَ تمحُّله قُوبِلَ بِمَا

يَرَدُّعُ أمثاله عن الكذب والتمرد؛ ويعلم الولاة والمشارفوت وسائر المستخدمين أن السلطان متفرغ للنظر في قصص الناس وشكاويهم ، وقد نصب لذلك من يتفرغ له ويطالعه بالمهم منه فيكف أيديهم عن الظلم ، ويحذرون سوء عاقبة فعلهم ، ويقبل المتظلمون قولا واحدا ، وتحسن سمعة الدولة بذلك فيكون لها به الجبال الكير .

قلت : والذي يُرفع من القصص في معنى ذلك في زماننا على ستة أنواع .

### النوع الأول

منها

( ما يرفع إلى السلطان في آحاد الأيام )

وقد جرت العادة فيه أن يُقرأ على السلطان : فإمضاه منه كُتب على ظهر القصة ما مثاله « يكتب » ثم تحمل إلى كتب السر فيعيها على بعض كتاب الإنشاء ، فيكتب بمقتضاها ويخلدها عنده شاهدا له .

### النوع الثاني

( ما يُرفع لصاحب ديوان الإنشاء )

وقد جرت العادة في ذلك أن رافع القصة والمحتاج إلى الأمثلة الشريفة السلطانية في مهماته ومتعلقاته إن كان من الأعيان والمعتبرين كأحد من الأمراء أو الممالك السلطانية وأكابر أرباب الأقلام ، بحث بقصته لديوان الإنشاء ، فيقف عليها صاحب ديوان الإنشاء ويتأملها وينظر ما تضمنته ، فإن كان مما يحتاج فيه إلى مخاطبة السلطان ومواسرته ، أخذها ليقراها عليه عند حضوره بين يديه ، ويمثل



ما يأمر به فيها ، فيكتب بمقتضاه ، سواء طابق سؤال السائل أم لا ، ويعينها على كاتب من كتاب الإنشاء ، فيكتب بمقتضاها ويخلد القصة شاهدا عنده . وهذه المثالات ورقها من ديوان الإنشاء من المرتب السلطاني . وإن كان رافع القصة من غير المعتبرين كأحد الناس ، دفع القصة إلى مدير من مدراء ديوان الإنشاء فيجعل عليها علامة له ، ويجمع كل مدير مامعه من القصص ، وترفع إلى صاحب ديوان الإنشاء ، فما كان منها غير سائق للكتابة عليه قطعه أو رده ، وما كان منها سائقا كتب عليه وعينه . وربما استشكل بعضها فأخبره ليقراء على السلطان وينظر ما يأمر به فيه فيعتمده . وإذا عينها على كاتب من كتاب الإنشاء كتب بمقتضاها وخلد القصة عنده شاهدا .

### النوع الثالث

( ما يُرفع من القصص بدار العدل عند جلوس السلطان للحكم في المواكب )

وقد جرت العادة في ذلك أنه إذا ترتب مجلس السلطان على ما تقدم في ترتيب المملكة أن القصص تُفترق على كاتب السر ومن حضر من كتاب الدست ، فيقرأ كاتب السر منها ما عن له قراءته ، ثم يقرأ الذي يليه من كتاب الدست ، ثم الذي يليه إلى آخرهم ، ويشير السلطان برأسه أو يده بإمضاء ما شاء منها ، فيكتب كاتب السر أو كاتب الدست على تلك القصة بما فيه خلاص قلمه ، ثم تُحمل إلى ديوان الإنشاء فيعينها على من يشاء من كتاب الإنشاء فيكتبها ، ويخلد تلك القصص عنده شاهدا .

## النوع الرابع

( ما يُرَفَّعُ مِنْهَا لِلنَّائِبِ الْكَافِلِ ، إِذَا كَانَ ثُمَّ نَائِبٌ )

وقد جرت العادة أن النائب يكون عنده كاتبٌ من كُتَّاب الدَّسْتِ يجلس بين يديه لقراءة القِصَصِ عليه ، وتنفيذ ما يُكْتَبُ عنه . فإذا رُفِعت القِصةُ إلى النائب الكافل قرأها عليه كاتبُ الدَّسْتِ وأمثل أمره فيها ، وأصلح في القِصة ما يجب إصلاحه ، وضرب على ما يجب الضرب عليه ، وزاد بين سطوره ما تقتضيه الزيادة ، ثم تدفع القِصةُ إلى النائب الكافل ، فيُكْتَبُ على حاشيتها في الوسطِ آخذاً من جهة أسفلها إلى جهة أعلاها بقلمٍ مختصر الطُّومار ماثله «يُكْتَبُ» ثم تحمل بعد ذلك إلى كاتب السرفيعينها على بعض كُتَّاب الإنشاء فيكتبها .

## النوع الخامس

( ما يُرَفَّعُ مِنَ الْقِصَصِ إِلَى الْأَتَابِكِ ، إِذَا كَانَ فِي الدَّوْلَةِ )

أَتَابِك عَسْكَر : وهو الأمير الكبير

وغالب ما يكون ذلك إذا كان السلطان طفلاً أو نحو ذلك . وقد جرت العادة أن يكون عند الأتابك كاتبٌ من كُتَّاب الدَّسْتِ أيضاً ، فإذا رُفِعت القِصةُ إلى الأتابك : فإن كان الأمر فيها واضحاً تخلص حق أو نحوه ، كتب كاتبُ الدَّسْتِ على حاشيتها ما تقتضيه الحال في ذلك من غير قراءتها على الأتابك . وإن كان الأمر فيها غير واضح كما إذا كان الأمر راجعاً إلى مُنَازَعَةٍ خَصْمَيْنِ ونحو ذلك ، قرأها على الأتابك وأمثل أمره فيها ، وكتب عليها ما برز به مرسومه . وفي كلتا الحالتين جرت العادة في زماننا [أنه يَعمد] إلى أشهر حريف في اسم الأتابك فيرقمه في آخر ما يكتبه أو تحته ، كما كان يُكْتَبُ عن برقوق قبل السلطنة (ق) وعن إيتش (ش) وعن نوروز (ن) ونحو ذلك .

## النوع السادس

( ما يُرفَع منها للدَّوَادِر لَتَعْلُق عنه الرسالة عن السلطان به )

وأعلم أن العادة كانت جارية في الزمن المتقدم أن السلطان إذا أمر بكتابة شيء على لسان أحد من الدَّوَادِرِ ، حمل بريد من البريدية الرسالة لذلك عن ذلك الدَّوَادِر إلى كاتب السر فيسمع كلام البريد ويكتب على القصيدة إن كانت أو ورقة مفردة ماثله : « حضرت رسالة على لسان فلان البريد بكذا وكذا » ويعينه على من يكتبه من كُتَّاب الإنشاء . ولم يزل الأمر على ذلك إلى الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » فأفرد المقر الشهابي بن فضل الله صاحب ديوان الإنشاء كاتباً من كُتَّاب الإنشاء لتعليق الرسالة ، فصار يكتب ما كان كاتب السر يكتبه من ذلك على القصص أو الورقة المفردة ثم تُرفَع إلى كاتب السر فيكتب عليها بالأمر بكتابتها ، ويعينها على من يكتب بمقتضاها ، ويُحَدِّد القصيدة أو الورقة التي علقت فيها الرسالة عنده شاهداً له . واستمر ذلك إلى مباشرة القاضي فتح الدين بن شاس أحد كُتَّاب الدست عند الدَّوَادِر ، والدَّوَادِر يومئذ الأمير يونس النوروزي ، فأذن له كاتب السر في تعليق الرسالة عن الأمير يونس الدَّوَادِر على ظهور القصص وغيرها ففعل . وكان يكتب على حواشي القصص في وسط القصيدة آخذاً من جهة اليمين إلى جهة اليسار بميلة إلى الأعلى بقلم دقيق متلاصق الأسطر ماثله : « رُسم برسالة الجنب العالي الأمير الكبير الشرفي يونس الدَّوَادِر الظاهري - ضاعف الله تعالى نعمته - أن يكتب مثلاً شريف بكذا أو توقيع شريف بكذا » وما أشبه ذلك ، ويؤرخه بيوم الكتابة ، ثم تحمل إلى كاتب السر فيكتب عليها بالأمر بالكتابة ، ويعينها

على كاتب من كُتاب الإنشاء، فيكتب بمقتضاها ويخلد لها شاهداً عنده . وجرى الأمر على ذلك بعده إلى آخر وقت .

قلت : وقد كان في الدولة الفاطمية كاتب مفرد لتعليق الرسالة عن الخليفة ، يسمى صاحب القلم الدقيق ، يعلق ما تبرز به أوامر الخليفة في الرقاع وحواشي القصص ، وتحمل إلى ديوان الوزارة ، فيعتمدها الوزير ، ويبرز أمره إلى ديوان الإنشاء باعتمادها وكتابة ما فيها ، على ما تقدم ذكره في ترتيب الخلافة الفاطمية بالديار المصرية في المقالة الثانية .

## الفصل الثاني

( في التعيين وكيفية كتابة صاحب ديوان الإنشاء على الرقاع والقصص ، وتعيينها على كُتاب الإنشاء )

ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال الكاتب المعين عليه وحال الرقعة المعينة . فاما اختلافه باختلاف حال من يعين عليه . فإنه إن كان المعين عليه كاتباً من كُتاب الدَّست ، كتب له كاتب السر في التعيين : « المولى ، القاضي ، فلان الدين ، أعزّه الله تعالى » وربما رفع قدره على ذلك فيكتب له : « المولى ، الأخ ، القاضي ، فلان الدين ، أعزّه الله تعالى » . وإن كان من كُتاب الدَّرَج : فإن كان كبيراً كتب له : « المولى فلان الدين » . وإن كان صغيراً ، كتب له : « المولى فلان الدين » وربما وقع التمييز لبعض كُتاب الدَّست أو كُتاب الدَّرَج للتقدم بالفضل فكتب له : « المولى ، الشيخ فلان الدين » أو « الشيخ فلان الدين » تارة مع الدعاء وتارة دونه .



واما اختلافه باختلاف حال المكتوب الذى يعين ، فإنه إن كانت قصّة بظاهرها خط السلطان «يُكْتَب» فوضع كتابة التعيين تحت خط السلطان بظاهر القصّة ، ولا كتابة له عليها غير ذلك .

وإن كان رُقعة جميعها بخط كاتب السرّ ، فإنه يكتب فيها «يكتب بكذا وكذا» ثم يكتب التعيين بأول ذيلها .

وإن كان قصّة رفعت إلى كاتب السرّ ، فإنه يكتب على حاشيتها في اطلالها آخذا من جهة أسفل القصّة إلى أعلاها ما مثاله : «يكتب بذلك» أو «يكتب بكذا وكذا» ثم يكتب التعيين بحاشيتها أسفل ذلك في عرض الحاشية مُميلا للكتابة إلى جهة الأعلى قليلا .

وإن كان قصّة عليها خط النائب الكافل ، فإنه يكتب عليها بالتعيين ليس إلا ، وموضع التعيين فيها بحاشية القصّة أسفل خط النائب .

وإن كان قصّة قد كتب بهامشها مرسوم الأتابك أو عُلق بحاشيتها رسالة الدوّادار ، كُتِب في جهة أعلى القصّة : «يكتب بذلك» وعلى القُرب منه التعيين . وإنما يُكْتَب هنا في جهة أعلى القصّة وفيما عليه خط النائب الكافل في جهة أسفلها لأن التعليق الذى على الهامش فيما عُلق عن مرسوم الأتابك أو رسالة الدوّادار بخط كاتب الدّمست الذى في خدمته ، بخلاف ما عليه خط النائب بنقشته .

وإن كان الذى يقع فيه التعيين قائمة من ديوان الوزارة ، أو ديوان الخاص أو ديوان الإستنار ، كتب بهامش القائمة من أعلاها مقابل كتابة المتحدث على ذلك الديوان ما مثاله : «يكتب بذلك» ثم يكتب التعيين تحته على القُرب منه .



وإن كان الذي يقع فيه التعيين مريعة إقطاع من ديوان الجيش ، كُتِبَ بالتعيين في آخرها مقابل التاريخ من الجهة اليمنى . ولا كتابة له عليها غير ذلك .

قلت : وقد جرت عادة كُتَّاب السر في زماننا أنه يُكُتَب على القصص ونحوها ، " يُكُتَب بذلك " أو " يُكُتَب بكذا وكذا " على ما تقدم بيانه بغير لام في أوله . وكذلك الوزير وناظر الخا ص والإستدار يكتبون بغير لام في الأول . أما القضاة في الإذن بكتابة المحاضر ونحو ذلك فإنهم يكتبون " لِيُكُتَب " بأشبات اللام في أوله ، وهذه اللام تسمى لام الأمر وقد صرح الإمام أبو جعفر النحاس في " صناعة الكُتَّاب " أنه لا يجوز حذفها . وعلى ذلك ورد لفظ القراءان الكريم كما في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴾ . وقوله : ﴿ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَنْظُرُ ﴾ ونحو ذلك . وحكى جمال الدين ابن هشام في المغنى [جواز حذفها في الشعر كقوله :

فَلَا تَسْتَطِلْ مِنِّي بَقَائِي وَمُدَّتِي \* وَلَكِنْ يَكُنْ لِحَيْرِ مِنْكَ نَصِيبُ !

وقوله :

مُحَمَّدٌ تَقْدِ نَفْسَكَ كُلَّ نَفْسٍ \* إِذَا مَا خِفْتَ مِنْ شَيْءٍ تَبَالًا ! ]<sup>(١)</sup>

## الطرف الثاني<sup>(٢)</sup>

( في كتابة الملتخصات والإجابة عنها من الدواوين السلطانية )

قد تقدم في الكلام على ما ينظر فيه صاحب الديوان أنه لما كان صاحب ديوان الإنشاء يضيق زمنه عن استيعاب حال الكُتُب الواردة من المملكة لوفورها وآذماج

(١) بيض في الأصول لهذه الجملة ، وقد نقلناها من المغنى ( ج ١ ص ٢٢٢ ) والشاعر يخاطب ابنه لما تمى موته .

(٢) لم يتقدم له تقسيم بالأطراف في هذا الباب ولم يذكر الأول حتى يكون هذا ثانيا له نعم قال في عنوان

بـ ... أن يكتب في كل كتابة الملتخصات فهو مما وعد به رجل من لاديسه .

الدولة وكثرة المكاتبين ، ناسب أن يتخذ كاتباً يتصفح الكتب الواردة ويتأملها ، ويلخص مقاصدها ، قال أبو الفضل الصوري في "تذكرته" : والرسم في ذلك أن الكاتب الذي يقيمه صاحب الديوان يتسلم الكتب الواردة ويخرج معانيها على ظهورها ، ملخصاً الألفاظ الكثيرة في اللفظ القليل ، غير مخجل بشيء من المعنى ولا محزف له ، مسقطاً فضول القول وحشوه ، كالدعاء والتصدير والألفاظ المترددة . قال : ويخرج أيضاً ما يختص بديوان الخراج ، من الأمور التي ترد ضمن الكتب في معنى الخراج في أوراق يُعين فيها الكتب التي وصلت فيها وتاريخها والجهة التي وردت منها ، ويتقها على هيئتها ، ويوجهها إلى ديوان الخراج ، فيجاب عنها منه ، ويستدعى من متولى ديوان الخراج الجواب عنها ، ثم يعرض جميع ذلك على الملك ، ويستخرج أمره بإمضاء المكاتبية به أو بغيره . فإن كان بخط مخالف للعربي : كالرومي والفرنجي والأرمني وغيرها ، أحضر من يعرف ذلك الخط ممن يوثق به لترجمه في ظهره ، فإن كان ذلك المترجم يحسن الخط العربي ، كتب بخطه في ظهر الكتاب ما مثاله « يقول فلان : إني حضرت إلى ديوان الإنشاء وتسلمت الرقعة أو الكتاب الذي هذا الخط بظاهره ، وسئلت عن تفسيره فذكرت أنه كذا وكذا » ويسرده إلى آخره « وبذلك أشهدت على نفسي » ويشهد عليه شاهدان : « هذا الذي ذكره بلا زيادة ولا نقص » .

وإن كان الكتاب مشحوناً بالكلام بطناً وظهراً ، نقله بخطه بالقلم الذي هو مكتوب به ، وترجمه على ظاهره بخطه بالعربي . وإن لم يحسن الكتابة بالعربي . كتب عنه الكاتب بمحضر من الشاهدين وأشهد عليه ليهاب أو يُججم فيما يقول ، أو يغيره أو ينقصه لأن أكثر من يترجم على مذهب صاحب الخط ، فربما كتم عنه أوداجه فيه . فإذا خوف بالإشهاد عليه وخشى أن غيره قد يقرؤه على غير الوجه

الذى أشهد به على نفسه ربما أدّى الأمانة فيه ؛ فإذا نُحِصَتِ المكاتبة بظاهرها ،  
سُلمت إلى متولى الديوان ليقابل ظاهرها بباطنها : فإن وجده أخل فيها بشيء ،  
أضافه بخطه وأنكر عليه إهماله ليتنبه في المستقبل . فإن لم يكن فيها خلل عرضه  
على الملك وأعتمد أمره فيه ، وكتب تحت كل فصل منها ما يجب أن يكون جوابا  
عنه على أحسن الوجوه وأفضلها ؛ ثم يسلمها إلى من يكتب الجواب عنها ممن يعرف  
أصطلاحه بذلك ؛ ثم يقابل الجواب بالتخريج وما وقع به تحت : فإن وجد فيها خلا  
سده ، أو مهملا ذكراه ، أو سهوا أصلاحه . وإن رآها قد كتبت على أفضل الوجوه  
وأسدها ، لم يفوت فيها معنى ولم يزد إلا لفظا يمتق به كتابه ويؤكد به قوله ، عرضها<sup>(١)</sup>  
على الملك حينئذ ليعلم ؛ ثم استدعى من يتولى الإصاق فالصفا بمحضرتها ، وجعل  
على كل منها بطاقة يُشير فيها إلى مضمونها : لئلا يُسال عن ذلك بعد إصاقها  
فلا يعلم ما هو ؛ ثم يسلمها إلى من يتولى تنفيذها إلى حيث أهلك له ؛ وتسلم النسخ  
الملخصة إلى من يؤمله لحفظها وترتيبها .

قلت : قد تبين بما تقدم من كلام أبى الفضل الصورى [ ما كان عليه الحال  
في زمنه ] والذى عليه حال الديوان في زماننا فيما يتعلق بذلك أن الكتب الواردة  
إلى الأبواب السلطانية من أهل المملكة وغيرها من سائر الممالك يتلقاها أكبر  
الدوادرية : وهو مقدم ألف على ما تقدم ذكره في الكلام على ترتيب الديار المصرية ؛  
ويحضر القاصد المحضر للكتاب من بريدى أو غيره ، ثم يناوله للسلطان فيفرض ختامه ،  
وكاتب السر جالس بين يديه ، فيدفعه السلطان إليه ، فيقرؤه عليه ويستصحبه معه  
إلى الديوان : فإن كان الكتاب عربيا دفعه كاتب السر إلى نائبه أو من يحضه  
بذلك ليخلص معناه : فينعم النظر فيه ، ويستوفى فصوله ، ويلخص مقاصدها ،

(١) في الامول ثم عرضها ولكن زيادة ثم في الكلام تنقصه والظاهر أنها زيادة من قلم الناصح تأمل .

ويكتب لكل ديوان من الدواوين التي يرفع إليها متعلق ذلك الكتاب ملخصاً بالفصول المتعلقة به في ورقة مفردة، ليُجاب عليها متولى ذلك الديوان بما رُسِمَ له من الجواب عنها .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي تُكْتَبُ لَهُ الْمُلَخَّصَاتُ فِي زَمَانِنَا مِنَ الدَّوَاوِينِ السُّلْطَانِيَّةِ خَمْسَةٌ دَوَاوِينَ . وَهِيَ : دِيْوَانُ الْإِنْشَاءِ ، وَدِيْوَانُ الْوِزَارَةِ ، وَدِيْوَانُ الْجَيْشِ ، وَدِيْوَانُ الْخَاصِّ ، وَدِيْوَانُ الْإِسْتِدَارِيَّةِ : وَهُوَ الدِّيْوَانُ الْمَفْرَدُ .

وَالطَّرِيقُ إِلَى كِتَابَةِ الْمُلَخَّصَاتِ أَنْ يَحْدِفَ مَا فِي صَدْرِ الْكُتُبِ مِنَ الْحَشْوِ عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِي كَلَامِ أَبِي الْفَضْلِ الصُّورِيِّ ، ثُمَّ يُعَمِدَ إِلَى مَقَاصِدِ الْكِتَابِ فَيَسْتَوْفِي فُصُولَهُ وَيَتَصَوَّرُهَا بِذَهْنِهِ ، ثُمَّ يَنْظُرُ فِي مُتَعَلِّقَاتِ تِلْكَ الْفُصُولِ ، وَيَكْتُبُ لِكُلِّ دِيْوَانٍ مِنَ الدَّوَاوِينِ الْمُتَقَدِّمَةِ مَلْخَصًا بِمَا يَتَعَلَّقُ بِهِ مِنَ الْفُصُولِ فِي فَصْلٍ وَاحِدٍ أَوْ أَكْثَرَ ، بِحَسَبِ مَا تَقْتَضِيهِ قَلَّةُ الْكَلَامِ وَكَثْرَتُهُ .

وَكَيْفِيَّةُ كِتَابَتِهِ أَنْ يَتْرُكَ مِنْ رَأْسِ الْوَصْلِ قَدْرَ ثَلَاثَةِ أَصَابِعٍ بَيَاضًا ، ثُمَّ قَدْرَ إِصْبَعَيْنِ بَيَاضًا عَنْ يَمِينِهِ ، وَقَدْرَ إِصْبَعَيْنِ بَيَاضًا عَنْ يَسَارِهِ ، وَيَكْتُبُ فِي صَدْرِهِ مَا مِثَالُهُ : « ذَكَرَ فُلَانٌ فِي مَكَاتِبَتِهِ الْوَارِدَةِ عَلَى يَدِ فُلَانٍ الْمُوَرَّخَةِ بِكَذَا وَكَذَا » يَمُدُّ لَفْظَ « ذَكَرَ » بَيْنَ جَانِبِي الْوَصْلِ ، وَيَكْتُبُ بَاقِيَ الْكَلَامِ تَحْتَهَا مِنْ أَوَّلِ الْوَصْلِ إِلَى آخِرِهِ فِي الْعَرَضِ مِنْ غَيْرِ خُلُقٍ بَيَاضٍ « أَنَّهُ أَتَّفَقَ مِنَ الْأَمْرِ مَا هُوَ كَذَا وَكَذَا » أَوْ « أَنَّهُ سَأَلَ فِي كَذَا وَكَذَا » . ثُمَّ يَخْلِي بَيَاضًا قَدْرَ أَرْبَعَةِ أَصَابِعٍ مِثْلًا وَيَكْتُبُ فِي وَسْطِ الدَّرَجِ بِخُلُقٍ بَيَاضٍ مِنَ الْجَانِبَيْنِ « وَذَكَرَ » عَلَى نَحْوِ مَا تَقَدَّمَ ، ثُمَّ يَكْتُبُ بَاقِيَ الْكَلَامِ مِنْ أَوَّلِ الْوَصْلِ إِلَى آخِرِهِ ، وَيَفْعَلُ ذَلِكَ بِكُلِّ فَصْلٍ فِي الْكُتُبِ يَتَعَلَّقُ بِذَلِكَ الدِّيْوَانِ الْمُخْتَصِّ بِذَلِكَ الْمُلَخَّصِ ، وَيَكْتُبُ فِي آخِرِ كُلِّ فَصْلٍ « وَقَدْ عُرِضَ عَلَى الْمَسَامِعِ الشَّرِيفَةِ » وَ« مَهْمَا بَرَزَتْ بِهِ الْمَرَاسِيمُ الشَّرِيفَةُ كَانَ الْعَمَلُ بِمَقْتَضَاهُ » وَنَحْوَ ذَلِكَ .



ثم إن كان الملخص لديوان الإنشاء، كُتِبَ على الموصل من ظاهره من الجانب الأيسر منه مأماله «ديوان الإنشاء». وإن كان لديوان الجيش كتب هناك مأماله «ديوان الجيش». وكذا ديوان الخاص وسائر الدواوين المتقدمة الذكر. فإذا كملت الملخصات، وقف عليها كاتب السر: فما كان منها متعلقا بديوان الإنشاء عرضه على السلطان وأستمطر جوابه عنه، فيكتب مقابله في الملخص «يُكْتَبَ بذلك» أو «يكتب بكذا وكذا» أو «رُسم بذلك» أو «رُسم بكذا وكذا». وما كان منها متعلقا بديوان الوزارة بعث به إلى الوزير؛ وما كان منها متعلقا بديوان الجيش بعث به إلى ناظر الجيش؛ وما كان منها متعلقا بديوان الخاص بعث به إلى ناظر الخاص: ليقرا كل منهم ملخصه على السلطان وينظر ما يأمر به فيه، فما كان كُتِبَ به بجانب الفصل الذي كُتِبَ به في الملخص «أمضى ذلك» أو «لم يمض» أو «رسم بكذا وكذا» ونحو ذلك: وسائر الدواوين على هذا النمط.

وإن كان الكتاب غير عربي: فإن كان بالتركية المغلية ونحوها كالكُتُب الواردة عن بعض القانات من ملوك الشرق، فإنه يتولى ترجمتها من يوثق به من أخصاء الدولة: من الأمراء أو الخاصية ونحوهم، ممن يعرف ذلك اللسان؛ ثم يقرأ ترجمته على السلطان، ويعتمد ما يأمر به في جوابه ليُكْتَبَ به. وإن كان بالرومية أو الفرنجية ونحوهما من اللغات المختلفة، تُرجم على نحو ما تقدم، وكُتِبَ ملخصه وقُرئ على السلطان وأُلْمِسَ جوابه؛ وكتب كاتب السر على الملخص بما رُسم فيه.



## الباب الرابع

### من المقالة الثالثة

( في الفَوَاحِ والخَوَاتِمِ واللَّوَاهِقِ ، وفيه فصلان )

### الفصل الأول

( في الفَوَاحِ ، وفيه ستة أطراف )

### الطرف الأول

( في البسملة ، وفيه ثلاث جُمَل )

### الجملة الأولى

( في أصل الافتتاح بها )

كانت قريش قبل البعثة تكتب في أول كتبها «باسمك اللهم» والسبب في كتابتهم ذلك ما ذكره المسعودي في «مروج الذهب» عن جماعة من أهل المعرفة بأيام الناس وأخبار من سلف : كابن دأب ، والهيثم بن عدي ، وأبي مخنف لوط بن يحيى ، ومحمد بن السائب الكلبي : أن أُمَيَّةَ بن أبي الصلت الثقفي خرج إلى الشام في نفر من ثقيف وقريش في غيرهم ، فلما قفلوا راجعين [نزلوا منزلاً واجتمعوا لعشائهم ، إذ] أقبلت حية صغيرة حتى دنت منهم فخصبها بعضهم بحجر في وجهها فرجمت ، فشددوا سقرتهم ، ثم قاموا فشددوا على إبلهم وأرتملوا من منزليهم ، فلما برزوا من المنزل ، أشرفت

(١) في الأصول وغيرهم ، وهو تصحيف والتصحيح عن المسعودي في مروج الذهب ج ١ ص ٣٣ .

(٢) الزيادة عن مروج الذهب ج ١ ص ٣٣ ليوضح الكلام .

عليهم عجوز من كتيب رمل متوكئة على عصا، فقالت : ما منعكم أن تطعموا رحيمة<sup>(١)</sup> اليتيمة الصغيرة التي باتت طعامكم عليه؟ قالوا : وما أنت؟ قالت أم العوام، أرملت منذ أعوام ؛ أما ورب العباد ، ننفق في البلاد ! ثم ضربت بعصاها الأرض وأثارت بها الرمل ، وقالت : أطيل ليابئهم ، وفرق ركبهم ! فوثبت الإبل كأن على ذروة كل منها شيطاناً ، ما يملكون منها شيئاً حتى أفرقت في الوادي ، فجمعوها من آخر النهار إلى غداة ، فلما أناخوا الرّواحل طلعت عليهم العجوز وفعلت كما فعلت أولاً وعادت لمقامها الأول ، فخرجت الإبل كما خرجت في اليوم الأول ، فجمعوها من غد . فلما أناخواها ليرحلوها ، فعلت العجوز مثل فعلها في اليوم الأول والثاني فنقرت الإبل ، وأمسوا في ليلة مقمرة ويئسوا من ظهورهم ، فقالوا لأمية ابن أبي الصلت : أين ما كنت نخبرنا به عن نفسك وعلمك ؟ [فقال : أذهبوا أتم في طلب الإبل ودعوني<sup>(٢)</sup>] . فتوجه إلى الكتيب الذي كانت تأتي منه العجوز حتى هبط من تنيته الأخرى ، ثم صعد كتيباً آخر حتى هبط منه ، ثم رفعت له كنيسة فيها قناديل ورجل معترض مضطجع على بابها ، وإذا رجل جالس أبيض الرأس والمهبة ؛ قال أمية : فلما وقفت قال لي : [إنك لمتبوع ، قلت أجل ، قال فمن أين يأتيك صاحبك؟ قلت : من أذن اليسرى . قال : فبأي اللّباب يأمرُك؟ قلت : بالسّواد . قال : هذا خطيب الجن ، كذت والله أن تكونه ولم تفعل . إن صاحب النبوة يأتيه صاحبه من قبل أذنه اليمنى ، فيأمره بلباس البياض ، فما<sup>(٣)</sup> حاجتك؟ فحدثته حديث العجوز . فقال : هي امرأة يهودية هلك زوجها منذ أعوام ، وإنما لن ترأى

(١) في المسعودي ج ١ ص ٣٣ "رحمة الجارية اليتيمة" وفي الأغاني "رحمة" بالجيم .

(٢) الزيادة عن الأغاني .

(٣) الزيادة عن المسعودي ج ١ ص ٣٤ وهو على هذا النحو في الأغاني .

تَفْعَلُ بِكُمْ ذَلِكَ حَتَّى تُهْلِكَكُمْ إِنْ أَسْتَطَاعَتْ - قَالَ أُمِيَّةُ : قُلْتُ فَمَا الْحِيلَةُ ؟ - قَالَ :  
 أَجْمَعُوا ظَهْرَكُمْ فَإِذَا جَاءَتْكُمْ وَفَعَلَتْ مَا كَانَتْ تَفْعَلُ ، فَقُولُوا سَبْعًا مِنْ فَوْقُ وَسَبْعًا مِنْ  
 أَسْفَلُ " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " فَإِنِهَا لَنْ تَضُرَّكُمْ . فَرَجَعَ أُمِيَّةُ إِلَى أَصْحَابِهِ فَأَخْبَرَهُمْ بِمَا قِيلَ لَهُ  
 وَجَاءَتْهُمْ الْعَجُوزُ ففَعَلَتْ كَمَا كَانَتْ تَفْعَلُ فَقَالُوا سَبْعًا مِنْ فَوْقُ وَسَبْعًا مِنْ أَسْفَلُ بِاسْمِكَ  
 اللَّهُمَّ فَلَمْ تَضُرَّهُمْ . فَلَمَّا رَأَتْ الْإِبِلَ لَا تَتَحَرَّكُ ، قَالَتْ : قَدْ عَلِمْتُكُمْ صَاحِبُكُمْ ،  
 لَيَبْيَضَنَّ اللَّهُ أَعْلَاهُ وَلَيَسْوَدَنَّ أَسْفَلُهُ . وَسَارُوا فَلَمَّا أَدْرَكَهُم الصُّبْحُ ، نَظَرُوا إِلَى أُمِيَّةَ  
 قَدْ بَرِصَ فِي غُرَّتِهِ وَرَقَبَتِهِ وَصَدْرِهِ وَأَسْوَدَ أَسْفَلُهُ . فَلَمَّا قَدِمُوا مَكَّةَ ذَكَرُوا هَذَا  
 الْحَدِيثَ ، فَكَتَبَتْ قُرَيْشٌ فِي أَوَّلِ كُتُبِهَا " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " فَكَانَ أَوَّلَ مَا كَتَبَهَا أَهْلُ  
 مَكَّةَ وَجَاءَ الْإِسْلَامُ وَالْأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ .

قال إبراهيم بن محمد الشيباني : ولم تزل الكُتُبُ تُفْتَحُ بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ حَتَّى نَزَلَ قَوْلُهُ  
 تَعَالَى : ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فَاسْتَفْتَحَ بِهَا رَسُولُ اللَّهِ  
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَارَتْ سُنَّةً بَعْدَهُ . وَرَوَى مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ فِي طَبَقَاتِهِ ،  
 أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَكْتُبُ كَمَا تَكْتُبُ قُرَيْشٌ " بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ " حَتَّى  
 نَزَلَ عَلَيْهِ ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ تَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾ . فَكَتَبَ بِاسْمِ اللَّهِ ،  
 حَتَّى نَزَلَ ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ . فَكَتَبَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ » حَتَّى نَزَلَ  
 ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ فَكَتَبَ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .  
 وَذَكَرَ فِي " مَوَادِّ الْبَيَانِ " نَحْوَهُ .

وعن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ لِلرَّجُلِ أَنْ يَكْتُبَ شَيْئًا حَتَّى يَكْتُبَ  
 « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » . وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ كَانَ يَكْرَهُ أَنْ يَكْتُبَ

(١) في مروج الذهب ج ١ ص ٣٤ " عذاريه " وكذلك في الأغاني .

كتاباً أو غيره حتى يبدأ بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» . وعن سعيد بن جبير أنه كان يقول : لا يصلح كتاب إلا أن يكون أوله «بسم الله الرحمن الرحيم» .

وهذه الأحاديث والآثار كلها ظاهرة في استحباب الابتداء بالبسملة فيما يكتب به من أصناف المكتات والولايات وغيرها ، وعلى ذلك مصطلح كتاب الإنشاء في القديم والحديث . إلا أنهم قد اختلفوا على حذفها من أوائل التواقيع والمراسيم الصغار ، كالتي على ظهور القصاص ونحوها ، وكأنهم أخذوا ذلك من مفهوم ما رواه أبو داود وابن ماجه في سنتهما وأبو عوانة الأسفراييني في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «كُلُّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ لَا يُبْدَأُ فِيهِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَهُوَ أَقْطَعُ» يعني ناقص البركة ، وما يكتب في التواقيع والمراسيم الصغار ليس من الأمور المهمة فناسب ترك البسملة في أولها . لكن قد ذكر محمد بن عمر المدائني في كتاب «العلم والدواة» أن أهل العلم كرهوا حذف البسملة من التواقيع والسراحات ودموه . وقد كان القاضي علاء الدين الكركي كاتب السر في الدولة الظاهرية «برقوق» في أول سلطته الثانية أمر بأن يكتب في أولها بسملة بقلم دقيق ، ثم بطل ذلك بعد موته وبقي الأمر على ما كان عليه أولاً . ثم قد اختلف في كتابتها أمام الشعر : فذهب سعيد بن المسيب والزهرري إلى منع ذلك ، وذهب سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي إلى جوازها . ويروى مثله عن ابن عباس رضي الله عنه . قال أبو جعفر النحاس في «صناعة الكتاب» : «ورأيت علي بن سليمان يميل إليه . قال محمد بن عمر المدائني : ولا بأس إن يكن بين الشعر وبينها كلام . مثل أنشدني فلان الفلاني وشبه ذلك ، فأما أن يصله بها فلا يجوز .

(١) في الأصول أن يكون ولكن ياباه المعنى وبقي الكلام تأمل .

## الجملة الثانية

( في الحث على تحسينها في الكتابة وما يجب من ترتيبها في الوضع )

أما الحث على تحسينها في الكتابة ، فينبغي للكتاب أن يُبَالِغَ في تحسينها في الكتابة ما استطاع تعظيماً لله تعالى . فقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ كَتَبَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْهِ » . وعن واصل مولى أبي عيينة قال : سمعت حماداً يقول : كانوا يُحِبُّونَ أَنْ تُحَسَّنَ بِسْمُ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .



وأما ما يجب من ترتيبها ، فأقول ما يجب من ذلك إطالة الباء لتدل على الألف المحذوفة منها لكثرة الاستعمال ، ثم إثبات السين بأصنافها الثلاث ، غير مُرَبَّلٍ لها إرسالاً كما يفعله بعض الكتاب فقد كره ذلك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه وزيد بن ثابت والحسن وابن سيرين ، حتى يروى أن عمر رضي الله عنه ضرب كتاباً على حذف السين منها - فقبل له : فِيمَ ضَرَبْتَ عَمْرُؤَ ؟ - فقال : في سين ، بغيري مثلاً . ويروى أن غلاماً لعمر بن عبد العزيز كتب إليه من مصر كتاباً ولم يجعل لبسم الله الرحمن الرحيم سينا ، فكتب إليه عمر يأمره بالقدوم عليه ، فلما قدم قال : اجعل لبسم الله الرحمن الرحيم سينا وأنصرف إلى مصر . وكذلك لا يمد الباء قبل السين لم يكتب السسين بعد المائة ، كما يفعله بعض كتاب المقاربة فقد روى محمد ابن عمر المدائني من حديث شعيب بن [أبي] الأشعث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَلَا يَمُدُّهَا قَبْلَ السِّينِ » . يسنى الباءة وعن ليث عن مجاهد يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . ويروى مثله عن ابن عمرو ، وابن سيرين . وعن عبد العزيز بن عبد الله وعبد الله بن دينار وغيرهما



أن العلماء كانوا يكرهون ذلك وينهون عنه أشد النهي حتى روى عن الضحاك  
 ابن مزاحم أنه قال : وجدت أني لو رأيت الأيدي تُقطع فيه . نعم يستحب المد بين  
 السين والميم كما هو عادة كتاب المصريين وأهل المشرق . وكذلك استحسنا مد الحاء  
 من الرحمن قبل الميم وقالوا : إنه من حسن البيان ، حتى يروى أن عمر بن عبدالعزيز  
 كتب إلى عماله إذا كتب أحدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن . وهذا مما  
 يتعاطاه كتاب المغرب دون كتاب مصر وأهل المشرق . أما غير ذلك من وجوه  
 التحسين فيأتي الكلام عليه في الكلام على الخط إن شاء الله تعالى .

### الجملة الثالثة

( في بيان موضعها من المكتوب ، ويتعلق به أمران )

#### الأمر الأول

( تقديمها في الكتابة )

فيجب تقديمها في أول الكلام المقصود : من مكتبة أو ولاية أو منشور إقطاع  
 أو غير ذلك ، تبركا بالابتداء بها وتيمنا بذكرها ، عملا بالأخبار والآثار المتقدمة في الجملة  
 الأولى . على أنه قد اختلف في معنى قوله تعالى حكاية عن بلقيس حين ألقى إليها  
 كتاب سليمان عليه السلام : ( إِنِّي أُلْقِيَ إِلَيْكِ كِتَابٌ كَرِيمٌ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ  
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْآتَوْا عَلَى وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ) : فذهب بعض المفسرين إلى أن قوله  
 ( إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ ) من كلام بلقيس ، وإنما حكى الكتاب بقولها : وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ

(١) قد مضى الكلام على الخط في أوائل الجزء الثالث من هذا الكتاب وبين هناك أوضاع البسمة وكيفية

كتابتها أرفع بيان فاعمل ما هنا سهو عما فاتك .

الرحمن الرحيم إلى آخر الآية ، فيكون ابتداء الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم ، ويكون ذلك احتجاجاً على وجوب تقديمها . وذهب آخرون إلى أن قوله ( إنه من سليمان ) بداية كتاب سليمان . فيكون سليمان عليه السلام قد بدأ في كتابه باسمه . فإن قيل كيف ساغ على ذلك تقديم اسمه على اسم الله تعالى في الذكر مع أن الأنبياء عليهم السلام أشد الناس أدباً مع الله تعالى ؟ فالجواب ما قيل : إنه كان عادة ملوك الكفر أنه إذا ورد عليهم كتاب بما يكرهون ربما مزقوا أعلاه أو ثقلوا فيه ، فجعل سليمان عليه السلام اسمه تقيّةً لاسم الله تعالى فذكره أولاً . ومن هنا اصطلاح الكتاب في الكتب الصادرة عن ملوك الإسلام إلى ملوك الكفر بكتابة ألقاب الملك المكتوب عنه في وصل فوق البسملة ، تأسياً بسليمان عليه السلام .

أما ما يكتب في طرّة الولايات من العهود والتقاليد وغيرها ، فإنه في الحقيقة جزء من المكتوب ، فلا يوصف بأنه شيء مقدّم على البسملة . وأما الطغرة التي كانت توضع في مناشير الإقطاعات في وصل بين وصل الطرّة والبسملة فيها ألقاب السلطان على ما سيأتي في الكلام على كتابة المناشير في موضعه إن شاء الله تعالى ، فإنها كتابة أجنبية مكتوبة بخط غير الكاتب فلم تُنسب في الحقيقة إلى التقديم . على أن ذلك قد بطل في زماننا . وهاتان المسئلتان المتعلقتان بالطغرة المكتوبة في المناشير ومكاتبات أهل الكفر مما سأل عنه الشيخ جمال الدين بن نباتة في رسالته التي كتبها إلى كتاب ديوان الإنشاء بالشام ، في مباشرة الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، حين بلغه أن بعضهم وقع فيه .

## الأمر الثاني

( إفرادها في الكتابة )

قال محمد بن عمرو المدائني في كتاب " القلم والدواة " : ينبغي للكاتب أن يفرد البسملة في سطر وحدها ، تبيلاً لاسم الله تعالى وإعظاماً وتوقيراً له ؛ ثم ساق بسنده إلى أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم " نهى أن يكتب في سطر بسم الله الرحمن الرحيم غيرها " . وعلى هذه الطريقة جرى كتاب الإنشاء في مكاتبتهم وسائر ما يصدر عنهم . أما النسخ وكتاب الوثائق فربما كتبوا بعدها في سطرها « الحمد لله » أو « الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم » ونحو ذلك . وكذلك يكتب القضاء « الحمد لله » في علامات الثبوت في المكاتيب الشرعية .

## الطرف الثاني

( في الحمد لله )

لما كان الحمد مطلوباً في أوائل الأمور طلباً للتمن والتبرك ، عملاً بما رواه الراؤون لحديث البسملة المتقدم من رواية أبي هريرة رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال : « كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أجدم » اصطاح الكتاب على الابتداء به في الكثير مما يكتبونه من المكاتبات والولايات وغيرها مما له شأن وبال : كمكاتبات أكثر الملوك من قانات الشرق ، وكل ما تضمن نعمة من المكاتبات ونحو ذلك ، وكالبيعات والمعهود والتقاليد على رأي من يرى افتتاحها بالخطب ، وغير ذلك مما يأتي ذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى . بل ربما كرروا الحمد المرات المتعددة إلى السبع في الخطبة الواحدة ، على ما سيأتي ذكره في موضعه

إن شاء الله تعالى . وأتوا بالحمد لله بعد البسملة تأسيًا بكتاب الله تعالى ، من حيث إن البسملة آية من الفاتحة كما هو مذهب الشافعي رضي الله عنه ، أو فاتحة لها - وإن لم تكن منها - كما هو مذهب غيره . أما سائر المكاتبات والولايات المفتحة بغير الحمد ، فإنما حذف منها الحمد استصغارا لشأنها ، إذ كان الابتداء بالحمد إنما يكون في أمر له بال دل عليه الحديث المتقدم ، وسيأتي الكلام على كل شيء من ذلك في موضعه إن شاء الله تعالى . قال في "الصناعين" : وإنما أفتتح الكلام بالحمد لأن النفوس تتشوق للثناء على الله تعالى ، والافتتاح بما تتشوق النفوس إليه مطلوب . وربما أتى الكتاب بالحمد بعد البعديّة : « فكتبوا » أما بعد حمد الله ، أو « أما بعد فالحمد لله » فأما الصيغة الأولى فالحمد مقدم فيها معنى وإن لم يذكر لفظا لأن قوله أما بعد حمد الله يقتضى تقدّم حمد الله ، وأما الصيغة الثانية فإنها تقتضى تقدّم شيء على الحمد ، ولا شك أن المقدم هنا هو البسملة على ما سيأتي في الكلام على أما بعد فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ثم قد يستعمل الحمد بصيغة الفعل كقولهم في المكاتبات : فإني أحمد إليك الله . وقد اختلف في أيّ الصيغتين أبلغ : صيغة الحمد لله ، أو صيغة أحمد الله : فذهب المحققون إلى أن صيغة الحمد لله أبلغ : لما فيها من معنى الاستغراق والثبوت والاستمرار على ما هو مقرر في علم المعاني . وذهب ذاهبون إلى أن صيغة أحمد الله أبلغ : لأن القائل الحمد لله حاكٍ لكون الحمد لله ، بخلاف القائل أحمد الله فإنه حامد بنفسه ، ولذلك يؤتى بالتحميد ثانيا في الخطب بصيغة الفعل .

وله في الاستعمال ثلاث صيغ :

الصيغة الأولى — «يُحَمَّدُ أمير المؤمنين» فيما إذا كان ذلك صادراً عن الخليفة في مكتبة أو غيرها .

الصيغة الثانية — «نُحَمِّدُ» إما بنون الجمع الحقيقية كما إذا كان ذلك صادراً عن (١) ..... مثل أن يؤتى بذلك في بيعة خليفة أو نحوها، أو بنون الجمع للتعظيم كما إذا كان ذلك صادراً عن السلطان نحو ما يقع في خطب التقاليد والتواقيع في زماننا .

الصيغة الثالثة — «أُحَمِّدُ» بلفظ الإفراد، كما إذا كان ذلك صادراً عن واحد فقط حيث لا تعظيم له .

### الطرف الثالث

(في التشهد في الخطب)

قد جرت عادة المتأخرين بالإتيان بالتشهد بعد التحميد في الخطب ويكون تابعا لصيغة التحميد : فإن كان قد قيل يُحَمَّدُ أمير المؤمنين ، قيل بعده : وَيَشْهَدُ ؛ وإن كان قد قيل نُحَمِّدُ ، قيل بعده : وَتَشْهَدُ ؛ وإن كان بعد حمد الله ، قيل والشهادة له بالجزء عطفاً على حمد . على أن الخطب الموجودة في مكاتبات المتقدمين لا تشهد فيها . ومستند المتأخرين في ذلك ما رواه أبو داود والترمذي ومحمد البيهقي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «كُلُّ خُطْبَةٍ لَيْسَ فِيهَا تَشْهَدُ فَهِيَ كَالْيَدِ الْجَدْمَاءِ» .

(١) يابض في الاصول ولله «عن متعددين» .



### الطرف الرابع

( في الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله

وصحبه في أوائل الكتب )

لا نزاع في أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم مطلوبة في الجملة ، وناهيك في ذلك قوله تعالى في مُحْكَم التَّزِيل : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ والأحاديث الواردة في الحث على ذلك أكثر من أن تُحْصَرَ ، فناسب أن تكون في أوائل الكتب ، تيمناً وبركاً . وقد جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ أن المعنى ما ذُكِّرْتُ إِلَّا وَذُكِّرْتَ معي . فإذا أُتِيَ بالحمد في أول كتاب ، ناسب أن يُؤتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في أوله ، إتياناً بذكره بعد ذكر الله تعالى . وقد روى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ” مَنْ صَلَّى عَلَىَّ فِي كِتَابٍ لَمْ تَزَلِ الصَّلَاةُ جَارِيَةً لَهُ مَا دَامَ أَشْيَى فِي ذَلِكَ الْكِتَابِ ” . قال الشيخ عماد الدين في تفسيره : إلا أنه ضعيف ، ضعفه المحدثون . قال محمد بن عمر المدائني في ” كتاب القلم والدواة ” : وقد رأينا بعض الكتب لا يرى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب ، فباءوا بأعظم الوزر مع ما فاتهم من الثواب .

وأما السلام عليه صلى الله عليه وسلم بعد النصليّة ، فقد قال الشيخ محيي الدين النووي في كتابه ” الإذكار ” : وإذا صَلَّى على النبي صلى الله عليه وسلم فليَجْمَعْ بين الصلاة والتسليم ولا يقتصر على أحدهما فلا يقال صلى الله عليه فقط ، ولا عليه

السلام قط . قال الشيخ عماد الدين بن كثير : وهذا منترع من قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية .

وأما الصلاة على الآل والصحب بعد الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، فقد نقل الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره الإجماع على جواز الصلاة على غير الأنبياء عليهم السلام بطريق التبعية ، مثل أن يقال : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأزواجه وذريته ونحو ذلك . ثم قال : وعلى هذا يخرج ما يكتبونه من قولهم : وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه فلا نزاع فيه ، وإنما الخلاف في جواز أفراد غير الأنبياء عليهم السلام بالصلاة : فأجازه قوم محتجين بنحو قوله تعالى : ﴿ وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ﴾ وقوله صلى الله عليه وسلم : ” اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى آلِ أَبِي أَوْفَى “ . ومنعه آخرون احتجاجاً بأن الصلاة صارت شعاراً للأنبياء عليهم السلام فلا يلحق بهم غيرهم ، فلا يقال : أبوبكر صلى الله عليه وسلم وإن كان المعنى صحيحاً ، كما لا يقال : محمد عز وجل ، وإن كان عزيزاً جليلاً .

ثم الصحيح من مذهب الشافعي رضي الله عنه أن ذلك لا يجوز في غير التبعية ، وحكي النووي في ” الأذكار “ فيه قولاً بأنه كراهة تحریم ، وقولاً بأنه كراهة تنزيه ، وقولاً بأنه خلاف الأولى ، ورجح كونه كراهة تنزيه ، لأنه شعار أهل البدع .

وأما السلام على غير الأنبياء ، فحكي النووي عن أبي محمد الجويني منعه في الغائب من حق وميت وأنه لا يفرد به غير الأنبياء ، فلا يقال : على عليه السلام ، بخلاف الحاضر فإنه يُخاطب به .

إذا علمت ذلك فالصلاة وتوابعها في أوائل الكتب قد تكون بعد التحميد في الخطبة كما في الولايات [ والمكاتبات ] المفتحة بالخطب من السُّعَات والعهود والتقاليد والتفاويض

والتواقيع والمراسيم وغيرها، وكما في الكتب المفتحة بالخطب. وقد تكون في صدور المكاتبات المفتحة بغير الخطب. كما كان يكتب في القديم في صدور المكاتبات «وأساله أن يصلي على عهد عبده ورسوله» وهو مما أحدثه الرشيد في المكاتبات. قال في «ذخيرة الكتاب»: وكان ذلك من أجل مناقبه. وكان الخلفاء الفاطميون بمصر يقولون عن لسان الخليفة: ويسأله أن يصلي على جده عهد، ويخصون الصلاة بعده بأمر المؤمنين على رضى الله عنه على طريقة الشيعة.

### الطرف الخامس

(في السلام في أول الكتب)

إنما جعل السلام في ابتداء الكتب وصدورها لأنه تحية الإسلام المطلوبة لتأليف القلوب، فكما أنه يفتتح به الكلام طلباً للتأليف كذلك تفتتح به المكاتبات وتصدر طلباً للتأليف، إذ يقول صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِشَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ! أَفْشَوْا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ». قال في «الصناعتين»: وتقول في أول كتابك: «سلام عليك» وفي آخره «والسلام عليك» والمعنى فيه أن الأول نكرة إذ لم يتقدم له ذكر والثاني معرفة يشار به إلى السلام الأول على حد قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ رَسُولًا فَعَبَّىٰ فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾، فأتى في الأول بتذكير الرسول وفي الثاني بتعريفه. وكذلك قال تعالى في سورة مريم في قصة يحيى عليه السلام: ﴿وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ لعدم تقدم ذكر السلام، ثم قال بعد ذلك في قصة عيسى عليه السلام: ﴿وَالسَّلَامُ عَلَىٰ يَوْمَ وُلِدَتْ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ وإلى ذلك يشير أحمد بن يوسف بقوله: اكتب في أول كتابك

سلام عليك وأجعلهُ تحيةً ، وفي آخره « والسلام عليك » وأجعلهُ وداعاً . وذلك أن سلام التحية يكون ابتداءً فيكون نكرةً ، وسلام الوداع يكون انتهاءً فيكون معرفةً لرجوعه إلى الأول . وقد كره بعض العلماء أن يقال في الابتداء : عليك السلام ، احتجاجاً بما روي عن أبي مُكَيْتٍ الأَسَدِيِّ أنه قال « أتيتُ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم فأنشدته :

يَقُولُ أَبُو مُكَيْتٍ صَادِقًا : « عَلَيْكَ السَّلَامُ أَبَا النَّاسِمِ !

فقال : يا أبا مُكَيْتٍ عليك السلام تحية الموتى » . وجعل ابن حاجب النعمان من ذلك قول عبدة بن الطبيب :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ \* وَرَحْمَتُهُ مَا شَاءَ أَنْ يَرْحَمَهَا

قال ابن حاجب النعمان : ويكتبُ السلامُ باسقاط الألف في صدر الكتاب وعجزه . قال أبو جعفر النحاس : وقولهم في أول الكتاب سلامٌ عليك ، بالرفع ويجوز فيه النصبُ والاختيارُ الرفع وإن كان النُّعَاة قد قالوا : إنَّ ما كان مشتقاً من فعل فالأختيار فيه النصبُ نحو قولك سَقِيَا لَكَ : لأن معنى السلام في الرفع أعم ، إذ ليس يريدُ أَفْعَلُ فعلاً ، فيكون المعنى تحيةً عليك بنصب تحية . وقيل : سلامٌ عليك بمعنى سلامٌ لك . وسيأتي الكلامُ على إتياع السلام الرحمة في الكلام على الخواتم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## الطَّرَفُ السَّادِسُ

( في أما بعد )

اعلم أنَّ «أما بعد» تُستعمل في صُور المكاتبات والولايات وربما استُعملت في ابتدائها . وهي مركبة من لفظين أحدهما أما والثاني بعد . فأما «أما» مخرف شرط و«بعد» ظرف زمان إذا أُفرد بني على الضم ، قال تعالى : ﴿لِلَّهِ الْأُمُورُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدِ﴾ وأجاز الفراء أما بعداً بالنصب والتنوين ، وأما بعد بالرفع والتنوين . وأجاز هشام أما بعد بفتح الدال ومنعه النحاس وقال : إنه غير معروف .

ثم أما تقع في كلام العرب لتوكيد الخبر ، والفاء لازمة لها : لتصل ما بعدها بالحرف الملاصق لما قبلها ، فتقول أما بعد أطل الله بقاءك ! فإني قد نظرت في الأمر الذي ذكرك . ويجوز أما بعد فأطل الله بقاءك إني نظرت في ذلك ، فتثبت الفاء في أطل وإن كان معترضا لقربه من أما ، ويجوز أما بعد فأطل الله بقاءك فإني نظرت ، ويجوز أما بعد ثم أطل الله بقاءك فإني نظرت حكى ذلك كله النحاس ، ثم قال : وأجودها الأول وهو اختيار النحويين . قال : وأجود منه أما بعد فإني نظرت أطل الله بقاءك . فان أضيفت بعد إلى ما بعدها فتحت فتقول أما بعد حمد الله ونحو ذلك . قال في «ذخيرة الكتاب» وإذا كانت بعد البسملة فعناه أما بعد قولنا «بسم الله الرحمن الرحيم» نقد كان كذا وكذا .

وقد اختلف في أول من قال أما بعد : فقيل داود عليه السلام ، وبه فسّر فصل الخطاب في قوله تعالى : ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ على أحد الأقوال ، وقيل أول من قالها كعب بن لؤي جد النبي صلى الله عليه وسلم ، وقيل أول من قالها قس بن ساعدة الإيادي . قال سيبويه : ومعناها مهما كن من شيء .



## الفصل الثاني

( في الخَوَاتِمِ وَالْأَوَاحِقِ ، وفيه سبعة أطراف )

### الطرف الأول

( في الاستثناء بالمشيئة : بأن يكتب إن شاء الله تعالى ، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في الحث على كتابة إن شاء الله تعالى )

اعلم أنه يستحب للكاتب عند انتهاء ما يكتبه : من مكتبة أو ولاية أو غيرها أن يكتب " إن شاء الله تعالى " تبركا ورغبة في نجاح مقصد الكتاب ، فقد ورد الحث على التعليق بمشيئة الله تعالى والنذب إليه ، قال تعالى : ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ . وذم قوما [ على ترك الاستثناء ] فقال : ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ وَلَا يَسْتَثْنُونَ فَطَافَ عَلَيْهِمُ طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴾ إلى آخر القصة . قال أصحاب السير : كان باليمن رجل له جنة يأخذ منها قوت سنته ويتصدق بالباقي ، وكان يترك للساكنين ما أخطأ المنجل من الزرع أو القطاف من العنب والنخل وما بقي على البساط الذي يسط تحت النخلة ، فلما مات شح بنوه على الساكنين بما كان يتركه أبوهم وحلقوا على قطعها في الغلس كيلا يدركهم الفقراء ، فأصابها نار في الليل فاحترقت وأصبحت كالصريم يعني الليل المظلم . قال المفسرون : والمراد بقوله : ﴿ وَلَا يَسْتَثْنُونَ ﴾ أنهم لم يقولوا إن شاء الله تعالى . قال الزمخشري :

وسمى استثناء وإن كان بمعنى الشرط لأنه يؤدي مؤدى الاستثناء من حيث إن معنى قولك لأخرجن إن شاء الله ولا أخرج إلا أن يشاء الله واحد .


وأعلم أن الاستثناء لا يدخل على ما مضى فلا يقال ما فعلت ذلك إن شاء الله ، وإنما يدخل على مستقبل فتقول لا أفعل ذلك إن شاء الله ، على حد قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ . وكذلك كل ما فيه معنى الاستقبال ، كما قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : ﴿ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴾ ونحو ذلك .

أما ما ورد من ذلك بلفظ المضى مثل قول القائل لزوجه أنت طالق إن شاء الله فإنه وإن لم يكن مستقبلا لفظا ، فإنه مستقبل معنى ، إذ معناه الإنشاء وإلا لما وقع به الطلاق . إذا علمت ذلك ، فلفظ "إن شاء الله تعالى" في آخر المكتبة أو الولاية ونحوهما يكون معلقا بآخر المكتوب مما يناسب ذلك ، كتعلقها بالتأييد من قوله والله تعالى يؤيده بيمينه وكرمه إن شاء الله تعالى ، ونحو ذلك .

## الجملة الثانية

( في محل كتابتها وصورة وضعها في الدرج )

لا نزاع في أنها أول خاتمة تكتب من خواتم المكتوب ، فحلها من الدرج أسفل المكتوب ، في وسط الوصل ، مكتتفة بياض عن يمينها وشمالها ، وبينها وبين السطر الآخر من المكتوب كما بين سطرين أو دونه .

وقد جرت عادة الكتاب في كتابتها بأنها إن كانت بقلم الرقاع كما في الطع الصغير ، كتبت معلقة سلسلة على هذه الصورة  أو ما قاربها ، وإن كانت بقلم

جليل كالثلث ونحوه ، كُتِبَتْ واضحة مبينة ، والغالب فيها أن تكون على هذه الصورة انشأه تعالى قال جمال الدين بن شيث في "معالم الكتابة" : ولا يُضيف الكاتب إليها شيئاً في سطرها ، بل تكون مفردة في سطر واحد .

## الطَّرَفُ الثَّانِي

( في التاريخ ، وفي ثمان جمل )

### الجملة الأولى

( في معناه )

وقد اختلف في أصل لفظه : فذهب قوم إلى أنه عربي ، وأن معناه نهاية الشيء وآخره ، يقال فلان تاريخ قومه إذا انتهى إليه شرفهم ، وعليه يدل كلام صاحب "مواد البيان" وابن حاجب النعمان في "ذخيرة الكتاب" ونقل الشيخ علاء الدين بن الشاطر في "زيجه" عن بعض أهل اللغة أن معناه التأخير فيكون مقلوباً منه . وذهب آخرون إلى أنه فارسي ، وأن أصله «ماه زور» فمزب مورخ ، ثم جعل اسمه التاريخ ، وإليه يرجع كلام السلطان عماد الدين صاحب حماة رحمه الله في تاريخه ، ويقال منه أرخت وورخت بالهمزة والواو لفتان ، ولذلك قالوا في مصدره تاريخ وتاريخ ، كما يقال تأكيد وتوكيد . قال في "ذخيرة الكتاب" : أرخت لغة قيس ، وورخت لغة تميم . قال أبو هلال العسكري في كتاب "الأوائل" : ولا تكاد ورخت تستعمل اليوم ، وكأنت الحباب كانوا قد رفضوا هذه اللغة في زمانه وإلا فهي لغة مستعملة إلى الآن ، إلا أنها لما غلبت في ألسنة العوام

ابْتَدَلْتُ . قال الشيخ « أثير الدين أبو حيان » في شرح التسهيل : والتاريخ هو عدد الليالي والأيام بالنظر إلى ما مضى من السنة أو الشهر وإلى ما تبقى منها ، قال في « مواد البيان » : وهو محقق للتعبير ، دالٌّ على قُرب عهد الكتاب وبعده .

### الجملة الثانية

( في وجه الاحتياج إليه )

قال محمد بن عمر المدائني في كتاب « القلم والدمواة » : أجمعت العلماء والحكماء والأدباء والكُتَّاب والحُساب على كتابة التاريخ في جميع المكتبات . قال صاحب « نهاية الأرب » : ولا غُنية عنه ، لأن التاريخ يُستدلُّ به على بُعد مسافة الكتاب وقُربها ، وتحقيق الأخبار على ما هي عليه . وقد قال بعض أئمة الحديث : لما استعملوا الكذب استعملنا لهم التاريخ . وقد اصطلح الكُتَّاب على أنهم يؤرِّخون المكاتبات والولايات ونحوها مما يصبُر عن الملوك والنواب والأمرء والوزراء وقضاة القضاة ومن ضاهاهم ، بخلاف المكتبات الصادرة عن آحاد الناس ، فإنه لم تجرِ العادة فيها بكتابة تاريخ .

### الجملة الثالثة

( في بيان أصول التواريخ )

قال القضاة في « عيون المعارف في تاريخ الخلائف » : كانت الأمم السالفة تُورِّخ بالحوادث العظام ويميل الملوك : فكان التاريخُ بهبوط آدم عليه السلام ، ثم بمبعث نوح ، ثم بالطوفان ، ثم بنار إبراهيم عليه السلام .

ثم تفرق بنو إبراهيم : فأرخ بنو إسحاق بنار إبراهيم إلى يوسف ؛ ومن يوسف إلى مبعث موسى عليه السلام ؛ ومن موسى إلى ملك سليمان عليه السلام . ثم بما كان من الكوائن . ومنهم من أرخ بوفاة يعقوب عليه السلام . ثم بخروج موسى من مصر بنى إسرائيل ، ثم بخراب بيت المقدس .

وأما بنو إسماعيل ، فأرخوا ببناء الكعبة . ولم يزالوا يؤرخون بذلك حتى تفرقت بنو معد . وكان كلما خرج قوم من تهامة أرخوا بخروجهم . ثم أرخوا بيوم الفجار . ثم بعام الفيل .

وكان بنو معد بن عدنان يؤرخون بغلبة جرهم الملقى وإخراجهم إياهم من الحرم . ثم أرخوا بأيام الحروب : كحرب بني وائل . وحرب البسوس . وحرب داحس .

وكانت خمير وكهلان يؤرخون بملوكهم التبابعة ، وبنار ضراير : وهى نار ظهرت ببعض حرب اليمن . وبسبيل الحرم . ثم أرخوا بظهور الحبشة على اليمن .

وأما اليونان والروم . وكانوا يؤرخون بملك بختنصر ، ثم أرخوا بملك دقلطيانوس القبطى .

وأما الفرس فكانوا يؤرخون بآدم عليه السلام ؛ ثم أرخوا بقتل دارة وظهور الإسكندر عليه . ثم بملك زديجرد . والذي ذكره السلطان عماد الدين صاحب حماة فى تاريخه فى دائرة اتصال التواريخ القديمة بالهجرة عشرون تاريخاً ، ذكر ما بينها وبين الهجرة من السنين . إلا أنه لم يراع الترتيب فى بعضها . وأهمل منها تاريخ زديجرد لوقوعه بعد الهجرة .

والخملة فالتواريخ على قسمين :



## القسم الأول

( ما قبل الهجرة ، وقد أوردت منه تسعة عشر تاريخاً )

الأول — من هبوط آدم عليه السلام . وقد اختلف فيما بينه وبين الهجرة  
اختلافاً فاحشاً : فمقتضى ما في التوراة اليونانية على اختيار المؤرخين أن بينهما  
سنة آلاف سنة ومائتين وست عشرة سنة ، وعلى اختيار المنجمين أن بينهما  
خمسة آلاف وسبعمائة وتسعا وستين سنة .

ومقتضى ما في التوراة السامرية على اختيار المؤرخين خمسة آلاف ومائة وسبع  
وثلاثون سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك .

ومقتضى ما في التوراة العبرانية ، على اختيار المؤرخين أن بينهما أربعة آلاف  
وسبعمائة وإحدى وأربعين سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص مائتين وتسعا  
وأربعين سنة .

الثاني — من الطوفان . وبينه وبين الهجرة ثلاثة آلاف وتسعمائة وأربع  
وتسعون سنة على اختيار المؤرخين ، وعلى اختيار المنجمين ثلاثة آلاف وسبعمائة  
ونحس وعشرون سنة وثلاثمائة وستة أيام .

الثالث — من تبليل الألسن . وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين ثلاثة  
آلاف وثلاثمائة وأربع وستون سنة ، وعلى اختيار المنجمين ينقص عن ذلك مائتين  
وتسعا وأربعين سنة .

(١) في تاريخ أبي الفداء المطبوع وتسعمائة .

(٢) في تاريخ أبي الفداء المطبوع وأربع سنين .

الرابع — من مولد إبراهيم عليه السلام . وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنة ، وعلى اختيار المنجمين يتقص عن ذلك مائتين وتسعا وأربعين سنة .

الخامس — من بناء إبراهيم الكعبة . وبينه وبين الهجرة ألفان وسبعمائة وثلاث<sup>(١)</sup> وسبعون سنة .

السادس — من وفاة موسى عليه السلام . وبينه وبين الهجرة على اختيار المؤرخين ألفان وثلثمائة وثمان وأربعون سنة .

السابع — من عمارة سليمان عليه السلام بيت المقدس . وبينه وبين الهجرة ألف وثمانمائة وستون سنة<sup>(٢)</sup> .

الثامن — من ابتداء ملك بختنصر . وبينه وبين الهجرة ألف وثلثمائة وتسع وستون سنة . قال صاحب حماة : بلا خلاف .

التاسع — من تخريب بختنصر بيت المقدس . وبينه وبين الهجرة ألف وثلثمائة وخمسون سنة .

العاشر — من ملك فيلبس أبي الإسكندر . وبينه وبين الهجرة تسعمائة وخميس وأربعون سنة ومائة وسبعة عشر يوماً .

الحادى عشر — من غلبة الإسكندر على ملك فارس وقتل دارا ملك الفرس . وبينه وبين الهجرة تسعمائة وأثنان وثلاثون سنة ومائتان وتسعون يوماً .<sup>(٣)</sup>

(١) في المختصر وتسعون .

(٢) في المختصر وقريب ستين والظاهر أنه تصحيف

(٣) في المختصر وأربع وثلاثون .

الثاني عشر — من مولد المسيح عليه السلام . وبينه وبين الهجرة ستمائة وإحدى وثلاثون سنة .

الثالث عشر — من ملك أردبالونص<sup>(١)</sup> . وبينه وبين الهجرة خمسمائة وتسع وستون سنة .

الرابع عشر — من ملك أردشير أول ملوك الأكاسرة من الفرس . وبينه وبين الهجرة أربعمائة واثنان وعشرون سنة .

الخامس عشر — من خراب بيت المقدس المرة الثانية . وبينه وبين الهجرة ثلثمائة وست وأربعون سنة<sup>(٢)</sup> .

السادس عشر — من ملك دقلطيانوس : آخر عبدة الأصنام من ملوك الروم على القبط . وبينه وبين الهجرة ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وأحد وعشرون يوما .

السابع عشر — من غلبة أغشطش ملك الروم على قلوبطرا ملكة اليونان ومصر . وبينه وبين الهجرة مائتان وخمسون سنة ومائتان وستة وأربعون يوما .

الثامن عشر — من عام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه النبي صلى الله عليه وسلم . وبينه وبين الهجرة ثلاث وخمسون سنة وشهران وثمانية أيام .

(١) المختصر أدريانس وبالجملة في المختصر المطبوع لابي الفداء ج ١ ص ١٢٥ مخالفة لما في أصولنا المطبوعة فقه .

(٢) في مختصر أبي الفداء ج ١ ص ١٢٥ خمسمائة وثمانية وخمسون وكان لمضى أربعين سنة من وقع المسيح .

(٣) في المختصر ستمائة واثنان وخمسون سنة وهو أتيه بالصواب لأن غلبة أغشطش على قلوبطرا قبل مولد المسيح بأحدى وعشرين سنة .

التاسع عشر - من مَبْعَثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وبينه وبين الهجرة  
ثلاث عشرة سنة<sup>(١)</sup> وشهران وثمانية أيام .

## القسم الثاني

( مابعد الهجرة )

وفيه تاريخ واحد، وهو من هلاك يَزْدَجَرْدٍ آخر ملوك الفُرس . وكان بعد الهجرة  
بعشر سنين وثمانية وسبعين يوما .

## الجملة الرابعة

( في أصل وضع التاريخ الإسلامي وبناءه على الهجرة دون غيرها )

وقد اختلف في أصل ذلك : لحكي أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب"  
عن محمد بن جرير : أنه روى بسنده إلى ابن شهاب أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لما قدم المدينة - وقدمها في شهر ربيع الأول - أمر بالتاريخ . وعلى هذا فيكون  
ابتداء التاريخ في عام الهجرة . قال النحاس : والمعروف عند العلماء أن ابتداء التاريخ  
بالهجرة كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

ثم اختلف في السبب الموجب لذلك : فذكر النحاس أن السبب فيه أن عامل  
عمر بن الخطاب رضي الله عنه باليمن قدم عليه فقال : أما تورخون كتبكم؟ فاتخذوا  
التاريخ . ورافقه على ذلك صاحب "مواد اليان" . وذكر أبو هلال العسكري  
في كتابه "الأوائل" أن السبب فيه أن أبا موسى الأشعري كتب إلى عمر بن الخطاب

(١) في الأصل ثلاث وعشرون سنة وشهر وثمانية أيام وهو تحريف والتصحيح من مختصر أبي الفدا . .

رضي الله عنه : إنه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كُتِبَ لاندري على أيها نعمل قد قرأنا [ كتاباً منها <sup>(١)</sup> ] محله شعبان ، فما ندري في أي الشَّعبانين الماضي أو الآتي ، فأحدث عمر التاريخ . وتبعه على ذلك ابن حبيب النعمان في ” ذخيرة الكتاب ” . وذكر صاحب حمة في تاريخه : أنه رُفِعَ إلى عمر رضي الله عنه صكُّ محله شعبان فقال : أءُ شعبان ، لاندري الذي نحن فيه أم الذي هو آتٍ ، ثم جمع وجوه الصحابة وقال : إن الأموال قد كثرت ، وما قَسَمناه منها غير مؤقَّت فكيف التوصل إلى ما يُضبطُ به ذلك ؟ - فقالوا : يجب أن نعرف ذلك من أمور الفُرس ، فاستحضر الهرمزان وسأله - فقال : إن لنا حساباً تُسميه ( مائة زور ) ومعناه حساب الشهور والأيام فعمل عمر التاريخ .

### الجملة الخامسة

( في بيان صورة ابتدائهم وضع التاريخ من الهجرة )

قال في ” ذخيرة الكتاب ” : لما أراد عمر التاريخ ، جمع الناس للمشورة ، فقال بعضهم : تُورَخ بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم - وقال بعضهم : بل بوفاته - وقال بعضهم : بل بهجرته من مكة إلى المدينة : لأنها أول ظهور الإسلام وقوته . فصوبه عمر وأجمع رأيهُ عليه ؛ وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد وُلِدَ في عام الفيل المقدم ذكره في التواريخ القديمة . قال في ” ذخيرة الكتاب ” : وكان وقوع ذلك في اليوم الثاني عشر من شُباط سنة ثمانمائة وأثنين وثمانين لذي القَرْنين . وبُعِثَ النبي صلى الله عليه وسلم على رأس أربعين سنة من ولادته ، وأقام بمكة بعد النبوة عشر سنين ؛

(١) بياض بالاصول والتصحيح من الضوء للؤلؤ .

(٢) ينظر ذلك مع ما تقدم من أن بين المبعث والهجرة ثلاث عشرة سنة .



ثم هاجر إلى المدينة في شهر ربيع الأول بعد عَشْرٍ<sup>(١)</sup> من النبوة، وقَدِمَ المدينة لاثنتي عشرة ليلةً منه .

ثم بعد اتفاقهم على التأريخ من الهجرة اختلفوا في الشهر الذي تقع البداءة به : فأشار بعضهم بالبداءة برمضان لشرفه وعظمه - فقال عمر بن الخطاب بالحرم : لأنه مُنْصَرَفُ الناس من حجَّهم ، فرجعوا القَهْقَرَى ثمانية وستين يوماً، وهي القدر الذي مضى من أول الحزم [إلى ذلك الوقت] واستقر تاريخ الإسلام من الهجرة .

قال القاضي في "عيون المعارف" : وكان ذلك في سنة تسع عشرة أو ثمانين عشرة من الهجرة .

قلت : واستقرت تواريخ الأمم على أربعة تواريخ ، ابتداء بعضها مقسمة على ابتداء بعض .

أولها - غلبة الإسكندر على الفرس . وعليه تاريخ السريان والروم إلى زماننا .  
والثاني - ملك دقلطيانوس ملك الروم على القبط . وعليه تاريخ القبط إلى زماننا .

والثالث - الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . وعليها مدار التاريخ الإسلامي .

والرابع - هلاك زنجرد آخر ملوك الفرس . وبه تؤرخ الفرس إلى زماننا ، وقد تقدم بيان ما بين تاريخ كل من غلبة الإسكندر وملك دقلطيانوس وبين الهجرة في القبلة ، وبعد ما بين تاريخ زنجرد وبين الهجرة في البعديّة في الكلام

(١) ينظر ذلك مع ما تقدم من أن بين البعث والهجرة ثلاث عشرة سنة .

(٢) الزيادة من الضم .

على أصول التواريخ، مع ما سبق في المقالة الأولى في بيان ما يحتاج إليه الكاتب من ذكر مقدار سنة كل ما وعددها من الأيام، ومياتي الكلام على استخراج بعضها من بعض فيما بعد إن شاء الله تعالى .

### الجملة السادسة

( في كيفية تقييد التاريخ في الكتابة بزمن معين، وهو ضربان )

#### الضرب الأول

( التاريخ العربي )

ومدَّاره الليالي دون الأيام : لأن سني العرب قمرية، والقمر أول ما يظهر للأبصار هلالاً في الليل . فتكون الليالي بهذا الاعتبار سابقةً للأيام، إذ اليوم عندهم عبارة عن النهار، وهو إما من طُلوع الفجر على ماورد به الشرع في الصوم ونحوه، وإما من طُلوع الشمس على رأى المنجمين . قال أبو إسحاق الزجاجي في كتابه ” الجمل ” : وإنما يُحمل على الليالي دون الأيام لأن أول الشهر ليلة، فلو حُمِل على الأيام سقطت منه ليلة . قال الشيخ أبيه الدين أبو حيان في ” شرح التسهيل ” : واستغني بالليالي عن الأيام للعلم أن مع كل ليلة يوماً، فإذا مضى عدد من الليالي مضى مثله من الأيام، فيجوز أن يُستغنى بذكر أحدهما عن الآخر . وقد ذكر جمال الدين عبد الرحيم ابن شيب في كتابه ” معالم الكتابة ” : أن كُتِبَ السلطان والأعيان تؤرخ بالليالي، والكُتِبَ من الأدنى إلى الأعلى تؤرخ بالأيام . ولم أعلم من أين أخذ ذلك ولا ماستند فيه .

إذا علم ذلك فلكتابه التاريخ ثلاثة اعتبارات :

## الاعتبار الأول

( أن يؤرخ ببعض ليالى الشهر، وله ست حالات )

### الحالة الأولى

( أن تقع الكتابة في الليلة الأولى من الشهر، أو في اليوم الأول منه )

فإن كانت الكتابة في الليلة الأولى منه فقد ذكر أبو جعفر النحاس في "صناعة الكتاب" أنه يكتب "كتب غرة شهر كذا، أو [أول] ليلة من كذا، أو مستهل شهر كذا، أو مهل شهر كذا". وحكى الشيخ أثير الدين أبو حيان مثل ذلك عن بعضهم، وزاد أنه يكتب أيضا "كتب أول شهر كذا".

قال النحاس : ولا يجوز حينئذ ليلة خلت ولا مضت لأنهم في الليلة بعد<sup>(١)</sup>. قال في "ذخيرة الكتاب" : وربما كتب بعض الكتاب ليلة الاستهلال «ليلة [تخلو]<sup>(٢)</sup>» .

وإن كانت الكتابة في اليوم الأول وهو النهار الذى يلى الليلة الأولى من الشهر، كتب «ليلة خلت أو مضت من شهر كذا» . قال النحاس : ويجوز كتب «لغرة الشهر أو لأول يوم من الشهر» ومنع أن يقال حينئذ : أول ليلة من شهر كذا، أو مستهل شهر كذا، أو مهل شهر كذا، موجهها لذلك بأن الاستهلال إنما يقع في الليل . وتبعه على ذلك ابن حاجب النعمان في "ذخيرة الكتاب" وصاحب "مواد البيان" وبه جزم الشيخ جمال الدين بن هشام في ورقاته في الوراقة . وكلام ابن مالك في التسهيل يؤيد جواز ذلك فإنه قد قال : فيقال أول الشهر، كتب لأول

(١) الزيادة من النص .

(٢) يناصر بالاسم . والتصحيح عن النص المؤلف .

ليلة منه، أولفترته أو مهلة أو مستهله . وأول الشهر أعم من اليوم واليلة بل هو إلى الليلة أقرب، لأن الليلة سابقة بالأولية .

قال الشيخ أثير الدين : ومفتتح الشهر أول يوم منه . ومقتضى كلامه أنه يؤرخ بالمفتتح في اليوم الأول من الشهر دون الليلة وفيه نظر، بل الظاهر جواز استعماله فيهما، بل الليلة بالمفتتح أولى لسبقها اليوم كما تقدم، اللهم إلا أن يُراعى فيه موافقة المفتتح لليوم في التذكير دون الليلة لتأنيثها . قال في "مواد البيان" : والعرب تسمى أول ليلة من الشهر النجيرة، ولكن لا تستعمله الكتاب في التواريخ .

### الحالة الثانية

( أن تقع الكتابة فيما بعد مضي اليوم الأول من الشهر إلى آخر العشر )

فإن كان قد مضى منه ليلتان ، كتبت « لليلتين خلتا من شهر كذا ، أو لليتين مضتا منه » قال في "ذخيرة الكتاب" : ولا يكتب ليوم خلا ولا ليومين خلوا : لأن ذكر الليالي في باب التاريخ أغلب ، كما تقول ليلة السبت وليلة الأحد ، فتضيف الليلة إلى اليوم لأنها أسبق ، ولا تضيف اليوم إلى الليلة .

وحكى الشيخ أثير الدين أبوحيان أنه إذا مضى من الشهر يوم كتبت « ليوم مضى » وإذا مضى يومان « كتب ليومين مضيا » . والتحقيق في ذلك أنه يختلف الحال فيه باختلاف الكتابة في الليل والنهار : فإن كتبت في الليلة الثانية ، ناسب أن يكتب « ليوم خلا من شهر كذا » لأنه إن كتبت لليلتين خلتا فهو في الليلة الثانية بعد ، وإن كتبت لليلة خلت لم يظهر الفرق بينه وبين الكتابة في اليوم الأول من الشهر . وإن كتبت في اليوم الثاني من الشهر ، ناسب أن يكتب لليلتين خلتا أو مضتا . وإن كان

قد مضى من الشهر ثلاث ليال، كُتِبَ لثلاث خلون أو مضين من شهر كذا، أو لثلاث ليال خلون أو مضين . ويجوز فيه ثلاث خلت أو لثلاث ليال خلت على قلة . وكذا في الباقي إلى العشر فتقول : لعشر خلون أو مضين، أو لعشر ليال خلون أو مضين، أو لعشر ليال خلت أو مضت على اللغة القليلة .

### الحالة الثالثة

(ان تقع الكتابة فيما بعد العشر إلى النصف)

فيكتب لإحدى عشرة خلت أو مضت من شهر كذا . أو لإحدى عشرة ليلة خلت أو مضت، ويجوز فيه لإحدى عشرة خلون أو لإحدى عشرة ليلة خلون على قلة . وكذا في الباقي إلى النصف من الشهر . قال الشيخ أثير الدين أبو حيان : فإن صرح بالميزر وكان مذكراً ، أعيد الضمير عليه فيقال : لاحد عشر يوماً خلا أو مضى ونحو ذلك .

### الحالة الرابعة

(أن تقع الكتابة في الخامس عشر من الشهر)

فيكتب « كُتِبَ لنصف شهر كذا » . قال النحاس : وأجازوا لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت . وكلام ابن مالك في « التسهيل » يشير إلى جواز لخمس عشرة ليلة خلت أو مضت [أو بقيت<sup>(١)</sup>] على رأى من يجوز التاريخ بالباقي . ولو حذف ذكر الليلة فقال : لخمس عشرة خلت أو مضت أو بقيت صَحَّ . قال في « التسهيل » والتاريخ بالنصف أجود .

(١) الزيادة لازمة ليصح الكلام .



## الحالة الخامسة

( أن تقع الكتابة فيما بعد النصف من الشهر إلى الليلة الأخيرة منه )

وفيه لاهل الصناعة مذهبان :

المذهب الأول — أن يؤرخ بالماضي من الشهر كما في قبل النصف ، فيقال :  
لِسِتَّ عَشْرَةَ خَلَتْ أَوْ مَضَتْ ، أَوْ لِسِتَّ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ أَوْ مَضَتْ . وكذا إلى  
العشرين فيقال : لِعِشْرِينَ خَلَتْ أَوْ مَضَتْ ، أَوْ لِعِشْرِينَ لَيْلَةً خَلَتْ أَوْ مَضَتْ ،  
وكذا في البواقي إلى آخر التاسع والعشرين ، فيكون التاريخ في جميع الشهر من أوله  
إلى آخره بالماضي دُونَ الباقي فراراً من المجهول إلى المحقق ، وهو مذهب الفقهاء  
لأنه لا يُعْرَفُ هل الشهر تَامٌ أَوْ نَاقِصٌ . قال النحاس : ورأيتُ على بَنِّ سُلَيْمَانَ  
يُخْتَارُهُ . قال في ” ذخيرة الكُتَّاب ” : وهو أثبتُّ وَجُتُّهُ أَقْوَى . ثم لا شك أنَّ من  
يرى التاريخ باليوم يجوز لِسِتَّةَ عَشْرَ يَوْماً خَلاً أَوْ مَضَى من شهر كذا ، وكذا فيما بعده .

المذهب الثاني — أن يؤرخ بما بَقِيَ من الشهر . وللمؤرخين فيه طريقتان :

الطريق الأول — أن يُعْزَمَ بالتاريخ بالباقي فيكتب لأربع عشرة ليلة بقيت  
من شهر كذا ، ثم لثلاث عشرة ليلة بقيت ، وهكذا إلى الليلة الأخيرة من الشهر ؛  
فيكتب لليلة بقيت ، وهو مذهب الكُتَّاب . قال النحاس : ورأيت بعض العلماء  
وأهل النظر يصوّبونه ، لأنهم إنما يكتبون ذلك على أن الشهر تَامٌ ، وقد عُرف  
معناه وأن كاتبه وقارؤه إنما يريد إذا كان الشهر تاماً فلا يحتاج إلى التلّفظ به .  
قال محمد بن عمر المدائني : وَاحْتَجُّوا لذلك بأن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه :  
نَحْنُ كَتَبْنَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِابْنِ الْحَضْرَمِيِّ كَتَبَ فِي آخِرِ الْكِتَابِ :

«وكتب معاوية بن أبي سفيان ثلاث ليلٍ بقيت من ذى القعدة بعد فتح مكة سنة ثمان» ثم قرأه عثمان بن عفان رضى الله عنه والناس حوله . قال النحاس : وقد وقع مثل ذلك في كلام النبوة . فقد ورد في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر : «اتمسوها في العشر الأواخر لسابعة تبقى أو خامسة تبقى» . وهذا الحديث الذى استشهد به النحاس ثابت في الصحيح فلا نزاع في العمل به .

الطريق الثانى — أن يعلق التاريخ بالباقي على شرط . فيكتب لأربع عشرة إن بقيت ، أو لأربع عشرة ليلة إن بقيت ، وعلى ذلك فى الباقي ، فراراً من إطلاق التاريخ بما لا يعلم تمامه أو نقصه وتعليقاً له على حكم التمام ، وكأنه يقول : لأربع عشرة ليلة بقيت من الشهر إن كان تماماً . ومن يرى التاريخ بالأيام يجوز لأربعة عشر يوماً تبقى من شهر كذا ، وكذا فى الجميع .

### الحالة السادسة

( أن تقع الكتابة فى الليلة الأخيرة من الشهر أو فى اليوم الأخير منه )

فإن كان فى الليلة الأخيرة منه كتب «لآخر ليلة من شهر كذا ، أو فى سَلَخ شهر كذا ، أو فى أنسلاخه» . وإن كان فى اليوم الآخر منه كتب «لآخر يوم من شهر كذا ، أو فى سَلَخه أو أنسلاخه أيضا» . ولم يختلفوا هنا فى جواز التاريخ باليوم . قال ابن حجب النعمان : وذلك أن الشهر يتبدى بابتداء الليالي وينقضى بانقضاء النهار . وذكر صاحب «مواد البيان» أن الذى كان كُتِبَ مصر يستعملونه بالديار المصرية أن يجعل شهر ثلاثين يوماً وشهر تسعة وعشرين ، وهذا جنوح منهم إلى الاعتبار النجومى ، ولا مَعُول على ذلك فى الشريعة .

قلت : وكُتِّبَ زماننا قد أهملوا النظرَ في ذلك بجملةً وعولوا على التاريخ بالأيام ، واقفين عند حدِّ اليوم الذى ينتهى إليه العدُّ من الشهر عند الكتابة فيكتبون في اليوم الأول : كُتِّبَ في مستهلِّ شهر كذا ، ثم في ثانى شهر كذا أو ثالثه إلى العشر ، ثم في حادى عشره وثانى عشره إلى العشرين ، ثم في العشرين من شهر كذا ، أو الحادى والعشرين ، والثانى والعشرين إلى التاسع والعشرين . وفي اليوم الأخير من الشهر يكتبون في سلخ شهر كذا لا يعرفون غير ذلك .

ثم مما يستحسن في التاريخ أنه إذا وقعت الكتابة في يوم مشهور - كأيام المواسم - أرخ به ، مع قطع النظر عن عدد ما مضى من الشهر أو بقي منه . فيكتب في اليوم الأول من شوال « كُتِّبَ في يوم عيد الفطر » وفي تاسع ذى الحجة « كُتِّبَ في يوم عرفة » وفي عاشره « كُتِّبَ في يوم عيد النحر ، أو في يوم عيد الأضحى » وفي حادى عشره « كُتِّبَ في يوم القَر » - بفتح القاف ، سمي بذلك لأن الناس يستقرون فيه مِنًى ، وفي ثانى عشره « كُتِّبَ في يوم النفر الأول » لأن الجميع ينفرون فيه من مِنًى ، وفي ثالث عشره « كُتِّبَ في يوم النفر الثانى » .

### الاعتبار الثانى

( أن يؤرخ بجملة من أيام الشهر )

فإن أرخ بعشر من الشهر ، بناء على التانيث : فيكتب « كُتِّبَ في العشر الأولى » ، أو في العشر الأول - بضم المهملة وفتح الواو جمع أول<sup>(١)</sup> . أو كتب في العشر الوسطى أو في العشر الوسط - بضم الواو وفتح السين جمع وسطى ، أو كتب في العشر الأخرى

(١) فعل الصواب " جمع أولى " .

أوفى العشر الآخر - بضم المهملة وفتح الخاء جمع آخر . قال الشيخ أبو الدين أبو حيان :  
ولا يُكتب العَشرُ الأوَّل ولا الأوسط ولا الآخر . وقال بعض النحويين يُكتب  
«وكتب في العَشرِ الآخِرَةِ أو الأَوَّخِرِ» ولا يُكتب الأُخَرى ولا الأُخَر: لثلاثين بالآخر  
بمعنى الثاني أو الآخر بمعنى التواني . وقد تقدّم في الكلام على أيام الشهر أن العرب  
تسمي ليالي الشهر كُلَّ ثلاث منها باسم ، وقد تقدّم ذكر أسمائها هناك . فإذا وقعت  
الكتابة في ثلاث منها ، كالغُرر: وهي الثلاث الأولى من الشهر، والدَّادى : وهي الثلاث  
الأخيرة منه ، كان للكاتب أن يؤرخ بها كما يؤرخ بعشر من الاثني عشر ، بل  
الثلاث أقرب لمعرفة التاريخ من العشر . وقد أشار إلى ذلك الشيخ أبو الدين  
في «شرح التسهيل» فقال : وإن أرخ بالثلاث الأخيرة من الشهر كتب الدَّادى .  
وإذا كان في السَّنة أيام مشهورة<sup>(١)</sup> ، أرخ بها كالأيام المعلومات : وهي العشر الأولى  
من ذى الحجة ، والأيام المعدودات : وهي أيام التشريق على ما تقدّم ذكره في موضعه ،  
كان للكاتب أن يؤرخ بها .

### الاعتبار الثالث

( أن يؤرخ بأجزاء اليوم أو الليلة )

وأكثر ما يحتاج الكاتب إلى ذلك في تاريخ بطائق الحمام ، وقد سبق في الكلام  
على الأيام أن كل واحد من الليل والنهار اثنتا عشرة ساعة زمانية ، تطول بطول  
أحدهما وتقصّر بقصره ، ولكل ساعة منها اسم يخصها ، كالشروق : وهو أول ساعات  
النهار ، والغروب : وهو آخر ساعاته ، والشفق : وهو أول ساعات الليل ، والصباح  
وهو آخر ساعاته . فينبغي للكاتب إذا كتب بطاقة من بطائق الحمام أن يكتب

(١) عبارة الضوء ص ٤٠١ «ولازع في أنه يجوز التاريخ بالأيام المشهورة في السنة كالأيام المعلومات الخ»

وهي أوضح .

الساعة التي كُتبت فيها من ساعات النهار ، أما ساعات الليل فلا يتأتى فيها ذلك ، لأن الحمام لا يُسرح في الليل ، اللهم إلا أن تدعو الضرورة إلى التاريخ بساعة من ساعات الليل في بعض المكاتبات فيؤرخ بها .

قلت : وهذا الترتيب قد تركه كُتّاب زماننا ، وصاروا يؤرخون بالساعات المشهورة عندهم ، كالأولى من النهار ، أو الثانية ، أو وقت الظهر ، أو وقت العصر ، ونحو ذلك .

## الضرب الثاني

( التاريخ العجمي )

ومدّاره الأيام دون الليالي ، لأن سَنَتَهُم مع اختلافها في الشهور ومبادئها ومقاطعها شمسية ، والشمس محل ظهورها النهار دون الليل ، فلذلك أرخوا بالأيام . قال أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل" : قال أحمد بن يحيى البلاذري : حضرت مجلس المتوكل ، وإبراهيم بن العباس يقرأ الكتاب الذي أنشاه في تأخير النوروز ، والمتوكل يتعجب من حسن عبارته ولطف معانيه والجماعة تشهد له بذلك ، فدخلتني نقابة ، فقلت : يا أمير المؤمنين في هذا الكتاب خطأ ! فأعادوا النظر ، وقالوا : ما نراه فما هو ؟ - قلت : أرخ السنة الفارسية بالليالي ، والعجم تؤرخ بالأيام ، واليوم عندهم أربع وعشرون ساعة تستعمل على الليل والنهار ، وهو جزء من ثلاثين جزءا من الشهر ، والعرب تؤرخ بالليالي ، لأن سِنِيَهُم وشهورهم قمرية ، وأبتداء الهلال بالليل - قال : فشهدوا بصحة ما قلته ، وأعترف به إبراهيم . وقال : ليس هذا من علمي .



قلت : وأكثر ما يُحتاج إلى ذلك في تحويل السنين وتقل النيروز عند دوران السنين ، كما في كتاب إبراهيم بن العباس المقدم ذكره ، وكذلك في كتابة الهدن فسيأتى أنه يجمع فيها بين التاريخ العربى والعجمى جميعاً ، ويجب فيه تقديم العربى على العجمى ، مثل أن يكتب « كُتِبَ لعشر خلون من المحرم سنة ثمانمائة » موافقاً للعاشر من توت من شهور القبط ، أو العاشر من تشرين الأول من شهور السريان ، أو العاشر من ينير من شهور الروم ، أو العاشر من أفرودين ماه ، من شهور الفرس ونحو ذلك .

### الجملة السابعة

( في تقييد التاريخ بالسنة )

قد علمت أن فائدة التاريخ إنما تتحقق بذكر السنة بعد اليوم والشهر ، وإلا فلا يعلم من أى السنين . فإذا كتب يوم كذا من شهر كذا كتب بعد ذلك ، سنة كذا ، سواء كان التاريخ عربياً أو عجمياً ، أو مرّجاً منهما . مثل أن يكتب سنة كذا من الهجرة الموافق لكذا من سني الروم أو سني الفرس .

ثم للكاتب في كتابة تاريخ السنة مصطلحان .

المصطلح الأول — أن يكتب « سنة كذا » فيحتاج إلى حذف الهاء من العدد ، على قاعدة حذفها من عدد المؤنث ، مثل أن يكتب سنة ست وثمانمائة ونحو ذلك ، وعلى هذا اصطلاح كتاب الديار المصرية وبلاد المشرق .

المصطلح الثانى — أن يكتب « عام كذا » فيحتاج إلى إثبات الهاء في العدد على قاعدة إثباتها في عدد المذكر ، مثل أن يكتب « عام ست وثمانمائة » وعلى نحو ذلك

يَجْرَى كُتَابُ الْغَرْبِ غَالِبًا ، لَمَّا يُقَالُ : إِنَّ الْعَامَ يُخْتَصُّ بِالْخِصْبِ وَالسَّنَةُ  
تُخْتَصُّ بِالْمَحَلِّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي الْكَلَامِ عَلَى السَّنِينَ فِيمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْكَاتِبُ  
فِي الْمَقَالَةِ الْأُولَى .

### الجملة الثامنة

( في معرفة بعض التواريخ من بعض )

قد ذكر في " مواد البيان " أن من جملة أدب الكاتب العلم بتاريخ سني العالم  
وإستخراج بعضها من بعض في كل وقت من أوقات اليوم الذي هو فيه من كل  
شهر وسنة من سني الأمم . وقد تقدم أيضا أن المستعمل من التواريخ في زماننا بين  
الأمم أربعة تواريخ ، بعضها أقدم من بعض .

أولها — تاريخ غلبة الإسكندر . وهو التاريخ الذي تؤرخ به السريان والروم  
والفرنجية ومن في معناهم إلى الآن ، وهو بعد الطوفان فيما حرره الشيخ علاء الدين  
ابن الشاطر في " زيجه " بثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثين سنة وثلثمائة  
وعشرين يوما .

الثاني — التاريخ من ملك دقلطيانوس . وهو الذي يؤرخ به القبط إلى الآن ،  
وربما عبروا عنه بتاريخ الشهداء ، إشارة إلى تسميتهم الذين قتلهم دقلطيانوس  
من القبط شهداء . وهو بعد غلبة الإسكندر بثمانمائة وأربع وتسعين سنة وثلثمائة  
وأثنين وثلاثين يوما .

الثالث — التاريخ من الهجرة ، وعليه تاريخ الإسلام . وهي بعد ملك دقلطيانوس  
بثلثمائة وست وثلاثين سنة وثلثمائة وأحد وعشرين يوما .

الرابع - التاريخ من هلاك يزدجرد آخر ملوك الفُرس . وقد تقدم أنه بعد الهجرة بعشر سنين وثمانية وسبعين يوماً .

فاما التاريخ السرياني والرومي وهو الذي مبدؤهم من غلبة الإسكندر فقد تقدم أن شهور السريانيين اثنا عشر شهراً ، وهي : تشرين الأول - تشرين الثاني - كانون الأول - كانون الثاني - شباط - آذار - نيسان - أيار - حزيران - تموز - آب - أيلول . منها مبعة أشهر كل شهر منها أحد وثلاثون يوماً ، وهي : تشرين الأول ، وكانون الأول ، وكانون الثاني ، وأذار ، وأيار ، وتموز ، وآب ، وأربعة أشهر كل شهر منها ثلاثون يوماً ، وهي : تشرين الثاني ، ونيسان ، وحزيران ، وأيلول . ومنها واحد ثمانية وعشرون يوماً : وهو شباط ، فتكون أيام سنيه ثلثمائة وخمسة وستين يوماً ، ويضاف إليها ربيع يوم مراعاة للسنة الشمسية ، فتصير ثلثمائة وخمسة وستين يوماً وربع يوم ينقص جزءاً يسيراً . ومن أجل ذلك يعدون ثلاث سنين بسائط <sup>(١)</sup> يكون شباط فيها تسعة وعشرين يوماً : لإضافة ربيع اليوم في السنين الأربع إليه ، وتكون السنة فيها ثلثمائة وستة وستين يوماً .

وقد تقدم أيضاً أن شهور السنة الرومية تُضاهى شهور السنة السريانية في عدد الأيام ، بل هي هي ، إلا أن الروم يُسمون أشهرهم بأسماء غير أسماء شهور السريان ، ويكون أول شهورهم موافقاً لكانون الثاني ، وهو الشهر الرابع من شهور السريان ، ويكون آخر شهورهم موافقاً لكانون الأول .

(١) كذا في الأصول ويظهر أن فيه سقطاً من النسخ والاصل "يعدون ثلاث سنين بسائط" وستة كيسة يكون الخ كما يؤخذ من نظيره في التاريخ القبطي تأمل .

وأسماء شهورهم : يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس،  
سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر . ولا فرق في شيء منها سوى اختلاف الأسماء  
وإبتداء رأس السنة، وجبئذ فيكون الكل فيها في التاريخ واحدا .



وأما التاريخ القبطي : وهو الذي مبدؤه من ملك دقلطيانوس ، فقد تقدم أن  
شهور السنة القبطية اثنا عشر شهرا . وهي : توت، باب، هنوت، كيهك، طوبه،  
أمشير، برمهاث، برمودة، بشنس، بشونه، أبيب، مسرى . وكل شهر منها ثلاثون  
يوما من غير اختلاف ، ثم بعد مسرى خمسة أيام يسمونها أيام النسيء ، فتكون أيام  
ستهم ثلثمائة وخمسة وستين يوما ، وتريد بعد ذلك ربيع يوم في كل سنة كما في التاريخ  
الرومي ، وقد اصططحوا على أن يعتدوا منها ثلاث ستين بسائط ، كل سنة منها ثلثمائة  
 وخمسة وستون يوما لا زيادة فيها ، والرابعة كبيسة تكون أيام النسيء فيها ستة أيام  
وزيادة ربيع يوم ؛ وتصير أيام تلك السنة ثلثمائة وستة وستين يوما ، على نحو ما تقدم  
في السرياني والرومي .



وأما التاريخ العربي : وهو الذي مبدؤه الهجرة ، فقد تقدم في الكلام على الشهور  
في المقالة الأولى أن شهور سنة العرب اثنا عشر شهرا . وهي : المحرم، صفر،  
ربيع الأول، ربيع الآخر، جمادى الأولى، جمادى الآخرة، رجب، شعبان،  
رمضان، شوال، ذو القعدة، ذو الحجة . وأنها قرية مدارها رؤية الهلال ، إلا أن  
المنجمين اعتمدوا فيها على الحساب دون الرؤية لتصحيح حساب التواريخ ونحوها ،  
وجعلوا فيها شهرا تاما عدده ثلاثون يوما ، وشهرا ناقصا عدده تسعة وعشرون يوما ،  
على ترتيب شهور السنة ، فالمحرم عندهم تام ، وصفر ناقص ، وربيع الأول تام ،

وربيع الآخر ناقص، وجمادى الأولى تام، وجمادى الآخرة ناقص، ورجب تام،  
 وشعبان ناقص، ورمضان تام، وشوال ناقص، وذو القعدة تام، وذو الحجة ناقص .  
 فيكون من السنة ستة أشهر تامة وستة أشهر ناقصة، وتكون السنة حينئذ ثلثمائة يوم  
 وأربعين وخمسين يوما، ويلحقها بعد ذلك كسر في كل سنة، وهو خمس يوم وسدس  
 يوم، فنصير السنة ثلثمائة يوم وأربعة وخمسين يوما وخمس يوم وسدس يوم مفرقة<sup>(١)</sup>  
 في ثلاثين سنة، ويجعلون الكيسنة سنة بعد سنة ثم سنة بعد سنتين، ثم سنة بعد  
 سنة، وعلى هذا الترتيب إلى آخر الثلاثين، فتكون الكائنات هي: الثانية، والخامسة،  
 والسابعة، والعاشر، والثالثة عشرة، والخامسة عشرة، والثامنة عشرة، والحادية  
 والعشرين، والرابعة والعشرين، والسادسة والعشرين، والتاسعة والعشرين . فتكون  
 كل سنة منها ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما، ويجعل الزائد فيها في ذى الحجة، فيكون  
 فيها ثلاثين يوما وباقي سني الثلاثين بسائط، كل سنة منها ثلثمائة وأربعة وخمسون  
 يوما، وذو الحجة فيها تسعة وعشرون يوما، بناء على الأصل في أن يكون شهر تاما  
 وشهر ناقصا .



وأما التاريخ الفارسي: وهو الذي مبدؤه من هلاك زديجرد، فقد تقدم في الكلام  
 على الشهور أن سني الفرس اثنا عشر شهرا، كل شهر منها ثلاثون يوما . وهي:  
 افرودين ماه، أرديهشتماه، حردادماه، تيرماه، تردادماه، شهريرماه، مهرماه، أبان ماه،

(١) كذا في الأصول وعبارة الضوء ص ١٥٦ "ويجتمع من هذا الخمس والسادس يوم في كل ثلاث  
 سنين فنصير السنة ثلثمائة وخمسة وخمسين يوما ويبقى من ذلك بعد اليوم الذي اجتمع شيء فيجتمع منه من  
 خمس اليوم ومنه في السنة السادسة يوم واحد وكذلك إلى أن يبقى الكسر أحد عشر يوما عند تمام ثلاثين  
 سنة وتسمى تلك السنين بكائنات العرب" وهي أوضح .



أدرماه، ذى ماه، بهمن ماه، اسفندارماه . وبين أبان ماه وأدرماه خمسة أيام تسمى المسترقّة بمثابة أيام النسيء في آخر سنة القبط . وبمقتضى ذلك تكون سنتهم ثلاثمائة وخمسة وستين يوما ، وليس فيها زيادة ولا نقص . فلا بد من معرفة هذه الأصول لاستخراج تواريخ بعض السنين المذكورة من بعض .

ثم مما يجب تعرفه بعد ذلك أن تعلم أن التاريخ السرياني والرومي سنونه سريانية أو رومية على ما تقدم ، فيعتبر فيها ما يعتبر في السنين السريانية والرومية من عدد الأيام والكائنات ، والتاريخ القبطي سنونه قبطية فيعتبر فيها ما يعتبر في السنين القبطية من الأيام والكائنات ، والتاريخ العربي سنونه عربية فيكون على ما تقدم في السنين العربية من عدد الأيام والكائنات ، والتاريخ الفارسي سنونه فارسية فيعتبر فيها ما يعتبر في السنين الفارسية من عدد الأيام ، ولا كيسة فيها .

إذا علمت ذلك فإذا أردت استخراج بعض هذه التواريخ من بعض ، فانظر التاريخ المعلوم عندها عندك ، كالتاريخ العربي مثلا عند الإسلاميين فاجعل السنين السائمة من التاريخ المعلوم أياما ، وزد عليها ماضى من السنة المكسورة من الشهور والأيام إلى اليوم الذى تريد أن تعلم موافقته لمثله من التاريخ المجهول ، ثم أنظر : فإن كان التاريخ المعلوم أقدم من التاريخ المجهول ، فاقص من أيام التاريخ المعلوم ما بين التاريخين من الأيام فما بقي فهو أيام التاريخ المجهول . وإن كان التاريخ المجهول أقدم ، فزد ما بين التاريخين من الأيام فما بقي فهو أيام التاريخ المعلوم ، فما بلغ فهو أيام التاريخ المجهول . فإذا علمت أيام التاريخ المجهول بزيادة ما بين التاريخين على أيام التاريخ المعلوم أو نقصانها منه على ما تقدم ، فاحمل ما حصل معك من أيام التاريخ المجهول الذى تريد استخراجه ، فما كان فهو السنون السائمة

للتاريخ الذى تريد أستخرجه ، فإن بقى شيء من الأيام بعد السنين التامة ، نخذ منها لكل شهر عدد أيامه ، وما بقى من الأيام دون شهر فهو الماضى من أيام الشهر الذى يلى ذلك .

مثال ذلك إذا أردت ان تستخرج التاريخ السريانى أو الرومى الموافق لآخر سنة ثمانمائة من الهجرة ، فقد تقدم لك أن التاريخ السريانى والرومى مبدؤه من غلبة الإسكندر على الفرس ، وهو قبل الهجرة بتسعمائة سنة وأثنتين وثلاثين سنة ومائتين وسبعة وثمانين يوما ، وذلك ثلثمائة ألف يوم وأربعون ألف يوم وسبعمائة يوم ، فاحفظ ذلك ، ثم أبسط الماضى من سنى الهجرة وهو ثمانمائة سنة أياما ، بأن تضرب الثمانمائة فى عشرة آلاف وستمائة وأحد وثلاثين يوما ، وهى بسط السنة العربية من حين كسرها الزائد على أيامها ، وهو خمس يوم وسدس يوم ، يكون ثمانية آلاف ألف وحمسمائة ألف وأربعة آلاف وثمانمائة ، فاقسمه على ثلاثين وهى مخرج الكسر الذى هو الخمس والسدس ، يخرج بالقسمة مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثة وتسعون ، وهو عدد أيام الثمانمائة سنة ، فأضفه على ما بين غلبة الإسكندر والهجرة من الأيام ، وهو ثلثمائة ألف وأربعون ألفا وسبعمائة يوم ، يكون الجميع ستمائة ألف وأربعة وعشرين ألفا ومائة وثلاثة وتسعين ، فاجعل تلك الأيام سنين سريانية . بأن تضرب تلك الأيام فى أربعة ، يحصل منها ألفا ألف وأربعمائة ألف وستة وتسعون ألفا وسبعمائة وأثنان وسبعون يوما ، فاقسمه على ألف وأربعمائة وأحد وستين ، يخرج بالقسمة ألف وسبعمائة وثمانية ، وهى سنون تامة ، ويفضل بعد ذلك ألف وثلثمائة وأربعة وثمانون ، فاقسمها على أربعة ،

(١) الذى تقدمه " ومائتين وتسعين يوما " .

يخرج ثلثمائة وستة وأربعون يوما ، يكون ذلك أحد عشر شهرا ، من أول تشرين الأول وأحد عشر يوما من الشهر الثاني عشر من الشهور السريانية وهو أيلول ؛ فيكون آخر يوم من سنة ثمانمائة هجرية موافقا لليوم الحادي عشر من أيلول سنة ألف وسبعمائة وتسع من السريانية .

وإن أردت أن تستخرج التاريخ القبطي لآخر سنة ثمانمائة ، فقد تقدم أن التاريخ القبطي ابتداءه من ملك دقلطيانوس على القبط ، وهو قبل الهجرة بثلثمائة وسبع وثلاثين سنة وثلثمائة وعشرين يوما ، وحملته أيامه مائة ألف يوم وثلثمائة وعشرون ألف يوم وأربعمائة يوم وتسعة أيام ، فأضيف أيام الماضي من سى الهجرة : وهو مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثة وتسعون ألفا ماتقدم في التاريخ السرياني [على ما قبل الهجرة<sup>(١)</sup>] وهو مائة ألف وثلاثة وعشرون ألفا وأربعمائة وتسعة أيام ، يكون المجموع أربعمائة ألف وستة آلاف وتسعمائة يوم ويومين ؛ فاجعله سنين قبطية ، بأن تضرب ذلك في أربعة عدد يخرج كسر السنة القبطية ، وهو الربع الزائد على الخمسة وستين ، يكون ألف ألف وستمائة ألف وسبعة وعشرين ألفا وستمائة وثمانية ؛ فاقسمه على ألف وأربعمائة وأحد وستين ، يخرج بالقسمة ألف ومائة وأربعة عشر ، وهو عدد السنين القبطية التامة ، ويبقى بعد ذلك أربعة وخمسون ؛ فاقسمه على الأربعة المذكورة يخرج بالقسمة أربعة عشر ، وهي أيام من الشهر الأول من السنة القبطية الناقصة ، فيكون آخر يوم من سنة ثمانمائة للهجرة موافقا لربع عشر شهر توت سنة ألف ومائة وخمس عشرة من السنين القبطية .

(١) الزيادة لازمة لتوضيح المقام وهي مرادة المؤلف .

وإن أردت أن تستخرج التاريخ الفارسي لآخر سنة الثمانمائة المذكورة ،  
فقد تقدم أن ابتداء التاريخ الفارسي بعد الهجرة بعشر سنين وثمانين يوما ، وجملة  
أيامه ثلاثة آلاف يوم وستمائة يوم وأربعة وعشرون يوما ، فأسقطها من الحاصل  
من أيام النسيء الماضي من الهجرة إلى آخر الثمانمائة ، يكون الباقي بعد ذلك مائتي<sup>(١)</sup>  
ألف وتسعة وسبعين ألفا وثمانمائة وتسعة وستين يوما ، فاقسمها على ثلثمائة وخمسة  
وستين ، يخرج لك سبعمائة وستة وستون سنة ، وهو عدد السنين الفارسية التامة ،  
ويفضل بعد ذلك مائتان وتسعة وسبعون يوما ، نخذ لكل شهر عدد أيامه :  
وهو ثلاثون يوما ويبقى تسعة أيام ، منها خمسة أيام في نظير الخمسة الأيام الزائدة  
في آخر أبان ماه المعروفة بالمستترقة ، يبقى أربعة أيام من شهر ذي ماه : وهو الشهر  
العاشر من شهورهم ، فيكون آخر يوم من ثمانمائة من الهجرة موافقا لليوم الرابع من  
ذي ماه من شهور الفرس سنة سبعمائة وسبع وستين .

فلو فرض أنه مضى من سنة إحدى وثمانمائة ستة أشهر مثلا ، فاجعل الأشهر شهرا  
تاما وشهرا ناقصا على ما تقدم ، تكون أيامها مائة وسبعة وسبعين يوما فأضفها على  
أيام الثمانمائة ، وأفعل فيها ما تقدم ذكره ، لا يتغير العمل في شيء من ذلك .

مثال ذلك : إذا أردت استخراج التاريخ السرياني في آخر جمادى الآخرة سنة  
إحدى وثمانمائة ، فأضف مائة وسبعة وسبعين : وهي أيام ستة أشهر على أيام  
الثمانمائة ، وهي مائتا ألف وثلاثة وثمانون ألفا وأربعمائة وثلاثة وتسعون ،  
يكون المجموع مائتي ألف وثلاثة وثمانين ألفا وستمائة وستين يوما ، فأضف إليه  
ما بين الهجرة والتاريخ السرياني : وهو ثلثمائة ألف وأربعون ألفا وسبعمائة ، يحصل

(١) كذا في الأصول ولعله السن الماضية من الهجرة .



من ذلك ستمائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً وثلاثمائة وسبعون ؛ فاضربه في أربعة يخرج لك ألف وستمائة وتسعة ، ويفضل من الأيام مائة وثمانية وخمسون يوماً ، تكون سابع أدار من شهر السريان ، فيكون آخر يوم من جمادى الآخرة سنة إحدى وثمانمائة موافقاً للسابع من شهر أدار سنة ألف وسبعمائة وعشر من سني السريان .

قلت : وفي كُتب الزيجات وغيرها طرق مختلفة لاستخراج التواريخ ، وجدّاول موضوعة لا يحتملها هذا الكتاب فليراجعها من احتاج إلى زيادة على ذلك .

### الجملة الثامنة

( في موضع كتابة التاريخ من الكتاب ، وصورة وضعه في الكتابة )

أما موضعه من الكتاب ، فقال محمد بن عمر المدائني في كتاب " القلم والدواة " :  
رسموا تاريخ الكتب في آخرها ، وجعلته العامة في صدورهم . والتحقيق في ذلك ما ذكره صاحب " مواد البيان " وغيره أن الكتب التي تؤرخ على ضربين :

الضرب الأول — الكتب السلطانية ، ولها حالان :

الحالة الأولى — أن يكون الكتاب في أمر نتشوف النفوس إلى معرفة اليوم الذي وقع ذلك الأمر فيه : كالحوادث العظام ، والفتوحات والمواسم ونحوها ، فيؤرخ الكتاب في صدره ، مثل أن يكتب في صدر الكتاب « كتاب أمير المؤمنين إليك ، أو كتابنا إليك يوم كذا من سنة كذا » كما كان يكتب في الزمن المتقدم في مثل ذلك .

الحالة الثانية — أن يكون الكتاب في أمر لا نتشوف النفوس إلى معرفة اليوم الذي يقع ذلك الأمر فيه ، فيؤرخ الكتاب في آخره .

الضرب الثاني — كتب الأتباع إلى الرؤساء .



والرسم فيها أن تُؤرَّخ في صدورها . قال في "موادَّ البيان" : وذلك مثل أن يقال :  
كتب العبدُ من مَقَرَّ خدمته يوم كذا .

قلت : والذي أَسْتَقَرَّ عليه حالُ كُتَّاب الزمان كتابةُ التاريخ في آخر الكتاب بكل  
حال ، سواء كان المكتوبُ ولايةً أو مكتبةً أو غير ذلك ؛ ولعلَّ الولاياتِ  
وما في معناها لم يقع الاختلافُ في كتابتها في آخر المكتوب في زمن من الأزمان .



وأما صورةُ وضع التاريخ في الكتابة ، فقد أَسْطَلَحَ الكُتَّابُ على أن جَعَلُوا التاريخ  
بعد كتابة إن شاء الله تعالى في سطرين : فيكتبون « كُتِبَ في كذا من شهر كذا »  
في سطرٍ ، ثم يكتبون « سنة كذا » في سطر تحته ؛ وفي الكُتُب عن قُضاة القضاة  
يجعل كُتَّابهم جميعَ التاريخ في سطر واحد .

### الطَّرَفُ الثَّالِثُ

( في المستندات ، وفيه جملتان )

#### الجملة الأولى

( في صورة ما يُكْتَب ، وهو على ضربين )

#### الضربُ الأوَّلُ

( أن يُضَافَ إلى مَرَسُوم السلطان ، وله خمس حالات )

الحالة الأولى — أن يكون بتلقَى كاتب السرِّ ، إما بما يأمرُ به السلطانُ عند قراءته  
القصةَ عليه ، أو بما يكتُبُه كاتب السرِّ ويُمضيه من نفسه ، كما في خلاص الحقوق  
ونحوها ؛ فيكتب فيه « حَسَبَ المرسوم الشريف » في سطرٍ واحد لا غير .

الحالة الثانية — أن يكون بتلقّي كاتب السرّ أو أحد من كُتاب الدّست بدار العدل ، عند جلوس السلطان في المواكب بالإيوان وقراءة كاتب السرّ وكُتاب الدّست قصص المظالم ونحوها عليه . فيكتب فيه « حسب المرسوم الشريف من دار العدل الشريف » سطرين أحدهما تحت الآخر ، ويكون في السطر الأول « حسب المرسوم الشريف » والباقي في السطر الثاني .

الحالة الثالثة — أن يكون برسالة الدّوّادار . فيكتب فيه « حسب المرسوم الشريف » سطرا واحدا ، ثم يكتب تحته « رسالة الجنب العالي الأميريّ الدّوّادار ، الفلاني » باللقب المضاف إلى الملك كالنصيريّ ونحوه « ضاعف الله تعالى نعمته » ويكون آخر السطر الأول « الأميريّ الفلاني » .

الحالة الرابعة — أن يكون من ديوان الخاص . فيكتب فيه « حسب المرسوم الشريف من ديوان الخاص الشريف » ويكون « حسب المرسوم الشريف » سطرا ، وباقي الكلام سطرا .

الحالة الخامسة — أن يكون بخط السلطان بظاهر قصّة . فيكتب « حسب المرسوم الشريف بالخط الشريف » سطرين ، ويكون « حسب المرسوم الشريف » سطرا على ما تقدم ، وما بعده سطرا .

قلت : ومما يجب التنبيه له أن لفظ حسب الواقع في المستندات منقول اللغة فيه بفتح السين كما تقول : فعلت ذلك حسب أمرك ، ولا يجوز تسكينها بحال كما أطبق عليه علماء اللغة ، إلا ما حكاه الجوهري في « صحاحه » من جواز تسكينها في ضرورة الشعر ، على أن جلّ كُتاب الزمان يغلطون في ذلك فلا ينطقون بها إلا ساكنة البين ، وربما ضبطوه كذلك في الكتابة .

## الضرب الثاني

( أن يجعل مستندَه الإشارة، وله ثلاث حالات )

الحالة الأولى - أن يكون بإشارة النائب الكافل . فيكتب «بالإشارة العالية  
الأميرية الكبيرة الكافلية، كافل الممالك الشريفة الإسلامية، أعلاها الله تعالى!»  
سطين، ويكون آخر السطر الأول الكافلية الفلانية .

الحالة الثانية - أن يكون بإشارة الوزير . فيكتب «بالإشارة العالية الوزيرية  
الفلانية، مدبر الممالك الشريفة أعلاها الله تعالى!» سطين، ويكون آخر السطر  
الأول الوزيرية الفلانية .

الحالة الثالثة - أن يكون بإشارة الإستدار . فيكتب «بالإشارة العالية الأميرية  
الكبيرة الفلانية، إستدار العالية، أعلاها الله تعالى!» سطين، ويكون آخر السطر  
الأول الكبيرة الفلانية . وقد تقدم في الكلام على الألقاب ما جرى عليه الكتاب  
في لفظ إستدار من التحريف، واستعملوه بلفظ إستدار، أو استاد الدار، وتجب  
موافقتهم عليه وإن كان خطأ جريا على المصطلح .

## الجملة الثانية

( في موضع كتابة المستند )

وقد أصطلح الكتاب على أن يكتب المستند في الغالب بعد التاريخ، ويكون  
الطرف أو الجاز والمجورور فيه متعلقا من التاريخ بلفظ كتب، وكأنه يقول : كتب  
في تاريخ كذا، حسب الأمر الشريف، أو بالإشارة الفلانية . وربما كتب بحاشية  
المكتوب في المراسم الصغار التي تكتب على ظهور القصص ونحوها، وكذلك

أوراق الطريق؛ وموضع كتابته يقابل بين السطرين الأولين أخذاً من جهة الأسفل إلى جهة الأعلى بحيث يكون آخر كتابة المستند مسامتا للسطر الأول، فإن كان «حسب المرسوم الشريف» فقط، كتبه سطرا واحداً، وإن كان «من دار العدل» كتب «حسب المرسوم الشريف» سطرا، ومن «دار العدل الشريف» سطرا تحته، وكذلك إن كان «من ديوان الخصاص» كما يكتب في أسفل الكتاب. وإن كان برسالة الدوا دار، فقد جرت العادة أن يكتب «حسب المرسوم الشريف» في أسفل الكتاب تحت التاريخ سطرا واحداً، ويكتب «رسالة الجناح العالي، الأميري، الكبيرى، الفلاني، الدوا دار، الفلاني ضاعف الله تعالى نعمته!» بالهامش في المحل المتقدم سطرين كما كان يكتب بآخر الكتاب. وإن كان المستند الإشارة كتب جميعه بحاشية الكتاب في المحل المقدم ذكره سطرين على ما تقدم بيانه.

### الطبرف الرابع

( في المجلد في آخر الكتاب، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في الاصل في كتابتها )

والأصل في ذلك أن الله سبحانه كما جعل الحمد مفتاحاً للأمر تيمناً بالافتتاح به، جعله ختاماً لها تيمناً بالاختتام به قال تعالى: ﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ وقال جلَّت قدرته: ﴿دَعَوَاهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رجع من السفر قال: «أَتَبُونَ تَابُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ». قال السهيلي: ومن ثم سُمي النبي صلى الله عليه وسلم (أحمد) إشارة إلى أنه خاتم الأنبياء وآخر المرسلين.

ولما كان الأمر كذلك ، أصطلح الكُتَّاب على آختام الكُتُب بالحمد تبرُّكا .  
قال ابن شيث في "معالم الكتابة" : ولا يُحْتَم بالحمد لله في التواقيع في المَظالم ؛ وربما  
خُتِم بها في تواقيع الإطلاقات . وقد أصطلح كُتَّاب الزمان على حذفها من آخر  
مالا تُكْتَب في أوله البسملةُ : كالتواقيع الصَّغار ونحوها ، على ما سياتي في موضعه  
إن شاء الله تعالى . وكأنهم يُشيرون بذلك إلى أنَّ مثل ذلك لا يُهْتَمُ بِشأنه ، فكما حذفوا  
البسملة من أولها حذفوا الحمدلة من آخرها إشارة إلى عدم الاهتمام بها كما حُذِفَتْ  
من أول الكلام الذي لا يُهْتَمُّ به لأجل ذلك على ما تقدم بيانه .

### الجملة الثانية

( في بيان ما يُكْتَب بصورة وضعه في الكتابة )

أما ما يُكْتَب ، فقد أصطلحوا على أن يكتبوا في حمدلة آخر الكتاب « الحمد لله  
وحده » وربما كتبوا : « الحمد لله رب العالمين » . على أنهم لو أطبقوا على كتابتها  
لكان أولى . فقد ذكر النووي في كتابه "الأذكار" أنها أفضل صيغ الحمد ومن  
أجل ذلك أفتتحت بها فاتحة الكتاب التي هي أم القرآن .



وأما وضعها في الكتابة ، فقد أصطلحوا على أن جعلوها بعد كتابة المستند عن يمينه  
الدرج ، على بُعد قدر ما بين إن شاء الله تعالى والسطر الآخر من المكتوب . قال  
في "معالم الكتابة" وقد تحمل الخروج عن سُمْت السطور .



### الطرف الخامس

( في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب ،  
وما يلتحق بذلك ، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( في أصل إثباتها في آخر الكتب )

والأصل في ذلك مع ما تقدم في الكلام على الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
في أول الكتب في الكلام على الفوائح أنه كما ذكرت في أوائل الكتب تبرُّكا ،  
كذلك ذكرت في آخرها تبرُّكا . وقد قال تعالى في حقّه صلى الله عليه وسلم :  
﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ فإن معناه ما ذكرت إلا ذكرت معي ، ولما اختتمت  
الكتب بالحمد لله ، ناسب أن يُقرن الحمد بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم  
جمعاً بين ذكره وذكرك الله تعالى . وقد ذكر ابن هشام في "سيرته" : أن النبي  
صلى الله عليه وسلم كتب في آخر عهده لعمر بن حزم حين وجهه إلى اليمن  
«صلى الله على عهد» .

ثم الكلام في الجمع بين الصلاة والسلام ، والصلاة على الآل والصَّحْبِ بعده  
صلى الله عليه وسلم في آخر الكتاب على ما مرَّ في الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم  
في أول الكتب .

قلت : فلو كتبت كتاباً لسلطانٍ أو غيره من المسلمين إلى أحد من أهل الكُفْرِ ،  
فهل يؤتى بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم كما يؤتى بها في الكتاب إلى المسلم

(١) في الأصول "آخر" وهو خطأ من النسخ ، وعبارة الضوء على ما مرَّ في الفوائح ، وهي أظهر .

إرغاماً للكافر بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، أو لا يُؤتى بها صيانةً لاسمه صلى الله عليه وسلم عن حصوله في يد كافر، كما يمنع من السفر بالمصحف إلى بلاد الكُفَر؟ لم أرَ من تعرّض له، والظاهر أنه يُؤتى بها إرغاماً للكافر، ومواجهةً له بما يكره.

وقد حكى أبو هلال العسكري في كتابه "الأوائل": أن عبد الملك بن مروان، حين أحدث كتابة سورة الإخلاص وذكر النبي صلى الله عليه وسلم على الدنانير والدراهم، كتب إليه ملك الروم: إنكم قد أحدثتم في طواميركم شيئاً من ذكر نبيكم، فأنزكوه وإلا أناكم في دنانيرنا ذكر ما نكرهون؛ فعظم ذلك في صدر عبد الملك، فأرسل إلى خالد بن يزيد بن معاوية يستشيرُهُ في ذلك، وكان أديباً عالمياً فقال له خالد: فرّخ رَوْعَكَ<sup>(١)</sup> يا أمير المؤمنين، حرّم دنانيرهم وأضرب للناس سِكْكا فيها ذكر الله تعالى وذكر رسوله صلى الله عليه وسلم ولا تُعْفِهِم مما يكرهون في الطوامير، ففعل.

### الجملة الثانية

(في بيان ما يكتب في التصلية في آخر الكُتُب، وصورة وضعه في الكتابة)

أما صورة ما يكتب، فقد أصرّح الكتاب على أن يكتبوا في التصلية في آخر الكتاب بعد الحمد لله وحده ما صورته « وصلواته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه ». وهي صيغة مستحسنة للإتيان بالصلاة فيها بصيغة الجمع، والجمع بين الصلاة والسلام، وإتيان الصلاة والسلام على الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة والسلام على الآل والصّحب. وربما أتى بعض الكتاب بالصلاة بلفظ الأفراد، فيكتب وصلاته.

(١) أي أذهب فزك وربعك، ووقع في الأصول فرج بالجيم وهو تصحيف.

وأعلم أن الصلاة يجوز كتابتها بالألف على هذه الصورة "الصلاة" ويجوز كتابتها بالواو على هذه الصورة "الصلوة" إلا أن محل ذلك ما إذا لم تُضَف إلى ضمير نحو صلاته وصلاتك . فإن أُضِيفَتْ إلى الضمير تعيَّنَتْ كتابتها بالألف دون الواو ، وربما غلط فيها بعض الكُتَّاب فكتبها بالواو .

+

وأما موضعها في الكتابة ، فقد أَسْطَلَحُوا على أن يَكْتُبُوا ذلك تِلْوَ الحمد لله وحده ، يفصل بياض بينهما لتكون الحمدلة في أول السطر ، والتصلة في آخره .

### الطرف السادس

( في الحسبة في آخر الكتاب ، وفيه جملتان )

#### الجملة الأولى

( في أصل كتابتها )

والأصل في ذلك ما دلَّ عليه قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ مِنِ اللَّهِ وَقُضِيَٰ بُخْلِ قَوْمِهِمْ : حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ سَيِّئًا لِّسِنِ الْمُنْقَلَبِ وَالصُّوْنِ عَنِ السُّوءِ . وقد قيل : مَنْ قَالَ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ لَمْ يَجِبْ فِي قَصْدِهِ .

#### الجملة الثانية

( في بيان ما يُكْتَب في ذلك ، وكيفية وضعه في الكتابة )

أما ما يكتب ، فقد أَسْطَلَحَ الكُتَّاب على أن يَكْتُبُوا «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» بلفظ الجمع ، على أن المتكلم يتكلم بلسانه ولسان غيره من الأمة ، لأنَّ الجمع للتعظيم : لأنه

ليس بلائق بالمقام . وكان بعض الكُتَّاب يَسْتَحِبُّ أن يكتب «حَسْبِيَ الله» بلفظ الوحدة فراراً من اللَّبْس في لفظ الجمع بين التَّعْظِيم والجمع الحقيقي . وقد أشار في «صناعة الكُتَّاب» إلى بعض ذلك . قال ابن شيث في «معالم الكتابة» : وقد يتأذب الأدنى مع الأعلى ، فيأتى بالآية على نصها فيقول : (وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) فراراً من نُون الجمع التي هي للعظمة . قال : وقد يقال في مكانها : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) ثم قال : فاما الأعلى إذا كُتِبَ للأدنى فلا يخرج عن «حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ» . ثم بعض الكُتَّاب قد يكتب مع الحَسْبِلة واوا بأن يكتب : وَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، ولا معنى للواو هنا ، إذ لا علاقة بين الحَسْبِلة وما قبلها حتى يسوغ العطف عليه ، فالواجب حذفها كما نبه عليه الشيخ جمال الدين بن هشام في «ورقاته في الوراقاة» .



وأما موضع وضعها في الكتابة ، فقد اصطَلَحُوا على أن يكتبوها سطراً واحداً بعد سطر الحمدلة والتصلية ، ويكون بينهما في البعد قدر ما بين إن شاء الله تعالى وبين السطر الآخر من البياض . قال ابن شيث : وموضعها ثلث السطر من الجانب الأيمن إلى حيث ينتهى .

وَأَعْلَمُ أن الكُتَّاب قد اصطَلَحُوا على أن يكتبوا تحت الحَسْبِلة صورة حاء لطيفة منكبة على هذه الصورة «حر» ولا معنى لها ، إذ هي في الأصل إشارة إلى الحَسْبِلة نفسها ، وكأن بعض الكُتَّاب كان يكتفى بها عن الحَسْبِلة ، ثم ألتبس ذلك على بعض الكُتَّاب فأثبتها مع الحَسْبِلة على ظَنِّ أن فيها قدراً زائداً عليها ، ويحتمل أنها إنما وُضِعَتْ في الأصل لسد البياض كما يُكْتَبُ بعض التواتر لسد البياض أو القفل بين الكلامين وغير ذلك .

## الطُرف السابع

( في اللّواحق ، وفيه جملتان )

## الجملة الأولى

( في الترتيب ، ويتعلّق به أمران )

## الأمر الأوّل

( في النّذب إلى الترتيب )

لا نزاع في أن تُرتب الكتاب بعد الفراغ منه بإلقاء الرّمل ونحوه عليه مطلوبٌ ،  
وفيه معنيان :

المعنى الأوّل — التبرُّك طلباً لنُجْح القصد ؛ فقد روى محمد بنُ عمر المدائني  
في كتاب "القلم والدواة" بسنده عن إسماعيل بن محمد بن وهب عن هشام بن خالد  
وهو أبو مروان الأزديّ ، عن بَقِيَّة بن الوليد ، عن عطاء ، عن ابن جريح ، عن ابن عباس  
عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم أنه قال : " تُرَبُّوا الكتابَ ونحوه من أسفلِهِ فإنه أعظمُ  
للبركة وأنجحُ للحاجة " . وفي حديث " إذا كُتِبَ أحدُكم كتاباً فليُترَبْهُ فإنه مُباركٌ  
وهو أنجحُ لحاجته " .

ومن كلام أمير المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : <sup>(١)</sup> تُرَبُّوا الكتابَ تتجسّدوا .  
ويؤيد ذلك ما رُوِيَ أن النبيّ صلّى الله عليه وسلم كتب كتابين إلى أهل قريتين  
فترَّبَ أحدهما ولم يُترَبِ الآخرُ ، فأُسلمَتِ القريةُ التي تُرَبُّ كتابها . وهذا المعنى  
موجود في المكاتبات والولايات وغيرها لطلب البركة والنّجاح في جميع ذلك .

(١) درامة كتب اللغة " أتربوا الكتاب " .



وقد حكي ان أبادهمان مريض مريضاً أشفى فيه ، فأوصى وأملى وصيته على ابنه ، فكتبها وأتربها فقال : نَمَّ تَرَبُّها فإنه أنجحُّ للحاجة . ولا فرق في ذلك بين أن يكون المكتوب قد جفَّ أم لا : لأن القصد إنما هو النجح والبركة .

المعنى الثانى - التجفيف لما كتبه بطرح التراب عليه كي لا يمتحي بما يصيبه قبل الجفاف ، وهذا المعنى أضعف من الأول ، ومقتضاه أنه إذا جفَّ الكتاب لا يُترب ، وعليه عملُ كُتَّاب الزمان . ومن هنا يضعُّون التراب على آخر الكتاب من حيث إنه أقربُّ عهداً بالكتابة فيحتاج إلى التجفيف ، بخلاف أول الكتاب فإنه يكون قد جفَّ عند نهاية الكتاب غالباً ، لاسيما في الزمن الحاضر ، أومع طول الكتاب وامتداد زمن كتابته . على أن صاحب " مواد البيان " وغيره من قُدماء الكُتَّاب قد صرَّحوا بأنه يستحبُّ وضع التراب أولاً على البسملة ، ثم يمرُّه الكاتبُ منها على سائر المكتوب ليُعمَّ الكتاب بركة البسملة . ولقائل أن يقول إن الترتيب من آخر الكتاب إلى أعلاه لا يخلو أيضاً من بركة ، لملاسة التراب أولاً الحمدلة والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم والحسبة . وربما بلغ بالتراب من أسفل الكتاب إلى البسملة ثم أعاده فيجمع فيه بين البركتين .

## الأمر الثانى

( فيما يُترب به الكتاب )

وقد اصطلع كُتَّاب الزمان على الترتيب بالرَّمْل الأحمر . أما تخصيصهم الترتيب بالرمل فلأنه لا غبار فيه يعلق بالكتاب فيذهب بهجة الورق . وأما اختيارهم الأحمر دون غيره فلأنه أبيض إذا لصق بالكتاب . قال محمد بن عمر المدائنى : وكرهوا ونهوا

عن تراب الجيطان، ومالوا إلى النشارة والأشنان . قال : وبلغنا أن بعض الأئمة من أهل العلم كان يُترَّب الحديث بالصُّنْدُل ويقول : لا أُطرحُ على حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب . وكان خبوة بن شريح يخرج إلى الصحراء فيأخذ الطين الأسود فيدقه ويخله فيترَّب به . وقد صرح الرافعي وغيره من أصحابنا الشافعية أنه يحرم التريب من جدار الغير، ومعناه ظاهر لما فيه من الاغتصاب والاعتداء . وقد سبق في المقالة الأولى في الكلام على الخط ذكر أنواع الرمل، وأن من أحسنه رملاً يُؤتى به من صحراء ماورئين ، فيه سُدُورٌ صُفْرٌ كشُدُور الذهب ، يلقى في الرمل الأحمر فيترَّب به الأعراء والوزراء ومن في معنائهم ،

### الجملة الثانية

( في نظر الكاتب في الكتاب وتأمله بعد الفراغ منه )

قد نصوا على أنه إذا فرغ الكاتب من كتابة الكتاب ينبغي له أن يتأمله من أوله إلى آخره ويتتبع الفاظه ويتأمل معانيه ويصلح منها ما لعله وهم فيه الفكر أو سبق إليه القلم : ليسلم من قذح القاصح وطعن الطاعن . وقد تقدم في مقدمة الكتاب أن صاحب الديوان لا يكتفى بنظر الكاتب في ذلك ، بل يكله إلى نظر كاتب كامل ينصبه لذلك ، ثم يتأمله هو بنفسه بعد ذلك ليتنقح الكتاب ويتهذب .

## المقالة الرابعة في المكاتبات ، وفيها بابان

### الباب الأول ( في أمور كُتِبَ في المكاتبات ، وفيه فصلان )

#### الفصل الأول ( في مقبّهات المكاتبات ، وفيه ثلاثة أطراف )

#### الطرف الأول ( في أصول يعتدّ بها الكاتب في المكاتبات ) ويتعلّق المقصود منها بعشرة أصول :

الأصل الأول  
( أن يأتي الكاتب في أول المكاتبة بحسن الافتتاح المطلوب في سائر أنواع الكلام : من تثر ونظم مما يوجب التحسين : ليكون داعية لاستماع مابعدة ، على ما تقدّم بيانه في الكلام على علوم البلاغة في المقالة الأولى )  
ويرجع حسن الافتتاح في المكاتبات إلى معنيين .

المعنى الأول - أن يكون الحسن فيه راجعاً إلى المبتدأ به . إما بالافتتاح بالحمد لله كما في بعض المكاتبات : لأن النفوس تشوّف إلى الثناء على الله تعالى ، أو بالسلام الذي جعله الشارع مفتّح الخطاب أو نحو ذلك . وإما بالافتتاح بما فيه تعظيم المكتوب

إليه : من تقبيل الأرض أو اليد أو الدعاء له أو غير ذلك ، فإن أمر المكاتبات مبنى على التملق واستجلاب الخواطر وتألف القلوب ، إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى ، على ما يقتضيه اصطلاح كل زمن في الابتدآت .

المعنى الثانى — أن يكون الحُسن فيه راجعا إلى ما يوجب التحسين : من سهولة اللفظ ، وصحة السبك ، ووضوح المعنى ، وتجنب الحشو ، وغير ذلك من موجبات التحسين ؛ كما كتب الأستاذ أبو الفضل بن العميد عن ركن الدولة بن بويه ، إلى من عصى عليه ، مفتتحا كتابه بقوله : ” كِتَابِي إِلَيْكَ ، وَأَنَا مُتَرَدِّدٌ بَيْنَ طَمَعِ فَيْكِ وَإِيَّاسِ مِنْكَ ، وَإِقْبَالِ عَلَيْكَ وَإِعْرَاضِ عَنْكَ ؛ فَإِنَّكَ تُدَلُّ بِسَالِفِ خَدَمِ أَيْسَرِهَا يُوجِبُ رِعَايَهُ ، وَيَقْتَضِي مَحَافِظَةً وَعِنَايَهُ ؛ ثُمَّ تَسْفَعُهَا بِحَادِثِ غُلُولٍ وَخِيَانَةٍ ، وَتُتْبِعُهَا بِأَلْفِ خِلَافٍ وَمَعْصِيَةٍ ، أَذْنَى ذَلِكَ يُحِيطُ أَعْمَالُكَ ، وَيُسْقِطُ كُلَّ مَا يُرْعَى لَكَ “ .

وكما كتب أبو حفص بن برد الأندلسى عن ملىكه إلى من عصى عليه ثم عاد إلى الطاعة كتابا أفتتحه بقوله : ” أَمَا بَعْدُ فَإِنَّ الْغَلْبَةَ لَنَا وَالظُّهُورَ عَلَيْكَ جَلْبَابُكَ إِلَيْنَا عَلَى قَدَمِكَ ، دُونَ عَهْدٍ وَلَا عَقْدٍ يَمْنَعَانِ مِنْ إِرَاقَةِ دَمِكَ ؛ وَلَكِنَّا لَنَا مِنَ الْإِشْرَافِ عَلَى سِرَائِرِ الرِّيَاسَةِ ، وَالْحِفْظِ لَشَرَائِعِ السِّيَاسَةِ ؛ نَأْمُلُنَا مِنْ سَاسِ جِهَتِكَ قَبْلَنَا ، فَوْجَدْنَا يَدَ سِيَاسَتِهِ نَحْرَقَاءَ ، وَعَيْنَ خِدَامَتِهِ عَوْرَاءَ ، وَقَدَمَ مُدَارَاتِهِ سَلَاءَ ؛ لِأَنَّهُ مَالٌ عَنْ تَرْغِيْبِكَ فَلَمْ تَرْجُهُ ، وَعَنْ تَرْهِيْبِكَ فَلَمْ تَخْشَهُ ؛ فَأَذْنُكَ حَاجِبُكَ إِلَى طِلَابِ الْمَطَاعِمِ الدُّنْيَا ، وَقَلَّةُ مَهَابَتِكَ إِلَى التَّهَالُكِ عَلَى الْمَعَاصِي الْوَيْيَةِ “ ونحو ذلك من الافتتاحات البهجة ، والابتدآت الرائقة ، مما ستقف على الكثير منه فى خلال هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

## الأصل الثاني

( أن يأتي في ابتداء المكتبة براءة الاستهلال المطلوب )

في كل فن من فنون الكلام )

بأن يأتي في صدر المكتبة بما يدل على عجزها . فإن كان الكتاب بفتح ، أتى في أوله بما يدل على التهنئة . أو بتعزية ، أتى في أوله بما يدل على التعزية . أو في غير ذلك من المعاني ، أتى في أوله بما يدل عليه : ليعلم من مبدأ الكتاب ما المراد منه . كما يحكى أن عمرو بن مسعدة كاتب المأمون أمر كاتبه أن يكتب إلى الخليفة كتاباً يعرفه فيه أن بقرة ولدت عجلاً وجهه وجه إنسان ، فكتب : ”أما بعد حمد الله خالق الأنعام ، في بطون الأنعام “ . وفضلاء الكتاب وأئمتهم يعتنون بذلك كل الاعتناء ، ويرون تركه إخلالاً بالصناعة ، وتقصاً في الكتابة ، حتى إن الوزير ضياء الدين بن الأثير في المثل السائر قد عاب أبا إسحاق الصابي على جلالته قدره في الكتابة ، وأعترافه له بالتقدم في الصناعة ، بكتاب كتبه بفتح بغداد وهزيمة الترك فقال في أوله :

”الحمد لله رب العالمين ، الملك الحق المبين ، الوحيد القوي ، العلي المجيد ، الذي لا يوصف إلا بسلب الصفات ، ولا ينعت إلا برفع النعوت ، الأزلي بلا ابتداء . الأبدى بلا انتهاء ، القديم لا منذ أميد محدود ، الدائم لا إلى أجل معدود ، الفاعل لا من مادة امتدتها ، الصانع لا بآلة استعملها ، الذي لا تدركه الأعين بالخطاها ، ولا تحده الألسن بالفاظها ، ولا تخلقهُ العصور بمرورها ، ولا تهزيمه الدهور بكرورها ، ولا تجاريه أقدام النظراء والأشكال ، ولا تراجمه مناكب القرناء والأمثال ، بل هو الصمد الذي لا كفء له ، والقرء الذي لا توأم معه ، والحق الذي لا تحترمه المنون ، والقيوم الذي لا تشغله الشئون ، والقدير الذي لا تسوده المعضلات ، والخبير الذي لا



لا تُعييه المُشكلات“ ثم قال : إن هذه التجميدَ لا تُناسب الكتاب الذي أفتحه بها، ولكنها تصلح أن تُوضع في صدر مُصنّف من مصنّفات أصول الدين : ككتاب ”الشامل“ للجويني، أو كتاب ”الاقتصاد“ للغزالي، وما جرى تَجْراهما . فأما أن تُوضع في أول كتاب فتَح فلا .

وأعلم أن براعة الاستهلال في المكاتبات قد تقع مع الابتداء بالتجميد ، كما في كتاب عمرو بن مسعدة المتقدم ذكره ، وكما كتب أبو إسحاق الصابي عن الطالع إلى بعض ولاة الأطراف ، عند زوال الوحشة بينه وبين الأمراء ، ووقوع الصلح والاتفاق : ”أما بعدُ فالحمد لله ناظم الشميل ، بعد شتاته ، وواصل الحبل ، بعد بئاته ؛ وجابر الوهن إذا اشلم ، وكاشف الخطب إذا أظلم“ .

وقد تقع مع الابتداء بالتقيل : كما كتبت إلى بعض الرؤساء بشعر الإسكندرية ، ملوّحاً إلى التعبير عنه بالثغر ، وعن الرّيح التي تهبُّ عليه من جانب البحر بالملثم ، وعن مستتره من مستترهاته بالرمل ، وعن المساكن التي به بالقصور مع قُربه من البحر ، ومُناسبة ذكر النسيم بالثغر بما صورته : ”يُقبل أرض ثغر قد رُقّ ماثمه ، وراق مبسّمه ؛ بأننا لشكر يعترف الرمل بالقصور عن حده ، وتقف أمواج البحر المحيط دُونَ عده“

وقد تقع مع الابتداء بالدعاء ، وتكون براعة الاستهلال في الدعاء المعطوف على المبتدأ به : بأن يكون الدعاء مناسباً للحالة المكتوب فيها ، كما نبّه عليه صاحب ”المثل السائر“ وغيره ، وسيأتي الكلام على أمثلة ذلك فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

(١) عبارة الفرو : ”ويقوح بذكر مستتره لم على البحر يسمى بالرمل ومساكن لم في ذلك المستتره تسمى القصور“ وهي أرفع .

ثم من المكاتبات ما عسر معه الإتيانُ بِرَاعةِ الاستهلال<sup>(١)</sup> فيما يلي ذلك من الكلام في مقدمة المكتبة قبل الخوض في المقصود ولا يهملها جملة . على أن الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله قد ذكر في كتابه "حسن التوسل" أنه إن عسر عليه رَاعةُ الاستهلال، أتى بما يُقاربُ المعنى، وبكل حال فإذا أتى بِرَاعةِ استهلال في أول مكاتبة استصحبها إلى الفراغ من الخطبة إن كان الكتاب مفتوحاً بخطبة، وإلا استصحبها إلى الفراغ من مقدمة الكتاب الآتي بيانها .

### الأصل الثالث

( أن يأتي في المكتبة المشتملة على المقاصد الجلية بمقدمة يصدر بها تأسيساً لما يأتي به في مكاتبة )

مثل أن يأتي في صدور كُتب الحث على الجهاد بذكر افتراضه على الأمة، وما وعد الله تعالى به من نصر أوليائه، ويخذلان أعدائه، وإعزاز الموحدين، وقمع الملحدين . وفي صدور كُتب الفتح بإنجاز وعد الله الذي وعده أهل الطاعة من النصر والظفر، وإظهار دينه على الدين كله . وفي صدور كُتب جباية الخراج، يصدر بحاجة قيام الملك وأُس السلطنة إلى الاستعانة بما يُستخرج من حقوق السلطان في عمارة الثغور، وتحصين الأعمال، وتقوية الرجال، ونحو ذلك مما يجري على هذا النمط مما سيأتي بيانه في مقاصد المكاتبات في الكلام على الابتدآت والجوابات فيما بعد إن شاء الله تعالى .

فقد قيل : إنه لا يحسن بالكاتب أن يُجلى كلامه . وإن كان وجيزاً . من مقدمة يفتتحه بها وإن وقعت في حرفين أو ثلاثة ، ليوفى التأليف حقه . قال

(١) لعله الاستهلال في البداية فأتى بها فيما يلي ذلك ... الخ كما هو ظاهر من بقية الكلام .

في "مواد البيان" : وعلى هذا السبيل جرت سنة الكتاب في جميع الكتب : كالفتوح ، والتهاني ، والتعازي ، والتهادي ، والاستخبار ، والاستبطاء ، والإحساد ، والإذمام ، وغيرها : ليكون ذلك/يساطا لما يريد القول فيه ، وحجة يستظهر بها السلطان ؛ لأن كل كلام لأبد له من قرش يقرش قبله : ليكون منه بمنزلة الأساس من البنيان .

قال : ويرجع في هذه المقدمات إلى معرفة الكاتب ما يستحقه كل نوع من أنواع الكلام من المقدمات التي تشاكلها . ثم قال : والطريق إلى إصابة المرمى في هذه المقدمات أن تجعل مشتملة على ما بعدها من المقاصد والأغراض ، وأن يوضع للأمر الخاص مقدمة خاصة ، وللأمر العام مقدمة عامة ، ولا يطول في موضع الاختصار ، ولا يقصر في موضع الإيجاز ، ولا يجعل أغراضها بعيدة المأخذ ، معتصة على المتصفح . وذلك أن الكاتب ربما قصد إظهار القدرة على الكلام والتصرف فيه في وجوه المنطق ، فخرج إلى الإملال والإسجار الذي تنبهر منه النفوس ، ولا سيما نفوس الملوك وذوي الأخطار الجليلة .

أما الأمور التي لا تشتمل على المقاصد الجليلة : كرقاع التحف والهدايا ونحوهما . فقد ذكر في "مواد البيان" أنه لا يجعل لها مقدمة تكون أمامها فإن ذلك غير جائز ولا واقع موقعه . قال : ألا ترى أنهم استحسنا قول بعضهم في صدر رقيقة مقترنة بحقة في يوم مهرجان أو نحوه : « هذا يوم جرت فيه العادة ، بأن تهدي فيه العبيد إلى السادة » واستظرفوا الكاتب لإيجازه وتقريب المأخذ .

## الأصل الرابع

( أن يعرف الفرق بين الألفاظ المستعملة في المكاتبات

فيضعها في مواضعها )

قال في "ذخيرة الكتاب" : يجب على الكاتب الرئيس أن يعرف مرتبة الألفاظ ومواقعها : ليرتبها ويفرق بينها فرقا يقفه على الواجب وينتهي به إلى الصواب ، فيخاطب كلاً في مكاتبة بما يستحقه من الخطاب ، فإنه فيصح به أن يكون خطابه أولاً خطاب الرئيس للمرءوس ، ويأتي ذلك بخطاب المرءوس للرئيس ، أو يبدأ بخطاب المرءوس للرئيس ثم يتبعه بخطاب الرئيس للمرءوس .

قال : ومتى استمر الكاتب على هذه المخالفة من الألفاظ والمناقضة ، نقصت المعاني ، وردت الألفاظ ، وسقطت المقاصد ، وكان الكاتب قد أخل من الصناعة بمُعْظَمِها ، وترك من البلاغة غايةً مُحْكَمَها . بل يجب أن يبدأ بخطاب رئيس أو نظير أو مرءوس ، ويكون ما يتخلل مكاتبة من الألفاظ على اتساق إلى آخرها وأطراد من غير مخالفة بينها ولا مُضَادَّةٍ ولا مناقضة .

فن ذلك الفرق بين أصدرنا هذه المكاتبه أو أصدرناها ، وبين أصدرت ، وبين صدرت . فأصدرناها أعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه : للتصريح فيها بالضمير العائد على الرئيس التي صدرت المكاتبه عنه ، إذ الشيء يُشْرَفُ بِشَرَفٍ متعلقه . وبلى ذلك في الرتبة أصدرت ، لاقتضائها إصداراً في الجملة ، والإصدار لا بُدَّ له من مُصْدِرٍ ، وذلك المُصْدِرُ هو الرئيس الصادرة عنه في الحقيقة . وإنما كانت دون الأولى للتصريح بالضمير هناك دون هنا . ودون ذلك في الرتبة صدرت : لاقتضاء الحال صُدُورَها بنفسها دون دلالة على المُصْدِرِ أصلاً .

ومن ذلك الفرق بين «ونبدي لعليه» وبين «ونوضح لعليه» : فنبدى لعليه أعلًى بالنسبة إلى المكتوب إليه : لأن الإبداء يرجع في المعنى إلى إظهار شيء خفي ، والإيضاح يرجع إلى بيان مُشْكِل ، وحصول الإشكال المحتاج إلى الإيضاح ربما دل على بُعد فهم المخاطب عن المقصود ، بخلاف إظهار الخفي فإنه لا ينتهي إلى هذا الحد .

ومن ذلك الفرق بين «عليه الكريم» وبين «عليه المبارك» فالكريم أعلًى من المبارك ، لأن في الكريم عِراقة أصل وشرف قد تُوجد في المبارك وقد تختلف عنه .

ومن ذلك الفرق بين «ومرسومنا لفلان بكذا» وبين «والمرسوم له بكذا» : فرسومنا أعلًى بالنسبة إلى المكتوب عنه لأشتماله على نون الجمع المقتضية للتعظيم ، ولذلك اختصت بالملوك دون غيرهم ، بخلاف والمرسوم له بكذا فإنه عارٍ عن ذلك . ومن ذلك الفرق بين «والمسئول» وبين «والمستند» : فإن المسئول أعلًى بالنسبة إلى المكتوب إليه <sup>(١)</sup> ، فإن المسئول يتضمن نوع ذلة بخلاف الاستمداد فإنه لا يستلزم ذلك .

ومن ذلك الفرق بين «بلغنا» وبين «أنهى إلى علمنا» وبين «أتصل بنا» . فاتصل بنا أعلًى من أنهى إلى علمنا ، لما في معنى الاتصال من التلاصق ، بخلاف الإنهاء ، وأنهى إلى علمنا أعلًى من بلغنا : لأن البلوغ قد يكون على لسان آحاد الناس .

(١) في الامول «عنه» والتصحيح من الضوء .



ومن ذلك الفرق بين «أنهى فلان كذا» وبين «عرفنا كذا» : فعرفنا أعلى بالنسبة إلى رافع الخبر ، لأن في التعريف مزية قُرب من الرئيس ، بخلاف الإنهاء فإنه لا يقتضى ذلك .

ومن ذلك الفرق بين «وردت مكاتبتُه» وبين «وردت علينا مكاتبتُه» : فوردت علينا أعلى بالنسبة إلى صاحب المكاتب الواردة : لتخصيصها بالورود على الرئيس بخلاف الورود المطلق .

ومن ذلك الفرق بين «عُرضت علينا مكاتبتك» وبين «وقفنا على مكاتبتك» : فوقفنا أعلى بالنسبة إلى صاحب المكاتب : لأن الوقوف عليها يكون بنفسه ، والعرض يكون من غيره .

ومن ذلك الفرق بين «وشكرتُ الله تعالى على سلامته» وبين «وتوالى شكرى الله تعالى» : فتوالى شكرى أعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه : لما فيه من معنى التكرار ومزيد الشكر المعذوق بالاحتفال .

ومن ذلك الفرق بين «ورغبت إلى الله تعالى» وبين «وضرعت إلى الله تعالى» : فضرعت أعلى من رغبت : لما في الضراعة من مزيد التأكيد في الطلب ، بخلاف الرغبة فإنها لا تبلغ هذا المبلغ .

ومن ذلك الفرق بين «وقابلتُ أمره بالطاعة» وبين «وآمتثلتُ أمره بالطاعة» : فأمتثلتُ أمره أعلى من قابلتُ أمره ، لما في الأمثال من معنى الإذعان والانقياد ، بخلاف المُقابلة .

ومن ذلك الفرق بين «وَشَفَعْتُ لَهُ» وبين «وَسَأَلْتُ فِيهِ» : فالسؤال أعلى في حق المسئول من الشفاعة : لما في الشفاعة من رفعة المقام المؤدى إلى قبول الشفاعة .  
ومن ذلك الفرق بين «وَحَاطَبْتُ فَلَانًا فِي أَمْرِهِ» وبين «وَتَحَدَّثْتُ فِي أَمْرِهِ» : فتحدثت أشد في تواضع المتكلم من خاطبت ، لأن الخطاب من الألفاظ الخاصة التي لا يتعاطاها كل أحد بخلاف التحدث .

ومن ذلك الفرق بين «تَشْرِيفِي بِكَذَا» وبين «إِسْعَافِي بِكَذَا» [وبين «إِتْحَافِي بِكَذَا»] <sup>(٢)</sup> فالإسعاف أعلى رتبة من التشريف لما فيه من دعوى الحاجة والفاقة إلى المطلوب ، بخلاف التشريف ، وإتحافي دون تشريفي لأن الإتحاف قد لا يقتضى تشريفا .

ومن ذلك الفرق بين قوله : «نَزَلَ عِنْدَهُ» وبين قوله : «نَزَلَ بِسَاحَتِهِ» : فالساحة أعلى لما فيها من معنى الفُسحة والأتساع .

ومن ذلك الفرق بين «فُيْحِيطُ عَلَيْهِ بِذَلِكَ» وبين «فَيَعْلَمُ ذَلِكَ» : فُيْحِيطُ عليه أعلى من يَعْلَمُ ذلك : لأن في قوله فُيْحِيطُ عَلَيْهِ بذلك نسبة إلى سعة العلم : لما فيه من معنى الإحاطة بخلاف فَيَعْلَمُ ذلك .

(١) عبارة الضوء "لما في السؤال من معنى النلة وما في الشفاعة من معنى الشرف" وهي أوضح .

(٢) الزيادة من الضوء وهي سافطة من قلم الناصح بدليل فية الكلام .

## الأصل الخامس

( أن يعرف مواقع الدُّعاء في المكاتبات ، فيدعو بكل دُّعاء في موضعه )

ويتعلق النظر فيه بسنة أوجه

الأول — أن يعرف مراتب الدُّعاء ليوقيها في مواقعها ، ويؤريدها في مواردها ، ويتأني ذلك في عدة أدعية .

( منها ) الدُّعاء بإطالة البقاء ، والدُّعاء بإطالة العمر : فالدُّعاء بإطالة البقاء أرفع من الدُّعاء بإطالة العمر . وذلك أن البقاء لا يدلُّ على مُدة تنقضي لأنه ضدُّ الفناء ، والعمر يدلُّ على مُدة تنقضي ؛ ولذلك يوصفُ الله تعالى بالبقاء ولا يوصفُ بالعمر . قال في "موادِّ البيان" : ومن هنا جعل الدُّعاء بإطالة البقاء أولَ مراتب الدُّعاء وخصَّ بالخلقاء ، وجعل ما يليه لمن دُونهم . ويتلوه الدُّعاء بالمدَّة في العمر ، فيكون دُون الدُّعاء بالإطالة ، لأن الوصفَ بطول الزمان أبلغ من الوصفَ بالمدَّة فيه من حيث إن المدَّة قابلٌ للذة الطويلة والمدة القصيرة ؛ ولذلك صارت مرتبة الطول أقرب إلى مرتبة البقاء من مرتبة المدَّة .

( ومنها ) الدُّعاء بدوام النعمة ، والدُّعاء بمضاعفتها : فالدُّعاء بالمضاعفة أعلى ؛ لأن الدوام غايته استصحاب ما هو عليه ، والمضاعفة مقتضية للزيادة على ذلك .

( ومنها ) الدُّعاء بعزِّ الأنصار ، وبِعزِّ النُّصر ، وبِعزِّ النُّصرة . وقد اصطلح كُتَّاب الزمان على أن جعلوا أعلاها الدُّعاء بعزِّ الأنصار ، لأن عِزَّ أنصاره عِزُّ له بالضرورة مع ما فيه من تعظيم القُدْر ورفعة الشان ؛ إذ الأنصار لا تكون إلا لملك عظيم أو أمير كبير . والدُّعاء بعِزِّ النصر أعلى من الدُّعاء بعِزِّ النُّصرة ؛ لما في الأول من

معنى التذكير وهو أرفع رتبة من التأييد . على أنه لو جعل الدعاء بعز النصر أعلى من الدعاء بعز الأنصار ، لكان له وجه : لما في عز النصر من الغناء عن عز الأنصار .

( ومنها ) الدعاء بعز الأحكام ، والدعاء بتأييد الأحكام : فالدعاء بعز الأحكام أعلى : لأن المراد بالتأييد التقوية ، فقد توجد القوة ولا عز معها .

وينبغي للكاتب أن يحترز في تنزيل كل أحد من المكتوب إليهم منزلته في الدعاء ، فلا ينقص أحدا عن حقه ، ولا يزيده فوق حقه ، فقد قال في " مواد البيان " :  
إن الملوك تسمع ببدرات المال ولا تسمع بالدعوة الواحدة

الثاني — إن يعرف ما يناسب كل واحد من أرباب المناصب الجليلة من الدعاء فيخصه به .

فيأتي بالدعاء في المكتبة للوك بإطالة البقاء ، ودوام السلطان ، وخلود الملك ، وما أشبه ذلك .

ويأتي في المكتبة إلى الأمراء بالدعاء بعز الأنصار ، وعز النصر ، ومضاعفة النعمة ، ومداومتها وما شاكل ذلك . على أن أين شئت قد ذكر في " معالم الكتابة " :  
أن الدعاء بعز النصر ومضاعفة الاقتدار كان في الدولة الأيوبية مما يختص بالسلطان دون غيره .

ويأتي في المكاتب للوزراء من أرباب الأقاليم ومن في معانهم بالدعاء بسبوغ النعماء ، وتخليد السعادة ، ودوام المحمد ، وما يضاهي ذلك .

ويأتي في المكاتب للقضاة والحكام بالدعاء بعز الأحكام ، وتأييد الأحكام وما يطابق ذلك .

ويأتى فى المكتبة إلى التجار بالدعاء بمزيد الإقبال ، وخلود السعادة وشبه ذلك .  
ويأتى فى المكتبة فى الإخوانيات ومكتبات النظراء من الدعاء بما يقتضيه الحال  
بينهم من الود والإدلال ، بحسب ما يراه الكاتب ويؤدى إليه أجهاده . قال  
فى "مواد البيان" : وقد كانوا يختارون فى الدعاء للأدباء أبقالك الله ، وأكرمك الله .  
وفى الدعاء لابن والحرممة أبقالك الله وأمتع بك .



أما أهل الكفر فقد أصطلحوا على الدعاء لهم بطول البقاء وما فى معناه . أما جواز  
اصل الدعاء لهم فلم يروى أن النبى صلى الله عليه وسلم استسقى فسقاه يهودى ،  
فقال له : بجملك الله ، فما روى الشيب فى وجهه حتى مات ، فدل على جواز الدعاء  
للكافر بما لا ضرر فيه على المسلمين ما لم تنضم إليه قوة ونحو ذلك ، بل ربما كان  
فى طول بقائه حمل جزية أو غنيمة أو ثواب جهاد ونحو ذلك . وقد حكى أبو جعفر  
النحاس فى "صناعة الكتاب" : أن الشافعى رضى الله عنه قال لنصرانى : أعزك  
الله ! فعوتب فى ذلك ، فقال ... .. فقال ... ..<sup>(١)</sup>

وأعلم أنه يجب مع ذلك أن يعرف مرتبة المكتوب إليه من الدعاء ، فيدعو بعز  
الأنصار لواحد ، ويدعو بعز النصر لمن دونه : لأن عز الأنصار مستلزم لعز النصر .  
على أنه لو قيل : إن عز النصر أعلى لكونه دعاء لنفس الشئ بخلاف الدعاء بعز  
الأنصار فإنه دعاء لشيء خارجي لكان له وجه . ويدعو بعز النصرة لمن دون من  
يدعى له بعز النصر ، لأن النصر مذكر ورتبة التذكير أعلى من رتبة التأنيث .

(١) بياض فى الأصول بقدر كلمتين ولم يورده فى الضوء ولعل الشافعى استدل بالحديث السائق .



ويدعو بدوام النعمة لواحد ويدعو بمضاعفة النعمة لمن دونه<sup>(١)</sup> ، لأن الصيغة تقتضى مزيداً على القدر الحاصل ، بخلاف الدوام فإنه يقتضى استصحاب القدر الحاصل فقط ، وعلى هذا النهج . قال في "معالم الكتابة" : ولا يُكتب عن السلطان إلى أحد ممن في ممالكه بلاء زال ، ولا برح ، بل يختص ذلك بملك مثله . قال : ولا حرج في الكتابة بذلك عن السلطان إلى ولده إذا كان نائباً عنه في الملك . قال : وكذلك لا يدعو الأعلى للأدنى بلاء زال ، ولا برح .

قلت : والذي استقر عليه الحال الكتابة عن السلطان بذلك لأكابر الثواب ، ويكتب به أكابر الدولة بعضهم إلى بعض .

الثالث — أن يعرف ما يناسب كل حالة من حالات المكاتبات ، فيأتى لكل حالة بما يناسبها من الدعاء . قال في "مواد البيان" : ينبغي أن تكون الأدعية دالة على مقاصد الكتاب : فإن كان في الهناء كان بما راجت معرفته ، وإن كان في العزاء كانت مشتقة من وصفه ، وكذلك سائر فنون المكاتبات ، فإنه متى خرج الدعاء عن المناسبة وبأن المقصود ، خرج عن جادة الصناعة وتوجه اللوم على الكاتب ، لاسيما إذا أتى بما يضاد المراد . كما حكى أبو هلال العسكري في "الصناعتين" أن بعضهم كتب إلى محبوبته : عصمتنا الله وإياك مما يكره . فكتبت إليه : باغليظ الطبع ! إن استجيب لك لم نلتق أبداً .

ويختلف الحال في ذلك باختلاف حال المكاتبات : فتارة تكون باعتبار الشيء المكتوب بسببه ، كما يكتب في معنى البشارة يجلس الملك على تحت الملك : لا زال أمره ! وأمتعته من البشائر بما يتوهم على جبين الصباح بشره ، وما يترجح على ميزان الكواكب قدره ، وما ينفيس من أوقات أمن لا يختلف فيها زيده وعمره .

(١) صوابه "لن فوته" كما هو مقتضى التليل بعد وكما يؤخذ من عبارة الضوء ص ٤٣٠ .

وكما يُكْتَبُ في البشرى بفتح : ولا زالت آياتُ النصر تُنْثَلُ عليه من مُحْضَفِ  
البشرى، ونفائسُ الظفر تُجْلَى على سِرِّه في أسعد طائر، وفوائحُ الفتح تُزْهِى به الأُسْرَةُ  
وتزْهُو بنوره المنَّار .

وكما يُكْتَبُ في التهنة بعافية ، ولا يَرِح في بُرد الصحة رافلا ... <sup>(١)</sup> بعزْمِه وحَزْمِه  
كافلا ، والإقبالُ لحنا به العالى بالمنا عافيته وأصلا .

وتارة تكون باعتبار حال المكتوب إليه التي هو بصددِها .

كما يكتب لمن خرج إلى الغزو : وحفَّه بلطفه فلا ينجب ، وهبَّاله النصر والفتح  
القريب ، وجعل على يديه دمار الكفار حتى لا يبق لهم بشدة بأسه من السلامة  
نصيب .

وكما يكتب إلى مَنْ خرج إلى الصيد : وأمتعته بصيوده ، وجعل الأقدار من  
جُنوده ، وأراه من مصارع أعدائه بسيفه ورمحه ما يراه من مصارع صيده يترآه  
وفُهوده .

وكما يُكْتَبُ لمن خرج في سفر : وقضى بقرب رجعتِه ، وجعله كالهلال في مسيره  
سبب رفعتِه ، وسكن بقُدومه أشواق أوليائه وأهل محبته .

وكما يُكْتَبُ لمن خرج لتخضير البلاد : وألّس البلاد بقُدومه أخضر الأبواب ،  
وأحلّه أشرف محل وأخصب جناب .

وتارة تكون باعتبار وظيفة المكتوب إليه التي هو قائم بها

كما يُكْتَبُ إلى كافل المملكة : ولا زالت كفاية كفالاته تزيد على الآمال ، وتتقرب  
إلى الله تعالى بصالح الأعمال ، وتكفل ما بين أقصى الجنوب وأقصى الشمال .

(١) يابض في الأصغر بذكر كلمة ولعله ولا زال الزمان .

وكما يكتب إلى قاض : وفصل بين الخصوم بأحكامه المسددة ، وأقضيته التي بها قواعد الإسلام ممهدة ، وأبنية الشرع المطهر وأركانه مشيدة .

وكما يكتب إلى متصوف : وأعاد من بركات تبتدئاته ، وأنار الليالي بصالح دعوته .

وتارة تكون باعتبار بلد المكتوب إليه وناحيته .

كما يكتب إلى نائب الشام : ولا زال النصر حلية أيامه وشامة شامه ، وغمامة مايتعلق على بلده المخضب من غمامه .

وكما يكتب إلى نائب حلب في زمن الحروب : ولا زال يعدّ ليوم تشيب فيه الولدان ، ويصدّ دونه كل محارب بين الشهباء والميدان ، ويعمّ حلب من حلّ أيامه مالا يفقد معه إلا اسم ابن حمدان ، ونحو ذلك مما ينخرط في هذا السلك .

وتارة تكون باعتبار اسم المكتوب إليه أو لقبه .

كما يكتب إلى من لقبه سيف الدين : ولا زال سيفه في رقاب أعدائه مغمداً ، وحده يذر كل ملحد ملحداً .

وكما يكتب إلى من لقبه عز الدين : ولا زال عزه دائماً ، والزمان في خدمته قائماً ، وطرف الدهر عن مراقبة سعادته نائماً .

وكما يكتب إلى من لقبه شمس الدين : ولا زالت شمس سعادته مشرقه ، وأغصان فضله بالعوارف مورقه ، وعيون طوارق الغير عنه في كل زمن مطرقة .

وكما يكتب إلى من لقبه ناصر الدين : ونصر عزائمهم ، وشكر مكارمهم ، ووفر من الحسنات مغائهم . إلى غير ذلك من الأمور التي ستقف على الكثير منها في الكلام على مقاصد المكاتبات إن شاء الله تعالى .

الرابع — ان يعرف مواضع الدُعاء على المكتوب إليه ، ومن الذي يُصرّح بذلك في المكتبة إليه . قد ذكر ابنُ شيث في "معالم الكتّابة" أن الدُعاء على الأعداء في صُدُور الكُتُب كان من عوائد مكتبة الأُدنى إلى الأعلى . مثل : وقصم ، وأذل ، وقهر ، وتخضد . وكذلك المائل والمقارب ؛ فأما من الأعلى إلى الأُدنى فلم يكن ذلك معروفا عند المتقدمين ، لاسيما إذا كان الكُتّاب عن السلطان . ثم قال : ولكن قد أُفِلَّت الحبلُ في ذلك لأن [ إلى أن ] قال : ولا يقال للأُدنى غير كُتبتْ عدوه ، أو ضده ، أو حُودده خاصة .

(١) ومنها — أن يعرف ما كرهه الكُتّاب من الدُعاء فيتجنبه . وهو على ضربين :

### الضرب الأول

( ما كرهوه في المكتبة إلى كل واحد )

قال في "مواد البيان" : كانت عادتهم جارية ان يتجنبوا من الأدعية ما لا تحصى له ، كقولهم : جعلني الله فداك ، وقد مني إلى سوء دونك : لما في ذلك من التصنع والمَلَق الذي لا يرضاه السلطان ، لأن نفس الداعي لا تسمح باستجابته . ويؤيد ما ذكره ما كتب به ابن عبدِ كان إلى بعض أصدقائه : جعلتُ فداك على الصحة والحقيقة ، لا على تجرئ المكتبة ومذهب العادة . قال في "مواد البيان" : وإنما يحسن ذلك من الخواص الذين يتحققون أن بقاءهم معدوق ببقاء رؤسائهم ، وثبات نعمهم مقرون بثبات أيام سلاطينهم ، لأنه يصدر عن عقائد مستحكمة من بذل الأنفس دونهم . وما ذهب إليه من كراهة ذلك قد نقل في "صناعة الكُتّاب" مثله عن مالك بن أنس . وأخرج له بما روى عن الزبير رضي الله عنه أنه قال

(١) علما في الضوء مرّية خامسة وهو أنسب .

للنبي صلى الله عليه وسلم: «جُعِلَتْ فِدَاكَ - فقال له أما تَرَكْتَ أَعْرَافَكَ بَعْدُ !»  
على أن بعضهم قد أجاز ذلك احتجاجاً بقوله صلى الله عليه وسلم لسعيد بن مالك يوم  
أُحُدٍ: «إِزِمِ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي» وبما رَوَى عن ابن عباس رضى الله عنهما أن  
النبي صلى الله عليه وسلم قال له: «إِلَّا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهِنَّ؟» قال نعم  
جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ ! « ولم يُنْكِرْ عليه ، ونحو ذلك ؛ وفي معنى ذلك كل ما يجرى هذا  
المجرى ونحوه .

## الضرب الثاني

(ما تختص كراهته ببعض دون البعض، وهو نوعان)

النوع الأول - ما يختص بالرجال، فمن ذلك ما ذكره في "مواد البيان": أنهم  
كانوا لا يَسْتَحْسِنُونَ الدُّعَاءَ بِالْإِمْتَاعِ نَحْوَ أَمْتَعَ اللَّهُ بِكَ وَأَمْتَعَنِي اللَّهُ بِكَ، في حق  
الإخوان . ومما يُحْكِي في ذلك أن محمد بن عبد الملك الزيات، كتب إلى عبد الله  
ابن طاهر في كتاب: وأَمْتَعَ بِكَ، فكتب إليه عبد الله بن طاهر:

أُحِلَّتْ عَمَّا عَهِدْتُ مِنْ أَدَبِكَ؟ \* أَمْ نِلْتَ مُلْكَ قِهْتٍ فِي كِتَابِكَ؟  
أَتَبَيْتَ كَفَيْكَ فِي مَكَاتِبِي \* حَسْبُكَ مِمَّا يَزِيدُ فِي تَعَبِكَ!  
إِنَّ جَفَاءَ كِتَابُ ذِي مَقْسَةٍ \* يَكُونُ فِي صَدْرِهِ، "وَأَمْتَعَ بِكَ".

فأجابه محمد بن عبد الملك الزيات معذراً بقوله:

كَيْفَ أَخُونُ الْإِخَاءَ يَا أَمَلِي؟ \* وَكُلُّ شَيْءٍ أَنَالُ مِنْ سَبَبِكَ!  
إِنَّ يَكُ جَهْلُ أُنَاكَ مِنْ قَبْلِي، \* فَعُدْ بِفَضْلٍ عَلَيَّ مِنْ أَدَبِكَ.



على أن في كراهة الدعاء للإخوان بذلك نظراً فسيأتي في الكلام على ترتيب المكاتبات على سبيل الإجمال أن أم حبيبة بنت أبي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم [قالت] : اللهم أمتني بزوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان، وبأخي معاوية - في حديث طويل يأتي ذكره هناك إن شاء الله تعالى .

أما الدعاء بالإمتناع للاتباع، فقد أجازته جماعة من محققى الكتاب، محتجين على ذلك بأنه صلى الله عليه وسلم دعا لأبي اليسر : كُتب بن عبيد الله بقوله « اللهم أمتنا به » . قال ابن عفير : فكان آخر أهل بدر وفاة، مات سنة خمس وخمسين من الهجرة .

النوع الثانى - ما يختص بالنساء . فقد ذكر « أبو جعفر النحاس » أنه لا يقال في مكاتبتهم « وأدام كرامتك » ولا « وأتم نعمته عليك » ولكن لديك، ولا « فضله عندك » ولا « وأدام سعادتك » . أما منع الدعاء لهم بالكرامة، فلما حكى محمد بن عمر المدائنى أن بعض عمال زبيدة كتب إليها كتاباً بسبب ضياع لها فوقعت له على ظهر كتابه : أردت أن تدعونا فدعوت علينا، فأصليح خطاك في كتابك وإلا صرفناك عن جميع أعمالك ! . فأدركه القلق . وجعل يتصفح الكتاب ويعرضه على الكتاب فلا يجد فيه شيئاً ، إلى أن عرض له على بعض أهل المعرفة فقال : إنما كرهت دعاءك في صدر كتابك بقولك : وأدام كرامتك : لأن كرامة النساء دفنن - قال : رسول الله صلى الله عليه وسلم « دفن البنات من المكرمات » فغير ذلك الحرف من كتابه وأعادته إليها فوقعت له على ظهره - أحسنت ولا تعد - . وأما كراهة وأتم نعمته عليك وإبدال ذلك بلفظ وأتم نعمته لديك ، فكأنه لما يلحق فيه من ذكر العلو على النساء . وأما منع وأتم فضله عندك ، أو وأتم سعادتك فيحتاج إلى تأمل .

(١) الذى فى « خلاصة تهذيب الكمال فى أسماء الرجال » للزرجى ( كتب بن عمرو بن عباد بن عمرو ) ويحوى فى تاج العروس مادة ي س ر .

الخامس — أن يتجنب الخلاف في الدعاء في فصول الكتاب، ولا يُوالى بين دَعْوَتَيْنِ منه [متفقتين] . فاما الخلاف في الدعاء، فقال أبو جعفر النحاس : هو مثل أن يقول أطلّ الله بقاء سيّدى — بلفظ الغيبة ، ثم يقول بعد ذلك : وبلغك أمّك — بلفظ الخطاب . وأما المُوالاتة بين دَعْوَتَيْنِ ولا يأتى بهما متفقتين ، فقال في ”موادّ البيان“ : هو مثل حرس الله الأمير أعزّه الله ، ثم يقول في الفصل الذى بعده : أعزّه الله تعالى ، وما اشبه ذلك .

السادس — أن يتجنب وقوع اللبس في البداء . فإذا ذكر الرئيس مع عدوه مثلا ، لم يدع للرئيس حينئذ ، فإنه لو ذهب يقول وقد كان من عدوّ سيّدى — أبقاه الله — كذا ، لاحتمل عود الدعاء إلى الرئيس وإلى عدّوه فيقع اللبس . أما إذا ذكر الرئيس وحده كما إذا قال : وقد كنتُ عرّفتُ سيّدى — أبقاه الله — كذا ، فإنه لا التباس .

### الأصل السادس

( أن يعرف ما يناسب المكتوب إليه من الألقاب فيعطيه حقّه منها )

ويتعلّق الغرض من ذلك بثلاثة أمور .

أحدها — أن يعرف ما يناسب من الألقاب الأصول — المتقدمة الذكر في المقالة الثالثة عند الكلام على الألقاب المصطلح عليها بحسب ذلك الزمان : كالمقام ، والمقرّ ، والجناب ، والمجلس — في زماننا ؛ فيعطى كلّ أحد من المكتوب إليهم ما يليق به من ذلك ؛ فيجعل المقام لأكابر الملوك ، والمقرّ لمن دونهم من الملوك ، وللرتبة العليا

(١) عبارة الضوء ص ٢٦٤ هكذا ”وأما موالاتة دَعْوَتَيْنِ متفقتين فنل أن يقول أعزّه الله تعالى ثم يقول

في الفصل الذى بعده أعزّه الله تعالى“ وهى أوضح .

من اهل المملكة . والجناب للرتبة الثالثة من الملوك والرتبة الثانية من اهل الدولة .  
والمجلس للرتبة الرابعة من الملوك والرتبة الثالثة من اهل الدولة . ومجلس الأمير من  
دون ذلك من اهل الدولة على المصطلح المستقر عليه الحال .

الثاني — أن يعرف ما يناسب كل لقب من الألقاب الأصول من الألقاب  
والنعوت التابعة لذلك؛ فينبع كل واحد من الأصول بما يناسبه من الفروع .

الثالث — أن يعرف مقدار المكتوب إليه، فيؤقيه قسطه من الألقاب في الكثرة  
والقلة بحسب ما يجرى عليه الاصطلاح . فقد ذكر في "معالم الكتابة" أن السلطان  
لا يكثر في الكتابة إليه من نعوته، بل يقتصر على الأشياء التي تكون فيه : مثل العالم  
العادل . أما غير ذلك فيقع باللقبين المشهورين : وهما نعت المفرد، ونعت المضاف  
إلى الدين . وأنه في الكتابة عن السلطان كلما زيد في النعوت كان أميز : لأنها على  
سبيل التشریف من السلطان، ويجعل المضاف إلى الدين متوسطا بين الألقاب  
لا في أولها .

### الأصل السابع

( أن يُراعى مقاصد المكتابات ، فيأتى لكل مقصد بما يناسبه )

ومدار ذلك على أمرين :

الأمر الأول — أن يأتى مع كل كلمة بما يليق بها، ويتخير لكل لفظة  
ما يشاء كلها . قال ابن عبد ربه : وليكن ما تحتم به فصولك في موضع ذكر البلوى  
بمثل : نسأل الله رفع المحذور، وصرف المكروه، واشباه ذلك . وفي موضع ذكر  
المصيبة : إنا لله وإنا إليه راجعون . وفي موضع ذكر النعمة ، الحمد لله خالصا ،

والشُّكْر لله واجباً ، وما شاكل ذلك . قال في ” مواد البيان “ : وإذا ذَكَرَ الْبَلَوِيَّ شَفَعَهَا بِالْأَسْتِعَانَةِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَالرَّجُوعَ إِلَيْهِ فِيهَا ، وَرَدَّ الْأَمْرَ إِلَى حَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ ، قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : فَإِنْ هَذِهِ الْمَوَاضِعُ مِمَّا يَتَعَيَّنُ عَلَى الْكَاتِبِ أَنْ يَتَفَقَّدهَا وَيَحْفَظَ فِيهَا ، فَإِنَّ الْكَاتِبَ إِنَّمَا يَصِيرُ كَاتِبًا بَأَن يَضَعُ كُلَّ مَعْنَى فِي مَوْضِعِهِ ، وَيُعَلِّقُ كُلَّ لَفْظٍ عَلَى طَبَقِهِ فِي الْمَعْنَى .

ومما يلتحق بذلك أيضاً أنه إذا ذَكَرَ الرَّئِيسَ فِي أَثْنَاءِ الْمَكَاتِبَةِ ، دَعَا لَهُ ، مِثْلَ أَنْ يَقُولَ عِنْدَ ذِكْرِ السُّلْطَانِ : خَلَّدَ اللَّهُ مُلْكَهُ . وَعِنْدَ ذِكْرِ الْأَمِيرِ الْكَبِيرِ : عَزَّ نَصْرُهُ ، أَوْ : أَعَزَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْصَارَهُ . وَعِنْدَ ذِكْرِ الْحَاكِمِ : أَيْدِ اللَّهُ تَعَالَى أَحْكَامَهُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِمَّا يَجْرِي هَذَا الْمَجْرَى .

الأمر الثاني — أن يتخاطب التصريح إلى التلويح والإشارة إذا أبلغته الحال إلى المكاتبة بما لا يجوز كسفه وإظهاره على صراحته ، مما في ذكره على نصه حتك ستره ، أو في حكايته أطراح مهابة السلطان ، وإسماعه ما يلزم منه إخلال الأدب في حقه ، كما لو أطلق عدوه لسانه فيه بلفظ قبيح يسوءه سماعه . قال في ” مواد البيان “ : فيحتاج المنشئ إلى استعمال التورية في هذه المواضع ، والتلطف في العبارة عن هذه المعاني ، وإبرازها في صورة تقتضي توفية حق السلطان في التوقير والإجلال والإعظام ، والتتريه عن المحاسبة بما لا يجوز إمراره على سمعه ، وإيصال المعنى إليه من غير خيانه في طي ما لا يغنى به عن علمه . قال : وهذا مما لا يستقل به إلا المبرز في الصناعة ، المتصرف في تأليف الكلام .

## الأصل الثامن

( أن يعرف مقدار فهم كل طبقة من المخاطبين في المكاتبات من اللسان  
 فيخاطب كل أحد بما يناسبه من اللفظ ، وما يصل إليه فهمه من الخطاب ) .  
 قال أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" : أول ما ينبغي أن تستعمل في كتابك  
 مكتبة كل فريق على مقدار طبقتهم في الكلام وقوتهم في المنطق . قال : والشاهد  
 على ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما أراد أن يكتب إلى أهل فارس ، كتب  
 إليهم بما يمكنهم ترجمته فكتب إليهم : " من محمد رسول الله إلى كسرى أبرويز  
 عظيم فارس ، سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله  
 فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة (لننذر من كان حياً ويحقق القول على الكافرين)   
 فأسلم تسلم ، وإن أبنت فإثم المجوس عليك " فسهل رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 الألفاظ غاية التسهيل حتى لا يخفى منها شيء على من له أدنى معرفة بالعربية .

ولما أراد أن يكتب إلى قوم من العرب ، نظم اللفظ لما عرف من قوتهم على  
 فهمه ، وعادتهم بسماع مثله ؛ فكتب لوائل بن حجر الحضرمي : " من محمد رسول الله  
 إلى الأقبال العباهلة من أهل حضرموت بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة : على الشيعة  
 الشاة ، والشيعة لصاحبها ، وفي السيوب الخمس ، لا خلاط ولا وراط ولا شناق  
 ولا شغار . ومن أجبني فقد آزبني ، وكل مسكر حرام " .

وقد ذكر العسكري أيضا في باب الإطناب ما يحسن أن يكون شاهداً لذلك  
 من القراءان الكريم - فقال : قد رأينا أن الله تعالى إذا خاطب العرب والأعراب ،  
 أخرج الكلام تخرج الإشارة والوحي كما في قوله تعالى خطاباً لأهل مكة



﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذَبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ وقوله : ﴿ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾ وقوله : ﴿ أَوَلَمْ يَأْتِ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ في أشباه كثيرة لذلك . وإذا خاطب بنى إسرائيل أو حكى عنهم ، جعل الكلام مبسوطا ، كما في سورة طه وأشباهها ، حتى إنه قلما تجد قصة لبنى إسرائيل في القرآن إلا مطولة مشروحة ومكررة في مواضع متعددة ، لبعث فهمهم ، وتأخر معرفتهم .

قال في "مواد البيان" : فيجب على الكاتب أن ينتقل في استعمال الألفاظ على حسب ما تقتضيه رتب الخطاب والمخاطبين ، وتوجيه الأحوال المتغيرة ، والأوقات المختلفة : ليكون كلامه مشاكلا لكل منها ، فإن أحكام الكلام تتغير بحكم تغير الأزمنة والأمكنة ومنازل المخاطبين والمكاتبين .

قال : ولتحرى الصذر الأول من الكتاب إيقاع المناسبة بين كتبهم وبين الأشياء المتقدمة الذكر أستعمل كتاب الدولة الأموية من الألفاظ العربية الفحلة ، والمتينة الجحلة ، ما لم تستعمل مثله الدولة العباسية : لأن كتاب الدولة الأموية قصدوا ما شاكل زمانهم الذي استفاضت فيه علوم العرب ولغاتها ، حتى عدت في جملة الفضائل التي يُثابر على اقتنائها ، والأمكنة التي نزلها ملوكهم من بلاد العرب ، والرجال الذين كانت الكتب تصدر إليهم ؛ وهم أهل الفصاحة واللسن والخطابة والشعر .

أما زمان بنى العباس ، فإن الهمم تقاصرت عما كانت مقيمة على تطلبه فيما تقدم من العلوم المقدم ذكرها ، وشغلت بغيرها من علوم الدين ؛ وبزك ملوكهم ديار العراق وما يجاورها من بلاد فارس ، وليس استفاضة لغة العرب فيها كاستفاضة في أرض الحجاز والشام . ومن المعلوم أن القوم الذين كانوا يكتبون عنهم لا يجارون تلك الطبقة

في الفصاحة والمعرفة بدلالات الكلام ؛ فانتقل كتابها من اللفظ المتيسر الجزل ، إلى اللفظ الرقيق السهل ؛ وكذلك انتقل متأخرو الكتاب عن ألفاظ المتقدمين إلى ما هو أعذب منها وأخف ، للمعنى المتقدم ذكره .

قال : وحينئذ ينبغي للكتاب أن يراعى هذه الأحوال ، ويوقع المشاكلة بين ما يكتبه وبينها ، فإذا احتاج إلى إصدار كتاب إلى ناحية من النواحي ، فليُنظر في أحوال قاطنيها ؛ فإن كانوا من الأدباء البُلغاء العارفين بنظم الكلام وتأليفه ، فليُودع كتابه الألفاظ الجزلة ، التي إذا حُلَّت بها المعاني زادت خامة في القلوب ، وجلالة في الصدور . وإن كانوا ممن لا يفرق بين خاص الكلام وعامه ، فليُضمّن كتابه الألفاظ التي يتساوى سامعوها في إدراك معانيها ، فإنه متى عدل عن ذلك ضاع كلامه ، ولم يصل معنى ما كتب فيه إلى من كتبه ؛ لأن الكلام البليغ إنما هو موضوع بإزاء أفهام البُلغاء والفُصحاء . فاما العوام والحشوة ؛ فإنما يصل إلى أفهامهم الكلام العاطل من حُلّ النظم ، العارى من كسوة التأليف ، فيجب على الكاتب أن يستعمل في مخاطبة من هذه صورته أدنى رتب البلاغة وأقربها من أفهام العامة والأمم الأعجمية إذا كتب إليهم .

ثم قال : فاما الكتب المعتدة عن السلطان ، فإن منها كُتِبَ الفتوحات والسلامات ونحوها ، وهي محتمة للألفاظ الفصيحة الجزلة ، والإطالة القاضية بإشباع المعنى ، ووصوله إلى أفهام كافة سامعيه من الخاص والعام . ومنها كُتِبَ الخراج وجبايته وأمور المعاملات والحساب ، وهي لا تحتل اللفظ الفصيح ، ولا الكلام الوجيز لأنها مبنية على تمثيل ما يعمل عليه ، وإفهام من لا يصل المعنى إلى فهمه إلا بالبيان الشافي

في العبارة . ومنها مخاطبته السلطان عن نفسه ، فيجب فيها مخاطبته على قدر مكانته من الخدمة من الألفاظ المتوسطة ، ولا يجوز أن يستعمل فيها الفصيحجة التي لا تحتل من تابع في حق متبوع : لما فيه من تعاطي التفاضح على سلطانه ، وهو غير جائز في أدب الملوك ، وكذلك لا يجوز فيه تعاطي الألفاظ المبذلة الدائرة بين السوقة ، لما في ذلك من الوضع من السلطان بمقابله إياه بما لا يشبه رتبته .

وأما الكتب الإخوانيات النافذة في التهانى والتعازي ، فإنها تحتل الألفاظ الغريبة القوية الأخذ بجامع القلوب ، الواقعة أحسن المواقع من النفوس : لأنها مبنية على تحسين اللفظ ، وتزيين النظم ، وإظهار البلاغة فيها مستحسن واقع موقعه .

قلت : والذي تُراعى الفصاحة والبلاغة فيه من المكاتبات عن الأبواب السلطانية في زماننا مكاتبات ملوك المغرب : كصاحب تونس ، وصاحب تلمسان ، وصاحب فاس ، وصاحب غرناطة من الأندلس ، وكذلك القانات العظام من ملوك المشرق ومن يجري هذا الجرى ، ممن تشتمل بلادهم على العلماء بالبلاغة وصناعة الكتابة . ويظهر ذلك بالاستخبار عن بلادهم ، وبالاطلاع على كتبهم الصادرة عن ملوكهم إلى الأبواب السلطانية . بخلاف من لا عناية له بذلك : كحكم اصاغر البلدان واصحاب اللغات العجمية : من الروم والفرنج والسودان ومن في معانهم ، فإنه يجب خطابهم بالألفاظ الواضحة ، إلا أن يكون في بعض بلادهم من يتعاطى البلاغة من الكتاب ووردت كتبهم على نهجها فإنه ينبغي مكاتبتهم على سنن البلغاء .

## الأصل التاسع

(أن يُراعى رتبة المكتوب عنه والمكتوب إليه في الخطاب ،

فيُعبر عن كل واحد منهما في كل مكتبة بما يليق به ،

ويُخاطب المكتوب إليه بما يقتضيه مقامه)

فأما المكتوب عنه ، فيختلف الحال فيه باختلاف منصبه ورتبته .

فإن كان المكتوب عنه خليفة ، فقد جرت عادة من تقدم من الكُتَّاب بالتعبير عنه في الكُتُب الصادرة عن أبواب الخلافة بأمير المؤمنين ، مثل أن يقال : فَجَرَى أَمْرُ أمير المؤمنين في كذا على كذا وكذا ، وأَوْعَزَ أمير المؤمنين إلى فلان بكذا ، وأَقْتَضَى رَأْيُ أمير المؤمنين كذا ، وَخَرَجَ أَمْرُ أمير المؤمنين بكذا ، وَتَقَدَّمَ أَمْرُ أمير المؤمنين إلى فلان بكذا ، وما شاكل ذلك . وربما عُبِّرَ عنه بالسلطان ، مثل أن يقال في حقِّ المخالفين : وَحَارَبُوا عَسَاكِرَ السلطان ، أَوْ وَمَنَعُوا خِرَاجَ السلطان وما أشبه ذلك ، يريدون الخليفة ، على ما استقيف عليه في الكُتُب التي نُورِذُها في المكاتب عن الخلفاء فيما بعدُ إن شاء الله تعالى .

وقال ابن شيث في " معالم الكتابة " : وَيُخَاطَبُ بِالْمَوَاقِفِ الْمُقَدَّسَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَالْعَتَبَاتِ الْعَالِيَةِ ، وَمَقَرِّ الرَّحْمَةِ ، وَمَحَلِّ الشَّرَفِ . وَذَكَرَ الْمُقَرَّرَ الشَّهَابِيَّ بْنَ فَضْلِ اللَّهِ فِي " التَّعْرِيفِ " نَجْوَاهُ . فَقَالَ : وَيُخَاطَبُ بِالْدِيَوَانِ الْعَزِيزِ ، وَالْمَقَامِ الْأَشْرَفِ ، وَالْجَانِبِ الْأَعْلَى أَوِ الشَّرِيفِ ، وَبِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، مَجْرَدَةً عَنْ سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا ، وَصَرَّةً غَيْرَ مَجْرَدَةٍ ، مَعَ مِرَاعَاةِ الْمُنَاسِبَةِ ، وَالتَّسْيِيدِ وَالْمُقَارَبَةِ . قَالَ : وَنَسَبَ الْخَطَّابُ بِالْدِيَوَانِ الْعَزِيزِ الْخُضْعَانُ عَنْ مُخَاطَبَةِ الْخَلِيفَةِ نَفْسِهِ ، وَتَنْزِيلُ الْخَطَّابِ مَنْزِلَةً مَنْ يُخَاطَبُ



نفس الديوان به والمعنى به ديوان الإنشاء، إذ الكتب وأنواع المخاطبات إليه واردة  
وعنه صادرة .

وقد سبق في الكلام على الألقاب في المقالة الثالثة نقلاً عن ابن حاجب النعمان  
في " ذخيرة الكتاب " إنكار هذه الاستعارات والمختصات <sup>(١)</sup> ، وسيأتى في المكتبة  
إلى الخلقاء ذكر ترتيبها إن شاء الله تعالى .

وإن كان المكتوب عنه ملكاً ، فقد جرت العادة أن يعبر عنه بنون الجمع للتعظيم  
فيقال : فعلنا كذا ، وأمرنا بكذا ، وأقتضت آراؤنا الشريفة كذا ، وبرزت مراسمتنا  
بكذا ، ومرسومنا إلى فلان أن يتقدم بكذا ، أو يتقدم أمره بكذا ، وما أشبه ذلك .  
وذلك أن ملوك الغرب كانوا يجرّون على ذلك في مخاطبتهم ، فجرت الملوك على  
سنتهم في ذلك . وفي معنى " الملوك في ذلك سائر الرؤساء : من الأمراء ، والوزراء ،  
والعلماء ، والكتّاب ، ونحوهم من ذوى الأقدار العلية ، والأخطار الجليلة ، والمراتب  
السنية في الدين والدنيا ، ممن يصلح أن يكون أمراً وناهياً ، إذا كتبوا إلى أتباعهم  
ومأموريهم ، إذ كانت هذه النون مما يختص بذوى التعظيم دون غيرهم . وشاهد ذلك  
من القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾  
فدعاه دعاء المفرد لعدم المشاركة له في ذلك الاسم ، وسأله سؤال الجمع لمكان العظمة ،  
إلى غير ذلك من الآيات الواردة مؤيد الاختصاص له كما في قوله تعالى :  
﴿ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا ﴾ وقوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى ﴾ وقوله :  
﴿ نَحْنُ الْوَارِثُونَ ﴾ وغير ذلك من الآيات . قال في " معالم الكتابة " : وقد أخذ كتّاب  
المغرب بهذا مع ولادة أميرهم في الجمع بالميم مخاطبوا الواحد مخاطبة الجمع مثل :  
أتم ، وفعلتم ، وأمرتم ، وما أشبه ذلك .

(١) في الأصول والخوارج وهو تعبير عرقى .



قلت : والامرُ في ذلك عندهم مستمِرٌ إلى الآن . قال ابن شيث : وهو غيرُ ما صُوِّرَ به عند غيرهم .

وإن كان المكتوب عنه مَرُوعُوساً بالنسبة إلى المكتوب إليه كالتباع ومن في معناه ، فقال في "موادّ البيان" : ينبغي أن يتَحَفَّظَ في الكُتُبِ النافذة عنه من الإتيان بِنُونِ العظمة وغيرها من الألفاظ التي فيها تعظيمُ شأنِ المكتوب عنه مثل أن يقول : أمرتُ بكذا ، أو نهيتُ عن كذا ، أو عززتُ بكذا ، أو تقدّمَ أمرِي إلى فلان بكذا ، أو أنهيَ إلى كذا ، أو خرجَ أمرِي بكذا ، وما في معنى ذلك مما لا يُخاطَبُ به الأتباعُ رؤساءهم ، بل يعدل عن مثل هذه الألفاظ إلى ما يؤدى إلى معناها مما لا عظمة فيه ، مثل أن يقول : وجدتُ صوابَ الرأى كذا ففعلته ، ورأيت السياسةَ تقتضى كذا فأمضيتها ، وما أشبه ذلك ، إن كان عُرِفَ الكتابُ على الخطاب بالثناء ، وإلا قال : وجد المملوكُ صوابَ الرأى كذا ففعله ، ورأى السياسةَ تقتضى كذا فأمضاه ، وما يجرى هذا المجرى .



وأما المكتوب إليه ، فقال أبو هلال العسكري في كتابه "الصناعتين" : ينبغي أن يعرفَ قدرَ المكتوب إليه من الرؤساء ، والنظرَاء ، والعلماء ، والوكلاء : لِيُفَرِّقَ بين مَنْ يَكْتُبُ إليه «أنا أفعلُ كذا» وَمَنْ يَكْتُبُ إليه «نَحْنُ نفعلُ كذا» (فأنا) من كلام الأشباه والإخوان ، (ونحنُ) من كلام الملوك ، ويفرق بين مَنْ يَكْتُبُ إليه «فإن رأيتَ أن تفعلَ كذا» وبين مَنْ يَكْتُبُ إليه : (فَرَأَيْتَكَ) . قال في "موادّ البيان" : وذلك أن قولهم فإن رأيتَ أن تفعلَ كذا لفظُ النظرَاء والمساوين ، بخلافِ فَرَأَيْتَكَ ، فإنه لا يكتبه إلا جليلٌ معظَّم : لتضمنها معنى الأمر والتقديرُ فَرَأَيْتَكَ ، بخلافِ فإن رأيتَ ، فإنه لا امر فيه ، إذ يقال : فإن رأيتَ أن تفعلَ كذا فافعله . على أن الأخفش

قد انكر هذا على الكتاب ، لان أقل الناس يقول للسلطان : أنظر في أمري ، ولفظه لفظ الأمر ومعناه السؤال . وذكر مثله في " صناعة الكتاب " عن النحويين . قال في " مواد البيان " : وُجِّهَ الكتاب أن المشافهة تحتمل ما لا تحتمله المكتبة ، لأن المشافهة حاضر يحضر الإنسان لا يمكنه تقييده وترتيبه ، والمكتبة بخلاف ذلك ، فلا عذر لصاحبها في الإخلال بالأدب . قال ابن شيت : وقد أصطلحوا على أن يكتب في أواخر الكتب : « وللآراء العالية فضل السمو والقدرة إن شاء الله تعالى » . ودون ذلك : « وللراي السامي حكمة » ودونه : « والراي أعلى » . ودونه : « والراي موفق » وموفقا بالرفع والنصب . ودونه : « ورأيه » للجلس : « ورأيها » للحضرة . قال : وربما قالوا : « فإن راى مولانا ان يكون كذا وكذا امر به او فعل » إلا أنها لا تقوم مقام قوله : والراي أعلى . فأما لمن دونه فمحتمل . وذكر أنه كان مصطلحهم ان يقال في آخر كتب السلطان : « فاعلم ذلك واعمل به إن شاء الله تعالى » . وأن أعيان أصحاب الأقلام كانوا يكتبونه إلى من دونهم .

قلت : والذي استقر عليه الحال أن يكتب في مثل ذلك : « وللآراء العالية مزيد العلو » وأن تختم الكتابة للأكابر بمثل : « فنيحيط علمه بذلك » ولمن دونهم : « فنيحيط بذلك علما » وللأصاغر : « فليعلم ذلك ويعتمده » ونحو ذلك . قال محمد بن إبراهيم الشيباني : إن احتجت إلى مخاطبة الملوك والوزراء والعلماء والكتاب والأدباء والخطباء وأوساط الناس وسوقهم ، فخطب كل منهم على قدر أبيته وجلالته وعلوه وارتفاعه وفطنته وأتباعه . ولكل طبقة من هذه الطبقات معان ومذاهب يجب عليك أن تراعيها في مراسلتك إليهم في كتبتك ، وترن كلامك في مخاطبتهم بميزانه ، وتعطيه قيسمته ، وتوفيه نصيبه ، فإنه متى أهملت ذلك واضعته ، لم آمن عليك أن تعيد بهم عن طريقهم ، وتسلك بهم غير مسلكهم ،

وَيُجْرَى شُعَاعَ بِلَاغَتِكَ فِي غَيْرِ شَجَرَاهُ ، وَتَنْظِمُ جَوْهَرَ كَلَامِكَ فِي غَيْرِ سِلْكِهِ ، فَلَا تَعْتَدُ بِالْمَعْنَى الْجَزَلَ مَا لَمْ تَكْسُ لَفْظًا مُخْتَلِفًا عَلَى قَدْرِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ، فَإِنْ إِبَاسَكَ الْمَعْنَى - وَإِنْ صَحَّ إِذَا أُشْرِبَ<sup>(١)</sup> - لَفْظًا لَمْ تَجْرِبْهُ عَادَةُ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ تَهْجِينٌ لِلْمَعْنَى ، وَإِخْلَالٌ بِقَدْرِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ ، وَظُلْمٌ يَلْحَقُهُ ، وَتَقْصُّرُ مِمَّا يَجِبُ لَهُ ، كَمَا أَنَّ فِي آتِبَاعٍ مُتَعَارِفِهِمْ ، وَمَا أَنْتَشَرَتْ بِهِ عَادَتُهُمْ ، وَجَرَتْ بِهِ سُلَّتُهُمْ ، قَطْعًا لِعُذْرِهِمْ ، وَخُرُوجًا عَنْ حَقِّهِمْ ، وَبُلُوغًا إِلَى غَايَةِ مُرَادِهِمْ ، وَإِسْقَاطًا لِلْحُجَّةِ أَدْبَهُمْ . قَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : فَاِمْتِثِلْ هَذِهِ الْمَذَاهِبَ وَأَجْرِ عَلَيْهَا الْقَوْمَ<sup>(٢)</sup> .

قال في "مواد اليان" : وذلك أن المعاني التي يُكْتَبَ فيها وإن كان كلُّ منها جنسًا بعينه : كالتهنئة : والتعزية والاعتذار والعتاب والاستظهار ونحو ذلك ، فإنه لا يجوز أن يخرج المعنى لكلِّ مخاطبٍ على صيغة واحدة من اللفظ ، بل ينبغي أن يخرج في الصيغة المشاكلة للمخاطب ، اللائقة بقدره ورُتَبته . ألا ترى أنك لو خاطبت سلطانًا أو وزيرًا بالتعزية عن مُصِيبَةٍ من مَصَائِبِ الدُّنْيَا ، لما جاز أن تَبْنِي الكلام على وَعِظِهِ وَتَبْصِيرِهِ وإرشاده وتذكيره وَحَضُّهُ على الأخذ بمَحْظٍّ من الصبر ، ومجانبة الجزع ، وتلقَّى الحادثاتِ بالتسليم والرضا ، وإنما الصواب أن تَبْنِي الخطاب على أنه أعلى شأنًا ، وأرفع مكانًا ، وأصحَّ حُزْمًا ، وأرجح حِلْمًا ، من أن يُعْزَى ، بخلاف المتأخر في الرتبة ، فإنه إنما يُعْزَى تنبيهًا وتذكيرًا ، وهدايةً وتبصيرًا ، ويعترفُ الواجب في تلقَّى السُّرِّاءِ بالشُّكر ، والضُّرِّاءِ بالصبر ، ونحو ذلك . .

وكذلك إذا كاتبت رئيسًا في معنى الاستزادة والشكوى ، لا يجوز أن تأتي بمعناها في ألفاظهما الخاصة ، بل يجب أن تعدل عن [ألفاظ] الشكوى إلى ألفاظ الشكر ،

(١) هذا الشرط غير موجود في الضوء .

(٢) لم يذكر في الضوء لفظ القوم .

وعن ألفاظ الاستزادة إلى ألفاظ الاستعطاف والسؤال في النظر، لتكون قد رُتبت كلامك في رتبته، وأخرجت معنك مخرج من يستدعي الزيادة لا من يشكو التقصير.

قال ابن شيث في "معالم الكتابة": ولا يخاطب السلطان في خلال الكتابة إليه بسيدنا مكان مولانا، فإن سيدنا كانها خصصت بأرباب المراتب الدينية والدنيوية، ومولانا تخص السلطان وحده، وإن كان من ثبوت السلطان السيد الأجل.

قال: على أن ذلك مخالف لمذهب المغاربة: فإنهم يعبرون عن ولاة أمورهم بالسادة، ويعبرون عن صاحب الأمر بسيدنا، وكان هذا كان في زمانه، وإلا فالمعروف عند أهل المغرب والاندلس الآن التعبير عن السلطان بالمولى، يقول أحدهم مولانا فلان. وأهل مصر الآن يطلقون السادة على أولاد الملوك.

وكذلك لو وقع واقع للسلطان فنصحته لم يجز أن تُورد ذلك مَوْرِد التنبيه على ما أغفله، والإيقاظ لما أهمله، والتعريف من الصواب لما جهله: لأن ذلك من القبيح الذي لا يحتمله الرؤساء من الأتباع، ولكن تبني الخطاب على أن السلطان أعلى وأجل رأيا، وأصح فكرا، وأكثر إحاطة بضدور الأمور وأعجازها، وأن آراء خدّيه جزء من رأيه، وأنهم إنما يتفرسون تخاليل الإصابة بما وقّروا عليه من سلوك مذهبه، والتأديب بأدبه، والأرتياض بسياسته، والتنقل في خدمته، وإن مما يفرضونه في حكم الإشفاق والأهتمام، وما يُسبغ عليهم من الإنعام، المطالعة بما يجري في أوهامهم، ويحدث في أفكارهم، من الأمور التي يتخیّلون أن في العمل بها مصلحة للدولة، وعمارة للملكة، ليتصفّحه بأصالة رأيه التي هي أوفر وأثبت. فإن استصوبه أمضاه، وإن رأى خلافه ألغاه، وكان الرأي الأعلى ما يراه، إلى غير ذلك مما يجري هذا المجرى.



قال ابن شيث في "معالم الكتابة" : ولا يقارن الكاتب السلطان في تكرار المواضع التي يقع الالتباس فيها بين الكاتب والمكتوب إليه ، لأن هاء الضمير تعود عليهما معا لما تقدم من ذكرهما ، وإن كان في القرينة ما يدل على ذلك بعد الفكرة وإذا ابتدأ معهم بالملوك لا يقال بعد ذلك العبد ولا الخادم ، وإن كان ذلك جائزا مع غير السلطان .

قال : ولا بأس بتكرار الإشارة إلى السلطان في المواضع التي يجمل فيها الاشتراك بينه وبين المكتوب إليه ، مثل أن يقال : وكان قد ذكر كذا وكذا ، والضمير في كان يصلح لهما معا ، فلا بد هنا من ذكر الملوك ، إن كان الالتباس من جهة الكاتب ، أو مولانا إن كانت الإشارة إلى السلطان .

## الأصل العاشر

( أن يُراعى مواقع آيات القرآن والسجع في الكتب ،  
وذكر أبيات الشعر في المكاتبات )

أما آيات القرآن الكريم ، فقد ذكر ابن شيث في "معالم الكتابة" أنها في صدر الكتب قد يذكرها الأديب للأعلى في معنى ما يكتب به ، مثل قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ إلى غير ذلك من الآيات المناسبة للوقائع وإن كانت في أثناء الكتب ، فقد استشهد بها جماعة من الكتاب في خلال كتبهم مما رأيته .





وأما السجع ، فقد ذكر ابن شيث : أنه لا يُفَرَّق فيه بين كتاب الأعلیٰ للأدنىٰ وبالعكس ، وأنه : ! يُكْتَب عن السلطان أليق ؛ لكن قد ذكر بعض المتأخرين أن الكتابة بالسجع نقص في حق المكتوب إليه ، وقضيته أنه لا يُكْتَب به إلا من الأعلیٰ للأدنىٰ ، إلا أن الذي جرى عليه مصطلح كتاب الزمان تخصيصه ببعض الكتب دون بعض من الجانين .



وأما الشعر فيورده حيث يحسن إirاده ، ويمتنعه حيث يحسن منعه ، فليس كلُّ مكتبة يحسن فيها إيراد الشعر ، بل يختلف الحال في ذلك بحسب المكتوب عنه والمكتوب إليه . فأما المكاتبات الصادرة عن الملوك والصادرة إليهم ، فقد ذكر في "مواد البيان" : أنه لا يُتمثل فيها بشيء من الشعر ، إجلالاً لهم عن شوب العبارة عن عزائم أواميرهم ونواهيهم والأخبار المرفوعة إليهم ، بما يُخالِف نَمَطها ووضعها ، ولأن الشعر صناعة مغايرة لصناعة الترسل ، وإدخال بعض صنائع الكلام في بعض غير مستحسن .

قلت : الذي ذكره عبد الرحيم بن شيث في كتابه "معالم الكتابة ومواضع الإصابة" أنه [يُتمثل] بالشعر في المكاتبات الصادرة عن الملوك دون غيرهم ، وهو معارض لما ذكره في "مواد البيان" . وكأنه في مواد البيان يريد الكتب النافذة عن الملوك إلى من دونهم ، أو ممن دونهم إليهم . أما الملوك والخلفاء إذا كتبوا إلى من ضاهاهم في أبهة الملك وقاربهم في علو الرتبة ، فإنه لا يمتنع التمثيل بأبيات الشعر فيها ، تطريزاً للنثر بالنظم ، وجمعاً بين جنسي الكلام اللذين هما خلاصة مقاصده .

وما زالت الخلفاء والملوك السالفة يَحْلُونَ كُتُبَهُم الصادرة عنهم إلى نُظَرَائِهِمْ في عُلوِّ الرتبة بالأبيات الرقيقة الألفاظ ، البديعة المعاني ، للاستشهاد على الوقائع المكتوب بسببها : كما كتب أمير المؤمنين "عثمان بن عفان" رضى الله عنه حين تملاً عليه القوم واجتمعوا على قتله إلى علي بن أبي طالب كرم الله وجهه !

فَإِنْ كُنْتُ مَا كُؤَلَا، فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ \* وَإِلَّا فَادِرْ كُنِي وَلِمَا أُمِرِّي !

وكما كتب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ! إلى معاوية بن أبي سفيان ، في جواب كتاب له حين جرى بينهما التنازع في الخلافة ، فقال في أثناء كتابه : وَزَعَمْتُ أَنِّي لِكُلِّ الْخُلَفَاءِ حَسَدْتُ ، وَعَلَى كُلِّهِمْ بَغَيْتٌ ؛ فَإِنْ يَكُ ذَلِكَ كَذَلِكَ فَلَيْسَتْ الْجَنَائِيَةُ عَلَيْكَ ، فَيَكُونُ الْعُدْرُ إِلَيْكَ :

\* وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرَةٌ عَنْكَ عَارُهَا \*

وعلى ذلك جرى كثير من خلفاء الدولتين الأموية والعباسية : كما حكى العسكري في "الأوائل" أن أهل حمص وثبوا بعاملها فأخرجوه ، ثم وثبوا بعده بعامل آخر ، فأمر المتوكل إبراهيم بن العباس أن يكتب إليهم كتاباً يحذّرهم فيه ويختصر ، فكتب .

أما بعد ، فإن أمير المؤمنين يرى من حق الله تعالى عليه فيما قوم به من أود أو عدل به من زيف ، أو لم به من شعث ، ثلاثاً يقدم بعضهن أمام بعض : فأولاهن ما يستظهر به من عظمة وحجة ، ثم ما يشفعه به من تحذير وتنبية ، ثم التي لا ينفع حسم الداء غيرها :

أَنَاةٌ ؛ فَإِنْ لَمْ تُغْنِ عَقَبُ بَعْدَهَا \* وَعَيْدٌ ، فَإِنْ لَمْ يُجِدْ أَجَدَتْ عَزَائِمُهُ !

(١) أى الصولى .

(٢) فى الأصول فى من يقوم به الخ . والتصحيح من "أدب اللغة" للشيخ أحمد السكندرى .

ومن كان يُكثِرُ التَّمَثُّلَ بالشعر في المكاتبات من خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ وَتَصَدَّرَ إِلَيْهِ  
المكاتبات كذلك «الناصر لدين الله» حتى يُحْكِي أن الملك الأفضل، على ابن السلطان  
صلاح الدين يوسف بن أيوب صاحب دمشق حين تعصب عليه أخوه  
الملك العزيز عثمان وعمه الملك العادل أبو بكر، كتب إلى الناصر لدين الله يستجيشه  
عليهما كتاباً يُشِيرُ فِيهِ إِلَى مَا تَعْتَقِدُهُ الشَّيْعَةُ مِنْ أَنَّ الْحَقَّ فِي الْخِلَافَةِ كَانَ لِعَلِيٍّ،  
وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَقَدَّمَا عَلَيْهِ، إِذْ كَانَ النَّاصِرُ يَمِيلُ إِلَى التَّشْيِيعِ،  
وَكُتِبَ فِيهِ :

مَوْلَايَ ! إِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَصَاحِبَهُ \* عُثْمَانَ قَدْ غَضَبَا بِالسَّيْفِ حَقِّي عَلَيَّ !  
فَانْظُرْ إِلَى حَظِّ هَذَا الْإِسْمِ كَيْفَ لَقِيَ \* مِنَ الْأَوَّاهِرِ مَا لَاقَى مِنَ الْأَوَّلِ !  
فَكُتِبَ إِلَيْهِ النَّاصِرُ الْجَوَابَ عَنْ ذَلِكَ، وَكُتِبَ فِيهِ :

وَإِنِّي كَتَابُكَ يَا ابْنَ يُوسُفَ نَاطِقًا \* بِالْحَقِّ يُخْبِرُ أَنَّ أَصْلَكَ طَاهِرُ !  
غَضَبُوا عَلَيَّا حَقَّهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ \* بَعْدَ النَّبِيِّ لَهُ يَثْرِبَ نَاصِرُ !  
فَاصْبِرْ فَإِنَّ عَلَى الْإِلَهِ حِسَابَهُمْ \* وَأَبَشِّرْ فَنَاصِرُكَ الْإِمَامُ النَّاصِرُ !

وعلى ذلك جرى الملوك القاسمون على خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ فِي مَكَاتِبَاتِهِمْ أَيْضًا .  
كما كتب أبو إسحاق الصابري عن مُعِزِّ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهٍ، إِلَى عُدَّةِ الدَّوْلَةِ أَبِي تَغْلِبَ كِتَابًا  
يَذْكُرُ لَهُ فِيهِ خِلَافَ قَرِيبَيْنِ لَهُ، لَمْ يُمَكِّنْهُ مَسَاعِدُهُ أَحَدَهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَأَسْتَشْهَدُ فِيهِ  
بقول المتلمس :

وَمَا كُنْتُ إِلَّا بِمِثْلِ قَاطِعِ كَفِّهِ \* بِكَفِّ لَهُ أُخْرَى فَاصْبَحَ أَجْدَمَا !  
فَلَمَّا اسْتَفَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ، لَمْ يَجِدْ \* لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَاجْتَمَا .

وعلى هذا التهج جرى الحال في الدولة الأيوبية بالديار المصرية . كما كتب القاضي  
الفاضل عن السلطان صلاح الدين "يوسف بن أيوب" إلى ديوان الخلافة ببغداد ،  
عند قتل ابن رئيس الرؤساء وزير الخليفة كتابا ليسل الخليفة عنه ، وكان من  
اساء السيرة وأكثر الفتك ، متمثلا باليتين المقولين في أبي حفص الخلال : وزير  
أبي العباس السفاح ، وكان يعرف بوزير آل محمد .

إِنَّ الْمَكَارَةَ قَدْ تَسُرُّ ، وَرُبَّمَا \* كَانَ السُّرُورُ بِمَا كَرِهْتَ جَدِيرًا !  
إِنَّ الْوَزِيرَ وَزِيرَ آلِ مُحَمَّدٍ \* أَوْدَى ، فَمَنْ يَشْنَاكَ كَانَ وَزِيرًا .

وكما كتب القاضي « محي الدين بن عبد الظاهر » عن « المنصور قلاوون » إلى  
صاحب اليمن في جواب تغزية ارسلها إليه في ولده الملك الصالح ، مع تعريضه  
في أمره بأن الحروب مما يشغل عن المضائب في الأولاد ، مستشهدا فيه بقوله :  
إِذَا أَعْتَادَ الْفَتَى خَوْضَ الْمَنَآيَا ، \* فَأَهْوَتْ مَأْتَرَهُ الْوُحُولُ !

وكما كتب صاحبنا الشيخ علاء الدين البيهقي رحمه الله عن "الظاهر برقوق" صاحب  
الديار المصرية ، جوابا لصاحب تونس من بلاد المغرب ، وأستشهد فيه لبلاغة  
الكتاب الوارد عنه بقوله :

وَكَلَامٍ كَدَمْعٍ صَبَّ غَرِيبٍ \* رَقَّ حَتَّى الْهَوَاءُ يَكْتَفِ عِنْدَهُ !  
رَاقَ لَفْظًا ، وَرَقَّ مَعْنَى ، فَأَضْحَى \* كُلُّ سِحْرِ مِنَ الْبَلَاغَةِ عِبْدَهُ !

وعلى ذلك جرت ملوك المغرب من بني مرين وغيرهم . كما كتب بعض كتاب  
السلطان أبي "الحسن المريني" عنه إلى السلطان الملك الناصر "محمد بن قلاوون"  
صاحب الديار المصرية كتابا يُخَبِّره في خلاله أن صاحب بجاية خرج عن طاعته  
فقرّاه ، وأوقع به ويحيوشه مائمه ، مستشهدا فيه بقوله :



إِنْ عَادَتِ الْعُقْرُبُ ، عُدْنَا لَهَا \* وَكَانَتِ النَّعْلُ لَهَا حَاضِرَهُ !  
إلى غير ذلك من المكاتبات الملوكية التي لا تُحصى كثرة . بل ربما وقع التمثل  
بالشعر في المكاتبات عن الخلفاء والملوك إلى مَنْ دُونَهُمْ وبالعكس . كما حكى العسكرى  
في " الأوائل " أن رافعا رفع كتابا إلى الرشيد ، وكتب في أسفله :  
إِذَا جِئْتُ عَارَا أَوْ رَضِيتُ بِذِلَّةٍ ، \* فَتَقَسَّى عَلَى تَقَسَّى مِنَ الْكَلْبِ أَهْوَنُ !  
فكتب إليه الرشيد كتابا وكتب في أسفله :

وَرَفَعَكَ تَقَسَّا طَالِبًا فَوْقَ قَدْرِهَا \* يَسُوقُ لَكَ الْحَتْفَ الْمُعَجَّلَ وَالذُّلَّ  
وبالجملة فمذاهبُ الناس في التمثل بالشعر في المكاتبات الملوكية مختلفة ،  
ومقاصدهم متباينة بحسب الأغراض ؛ ولذلك أورد الشيخ جمال الدين بن نباتة  
هذه المسئلة في جملة أسئلته ، التي سأل عنها كتاب الإنشاء بدمشق ، مخاطبا بها  
لشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو يومئذ صاحب ديوان الإنشاء بها فقال :  
وَمَنْ كَرِهَ الْأَسْتِشْهَادَ فِي مَكَاتِبَةِ الْمُلُوكِ بِالْأَشْعَارِ ؟ وَكَيْفَ تَرَكَهَا عَلَى مَا فِيهَا مِنَ الْآثَارِ ؟  
أما المكاتبات الإخوانيات الواقعة بالتهاني ، والتعازي ، والترأور ، والتهادي ،  
والمداعبة ، وسائر أنواع الرقاع في فنون المكاتبات ، فقد قال في " مواد البيان " :  
إِنَّهُ يَجُوزُ أَنْ تُودَعَ آيَاتُ الشَّعْرِ عَلَى سَبِيلِ التَّمَثُّلِ وَعَلَى سَبِيلِ الْإِخْتِرَاعِ ، مُحْتَجًا بِأَنَّ  
الصَّدْرَ الْأَوَّلَ كَانُوا يَسْتَعْمِلُونَ ذَلِكَ فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ لِاخْفَاءِ فِيهِ ،  
وَكُتِبَ الرِّسَالُ الْمَدُونَةُ مِنْ كَلَامِ الْمُتَقَتِّمِينَ وَالْمُتَأَثِّرِينَ مِنْ كُتُبِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ  
شَاهِدَةٌ بِذَلِكَ ، نَاطِقَةٌ بِاسْتِعْمَالِ الشَّعْرِ فِي الْمَكَاتِبَاتِ ، وَأَثْنَاتِهَا وَنِيَّاتِهَا ، مَا بَيْنَ الْبَيْتِ  
وَالْبَيْتَيْنِ فَأَكْثَرُ ، حَتَّى الْقَصَائِدُ الطُّوَالُ . وَأَكْثَرُ مَا يَقَعُ مِنْ ذَلِكَ الْبَيْتُ الْمَفْرَدُ وَالْبَيْتَانِ  
فَمَا حَوْلَ ذَلِكَ . كما استشهد القاضي الفاضل في بعض مكاتباته في الشوق بقوله :



وَمِنْ عَجَبِي أَنِّي أَحْنُ إِلَيْهِمْ ، \* وَأَسْأَلُ عَنْهُمْ مَنْ أَرَى وَهُمْ مَعِيَ !  
وَتَطْلُبُهُمْ عَيْنِي وَهُمْ فِي سَوَادِيهَا \* وَيَسْتَأْفِقُهُمْ قَلْبِي وَهُمْ يَنْ أَضْلَعِي !

وكما كتب أيضا لبعض إخوانه في جواب كتاب :

وَكَمْ قُلْتُ حَقًّا : لَيْتَنِي كُنْتُ عِنْدَهُ ! \* وَمَا قُلْتُ إِجْلَالًا لَهُ : لَيْتَنِي عِنْدِي !

وكما كتب في وصف كتاب ورد عليه مستشهدا بقوله :

وَحَسِبْتُهُ - وَالطَّرْفُ مَعْقُودٌ بِهِ - \* وَجَهَ الْحَبِيبُ بَدَأَ لَوَجْهِ مُجِبِّهِ !

وكما كتب في كتاب تعزية بصديق مستشهدا فيه بقوله :

وَذَاكَ الَّذِي لَا يَبْرَحُ النَّهْرَ رُزْؤُهُ ، \* وَلَا ذِكْرُهُ مَا أَرْزَمَتْ أُمَّ حَائِلٍ .

إلى غير ذلك من المكاتبات التي لا يأخذها حصر ، ولا تدخل تحت حد ، مما ستقف على الكثير منه في الكلام على مقاصد المكاتبات ، إن شاء الله تعالى .

### الأصل الحادي عشر

( أن يأتي في مكاتباته بحسن الاختتام )

ويرجع إلى معنيين ، كما في حسن الاقتراح المقدم ذكره .

المعنى الأول — أن يكون الحسن فيه راجعا إلى المعنى المختتم به : إما بمعاطاة الأدب من المرءوس إلى الرئيس ونحو ذلك ، وإما بما يقتضيه التعزير والتوفير من الرئيس إلى المرءوس ، كالاختتام بالدعاء ونحو ذلك ، مما يقع في مصطلح كل زمن .

المعنى الثاني — أن يكون الحسن فيه راجعا إلى ما يوجب التحسين من سهولة اللفظ ، وحسن السبك ، ووضوح المعنى ، وتجنب الحشو ، وغير ذلك من موجبات

التحسين ، كما كتب صاحب بن عباد في آخر رسالة له : ” لئن حثتُ فيما حثتُ ، فلا خطوت لتحصيل مجد ، ولا نهضت لإقتناء حمد ، ولا سعتُ إلى مقام نقر ، ولا حرصت على علو ذكر “ . قال أبو هلال العسكري : فهذه اليمين ، لو سمعها عامر بن الظرب ، لقال هي اليمين الغموس لا القسم باللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ، ونحو ذلك مما يجري هذا المجرى .

قلت : وأعتبر هذه الأصول [الأحد عشر]<sup>(١)</sup> بعد ما تقدم أعتبره في الكلام على صناعة إنشاء الكلام وترتيبه في المقالة الأولى ، من أنه لا يستعمل في كلامه ما أتت به آيات القرآن الكريم : من الاختصار ، والحذف ، ومخاطبة الخاص بمخاطبة العام ، ومخاطبة العام بمخاطبة الخاص ، ولا ما يختص بالشعر : من صرف ما لا ينصرف ، وحذف ما لا يحذف ، وقصر الممدود ، ومد المقصور ، والتقديم والتأخير ، والإضمار في موضع الإظهار ، وتصغير الاسم في موضع التعظيم ، مثل دويبة ، وما شاكل ذلك مما تقدم التنبيه عليه في موضعه ، فلا بد من أعتبره هنا .

### الأصل الثاني عشر

(أن يعرف مقادير قطع الورق ، وسعة الطرة والهامش ، وسعة بيت العلامة ومقدار ما بين السطور وما يترك في آخر الكتاب)

أما مقدار قطع الورق ، فقد تقدم في المقالة الثالثة أنه يختلف باختلاف المکتوب إليهم عن السلطان ، فكلماً عظم قدر المکتوب إليه ، عظم مقدار قطع الورق ؛ وربما روعي في ذلك قدر المکتوب عنه والمکتوب إليه جميعاً .

(١) في الاصل ” العشرة “ .



وأما طولُ الطَّرة في أعلى الكتاب ، فقد ذكر في "معالم الكتابة" أنها تُطَوَّلُ فيما إذا كان الكتابُ من الأعلى إلى الأدنى ، وتكون متوسطة من الأتباع ، وسيأتي أن المصطلح عليه في زماننا أن المكاتبات الصادرة عن السلطان تكون الطَّرة فيها ما بين ثلاثة أوصال إلى وصلين ، ومن التَّوابع ومن في معانهم تكون وصلا واحدا .



وأما مقدارُ سَعَةِ الهامش فقد سَمِعْتُ بعض فضلاء الكتاب يذكر أن الضابط فيه أن يكونَ ثلثَ عَرْضِ الدَّرَجِ المكتوب فيه .



وأما بَيْتُ العَلَامَةِ فقد تقدَّم أنه يكون مقدارَ نحوِ شِبْرِ في كُتُبِ السلطان ، أما في غيره - حيث كانت العلامةُ تحت البسملة - فتكونُ نحوَ ثلاثة أصابعٍ أو أربعة .



وأما سَعَةُ ما بين السطور فقد تقدَّم أنها تكون بمقدارِ نصفِ بَيْتِ العلامة . وذكر ابن شَيْث : أنها ثلاثة أصابعٍ أو أربعة .



وأما [ما يترك في] آخر الكتاب فقد ذكر ابن شَيْث أنه لا يترك في آخر المكاتبة شيئا .



وأما الخطُّ فإنه كلما غلُظَ القلم واتسعت السطور كان أنقصَ في رُتْبَةِ المكتوبِ إليه وقد ذكر في "معالم الكتابة" أن الكتب الصادرة إلى السلطان لا يكونُ بين سَطُورها أكثرُ من إصبعين .

## الطَّرَفُ الثَّانِي

(في بيان مقادير المكاتبات وما يناسبها من البسط والإيجاز،

وما يلائم كل مكتبة منها من المعاني)

ولتَعَلَّمْ أن المكاتبات على ثلاثة أقسام :

### القسم الأول

( ما يُكْتَبُ عن السلطان أو مَنْ في معناه من الرؤساء

إلى الأتباع . وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما يُعْمَلُ فِيهِ على الإيجاز والاختصار )

وقد استحسنوا الإيجاز في خمسة مواضع :

أحدها - أن يكون المكتوبُ عن السلطان في أوقات الحروب إلى تُوَابِ  
الْمَلِكِ . قال في "حُسن التوسل" : فيجب أن يتوخى الإيجاز والألفاظ البليغة  
الدالة على القصد، من غير تطويل ولا بسط يُضِيعُ المقصدَ ويُفِصِلُ الكلامَ بعضه  
من بعض . ولا يَعمِدُ في ذلك إلى تهويل لأمر العدو يُضْعِفُ القلوبَ، ولا تهوين  
لأمره بحيث يحصل به الاعتذار .

الثاني - أن يكون ما يُكْتَبُ به عن السلطان خبراً يريد التورية به عنه وسرَّ  
حقيقته ، كإعلامهم بالحوادث الحادثة على الملوك ، والنواب العلية بالدولة : من  
هزيمة جيش ، أو تغيير رَسم ، أو إحداثه ، أو تكليف الرعية ما لا يسهل عليها تكليفه

وما أشبه ذلك . قال في "مواد البيان" : فيجب أن يقصد في ذلك إلى الاختصار والإيجاز، ويُعدّل عن استعمال الألفاظ الخاصة بالمعنى إلى غيرها مما يحتمل التأويل، ولا تتفرّج الأسماع عنه، ولا تُراعِ القلوب به، من غير أن يحتمل كذباً صراحاً، فإنه لا شيء أقبح بالسلطان، ولا أغمض لشأنه وقدره من أن يُضمّن كتابه ما ينكشف للعامة بطلانه . قال وينبغي للكاتب أن يتخلّص من هذا الباب التخلّص الجيّد الذي يُزيّن به الأثر، من غير تصريح بكذب، وأن يخرج الباطل في صورة الحق، ويعرّض سلطانه في ذلك للإجماد والتقريظ من حيث يستحقّ التأنيب والإذمان فإن هذه سبيلُ البلاغة، وطريقةُ فضلاء الصّناعة، لأن الأمر الظاهر الحسن المجمع على فضله لا يحتاج في التعبير عن حسنه إلى كد الخاطر، وإتاع الفكر، إذ الالتمس لا يعجز عن التعبير عنه فضلاً عن اللّسن، وإنما الفضل في تحسين ما ليس بحسن، وتصحيح ما ليس بصحيح، بضروب من التّمويه والتّخييل، وإقامة المعاذير، والعِلل المعقّية على الإساءة والتقصير، من حيث لا يلحق كذبٌ صريحٌ ولا زور مطلق . وليضيق هذا المقام وصعوبة مُرْتَقاه، أورده الشيخ جمال الدين بن نباتة في جملة مسائله التي سأل عنها كُتّاب الإنشاء بدمشق - فقال : وما الذي يُكْتَب عن المهزوم إلى مَنْ هَزَمَهُ ؟ .

الثالث - أن يكون المكتوب به عن السلطان أمراً أو نهياً . قال في "مواد البيان" : فحكمها حكم التوقيعات الوجيزة الجامعة للعاني، الجازمة بالأمر أو النهي . اللهم إلا أن يكون الأمر أو النهي مما يحتاج إلى رسوم ومثل يُعمل عليها، فيحتاج إلى الإطالة والتكرير، بحسب ما يؤمر به وينهى عنه دون الحذف والإيجاز.



الرابع — أن تكون الكُتُب المكتوبة عن السلطان باستخراج الخراج وجباية الأموال وتدبير الاعمال . قال في "موادّ البيان" : فسيلها أن ينصّ فيها على ما رآه السلطان ودبره ، ثم يحتّم بفصل مقصور على التوكيد في أمثال أمره وإنفاذه ؛ ولا يقتصر على ما تقدم ، إيجاباً للحمّة ، وتضييقاً للعدر ، وحسباً لأسباب الاعتذار .

الخامس — أن يكون ما يكتب به عن السلطان إحماداً أو إذماماً ، أو وعداً أو وعيداً أو استقصاراً أو عدلاً أو توبيخاً . قال في "موادّ البيان" : فيجب أن يُشبع الكلام ويمد القول ، بحسب ما يقتضيه أمر المكتوب إليه : في الإساءة والإحسان ، والاجتهاد والتقصير ، لينشرح صدر المشرّ المحسن ، ويتبسّط أمله ورجاؤه ؛ ويرتدع المقصر المسيء ، ويرتجع عما يؤثم منه ، ويتلافى ما قرط فيه .

### الضرب الثاني

( ما يُعمل فيه على البسط والإطناب )

وقد استحسنا البسط في موضعين :

أحدهما — أن يكون ما يكتب به عن السلطان خبراً يُريد تقرير صورته في نفوس العامة ، كالإخبار بالفتوحات المتجددة في إعلاء الدين والسلطان . قال في "موادّ البيان" : فيجب أن يُشبع القول فيها ، وينبئ على الإسهاب والإطناب وتكثير الألفاظ المترادفة ، ليُعرفوا قدر النعمة الحادثة ، وتريد بصائرهم في الطاعة ، ويعلموا موضع سلطانهم من عناية الله تعالى به ، فتقوى قلوب أوليائه ، وتضعف قلوب أعدائه ؛ لأنه لو كتب كتاباً في فتح جليل يُقرأ في المحافل والمشاهد العامة على رؤوس

الأشهاد بين العامة ومن يراد تفخيم السلطان في نفسه على صورة الاختصار، لأوقع كلامه في غير رتبته، ودل ذلك على جهله. وقد اوضح الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي رحمه الله هذا المقام في كتابه "حسن التوسل" فقال: وإذا كتب في التهاني بالفتوح فليس بالإسبغ الكلام والإطناب في شكر نعمة الله تعالى، والتبري من الحول والقوة إلا به، ووصف ما أعطى من النصر. وذكر ما منح من الثبات، وتعظيم ما يسر من الفتح؛ ثم وصف ما بعد ذلك: من عزيم، وإقدام، وصبر، وجلد، عن الملك وعن جيشه مما حسن وصفه ولاق ذكره، وراق التوسع فيه، وعذب بسط الكلام معه. قال: ثم كلما اتسع مجال الكلام في ذكر الواقعة ووصفها، كان احسن وأدل على السلامة، وأدعى لسرور المكتوب إليه، وأحسن لتوقع المنّة عنده، واشهى إلى سمعه، وأشفى لقليل شوقه إلى معرفة الحال. قال: ولا بأس بتحويل أمر العدو، ووصف جمعه وإقدامه، فإن في تصغير أمره تحقيراً للظفر به.

قال في "مواد البيان": ولا يحتاج للإيجاز في كتب الفتوح بما كتب به كاتب المهلب بن أبي صفرة إلى الحجاج في فتح الأزارقة، على ارتفاع خطره، وطول زمانه، وعظم صيته، من سلوكه فيه مسلك الاختصار؛ حيث كتب فيه:

«الحمد لله الذي كفى بالإسلام فقد ماسوا، وجعل الحمد متصلاً بنعماء؛ وقضى أن لا ينقطع المزيد من فضله، حتى ينقطع الشكر من خلقه. ثم إنا كنا وعدونا على حالين مختلفين، نرى منهم ما يسرنا أكثر مما يسوءنا، ويرون منا ما يسوءهم أكثر مما يسرهم؛ فلم يزل ذلك دأبنا ودأبهم: ينصرون الله ويخذلهم، ويمحصنا ويمحقهم؛ حتى بلغ الكتاب بناديسهم أجله، ففقطع دأب القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين».

فإنه إنما حسن في موضعه لمخاطبة السلطان به ، ولغرض كانت المكاتبه فيه . قال : فإن كتب مثل هذا الكتاب عن السلطان في مثل هذا الفتح أو ما يقاربه ، ليورد على العامة ، ويقرر في نفوسهم به قدر النعمة ، لم يحسن موقعه ، وخرج عن شرط البلاغة بوضعه إياه في غير موضعه ، وذكر العسكري نحو ذلك في "الصناعتين" .

ثم قال في "حسن التوسل" : وإن كان المكتوب إليه ملكاً صاحب مملكة بمفرده ، تعين أن يكون البسط أكثر ، والإطناب والتهويل أبلغ ، والشرح أتم . ثم قال : وإن اضطر أن يكتب مثل ذلك إلى ملك غير مسلم لكنه غير محارب ، فالحكم في ذلك أن يذكر من أسباب المودة ما يقتضي المشاركة في المسار ، وأن أمن هذا العدو مع كثرة أخذ باطراف الأنامل ، وآل أمره إلى ما آل . ويعظم ذكر ما جرى عليه من القتل والأسر . ويقول : إن تلك عوائد نصر الله تعالى لنا ، وانتقامه ممن عادانا ،

وإن كان المكتوب إليه منهما بمسالة العدو ، كتب إليه بما يدل على التقرير والتهمك والتهديد في معرض الإخبار .

الثاني — أن يكون ما يكتب به عن السلطان في أوقات حركات العدو إلى أهل الثغور ، يعلمهم بالحركة للقاء عدوهم . قال في "حسن التوسل" : فيجب أن يبسط القول في وصف العزائم ، وقوة الهيم ، وشدة الحمية للدين ، وكثرة العساكر والجيوش وسرعة الحركة ، وطى المراحل ، ومعالجة العدو ، وتخيل أسباب النصر ، والوثوق بعوائد الله تعالى في الظفر ، وتقوية القلوب منهم ، وبسط آمالهم ، وحثهم على التيقظ ، وحفظ ما بأيديهم ، وما أشبه ذلك . ويبرز ذلك في أمثل كلام وأجله وأمكنه ، وأقربه من القوة والبسالة ، وأبعده من اللين والرقه . ويبلغ في وصف الإنابة إلى الله تعالى واستئصال نصره وتأييده ، والرجوع إليه في تثبيت الأقدام ، والاعتصام به .

في الصبر، والاستعانة به على العدو، والرغبة إليه في خذلانهم وزلزلة أقدارهم وجعل الدائرة عليهم، دون التصريح ببطلان حركتهم، ورجاء تأخيرهم، وانتظار العرَضِيَّات في ضعفهم، لما في ذلك من إيهام الضعف عن لقائهم، وأستشعار الوهم والخوف منهم .

### القسم الثاني

( ما يكتب به عن الأتباع إلى السلطان والطبقة العليا  
من الرؤساء، وهو على ضربين )

#### الضرب الأول

( ما يُعَمَلُ فيه على الإيجاز والاختصار )

وقد استحبوا الإيجاز في ثلاثة مواضع :

أحدها — أن يكون ما يكتب به من باب الشكر على نعمة يُسَيِّغُها سلطانه عليه، وعارفة يُسَيِّدُها إليه . قال في "مواد البيان" : فسيئله أن لا يبينها على الإسهاب وتجاوز الحد، بل يبينها على اللفظ الوجيز، الجامع لمعانى الشكر، المشتمل على أساليب الاعتراف والاعتداد، فإن إطناب الأصاغر في شكر الرؤساء داخل في باب الإضجار والإبرام، ولا سيما إذا رجعوا إلى خصوصية وتقديم خدمة . وكذلك لا يُكثِر من الثناء عليه ، لأن ذلك من باب الملق الذي لا يليق إلا بالأباعد الذين لم يتقدم لهم من الموات والحرم ما يدل على صحة عقائدهم، ولم يُضِف عليهم من النعم ما يوجب خلوص نياتهم . أما إذا كان المثنى أجنبيا متكسبا بالتقريظ والثناء، فإنه لا يقبَح به الإيغال والإغراق فيها . قال : وكذلك لا ينبغي للخاصة الإكثار من الدعاء، وتكريره في صدور الكتب



عند ما يجري ذكره الرئيس ، فإن في ذلك مشقة وكلفة يستغلها الملوك . والحكم فيما يستعمل من ذلك في الكتب شبيه بما يستعمل سفاها منه . ويقبح من خادم السلطان أن يشغل سمعه في مخاطبته إياه بكثرة الساء وتكريره .

الثاني — أن يكون ما يكتب به التابع إلى السلطان ونحوه في سؤال حسن النظر وشكوى الفقر والخصاصة . قال : في "مواد البيان" : فينبى القول على الإيجاز ويمزج الشكوى بالشكر والاعتداد بالآلاء ، والرغبة في مصاعفة الإحسان والزيادة في البر ، والإلحاق بالطبقة الرابعة في إيلاء العوارف ، فإن ذلك أعطف لقلب الرئيس . وأدعى إلى بلوغ الغرض ، ولا يكثر شكوى الحال وراثتها ، وأمثلاء الخصاصة والفقر عليه ، فإن ذلك يجمع إلى الإضرار والإبرام شكاية الرئيس بسوء حال مرءوسه . وقلة ظهور نعمته عليه ، وذلك مما يكرهه الرؤساء ويؤذونه .

الثالث — أن يكون ما يكتب به التابع إلى المتبوع من باب التنصل والاعتذار عن شيء قُرف به عند رئيسه . قال في "مواد البيان" : فسيله أن يبنى كلامه على الاختصار ، ويعيدل عن الإسهاب والإطناب ، ويقصد إلى النكت التي تزيد ما عرض عنده من الشبهة في أمره ، وتمحو الموجدة السابقة إلى ضمير رئيسه . ولا يصرح ببراءة الساحة عن الإساءة والتقصير ، فإن ذلك مما يكرهه الرؤساء من أتباعهم . لأن عادتهم جارية بإثبات اعتراف الخدم لهم بالتقصير والتفريط ، والإقرار بالمقروف به ليكون لهم في العفو عند الإقرار موضع منة مستأنفة تستدعي شكرا ، وعارفة مستجدة تقتضى تشرا . أما إذا أقام التابع الحجّة على براءته مما قُرف به ، فلا موضع للإحسان إليه في إقراره على سترته والرضا عنه ، بل يكون ذلك قدرا واجبا له ، إن منعه إياه ظلمه وتعذى عليه .



## الضرب الثاني

( ما يعمل فيه على البسط والإطناب )

وقد استحبوا البسط هنا في موضع واحد : وهو ما إذا كان ما يكتب به التابع إلى السلطان واقعاً في باب الإخبار بأحوال ما ينظر فيه من الأعمال ، وما يجري على يديه من المهمات . قال في "مواد البيان" فسيبيله أن يوفى حقه في النهرج . البيان ، ويسلك فيه طريقة يجمع فيها بين إيضاح الأغراض من غير هذر يضر ويمل ، ولا اختصار يقصر ويخل ، وأن يقصد إلى استعمال الألفاظ السهلة التي تصل معانيها إلى الأفهام من غير كلفة ، ويتجنب ما يقع فيه تعقيد وتوغير أو إيهام ، إلا أن يعرض له في المكاتبة ما يحتاج إلى التورية والكناية كما تقدم فيما إذا أطلق عدو لسانه في السلطان فإنه يحتاج إلى الكناية عنه على ما مر .

## القسم الثالث

( ما يكتب به إلى الأكفاء والنظراء ، والطبقة الثانية من الرؤساء )

قال في "مواد البيان" : وسبيل مكاتبتهم أن يؤتى فيها باللفظ المساوي للعين من غير إيجاز ولا إطناب : لأنها رتبة متوسطة بين الرتبين المتقدمتين . ولا ينحفي أن ما ذكره إنما هو عند الوقوف مع حقائق المكاتبات . أما الإخوانيات المطلقة ، فإنها تكون في الطول والقصر بحسب ما بين الصديقين من المودة والقرب ، وما يعلمه كل واحد منهما من خلق الآخر ، وما توجبه دالته عليه .

وسياتي في مقاصد المكاتبات من أمثلة الأقسام الثلاثة ما يوضح مقاصدها ويقرب مأخذها إن شاء الله تعالى .

## الطرف الثالث

( في أمور تختص بالأجوبة ، وفيه جملتان )

## الجملة الأولى

( في بيان أىّ الأمرين من الابتداء والجواب أعلى رتبة وأبلغ في صناعة الكتابة )  
 وقد اختلف الكتاب في ذلك : فذهب أكثر البلغاء إلى أن الكتب الجوابية  
 أتعب مطلباً وأصعب مُرتقى من الكتب الابتدائية ، وأن فيها تظهر مهارة الكاتب  
 وحذقه ، لاسيما إذا كان الخطاب محتملاً للاعتذار والاعتلال عن امتثال الأوامر  
 والنواهي ، والتورية عن نصوص الأحوال ، والإعراض عن ظواهرها ، فائداً إلى  
 استعمال المغالطة ، مُوجِباً للانفصال عن الاحتجاج والإلزام ، ونحو ذلك مما يؤدي إلى  
 الخلاص من المكاره .

واحتجوا لترجيح ذلك بوجوه .

منها — أن المبتدئ مُحْكَم في كتابه ، يتبدى بالفاظه كيف شاء ، ويقطعها حيث  
 يشاء ، ويتصرف في التقديم والتأخير ، والحذف والإثبات ، والإيجاز والإسهاب ،  
 وينبئ على أساس يؤسسه لنفسه ، والمحجب ليس له تقديم ولا تأخير ، وإنما هو  
 تابع لغرض المبتدئ ، وبيان على أساسه .

ومنها — أن المحجب — إذا كان جوابه محتملاً للإشباع والتوسع — مضطراً إلى  
 اقتصاص ألفاظ المبتدئ واتباعها للإجابة عنها ، وذلك يؤدي إلى تصفح كلام  
 المبتدئ والمحجب ويصل ما بين الكلامين : لأن الكلامين يتقابلان فلا تخفى رتبتهما  
 والفاضل منهما من الرذل ، وهذا مرفوع عن المبتدئ .

(١) أى حاملاً ومشتلاً .

ومنها - أن تأليف الكلام وانتظامه وآتساقه وألثامه يُقدَّرُ منها المبتدئ على ما لا يُقدَّرُ عليه المُجيب : لأن الجواب يُفَصِّلُ أجزاء الكلام ويُتَدِّدُ نظامه ويُقَسِّمُهُ أقساماً ، لمكان الحاجة إلى استئناف القول من الفصل بعد الفصل بقول وأما كذا وأما كذا ، فظهور الصورة المستحسنة في المتصل أكثر من ظهورها في المتفصل .

أما إذا كان الجواب مقتضياً مبنياً على أمثال مأمور ، أو انتهاء عن منهي عنه ، فإنه سهل المرام ، قريب المتناول : لأنه إنما يشمل على ذكر وصول الكاتب والعمل بما فيه .

وذهب صاحب "مواد البيان" إلى أن الابتداء والجواب في ذلك على حد واحد ، وإن كان الكاتب قد يُجيد في الابتداء ولا يجيد في الجواب وبالعكس ، محتجاً لذلك بأن كلاً من المبتدئ والمجيب متمسح من جودة الغريزة ، محتاج من البلاغة والصناعة إلى ما يحتاج إليه الآخر : لأن الكاتب يكون تارة مبتدئاً وتارة مجيباً ، وليست الإجابة بصناعة على حيالها ، ولا البداية بصناعة على حيالها ، بل هما كالنوعين للجنس ، ولا منع من أن يكون الكاتب ماهراً في نوع دون نوع .

قال : والكاتب لا يكون في الأمر الأعم كاتباً عن نفسه وإنما يكون كاتباً عن أمرٍ يأمره بالكتابة في أغراضه ويسألها إليه مشورة ، فيحتاج إلى نظمها وضمها وإبرازها في صورة محكمة بجميع تلك الأغراض من غير إخلال بشيء منها : فعلى المبتدئ من المشقة في إيراد أغراض المكتوب عنه في الصورة الجامعة لها مع نظمها

(١) الظاهر أن كان زائدة والأصل وأن الكاتب قد يجيد ألح نقا يفيد المعنى وآخر العبارة

في ملك البلاغة مثل ما على المجيب من المشقة في توفية فصول كتاب المبتدئ حقها من الإجابة والتصرف على أوضاع ترتيبها ، بل كلفة المجيب قريصة ، لأنه يستنيط من نفس معاني كتاب المبتدئ للعاني التي يجيب بها : لأن الجواب لا يخلو من أن يكون يوافق الابتداء أو يناقضه : فإن وافقه فالأمر سهل ، وإن ناقضه فإن كل تقيض قائم في الوهم على مقابلة تقيضه ، إلا أنه أتعب على كل حال من الموافق ، ولا شك أن الجواب بتجزئته قد خفف ثقله : إذ ليس من يجمع خاطره على الفصل الواحد حتى يخرج عن جوابه كمن يجمع خاطره على الكتاب كله . ثم قال : وليس القصد مما ذكرناه مناقضة مشايخ صناعتنا ، ولكن القصد تعريف الحق الذي يجب اعتقاده والعمل عليه .

### الجملة الثانية

( في بيان ترتيب الأجوبة )

وأعلم أن للجواب حالتين :

الحالة الأولى — أن يكون الجواب من الرئيس إلى المرءوس عما كتب به الرئيس إليه ، فالذي ذكره في " مواد البيان " أن للرئيس أن يبني حكاية كتاب مرءوسه إليه في جوابه على الاختصار ، ويجمع معانيه في ألفاظ وجيزة ، محيط بها وراءها كأن يقول : وصل كتابك في معنى كذا وفهمناه .

الحالة الثانية — أن يكون الجواب من المرءوس إلى الرئيس عما كتب به الرئيس إليه ، قال في " مواد البيان " : والواجب في هذه الحالة أن يتحكى فصول كتاب

(١) في الامور " مشايخنا عبا " وهو تصحيف نطبع من النسخ والتصحيح من الضوء .

رئيسه على نصها ويُقصها على وجهها من غير إخلال بشيء منها ، إعظاماً لقدر الرئيس وإجلالاً لخطابه . قال : وليس للجيب إن مرة في كتاب الرئيس بلفظة واقعة في غير موضعها أن يُبدلها بغيرها : لما في ذلك من الإشارة إلى أن هذا أصح من كتاب رئيسه في ألفاظه ومعانيه . قال : ولا يجوز الخروج عن حكاية لفظ رئيسه في كتابه بحال ، اللهم إلا أن يكون الكتاب الوارد على الجيب في معنى الشكر والتقريظ من رئيسه له والثناء عليه في قيامه بالخدمة ، فإنه لا يجوز أن يأتي به على نصه : لأنه يصير ذلك مادحاً نفسه ، ومدح الإنسان نفسه غير سائغ ؛ ولا يجوز أن يُجعل ذكره جملة لأنه يكون قد أخل بما يجب من شكره له على تشریف رتبته بإحماده له والثناء عليه ، بل الواجب أن يُوقع تلك الصفة على جملة تجعل نفسه بعضاً منها ، مثل أن يقول : « فأما ما وصفه من اعتداده بخادِمه في جملة من تهض بحقوق خدمته ، وقام بفرض طاعته ، فأهله لما يرفع الأقدار من إحماده وثنائه ، ويُعلي الأخطار من شكره ودُعائه » وما يضاهي هذا من العبارة التي تشتمل على معاني ألفاظ رئيسه ، فإنه إذا قصد هذا السبيل في حكاية كتاب رئيسه في هذا المعنى ، فقد جمع بين البلاغة والإتيان على معاني ألفاظ رئيسه والأدب في ترك التفتخيم لنفسه بإضافته لها إلى جملة الخاصة دون إيقاع المدح عليها فقط .

قلت : هذا هو الترتيب الذي يجب اعتداده في الأجوبة ، فلا يجوز الخروج عنه إلى غيره ؛ على أن تُكتب زماناً قد اطرَحوا النظر في ذلك جملة ، وصاروا يكتبون الأجوبة بحسب التشهي : فمنهم من يحكي الكتاب الذي يقع الجواب عنه بنصه مطلقاً ، سواء كان من رئيس أو مرءوس وبالعكس ، مع قطع النظر عما وراء ذلك . فتنبه لهذه الجملة فإنها دقيقة جليلة .



## الفصل الثانى

من الباب الأول من المقالة الرابعة

(فى ذكر أصول المكاتبات وترتيبها، وبيان لواحقها

ولوازمها . وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( فى ذكر أصولها وترتيبها . وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( فى المكاتبات إلى اهل الإسلام )

وأعلم أن المكاتبات الدائرة بين المسلمين من صدر الإسلام وإلى زماننا لا يأخذها حدٌ، ولا تدخل تحت حصر .

والمشهور استعماله منها فى دواوين الإنشاء على اختلاف الأزمان خمسة عشر أسلوباً .

### الأسلوب الأول

( أن تُفتَحَ الكتبُ بلفظ «من فلان إلى فلان» )

قال أبو هلال العسكري فى كتابه «الأوائل» : وأول من كتب بذلك قس بن ساعدة الإيادى ؛ وعلى ذلك كانت مكاتباتُ النبى صلى الله عليه وسلم والسلف من الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم . فكانت النبى صلى الله عليه وسلم يكتب : «من محمد رسول الله إلى فلان» . ثم كتب أبو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته : «من أبى بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم» . ثم كتب عمر بعده : «من عمر

آبن الخطاب خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلان» . فلما لُقِّبَ  
بأمير المؤمنين زاد في ذلك لفظ «عبد الله» قبل عمر، ولُقِّبَ «أمير المؤمنين» بعده؛  
فكان يكتب: «من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى فلان» . ولم يزل الأمر على ذلك  
إلى خلافة هارون الرشيد، فأمر أن يُزاد في صدور الكتب بعد «فإني أحمد إليك الله  
الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يُصَلِّيَ على جدّه محمد عبده ورسوله» . بخرى الأمر<sup>(١)</sup>  
على ذلك في زمنه وما بعده . قال أبو هلال العسكري في «الأوائل» : وكان ذلك  
من أجل مناقبه . قال صاحب «ذخيرة الكتاب» : وكان الرشيد قد قال ليحيى  
آن خالد : إني قد عزمت على أن يكون في كُتُبِي : «من عبد الله هارون الإمام  
أمير المؤمنين عبد رسول الله صلى الله عليه وسلم» - فقال له يحيى : قد عرف الله  
نيتك في هذا يا أمير المؤمنين ! [ وأجزل ] لك الأجر والتعب إنما هو لله وحده  
لا لغيره - قال : فاكُتِبَ «من هارون مولى محمد رسول الله» - فقال : إن المولى  
ربما كان في كلام العرب ابن العم ، وجزى الله أمير المؤمنين خيراً عن هذه النية  
وهذا الفكر .

### الأسلوب الثاني

( أن يفتح الكتاب بلفظ «لفلان من فلان» أو «إلى فلان من فلان»

وبقية الصدر، والتخلص بـ «أما بعد» أو غيرها، والاختتام بالسلام

وغيره على ما تقدم في الأسلوب الأول)

وقد اختلف العلماء في جواز الابتداء في المكاتبة باسم المكتوب إليه : فذهب  
جماعة من العلماء إلى جواز ذلك، محتجين بأن الصحابة رضی الله عنهم وبعض الملوك

(١) لعله جدى وسقط لفظ جدّه من عبارة الضوء وهي أرفع وأصرح .

كانوا يكتبون إلى النبي صلى الله عليه وسلم كذلك . كما كتب إليه خالد بن الوليد والنجاشي والمقوقس في إحدى الروايات ، على ما سيأتى ذكره في المكاتبات إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما بعد إن شاء الله تعالى .

وقد روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ” إذا كتب أحدكم فليبدأ بنفسه ، إلا إلى والد أو والدته أو إمام يخاف عقوبته ” وعن نافع قال : كانت لابن عمر إلى معاوية حاجة ، فقال له ولده : أبدأ به في الكتاب ، فلم يزالوا به حتى كتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى معاوية من عبدالله بن عمر » . وعن الأوزاعي أنه كان يكتب إلى عمر بن عبد العزيز فيبدأ به فلا يترك ذلك . وعن سعيد بن عبد العزيز قال : كتب عمر ( يعنى ابن عبد العزيز ) إلى الجحاج ، فبدأ بالجحاج قبل نفسه - فقبل له في ذلك - فقال : بدأت به لأحقن دماً من المسلمين . قال سعيد : فحقن له دمه . وعن بكر بن عبد الله أنه كتب إلى عامل في حاجة ، فكتب : « بسم الله الرحمن الرحيم ، إلى فلان من بكر » - فقبل له أبدأ باسمه فقال : وما على أن أَرْضَى صاحبي وتُقضى حاجة أخى المسلم ؟ قال في ” صناعة الكتاب ” : وعلى ذلك جرى التعارف في المكاتب إلى الإمام .

وذهب قوم إلى كراهة ذلك ، لأنه مأخوذ عن ملوك العجم . قال ميمون ابن مهران : كان العجم يبدئون بملوكهم إذا كتبوا إليهم . وقد روى عن العلاء ابن الحضرمي أنه كتب إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه . وعن الربيع ابن أنس قال : ما كان أحد أعظم حرمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أصحابه يكتبون إليه يبدئون بأنفسهم . وعلى ذلك جرى في ” نهاية الأرب ” فقال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرأء جيوشه يكتبون إليه

كما يَكْتُبُ إليهم : يبدؤون بأنفسهم . وعن ميمون بن مهران أنه قال : كان ابن عمر إذا كتب إلى أبيه كتب « من عبد الله بن عمر إلى عمر بن الخطاب » . وعن يحيى بن سعيد القطان قال : قلت لسفيان الثوري : اكتب إلى أمير المؤمنين يعني المهدي ، قال : إن كتبت إليه بدأت بنفسي - قلت : فلا تكتب إليه إذن . وهذه الأقوال كلها جانحة إلى ترجيح بدء المكتوب عنه بنفسه . قال أبو جعفر النحاس : وهذا عند أكثر الناس هو الإجماع الصحيح ؛ لأنه هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم .

ولتعلم أن الذاهبين إلى جواز الابتداء باسم المكتوب إليه اختلفوا : فذهب قوم إلى أنه إنما يكتب « إلى فلان من فلان » كما تقدم في كتاب ابن عمر إلى معاوية ، ولا يكتب « لفلان من فلان » . وأستشهد لذلك بما روي عن ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : يكتب الرجل « من فلان إلى فلان » ولا يكتب لفلان ؛ وبما روي عن هشيم عن المغيرة عن إبراهيم أنه قال : كانوا يكرهون أن يكتبوا « بسم الله الرحمن الرحيم لفلان من فلان » لكن قد روي أن رجلا كتب عند ابن عمر « بسم الله الرحمن الرحيم لفلان من فلان » فقال ابن عمر : مه ! فإن أسم الله هو له إذن . ومقتضى ذلك أن الكراهة إنما هي لإيهام أن البسملة للمكتوب إليه ، لا للابتداء باسم المكتوب إليه .

وذهبت طائفة إلى جواز أن يكتب « لفلان من فلان » واحتج لذلك بما روي عن مالك بن أنس عن عبد الله بن دينار أن ابن عمر كتب إلى عبد الملك ابن مروان : « بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر » وهو ظاهر ، فقد كانت مكتوبة خالد بن الوليد والنجاشي والمقوقس

« لمحمد رسول الله » على ما سيأتى ذكره . وعلى ذلك كانت المكتبة للخلفاء :  
فكان يكتب لعمر بن الخطاب رضى الله عنه من عماله وغيرهم « لعبد الله عمر  
امير المؤمنين » وعلى ذلك جرى الحال فى المكتبة إلى سائر الخلفاء بعده على ما ستقف  
عليه فى مواضعه إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الثالث

( ان يفتح الكتاب بلفظ أما بعد )

وعليه ورد بعض المكاتبات الصادرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعن الخلفاء  
من الصحابة فمن بعدهم فى صدر الإسلام على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .  
وكانوا بعد حدوث الدعاء فى المكاتبات يتبعونها بالدعاء بطول البقاء غالباً ، فيقال :  
« أما بعد أطل الله بقاءك » ونحو ذلك ؛ ثم أُضرب عنها بعض الكتب بعد ذلك .  
قال أبو هلال العسكري : فى كتابه « الصناعتين » : وكان الناس فيما مضى يستعملون  
فى أوائل فصول الرسائل « أما بعد » وقد تركها جماعة من الكتب فلا يكادون  
يستعملونها . قال : وأظنهم ألما بقول ابن القريّة - وقد سألهم الجاج عما ينكره  
من خطابه - فقال : إنك تُكثر الردّ ، وتشير باليد ، وتستعين بأما بعد . فتعاطوها لهذه  
الجهة . ثم قال : فإن استعملتها أتباعا للسلف ورغبة فيما جاء فيها من التأويل  
أنها فصل الخطاب ، فهو حسن ؛ وإن تركتها توخياً لمطابقة أهل عصرك ، وكرهية  
للخروج عما أصلوه لم تكن ضائراً . أما الآن فقد ترك الابتداء فى الكتب بأما بعد

(١) فى الاصل وعلى كل حال وهو سبق قلم كما هو ظاهر .



حتى لا يكاد يُعَوَّل عليها في الابتداء كاتبٌ من كُتَّاب الزمان ، ولا يَفْتَحُ بها مكتبة .  
نعم يؤتى بها في أثناء بعض المكتبات على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى .

وقد تقدّم الكلام على معناها وأول من قالها في الكلام على الفواتح في المقالة الثالثة ، وكُتِّبُ المغاربة ربما أفتَحُوا مكاتِبَهم بلفظ وبعد .

### الأسلوب الرابع

( أن تفتح المكتبة بخطبة مفتحة بالحمد لله )

وأصل هذه المكتبة مختلّس من الأسلوب الأول من قولهم : فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . ثم جاء عبد الحميد بن يحيى كاتب مروان بن محمد : آخر خلفاء بني أمية ، وأطال التحميدات في صدور الكتب مع الإتيان بأما بعد ، وتبعه الكتاب على ذلك ؛ ثم توسّعوا فيه حتى كرّروا الحمد المرّات في الكتاب الواحد ، لاسيما في أماكن النعم الحادثة ، كالفتوحات ونحوها ؛ ثم توسّع بعض الكتاب في ذلك حتى جعل الحمد لله افتتاحا ، واستمر ذلك إلى الآن . وعلى ذلك بعض المكتبات السلطانية في زماننا ، على ما ستقف على ذلك جميعه في مواضعه إن شاء الله تعالى .

ولا يخفاء في أن الحمد أفضل الافتتاحات ، وأعلى مراتب الابتداءات ، وإن لم يقع الابتداء به في صدر الإسلام ، فهو من المبتدعات المستحسنة . وحيث أفتتحت المكتبة بالحمد لله كان التخلّص منها إلى المقصود بأما بعد ؛ وربما وقع التخلّص بغير ذلك ، ويكون الاختتام فيها تارةً بالسلام ، وتارةً بالدعاء ، وتارةً بغير ذلك . قال ابن شيث في " معالم الكتابة " : والتحميد في أول الكتاب لا يكون إلا في الكتاب

المكتوبة عن السلطان . قال : وغاية عظمة الكاتب أن يكرر التحميد ثانية وثالثة في الكتاب ، ثم يذكر الشهادتين والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . قلت : والتكرار في الحمد يكون بحسب مقدار النعمة المكتوب بسببها من فتح ونحوه .

### الأسلوب الخامس

(أن تفتح الكتاب بلفظ « كتابي إليك » أو « كتابنا إليك من موضع كذا ، أو في وقت كذا والأمر على كذا » وتشرح القضية ، وتختتم المكتبة « بكتابنا إليك » بنحو قولك : « فإن رأيت أن تفعل كذا فعلت » والمكتبة « بكتابي إليك » بنحو قولك : « فرأيك في كذا » وما يجري هذا الجري )

والأصل في هذه المكتبة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يكتب في بعض المكتبات الصادرة عنه : « هذا كتاب من محمد رسول الله إلى فلان ، أو إلى الجماعة الفلانية » . فلما كان أيام بني بويه في أثناء الدولة العباسية ، استخرج كتابها من هذا المعنى 'الابتداء' « بكتابي إليك » إذا كانت المكتبة إلى النظير ومن في معناه ، والابتداء « بكتابنا إليك » إذا كانت المكتبة عن له رتبة نون العظمة من الملوك ونحوهم ، وكانوا يتبعون ذلك بالدعاء بطول البقاء بنحو « كتابي إليك أطال الله بقاءك » أو « كتابنا إليك أطال الله بقاءك » . وربما عبر « بهذه الخدمة »<sup>(١)</sup> وما أشبه ذلك ، ويكون التخلص فيه إلى المقصد بواو الحال ، مثل أن يقال : « كتابي إليك والأمر على كذا وكذا » ونحو ذلك ، وربما وقع التخلص بخلاف ذلك . ويكون الاختتام فيه

(١) أي عبر بدل كتابي إليك مثلا بقوله « هذه الخدمة إليك » كما يؤخذ مما يأتي في الأسلوب الحادي عشر

تارةً بالسلام وتارةً بالدعاء ، وتارةً بغير ذلك . وتُكَّابُ المغْرِبُ عدَلُوا عن لفظ الأسم في تَكَّابِي إلى لفظ الفعل . مثل أن يقال : « كَتَبْنَا إِلَيْكَ » أو « كَتَبْتُ إِلَيْكَ وَالْأَمْرُ عَلَى كَذَا » أو من موضع كَذَا .

### الأسلوب السادس

( أن تجمع المكاتبة بلفظ « كَتَبَ » بصيغة الفعل )

وهذه المكاتبة كان يُكْتَبُ بها عن الوزراء ومن في معانهم إلى الخلفاء . فيكتب الوزير ونحوه : « كَتَبَ عَبْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ » أو « كَتَبَ الْعَبْدُ مِنْ مَحَلِّ خِدْمَتِهِ بِمَكَانِ كَذَا ، وَالْأَمْرُ عَلَى كَذَا وَكَذَا » . وعلى نحو من ذلك يجري تَكَّابُ المغاربة في الكثير من كُتُبِهِمْ ، مثل « إنا كَتَبْنَا إِلَيْكُمْ مِنْ مَحَلِّ كَذَا » أو « كَتَبْتُ إِلَيْكَ مِنْ مَحَلِّ كَذَا » وما أشبه ذلك . وهذه في الأصل مأخوذة من الأسلوب الذي قبل .

### الأسلوب السابع

( أن يقع الافتتاحُ بالدعاء )

والأصل في ذلك ما حكاه أبو جعفر النحاس : أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند جريان الخلاف ووقوع الحرب بينهما : « أما بعدُ عافانا الله وإياك من السوء » . ثم زاد الناس في الدعاء بعد ذلك .

وقد اختلف في جواز المكاتبة بالدعاء في الجملة : فذهب زاهبون إلى جواز ذلك كما يجوز الدعاء في غير المكاتبة ، سواء تضمن الدعاء معنى الدوام والبقاء أم لا . وهو

الذى رجّحه محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" وإليه يميل كلام غيره أيضا، وحكاه النحاس عن أبي جعفر أحمد بن سلامة، وكلامه يميل إلى ترجيحه. أما ما يتضمن معنى الدوام والبقاء، فلما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي اليسر كعب <sup>(١)</sup> ابن عتبة: "اللهم أمتنا به" قال النحاس: وذلك دليل الجواز، بل حكي عن بعضهم أن الدعاء بطول البقاء أكمل الدعاء وأنفعه، لأن كل نعمة لا ينتفع بها إلا مع طول البقاء. ثم قال: والمعنى في الدعاء في المكاتبات التودد والتجسس، وقد أمر صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يكونوا إخوانا، ومن أخوتهم ود بعضهم بعضا. وكذلك القول بما يؤكد الأخوة بينهم والمودة من بعضهم لبعض، وإذا قال له ذلك، كان قد بلغ من قلبه نهاية مبلغ مثله منه، ويكون من قال ذلك قد علم من قلبه في شأنه ما يكون من قلب مثله. وقد قال الشيخ محي الدين النووي: من قال لصاحبه - حفظا لمودة - : «أدام الله لك النعم» ونحو ذلك فلا بأس به.



وأما ما لم يتضمن معنى الدوام والبقاء: كالعزيز والكرامة، فقد روى عن كعب ابن مالك رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من رأى منكم مقتل حمزة؟ فقلت: أعزك الله! أنا رأيته». وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخل جرير بن عبد الله على النبي صلى الله عليه وسلم، فضمن الناس بمجالسهم فلم يوسع له أحدا، فرمى له رسول الله صلى الله عليه وسلم بيردته وقال اجلس عليها يا جرير، فتلقاها بوجهه ونحره فقبلها ثم ردها على ظهره، وقال: أكرمك الله

(١) سبق في صفحة ٢٩٢ من هذا الجزء كعب بن عبيد الله والذي في "خلاصة تذهيب تهذيب الكمال"

للخزرجي ص ٣٢١ أنه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غزية بن سواد بن غم بن كعب بن سلمة الانصاري السلمي بالفتح أبو اليسر بفتح التحتانية عقي بدرى جليل. قلل عليه اسم أمه.



يارسول الله كما أكرمتني» فقد دعا له صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك بالعز، وجرير  
ابن عبد الله بالكرامة ولم يُنكر ذلك على واحد منهما .

وذهب آخرون إلى أنه لا تجوز المكاتبة بالدعاء، سواء تضمن معنى الدوام والبقاء  
أم لا : لأنه خلاف ماوردت به السنة وحرى عليه اصطلاح السلف .

وفصل بعضهم فقال : إن كان الدعاء مما لا يتضمن معنى الدوام والبقاء نحو  
« أكرمك الله بطاعته » و « تولاك بحفظه » و « أسعدك بمعرفته » و « أعزك بنصره »  
بجاز، لحديث كعب بن مالك وجرير بن عبد الله المتقدمين . وإن كان مما يتضمن  
معنى الدوام والبقاء، نحو « أطال الله بقاءك » و « نساأ أجلك » و « أمتع بك » وما أشبه  
ذلك، لم تجز المكاتبة به .

وأحتج لذلك بحديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه " أن أم حبيبة بنت  
أبي سفيان، زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : اللهم أمتني بزوجي رسول الله  
صلى الله عليه وسلم وبأبي أبي سفيان وبأخي معاوية - فقال لها رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : لقد دعوت الله لآجال مضرورية، وأرزاق مقسومة لا يتقدم منها شيء  
قبل أجله ولا يتأخر بعد أجله ! ولو سألت الله أن يقيق عذاب النار لكان خيرا لك " .  
وبما روى أن الزبير بن العوام رضى الله عنه ! قال للنبي صلى الله عليه وسلم :  
« جعلني الله فداك » . فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : « أما تركت أعرايتك  
بعد؟ » فقد أنكر صلى الله عليه وسلم على أم حبيبة والزبير الدعاء بما فيه طول البقاء .  
وإذا امتنع ذلك في مطلق الدعاء ، امتنع في المكاتبة من باب أولى : لمخالفة طرقها  
التي وردت بها السنة . قال حماد بن سلمة : كانت مكاتبة المسلمين « من فلان  
إلى فلان ، أما بعد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله



أن يصل على محمد عبده وآل محمد « حتى أحدث الزنادقة - لعنهم الله - هذه المكاتبة التي أولها « أطال الله بقاءك » .

وعن إسماعيل بن إسحاق أن أول من كتب « أطال الله بقاءك » الزنادقة . وقد قال الإمام الرافعي وغيره من أئمة أصحابنا الشافعية : إن الدعاء بالطلبة - وهي أطال الله بقاءك - لا أصل له في الشرع . قال الشيخ محي الدين النووي : وقد نص السلف على كراهته . ونقل النحاس عن بعضهم : أنه استحب تقييده بالإضافة إلى شيء آخر، مثل أن يكتب « أطال الله بقاءك في طاعته وكرامته » أو « أطال الله بقاءك في أسر عيش وأنعم بال » وما أشبه ذلك .

وأعلم أن الناس قد اختلفوا في صورة الابتداء بالدعاء : فالأولون - لا بدع الدعاء في المكاتبات - كانوا يفتحون بطول البقاء للخلفاء وغيرهم ، ثم توسعت الطبقة الثانية من الكتاب في المكاتبة فافتحوا بالدعاء للخلفاء والملوك بخلود الملك ، ودوام الأيام ، ودوام السلطان وخلوده ، وما في معنى ذلك ؛ ولما دونهم بعد النصر والنصرة والأنصار بدوام النعمة وخلود السعادة ومدد الظل وإسباغ الظلال ، وغير ذلك مما يأتي ذكره في الكلام على مصطلح كل طبقة فيما بعد إن شاء الله تعالى .

ثم للكتاب في الخطاب بالدعاء مذهبان <sup>(١)</sup> :

أحدهما - أن يقع الدعاء بلفظ الخطاب ، نحو « أطال الله بقاءك ، وأعزك الله ، وأكرمك الله ، وأدام كرامتك وسعادتك » وما أشبه ذلك .

والثاني - أن يقع بلفظ الدعاء للغائب مثل : « أطال الله بقاء أمير المؤمنين » و « أطال الله بقاء سيدي » و « أطال الله بقاء مولانا » أو « أعز الله أنصار المقام والمقر »

(١) كذا في الأصول ولعله في الاتيان بالدعاء الخ .

أو « ضاعف الله تعالى نعمة الجناب » أو « أدام الله نعمة الجناب أو المجلس » وما أشبه ذلك .

قال في " صناعة الكتاب " : وهو أجل الدعاء فيما أصطلحوا عليه . قال : ورأيت علي بن سليمان يُنكر ذلك ويقول : الدعاء للغائب جهل باللغة ، ونحن ندعو الله عز وجل بالمخاطبة .

### الأسلوب الثامن

( أن يُفتح الكتاب بالسلام )

ويقع التخلُّص إلى المقصود بلفظ « ونُبدى لعلمه » أو نحو ذلك ، ويقع الاختتام فيه بالسلام أيضا ، وهو منترَع من قولهم في صدر المكتبة في الأسلوب الأول : سلامٌ عليك فإني أحمدُ إليك الله ؛ تصرف الكتاب فيه بفعلوا السلام في ابتداء المكتبة ، وصاروا يبتدئونها بنحو سلام الله ورحمته وبركاته . وقد كانوا يبتدئون المكتبة إلى الخلفاء ببغداد في الدولة الأيوبية بالديار المصرية بالسلام في بعض الأحيان ، وعلى ذلك استقرت المكتبة عن الخليفة الآن . وبه يُفتح بعض المكتبات إلى مشايخ الصوفيَّة : على ما سيأتي في الكلام عليه في موضعه إن شاء الله تعالى .

قال في " صناعة الكتاب " : وإنما قدّموا السلام على الرحمة لتصرفه : لأنه من أسماء الله تعالى أو جمع سلامة . قال في " مواد البيان " : أو أسمٌ للجنة كما في قوله تعالى : ﴿ لَّهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ثم عَقَّب ذلك بأن قال : والسلام في هذا الموضع من السَّلامة ، وتقديم السلامة التي تكون في الدنيا أولى من تقديم الرحمة التي تكون في الآخرة .

## الأسلوب التاسع

( أن يَفْتَحَ الْكِتَابُ بِقَبْلِ الْأَرْضِ )

ويتخلص إلى المقصود بلفظ « وينهى » ويقع الاختتام بـ « طالع » أو « أنهى » وهذه المكتبة مما هو موجود في بعض مكاتبات القاضى الفاضل ، ولم أرها فيما قبله ، وكأنهم لما استعملوا في صدور المكاتبات إلى الخلفاء المكتبة بقبل الأرض والعتبات ونحو ذلك ، استنبطوا منه ابتداء مكتبة وجعلوها لمكتبة الرؤساء من السلطان ومن في معناه بالنسبة إلى المرؤوس . والأصل في ذلك أن تحية الملوك والرؤساء والأكابر في الأمم الحالية كانت بالسجود ، كما يحيى المسلمون بعضهم بعضا بالسلام . وقد قال قتادة في قوله تعالى حكاية عن إخوة يوسف عليهم السلام : ﴿ وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا ﴾ : كانت تحية الناس يومئذ سجود بعضهم لبعض ، وعليه حمل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا ﴾ على أحد التفاسير ، وهو المرجح عند الإمام نحر الدين وغيره من المفسرين . قال الشيخ عماد الدين بن كثير رحمه الله في تفسيره : وكان ذلك مشروعاً في الأمم الماضية ولكنه نُسِخَ في ملتنا . قال معاذ « يارسول الله ! إني قديمت الشام فرأيتهم يسجدون لآساقفتهم وعلمائهم فانت يارسول الله أحق أن يسجد لك . فقال : [ لا ] لو كنت أمراً بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لبعليها من عظم حقه عليها » . وعن صهيب : « أن معاذاً [ لما ] قدم من اليمن سجد للنبي صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ [ ما هذا ؟ ] قال [ إن اليهود تسجد لعظمائها وعلمائها ، ورأيت النصارى تسجد لقسيسها وبطارقها ، قلت ما هذا ؟ قالوا تحية الأنبياء ] فقال عليه السلام : كذبوا على أنبيائهم » .

(١) الزيادة عن تفسيران كثير .

(٢) الزيادة عن مفاتيح الغيب للفتح الرازى .

وعن سفيان الثوري عن سَمَّكِ بْنِ هَانِيٍّ قَالَ : دَخَلَ الْجَائِلِيُّ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، فَأَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ لَهُ ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ : أَسْجُدْ لِلَّهِ وَلَا تَسْجُدْ لِي .

فلما وردت شريعة الإسلام بنسخ التحية بالسجود وغلب ملوك العجم على الأقطار، استصحبوا ما كان عليه الأمر في الأمم الخالية، وعبروا عنه بتقيل الأرض فرأوا من اسم السجود ولورود الشريعة بالنهي عنه ؛ واستمر ذلك تحية الملوك إلى الآن، فاستعار الكُتَّاب ذلك وتقلَّوه من الفعل إلى اللَّفْظ ، فاستعملوه في مكاتباتهم إلى الخلفاء والملوك ؛ ثم توسَّعوا في ذلك فكاتَّبوا به كُلُّ مَنْ لَهُ عَظَمَةٌ بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْمَكْتُوبِ عَنْهُ ، وَرَتَّبُوهُ مَرَاتِبَ عَلَى مَا سَيَأْتِي بَيَانُهُ فِي مَوْضِعِهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى . وَلَا خَفَاءَ فِيمَا فِي هَذِهِ الْمَكَاتِبَةِ مِنَ الْكَرَاهَةِ .

### الأسلوب العاشر

( أَنْ يُفْتَحَ الْكِتَابُ بِقَبْلِ الْيَدِ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِنَ الْبَاسِطِ وَالْبَاسِطَةِ )

وَيَقَعُ التَّخْلُصُ مِنْهُ إِلَى الْمَقْصُودِ بِمَا يَقَعُ بِهِ التَّخْلُصُ فِي الْأُسْلُوبِ الَّذِي قَبْلَهُ مِنَ الْإِنْهَاءِ ؛ وَيُنْتَهَمُ بِالْإِنْهَاءِ وَنَحْوِهِ .

وَالْأَصْلُ فِي هَذِهِ الْمَكَاتِبَةِ أَنَّ يُقَبَّلَ الْيَدُ وَمَا فِي مَعْنَاهَا مِمَّا يُؤْذَنُ بِالتَّعْظِيمِ ، وَالتَّجْزِيلِ وَالتَّكْرِيمِ ، وَعُلُوِّ الْقَدْرِ وَزِيَادَةِ الرَّفْعَةِ ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِمَمْنُوعٍ فِي الشَّرِيعَةِ . فَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ فِي حَدِيثِ الْإِفْكَ : « أَنَّهُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بَرَاءَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَ لَهَا أَبُوهَا : قُومِي إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبِّلِي يَدَهُ » . وَلَمْ يَكُنِ الصَّهْدِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِيَأْمُرَهَا بِمَا هُوَ مَمْنُوعٌ فِي الشَّرِيعَةِ . وَقَدْ نَصَّ الْفُقَهَاءُ

رحمهم الله على أنه يجوز تَقْيِيلُ يَدِ العالم والرجُل الصالح ونحوهما ، فاستعار الكتاب ذلك ونقلوه من الفعل إلى الكتابة أيضا ، كما فعلوا في تَقْيِيلِ الأرض ، ورَتَّبوه مراتب على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى . على أن بعض الكتاب قد جعل يُقْبَلُ القَدَم رتبةً بين يُقْبَلُ الأرض ويُقْبَلُ اليد وما في معناها ، وهو ظاهر لكنه لم يشتهر في عُرف الكتاب .

### الأسلوب الحادى عشر

( أن يُفْتَحَ الكتاب بلفظ « صدرت المكتبة » )

ويتخلص فيها إلى المقصود بلفظ « وتوضَّح لعلمه » أو « موضحة لعلمه » وما أشبه ذلك . ويقع الاختتام فيها بمثل « والله الموفق » ونحو ذلك . وربما قيل فيها : « أُصْدِرَتْ هذه المكتبة » أو « أُصْدِرْنَاهَا » .

وأصل هذه المكتبة أنه كان يُكْتَبُ في الدولة السُلْجُوقِيَّة ببغداد ، والدولة الأيوبيَّة بالديار المصرية « صدرت هذه الخدمة » أو « أُصْدِرَتْ هذه الخدمة » . وربما كتب « صدرت هذه الجملة » فعُدل عنه كُتِبَ الزمان بالديار المصرية ومن قارَبهم إلى التعبير بقولهم : « صدرت هذه المكتبة » . على أن كُتِبَ الزمان بالديار المصرية إنما أخذوها من صُدِّرَ المكاتبات المفتحة بالدعاء : مثل أعزَّ الله أنصار المقر، حيث يقال في تصديرها « أُصْدِرْنَاهَا » ومثل « ضاعف الله نعمة الجَنَاب » و « أدام الله نعمة الجَنَاب أو المجلس » وما أشبه ذلك : حيث يقال في تصديرها : « صدرت هذه المكتبة » بفعلوا الصُّدُور ابتداء .



### الأسلوب الثاني عشر

( أن يفتح الكتاب بلفظ « هذه المكتبة » )

ويتخلص منها إلى المقصود بنحو ما وقع التخلّص به في الأسلوب الذي قبله ،  
ويقع الاختتام بمثل ما وقع به اختتامه .

وهذه المكتبة مأخوذة في الأصل من ابتدائهم في الأسلوب الخامس بلفظ :  
« كُتِبَ إليك » وما في معناه ، على أن تُكتب الزمان إنما أخذوا ذلك من المكتبة التي  
قبلها ، فجعلوا بعض الصّدر فيها ابتداءً ، كما جعلوا جميع الصّدر ابتداءً في الأسلوب  
الذي قبلها .

### الأسلوب الثالث عشر

( أن يفتح الكتاب بالإعلام )

كما يكتب كُتِبَ الزمان : « يَعْلَمُ فلانٌ أن الأمر كذا وكذا » والاختتام فيها بمثل  
الأسلوبين اللذين قبلها ولا يتخلّص فيها ، لأن الافتتاح فيها موصّل إلى المقصود . على  
أن الصواب إثبات اللام في أولها ، بأن يقال : « لِيَعْلَمَ فلان » لأن لام الأمر لا يجوز  
حذفها على ما تقرّر في آخر المقالة الثالثة . وعلى ذلك كتب غازان أحد ملوك بني  
جنكز خان ببغداد وما معها إلى الملك الناصر « محمد بن قلاوون » صاحب الديار  
المصرية ، وكُتِبَ الجواب عن الملك الناصر إليه كذلك ، على ما سيأتى ذكره في موضعه  
إن شاء الله تعالى .

### الاسلوب الرابع عشر

( أن يفتح الكتاب بلفظ « يُخْدَم » )

مثل « يُخْدَم الجَنَاب » أو « يُخْدَم المجلس » وما أشبه ذلك . ويكون التخلّص منها بمثل : « وَيُنْهَى » أو « وَيُبْدَى » ونحو ذلك ، ويقع الاختتام فيها بالدعاء . وهذه المكاتبة كانت مستعملة في مكاتبات الفاضل بقلّة ، وتداولها الكتاب بعد ذلك إلى أن صارت مستعملة بين الكتاب في المكاتبات الدائرة بين أهل الدولة في زماننا ، ثم رُفِضَتْ بعد ذلك وتركّت حتى لم يستعملها منهم إلا القليل النادر .

### الأسلوب الخامس عشر

( أن يُفْتَحَ الكتاب بلفظ الخِلافة أو المَقَام الذي شأنه كذا ،

أو الإمارة التي شأنها كذا )

مثل : « خِلافة فلان » أو « مَقَام فلان » أو « إمارة فلان » وما أشبه ذلك . ثم يقع التخلّص في ذلك بمثل : « معظّم مقامها يُخَصُّها بِسَلامٍ صِفَتُهُ كذا وَيُبْدَى لِعَلمِها كذا » وما أشبه ذلك . ويقع الاختتام فيها بالسلام ، وهذا الأسلوب مما أختص به كتاب المغرب لاسيما المتأخرون منهم ، على ما سيأتى ذكره في موضعه إن شاء الله تعالى .

قلت : ووراء هذه الأساليب أساليب أخرى لكتاب أهل الشرق والغرب بالديار المصرية في الأزمنة المتقدمة ، لا يأخذها حصر ، ولا تدخل تحت حدّ ، وأكثر ما تكون في الإخوانيات ، وسيأتى ذكر الكثير من أنواعها في موضعه فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثانية

( في المكاتبات إلى أهل الكُفر ، وللكُتاب فيه أُسلوبان )

## الأُسلوب الأوّل

( أن تُفتّح المكاتبة بلفظ « من فلان إلى فلان » )

وعلى ذلك كتب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل الكُفر ، وكان يُكتب في مكاتباته صلى الله عليه وسلم : « السلام على من أتبع الهدى » بدل « والسلام » ويتخلّص فيها باتّما بعد تارة ، وبغيرها أخرى ؛ وعلى ذلك جرى الخلفاء من الصحابة رضي الله عنهم ، وخلفاء بني أمية ، وخلفاء بني العباس ببغداد ، ومن شاركهم في الأمر من ملوك بني بويه وبني سلجوق ومن في معناهم . وتُختَم هذه المكاتبة تارة بلفظ « والسلام على من أتبع الهدى » إن لم يذكر السلام في الأوّل ، وقارة بغير ذلك .

## الأُسلوب الثاني

( أن تُفتّح المكاتبة بالدعاء )

كما يكتب كُتاب الزمان « أطال الله بقاء الحضرة الفلانية : حضرة الملك الفلاني » أو « أطال الله بقاء الملك الفلاني » وما أشبه ذلك . وقد تقدّم الخلاف في أصل جواز المكاتبة بالدعاء ، وما قيل في الدعاء بطول البقاء وما في معناه : من الكراهة ، وإن جماعة من العلماء والكتاب أجازوه .

فإن قيل : على تقدير جواز ذلك في حق المسلم ، فكيف يجوز في حق الكافر . فالجواب أنه قد ورد « أن النبي صلى الله عليه وسلم استنق فسقاه يهودي »

فقال له : بَحَلَّكَ اللهُ ، فما رُؤِيَ الشَّيْبُ في وَجْهِهِ حَتَّى مات « فقد دعا صليُّ الله عليه وسلم ليهودىً بالجمال ، وقد لا يكون في طول بقائه على الإسلام ضررٌ ، بل قد يكون فيه نفعٌ ، كحَمَلِ حَزِيَّةٍ ونحوه ، وإنما يُمنَعُ الدعاء له بِالْعِزِّ والنَّصْر وما في معنى ذلك .

تنبيه — اعلم أن الأجوبة قد تُفْتَحَ بما تُفْتَحُ به الابتداءات من الأساليب المتقدمة ، ثم يُؤْتَى بالأجوبة في أثنائها مثل أن يقال : « وقد وصل كتاب المجلس أو الجَنَاب » أو « وردت مكاتبتُه » أو « عُرضت مكاتبتُه على أمير المؤمنين ، أو على المَسَامع الشريفة » وما أشبه ذلك . وقد يُجْعَلُ الجوابُ ابتداءً ، فيُفْتَحَ الكتاب بنحو : « عُرضت مكاتبتك على أمير المؤمنين » مثلاً كما كان يكتب في الزمن المتقدم ، أو « عُرضت المكاتبَةُ الواصلةُ من جهة المجلس أو الجَنَاب الفلاني على المَسَامع الشريفة » أو « وردت مكاتبتُه » أو « وصلت مكاتبتُه » ونحو ذلك ، ويؤتى على ما تَضَمَّنَتْه المكاتبَةُ وما اقتضاه الجوابُ عنه ؛ ثم يؤتى في الاختتام بنظير ما يؤتى به في المكاتبَةِ المبتدأة .

### الطرف الثاني

( في ذكر لواحق المكاتبات ولوازمها ، وفيه ستُّ جميل )

### الجملة الأولى

( في الترجمة عن المكتوب عنه )

أما الترجمة عن السلطان ، فقد ذكر ابن شَيْثٍ أَنَّ مصطلحَ الدولة الأيوبية أن يَكْتُبَ لأرباب خِدْمَتِهِ العلامةَ فإنها أليقُ به معهم . فإن أراد تمييزَ أحدٍ منهم ، كتب له بخطه شيئاً مكانَ العلامة . وأن ترجمته للفقهاء والقضاة وذوى النَّسَبِ « أخوه »

و « ولده » . وذكر أن الأحسن أن يقال في « ولده » « محل ولده » لقوله تعالى :  
 ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ ﴾ أما « أخوه » فلا حرج عليه فيه : لقوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾  
 وقوله : ﴿ فَأَخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ وذكر أنه يترجم هؤلاء من ولي الأمر أيضا :  
 « المعترف ببركته » و « المتبرك بدعائه » و « المرتين بمودته » . وذكر أن الفقهاء  
 والقضاة وذوي النسك يترجمون عن أنفسهم بـ « الخادم » ودون ذلك « خادمه » .

قال : وربما ترفعوا عن الترجمة بهذه اللفظة مطلقا فقالوا : « الخادم بالدعاء  
 الصالح » أو « الخادم بدعائه » . قال : وأهل الورع خاصة يترجمون بـ « الفقير إلى  
 رحمة الله » . وربما راعوا المترجم له مثل أن يكون ولي الأمر ، فيقول : « العبد  
 الفقير إلى رحمة الله » ويعني أنه عبد الله ، ويحصل بذلك المقصود من الأدب مع  
 السلطان . ومنهم من يكتب : « الداعي لدولته » و « المبتهل بدعائه الصالح لأيامه »  
 و « المواظب على خدمته بالدعاء » وأمثال ذلك . قال : وأكثر الناس يرى الترجمة  
 لولده ، فإن ترجم له لم يسم اسمه لأنه ليس له والدان ، ولا أقل من أن يكون بينه  
 وبين من يكتب بوالده غير الأب هذا الفرق ، فاما أن يقول : « والده فلان بن  
 فلان » بحيث يذكر اسم أبيه فقيح . ثم قد كانوا في الزمن الأول يكتفون بذكر اسم  
 المكتوب عنه في صدر الكتاب وعنوانه ، نحو : « من فلان إلى فلان » ثم أحدث  
 الكتاب في أيام بني بويه وما بعدها تراجم ربوها ، بعضها أرفع من بعض .

وقد ذكر في « ذخيرة الكتاب » لذلك مراتب في الصدور والعنوان بعضها أعلى  
 من بعض ، فجعل أعلاها بالنسبة إلى المكتوب عنه أن يكتب اسمه ، ودونه  
 « صديقه » ودونه « محبه » ودونه « شاكركه » ودونه « المعتد به » ودونه « أخوه »  
 ودونه « وليه » ودونه « عبده » ودونه « خادمه » ودونه « عبده وخادمه » ودونه



«العبد» ودونه «العبد الخادم» ودونه «الصنيعة» ودونه «مملوكه» ودونه «المملوك» ودونه «المملوك الصنيعة» . وهو الأعلى بالنسبة إلى المكتوب إليه . ثم قال : ويتفرع من هذه الأصول فروع كثيرة لا تحصر مما يختاره الكتاب ويقتري حونه ويتكرونه ، ويكتبون به أصدقاؤهم وأوداءهم حسب ما تقتضيه موداتهم وتوجبهم مصافاتهم : كصفي مودته ، والمفتخر بمحبته ، والمعتمد على أخوته ؛ وعبد مودته ، وخادم مجده ، وشاكر أياديه ، وحامد تفضله ، والمعتد بتطوله وما يجري هذا المجرى مما هو أوسع من أن يُجمع وأكثر من أن يُحصّر ، ولكنه أكثر ما يكون بين النظراء والأقران .

ورتب عبد الرحيم بن شيث في «معالم الكتابة» ترتيباً آخر : فذكر أن الترجمة إلى ديوان الخلافة من ذوى الولايات كلهم «العبد» ومن الملوك كلهم «الخادم» وأن الترجمة إلى الملوك من الأجناد كلهم «المملوك» مع النسبة إلى أشهر ألقاب الملك : كالناصرى للناصر ، والعاذلى للعاذل ، وما جرى مجرى ذلك . ودون المملوك فى الخضوع : «عبد» ، وخادمه «ودونه» «العبد» مفردة . ودونه «مملوكه» ودونه «العبد الخادم» لأن الثانى كأنه ناسخ للأول ؛ ودونه «الخادم» ودونه «عبد» ودونه «خادمه» ودونه «عبد وأخوه» ودونه «أخوه» ودونه «شاكر تفضله» ودونه «شاكر إحسانه» ودونه «شاكر مودته» ودونه «وليّه وصفيّه» ودونه «محبّه وواده وشاكره» . ودونه الاسم ، ودونه العلامة .

ثم قال : أما «أصغر الممالك» وما يجرى مجراها ، فلا يليق من الأجانب . ورأيت فى دستور صغير فى المكاتبات يعزى للمقر الشهابى بن فضل الله ، أن أكبر الآداب فى أسم المكتوب عنه بالنسبة إلى المكتوب إليه «المملوك» ثم «المملوك الرق» ثم «المملوك الأصغر» ثم «المملوك المحب» ثم «المملوك الداعى» ثم «مملوكه ومحبه» ثم «الخادم»

ثم «خادمه» ثم «أخوه» ثم «مُحبّه» ثم «شاكره» ثم «الفقير إلى الله تعالى» .  
ولا يخفى ما في بعض هذه التراجم من التخالف بين ما ذكره وما تقدم ذكره عن  
«ذخيرة الكتاب» .

والذي استقر عليه الحال في زماننا في ترجمة العلامة بالقلم الشريف السلطاني  
«أخوه» ثم «والده» ثم الأسم؛ وفي حق غيره «المملوك» ثم الأسم . وربما كتب  
بعضهم «العبد» بدل الأسم تواضعا . على أنهم قد اختلفوا في جواز الترجمة بالعبد  
والمملوك : فذهب بعضهم إلى منع ذلك ، محتجا بما روي أن النبي صلى الله عليه وسلم  
قال : « لا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ عَبْدِي وَلَا أَمَتِي ، كُلُّكُمْ عَبْدُ اللَّهِ وَكُلُّ نِسَائِكُمْ إِمَاءُ اللَّهِ  
وَلَكِنْ غُلَامِي وَجَارِيَتِي » . والذي عليه العمل جواز ذلك احتجاجا بقوله تعالى :  
( ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ ) والاستدلال به لا يخلو من نزاع ؛  
وقضاة القضاة يكتبون «الداعي» .

### الجملة الثانية

( في العُنوان ، وفيه سبع لغات )

حكاه صاحب «ذخيرة الكتاب» . واقتصر في «صناعة الكتاب» على ذكر  
بعضها : إحداها عُنوان - بضم العين وواو بعد النون . والثانية عُنيان - بضم العين  
وياء تحتية بعد النون . والثالثة عِنيان - بكسر العين . والرابعة علوان - بضم العين  
ولام بدل النون . والخامسة علوان - بفتحها . والسادسة علوان - بكسرها .  
والسابعة عليان بالكسر مع إبدال الواو ياء ؛ ويجمع عُنوان على عَنَّاوِينَ ، وعُلوان  
على عَلَاوِينَ . ونقال : عَنَوْتُ الكتابَ عَنَوْنَةً وَعَلَوْتُهُ عَلَوْنَةً ، وَعَنَنْتُهُ بنونين الأولى

منهما مشددة تعنينا، وعنيت بنون مشددة بعدها ياء تعنية، وعنوته أعنوه عنوا بفتح العين وسكون النون، وعنوا بضمهما وتشديد الواو .

وآختلف في اشتقاقه : فمن قال عنوان، جعله مأخوذاً من العنوان بمعنى الأثر، لأن عنوان الكتاب [ أثريان <sup>(١)</sup> ] ممن هو وإلى من هو . قال النحاس : وأكثر الكتاب لا يعرف غير هذا ؛ واحتجوا لذلك بقول الشاعر يذكُر قتل أمير المؤمنين « عثمان بن عفان » رضى الله عنه :

صَحُوا بِأَشْمَطِ عُنْوَانِ السُّجُودِ بِهِ \* يَقْطَعُ اللَّيْلَ تَسْبِيحًا وَقُرْآنًا

وزعم بعضهم أن العنوان مأخوذ من قول العرب : عنت الأرض تعنوا إذا أخرجت النبات، وأعناها المطر إذا أظهر نباتها . قال النحاس : فيكون عنوان على هذا فعلانا ينصرف في النكرة ولا ينصرف في المعرفة . وقيل هو مأخوذ من عن يعن، إذا عرض وبدا . قال النحاس : فعلى هذا ينصرف في النكرة والمعرفة لأنه فعّال .

ومن قال : علوان ، أبدل من النون لاما ، كما في صيدلاني وصيدناني ؛ فيكون الاشتقاق واحداً . وقيل علوان مشتق من العلانية ، لأنه خط ظاهر على الكتاب .

ومن قال : عنيان وعنيان ، جعله من عنت فلانا بكذا إذا قصده . قال في « مواد البيان » : والعنوان كالعلامة ، وهو دال على مرتبة المكتوب إليه من المكتوب عنه . والأصل فيه الإخبار عن اسميهما حتى لا يكون الكتاب مجهولاً ، والمراد أنه يكتب فيه « من فلان إلى فلان » أو « لفلان من فلان » قال : ولم يزالوا يكتبون بأسمائهم إلى أن ولي عمر بن الخطاب رضى الله عنه الخلافة ولقب بأمير المؤمنين ،

(١) الزيادة من الضوء للؤلؤ ص ٤٢١ .

(٢) عبارة الضوء والمعنى فيه وهو مراده بما هنا .

فكتب : « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ بنِ الْخَطَّابِ » . ثم وقع الاصطلاحُ على العُنوانِ للرؤساء والنظرَاء والمرءوسين والأتباع بالأسماء ؛ ثم تغيَّرَ هذا الرسمُ أيضا . وكان المأمونُ يكتبُ في أوَّلِ عنواناتِ كُتُبِهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، فكانت تكتبُ قبلَ اسمِ المكتوبِ إليه والمكتوبِ عنه . وقد ذكر أبو جعفرٍ النحاسُ أن ذلك بقيَ إلى زمانه ، وكان بعدَ الثلثائة . قال في ”موادِّ البيان“ : ثم بطل بعد ذلك . قال : والأصلُ فيه أن يُبتدأَ باسمِ المكتوبِ عنه ثم باسمِ المكتوبِ إليه وهو الترتيبُ الذي تشهدُ به العقولُ : لأنَّ نُفوذَ الكتابِ من المكتوبِ عنه إلى المكتوبِ إليه كنشءِ الشيءِ وخروجه من ابتداء إلى نهاية . فابتدأوه من المكتوبِ عنه ، وأتَّهَوْهُ إلى المكتوبِ إليه ؛ ولفظُ « من » يتقدَّمُ لفظُ « إلى » بالطبع : لأنَّ حرفَ « من » ينبئُ عن منشأ الشيء ، و« إلى » حرفٌ يُخبرُ عن النهاية التي عندها قرارُ الشيء ؛ والإبتدآت في الأشياء قبلَ النهايات .

قال : وعلى هذا كانت كتبُ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم ومن سلف من الأئمِّ الماضين ؛ ثم عرَّضَ للناس رأْيُ في تغيُّرِ هذا الرسمِ إلى غيره ، ففرَّقوا بين مراتبِ المكاتِبِ من الرؤساء والعظماء والخدم والأتباع بتقديم اسمِ المكتوبِ إليه إذا قصدوا إعظامَه وإجلالَه وتأخير اسمِ المكتوبِ عنه ، ورأوا أنه الصوابُ الصحيح . على أن كُتِّبَ زماننا يقتصرون في أكثرِ عنواناتهم على ذكرِ المكتوبِ إليه دونِ المكتوبِ عنه ولا يذكرون المكتوبَ عنه إلا في مكاتِبٍ خاصَّةٍ قليلةٍ . قال في ”صناعة الكتاب“ : ولا يتكفى المكتوبُ عنه على نظيره ، بل يتسمَّى له ولين فوقه ، ثم يقول : المعروف بأبي فلان . وإن كانت كنيته أشهرَ من اسمه واسم

أبيه ، جاز أن يكتب كنيته بغير ألف ويُجرىها تجرى الأسم . قال النحاس : وإن كان الكتاب إلى اثنين أحدهما أكبر من الآخر ، فيقدم الأكبر ، وكذلك لو كان إلى ثلاثة . قال أبو جعفر النحاس : وقد استحسن جماعة أن يصغر اسم المكتوب عنه على عنوانات الكتب ، ورأوا أن ذلك تواضع . وما ذكره هو المستعمل في المكاتبات الجارية عليه حكم الدواوين إلى زماننا . والأصل في ذلك ما ذكره النحاس أن الحاج ابن يوسف كتب إلى عبد الملك بن مروان وهو خليفة في طومار : « لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين » ثم كتب في طرته بقلم ضئيل : من الحاج بن يوسف ، بجرى الكتاب على أسلوبه فيما بعد .

قال في " معالم الكتابة " : ولا يكثر النعوت ولا الدعاء على العنوان للسلطان ولا للكبراء ، أما من الأعلى إلى الأدنى فحسن<sup>(٢)</sup> . وقد تقدم في مقدمة الكتاب أن صاحب ديوان الإنشاء هو الذي يعنون الكتب السلطانية ، وأنها كانت لا تعنون قبل كتابة السلطان عليها علامته ، والذي استقر عليه الحال في كتب السلطان وما في معناها من المشتملة على الألقاب أن تكتب الألقاب في العنوان ، ويدعى فيها بدعوة واحدة وهي المفتحة بها المكاتبة .

(١) عبارة الضوء « جاز أن يكتب كنيته ويجريها ... الخ » وهي واضحة ولكن قد ورد في مسالك الأبصار في كتاب اقطاع النبي صلى الله عليه وسلم إلى تميم الداري وذكره المؤلف فيما تقدم أن الكنية فيه بغير ألف ونص على ذلك ، فلعل مراده أن الكنية في هذه الكتب تكتب بغير ألف فيقال في أبي بكر بوبكر .

(٢) لأن ذلك يؤذن بتشريف المكتوب إليه كما تقدم .



## الجملة الثالثة

( في طى الكتاب وختمه )

أما طيه فمعروف ، وهو أن يُلقَّ بعضه على بعض لَفًّا خاصًّا . والطحى  
 فى اللغة خلاف النشر ، ويقال : طوى الكتاب يطويه طيًا ، ومنه قوله تعالى :  
 ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ لِلْكُتُبِ ﴾ . والترتيب فى ذلك أن تكون الكتابة إلى  
 داخل الكتاب : لأن المقصود صَوْنُ المكتوب فيه .

ثم للناس فى صورة الطى طريقتان :

الطريقة الأولى - أن يكون لفه مَدَوَّرًا كُتُوبَةً الرَّخِّ ، وهى طريقة كُتَّاب الشرق  
 من قديم الزمان وإلى الآن .

والطريقة الثانية - أن يكون طيه مبسوطا فى قَدَرِ عَرْضِ أربعة أصابع مطبوقة ،  
 وعلى ذلك كان الحال جاريا فى الدولة الأيوبية بالديار المصرية . فقد ذكر عبد الرحيم  
 ابن شيب من كُتَّاب دولتهم : أن طى الكُتُب السلطانية يكون عَرْضُ أربعة  
 أصابع ، وكذلك من العلية إلى من دُونِهِمْ ، أما الكُتُب من الأدنى إلى الأعلى فلا  
 يُتَجَاوَزُ به عَرْضُ إصبعين ، وهذا ظاهر فى أن الطى يكون عَرِيضًا لَمَدَوَّرًا ، وهى  
 طريقة أهل المغرب والروم والفرنج .



وأما ختمه ، فالتَّخْتَمُ مصدر خَتَمَ ، يقال : خَتَمَ الكتابَ يَخْتِمُهُ خَتْمًا ، ومعناه الطَّبْعُ ،  
 ومنه قوله تعالى : ﴿ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ ﴾ والمراد شَدُّ رأس الكتاب  
 والطَّبْعُ عليه بالخاتم ، حتى لا يَطْلُعَ أَحَدٌ على ما فى باطنه حتى يُفَضَّه المكتوب إليه ،  
 على ما سيأتى ذكره إن شاء الله تعالى . وهو أمر مطلوب مُرَغَّب فيه ، فمن كلام عمر

رضى الله عنه : « طِبْنَةُ خَيْرٌ مِنْ طِنَّةٍ » . يعنى أن ختم الكتاب بطبينة خيرٌ من طِنَّةٍ تقع في الكتاب بالنظر فيه أو زيادة أو نقص ، والطِنَّةُ التَّهْمَةُ . ومن كلام غيره : « اخْتِمَ تَسْلَمَ » . ومن كلام غيره : « إِنْ طَيَّنْتَ وَإِلَّا وَقَعْتَ » . يعنى إِنْ طَيَّنْتَ الكتاب وَإِلَّا وَقَعْتَ في المحذور . ويقال : إِنْ فِي خَتَمِ الْكِتَابِ تَعْظِيماً لِلْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ . قال بزرجمهر أحد ملوك القُرس : مَنْ لَمْ يَخْتِمِ كِتَابًا فَقَدْ اسْتَخَفَّ بِصَاحِبِهِ ، وَجُهِلَ فِي رَأْيِهِ . وقد قيل : إِنْ أَوَّلَ مَنْ خَتَمَ الْكِتَابَ سَلِمَانٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ وَقَدْ قُسرَ قَوْلُهُ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يَلْقَيْسَ : ( إِنِّي أُلْقِي إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ) بَأَنَّهُ مَخْتُومٌ . وعلى نَهْجِهِ فِي ذَلِكَ جَرَتْ مَلُوكُ الْعَجَمِ . قال في "مواد البيان" : ولم تزل كتب العرب منشورة حتى كتب عمرو بن هند الصحيفة إلى المتلمس ، فقرأها ولم يوصلها ، فختمت العرب الكتب من حينئذٍ . وقد ورد في الحديث « أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يكتب إلى بعض العجم فقبل له يارسول الله إنهم لا يقرءون كتاباً غير مختوم ، فأمر أن يتخذ له خاتم حديد ، فوضعه في إصبعه ، فاتاه جبريل عليه السلام فقال له انبذه من إصبعك ، فنبذه وأمر أن يتخذ له خاتم نحاس فوضعه في إصبعه فاتاه جبريل عليه السلام فقال انبذه من إصبعك فنبذه ، ثم أمر أن يتخذ له خاتم ، فالتخذ له خاتم من فضة فتم به ، وكتب إلى من أراد أن يكتب من الأعاجم ؛ ونُقش عليه « محمد رسول الله » ثلاثة أسطر ، وكان الخاتم في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قبضه الله تعالى ؛ ثم تختم به أبو بكر رضي الله عنه حتى قبض ؛ ثم تختم به عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى قُتل ؛ ثم تختم به عثمان رضي الله عنه ، فبينما هو ذات يوم على بئر أريس من بئر المدينة ، إذ عبث بالخاتم فسقط من يده ، فترج كل ما كان في البئر

(١) قال " في إرشاد السارى " شرح صحيح البخارى ج ٨ ص ٣٦٢ لا ينصرف على الأصح . ونقل

صاحب " تاج العروس " عن ابن مالك جواز صرفه . وقال ابن فارس الهزمة والراء والسين ليست عربية .

من الماء فلم يُوجد ؛ فلما يئس منه أمر أن يُصاغ له خاتم مثله وينقش عليه «مُحَمَّدُ رَسُولُ اللَّهِ» فقيل ذلك وتختّم به . هكذا أورده صاحب «ذخيرة الكتاب» وبعضه في الصحيح . وقيل : إن نقش الخاتم الذي آتخذه كان «أمنتُ بِالَّذِي خَلَقَ قَسَوِي» . وقيل : كان نقشه «لَتَصْبِرَنَّ أَوْلَتَدَمَنَّ» .

ثم كان لكل من الخلفاء بعد عثمان رضى الله عنه خاتم يختّم به ، عليه نقش مخصوص : فكان نقش خاتم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضى الله عنه «الْمَلِكُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارُ» ونقش خاتم ابنه الحسن «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِينُ» ونقش خاتم معاوية بن أبي سفيان «لِكُلِّ عَمَلٍ ثَوَابٌ» وقيل : «لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ» ونقش خاتم يزيد بن معاوية «رَبُّنَا اللَّهُ» ونقش خاتم معاوية بن يزيد «الدُّنْيَا غُرُورٌ» ونقش خاتم مروان بن الحكم «اللَّهُ ثِقَتِي وَرَجَائِي» ونقش خاتم عبد الملك بن مروان ، «أَمَنْتُ بِاللَّهِ مُخْلِصًا» ونقش خاتم الوليد بن عبد الملك «يَا وَلِيدُ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَمَحَاسِبٌ!» ونقش خاتم عمر بن عبد العزيز «عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ» ونقش خاتم يزيد بن عبد الملك «قِنِي السَّيِّئَاتِ يَا عَزِيزُ» ونقش خاتم هشام بن عبد الملك «الْحُكْمُ لِلْحَكَمِ الْحَكِيمِ» ونقش خاتم الوليد بن يزيد «يَا وَلِيدُ أَحْذِرِ الْمَوْتَ» ونقش خاتم يزيد بن الوليد «يَا زَيْدُ قُمْ بِالْحَقِّ» ونقش خاتم إبراهيم بن الوليد «تَوَكَّلْتُ عَلَى الْحَيِّ الْقَيُّومِ» ونقش خاتم مروان بن محمد «أَذْكُرِ اللَّهَ يَا غَافِلُ» .

وكان نقش خاتم السفاح : أول خلفاء بني العباس «اللَّهُ ثِقَةُ عَبْدِ اللَّهِ» ونقش خاتم المهدي<sup>(١)</sup> «حَسَنَى اللَّهُ» ونقش خاتم الرشيد «العِظَمَةُ وَالْقُدْرَةُ لِلَّهِ» . وقيل : «كُنْ مِنَ اللَّهِ عَلَى حَذَرٍ» ونقش خاتم الأمين «مُحَمَّدٌ وَاثِقٌ بِاللَّهِ» ونقش خاتم المأمون

(١) لم يذكر نقش خاتمي المنصور والمهادي .

”سَلِّ اللَّهُ يُعْطِيكَ“ ونقش خاتم المعتصم ”اللَّهُ ثِقَةُ أَبِي إِسْحَاقَ بْنِ الرَّشِيدِ وَبِهِ يُؤْمِنُ“  
 ونقش خاتم الواثق ”اللَّهُ ثِقَةُ الْوَاقِقِ“ ونقش خاتم المتوكل ”عَلَى الْحَيِّ أَتَكَلَّى“  
 ونقش خاتم المنتصر ”يُؤْتِي الْحِذْرُ مِنْ مَأْمِنِهِ“ ونقش خاتم المستعين ”فِي الْإِعْتِبَارِ  
 غَنَاءٌ عَنِ الْإِخْتِبَارِ“ ونقش خاتم المعتز ”الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ كُلِّ شَيْءٍ وَخَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ“  
 ونقش خاتم المهتدي ”مَنْ تَعَدَّى الْحَقَّ ضَاقَتْ مَذَاهِبُهُ“ ونقش خاتم المعتمد  
 ”السَّعِيدُ مِنْ وَعِظَ بغيره“ ونقش خاتم المعتضد ”الْإِضْطِرَارُ يُزِيلُ الْإِخْتِيَارَ“ ونقش  
 خاتم المكتفي ”بِاللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ يَتَّقِ“ ونقش خاتم المقتدر بالله ”الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي  
 لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ“ ونقش خاتم القاهرة ”مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ“ ونقش خاتم المتقي ”الْمُتَّقِي لِلَّهِ“ كلقبه للخلافة، ونقش خاتم المستكفي  
 ”الْمُسْتَكْفِي بِاللَّهِ يَتَّقِ“ ولم أقف على نقش خاتم أحد من الخلفاء غير هؤلاء .

وأعلم أنه كان للختم في أيام الخلفاء ديوان مفرد يعبر عنه بديوان الخاتم .  
 وقد اختلف في أول من اتخذ ديوان الخاتم : فروى محمد بن عمر المدائني في كتاب  
 ”القلم والدواة“ بسنده إلى ابن عمر رضي الله عنه أنه قال : لم يكن أبو بكر ولا عمر  
 يلبسون خواتم ولا يطبعون كتابا ، حتى كتب زياد بن أبي سفيان إلى عمر بن  
 الخطاب رضي الله عنه : إنك تكتب إلينا بأشياء ليست لها طوابع ، فاتخذ عند  
 ذلك عمر طابعا يطبع به ، ونحزم الكتاب ولم يكن قبل يُنحزم .

ومقتضى ذلك أن يكون أول من اتخذ الختم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ،  
 ويكون لبسه خاتم النبي صلى الله عليه وسلم لغير الختم . وذكر الطبري في تاريخه :  
 أن أول من اتخذ ذلك معاوية بن أبي سفيان في خلافته ، وذلك أنه أمر لعمر بن



الزبير بمائة ألف من عند زياد، ففتح الكتاب وجعل المائة مائتين؛ فلما رفع زياد حسابه أنكر ذلك معاوية؛ وطلب عمراً فحبسه حتى قضاها عنه أخوه عبد الله ابن الزبير واتخذ معاوية حينئذ ديوان الختم، وتختم الكتاب ولم يكن قبل يُختم. قال القاضي «ولي الدين بن خلدون» في تاريخه: وديوان الختم عبارة عن الكتاب القائم على إنفاذ كتب السلطان. قال: وهذا الخاتم خاص بديوان الرسائل، وكان ذلك للوزير في أيام الدولة العباسية. ويشهد لذلك قول الرشيد ليحيى بن خالد لما أراد أن يستوزر جعفرًا، ويستبدل به من الفضل أخيه: إني أحول الخاتم من يميني إلى شمالي، فكفى بالخاتم عن الوزارة، لأنضمام ديوان الرسائل إلى الوزير إذ ذاك. ثم اختلف العرف بعد ذلك، فصار ليس إليه الرسائل في الدولة.

ثم للختم ثلاث صور:

الصورة الأولى - أن يُلصق رأس الكتاب بنوع من أنواع اللصاق، كالكتيريا المدافاة بالماء، والنشا المطبوخ ونحو ذلك. وهذا هو المستعمل بالديار المصرية وبلاد المشرق من قديم الزمان وهلم جرا إلى زماننا؛ والمستعمل بالدواوين هو النشا دون غيره، لنصاعة بياضه وشدة لصاقه. قال في «مواد البيان»: ويجب أن يكون اللصاق خفيفا كالدهن لئلا يتكسر ويكثف في جانب الورق. وقد كانت عادتهم في بلاد المشرق أيام الخلفاء أن يُختم بخاتم الخليفة، بأن يُغمس في طين معد لذلك أحمر الصبغ، ويختم به على طرفي اللصاق، ليقوم مقام علامة الخليفة. وكان هذا الطين يجلب إليهم من سيراك من بلاد فارس، وكأنه مخصوص بها؛ وعلى نهج الخلفاء جرى الملوك حينئذ. والذي استقر عليه الحال الآن بالديار المصرية ونحوها من البلاد الشرقية الاقتصار على مجرد اللصاق اكتفاء بما فيه من الضبط وظهور



فَضَّهُ إِنْ فَضَّ . وهذه المسئلة مما سألها الشيخ جمال الدين بن تينة كتاب ديوان الإنشاء بدمشق مخاطبا به للشيخ جمال الدين محمود الحلبي - فقال : ومن ختم الكتاب بالطين وربطه ؟ ومن غير الطين إلى النشا وضبطه ؟ . وقد سبق الكلام في النشا وسائر أنواع اللصاق في الكلام على آلات الدواة في المقالة الأولى .

الصورة الثانية - أن يُخَزَمَ الكتابُ من وسطه بالأشعار حتى تتفد في بعض طيات الكتاب ثم تخرج من وجه الورق أيضا ، ويدخل فيه دسرة من الورق كالسير الصغير ويقط طرف الدسرة ، ثم يلصق على ذلك بشمع أحمر ، ثم يختم عليه بخاتم يظهر نقشه فيه ، ويسمى هذا النوع من الختم الخزم - بالخاء والراء المعجمتين - أخذنا من خزم البعير ، وهو أن ينقب أنفه ويجعل فيه خيط أو نحوه . ولعل هذه الطريقة من الختم هي التي كان عليها الخال حين أحدث الختم في صدر الإسلام ، ويدل على ذلك قول ابن عمر رضي الله عنه في رواية الطبري<sup>(٢)</sup> المتقدمة : ونخزم الكتاب ولم يكن قبل يُخَزَمَ . وعلى هذا الآن أهل المغرب والروم والفرنج ومن في معناهم .

الصورة الثالثة - أن يلف على الكتاب بعد طيه قصاصة من الورق كالسير في عرض رأس الخنصر ، وتلف على الكتاب ثم يلصق رأسها ، ويكون ذلك في الرقاع الصغيرة المترددة بين الإخوان ، وتسمى القصاصة التي يلصق بها سحاة - بفتح السين وبالمد ، وتقال بكسر السين أيضا ، وربما قيل سحاية ، ويقال فيه : سحوت الكتاب

(١) مراد المؤلف بالدرسة الدسرة أي المسار أو الخيط من الليف وجاري العامة في تعييرهم عنه بالدرسة .

(٢) الذي تقدم عن الطبري أن أول من اتخذ الختم والخزم معاوية وأما رواية ابن عمر التي تفيد أن أول من اتخذ الختم والخزم عمر فقد رواها محمد بن عمر الدائمي فني الكلام سهواً واشتباه .

أَسْحَوْهُ سَحْوًا ، وَتَحْتَهُ بِالتَّشْدِيدِ أُسْحِيهِ تَسْحِيَةً فَهُوَ مَسْحُوٌّ وَمَسْحِيٌّ وَمُسَحَّىٌّ ؛ وَالْأَمْرُ  
مِنْ سَحَوْتُ الْكِتَابَ أُسْحِ ، وَمِنْ سَحَجْتُهُ بِالتَّشْدِيدِ سَحَّ ، وَأَصْلُهُ مِنَ السَّحْوِ وَهُوَ الْقَشْرُ ،  
يُقَالُ : سَحَوْتُ اللَّحْمَ عَنِ الْعَظْمِ إِذَا قَشَرْتَهُ .

### الجملة الرابعة

( فِي حَمْلِ الْكِتَابِ وَتَأْدِيتِهِ )

وهو من جملة الأمانات الداخلة في عموم قوله تعالى : ﴿ إِنْ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا  
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ۖ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : مِنْ أَعْظَمِ  
الْأَمَانَةِ أَدَاءُ الْكِتَابِ إِلَى أَهْلِهِ . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو الْمَدَائِنِيِّ : حَمْلُ الْكِتَابِ أَمَانَةٌ ،  
وَتَرْكُ إِصْصَالِهِ خِيَانَةٌ . وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : "مَنْ بَلَغَ كِتَابَ  
غَايٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَى أَهْلِهِ أَوْ كِتَابَ أَهْلِهِ إِلَيْهِ ، كَانَ لَهُ بِكُلِّ حَرْفٍ عِتْقُ رَقَبَةٍ وَأَعْطَاهُ  
اللَّهُ كِتَابَهُ بِمِثْلِهِ وَكَتَبَ لَهُ بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ" . وَقَدْ نَطَقَ الْفَرَّاءُ الْكَرِيمُ بِتَأْدِيَةِ الْهُدُودِ  
كِتَابَ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى يَلْقَيْسَ ، حَيْثُ قَالَ حِكَايَةً عَنْ سُلَيْمَانَ : ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي  
هَذَا فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ ۖ ﴾ إِلَى أَنْ قَالَ : ﴿ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ إِلَى كِتَابٍ كَرِيمٍ ۖ ﴾ .

وقد وردت الأحاديث بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبْعَثُ كُتُبَهُ مَعَ رُسُلِهِ  
إِلَى الْمُلُوكِ : فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنُ حُذَافَةَ إِلَى كِسْرَى أَبْرُويز ملكِ الْفَرَسِ ، وَبَعَثَ  
يَحْيَى الْكَلْبِيَّ إِلَى قَيْصَرَ ملكِ الرُّومِ ، وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ  
صَاحِبِ مِصْرَ ، وَبَعَثَ عَمْرُو بْنُ أُمَيَّةَ الضَّمَيْرِيَّ إِلَى الصُّبَّاحِ<sup>(١)</sup> ملكِ الْحَبَشَةِ ، وَبَعَثَ  
جُبَاعَ بْنَ وَهَبٍ الْأَسَدِيَّ إِلَى الْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِي ، وَبَعَثَ سَلِيطَ بْنَ عَمْرُو

(١) فِي الْبُزْرِ "النَّجَاشِي" .

إلى هُوَذَةَ بن عليّ صاحب اليمامة ؛ وبعث العلاء بن الحضرميّ إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ؛ وبعث عمرو بن العاص إلى عبد<sup>(١)</sup> وجيقر أبني الجُلندى ملكي عُمان . قال ابن الجوزي : وبعث جرير بن عبد الله البجليّ إلى ذى الكلاع الجُمَيريّ .

وَأَعْلَمُ أَنَّهُ يَجِبُ أَنْ يَكُونَ حَامِلُ الْكِتَابِ الْمُؤَدِّي لَهُ عَنِ الْمَلِكِ وَنَحْوِهِ وَافِرَ الْعَقْلِ ، شَدِيدَ الشَّكِيمَةِ فِي الْجَوَابِ ، طَلَقَ اللِّسَانَ فِي الْمُحَاوَرَةِ ، فَإِنَّهُ لِسَانُ مَلِكٍ ، وَتَرْجَمَانُ مُرْسِلِهِ ، وَرَبَّمَا سَأَلَهُ الْمَكْتُوبُ إِلَيْهِ عَنْ شَيْءٍ أَوْ أُرِدَ عَلَيْهِ آعْتِرَاضًا فَيَكُونُ بِصَدِيدِ إِجَابَتِهِ . وَقَدْ قِيلَ : إِنَّهُ يُسْتَدَلُّ عَلَى عَقْلِ الرَّجُلِ بِكُتَابِهِ وَرَسُولِهِ . وَمَنْ غَرِيبٌ مَا يُرَوَّى فِي ذَلِكَ مَا ذَكَرَهُ ابْنُ عَبْدِ الْحَكَمِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ حَاطِبَ ابْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ صَاحِبِ مِصْرَ ، وَبَلَّغَهُ كِتَابَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لَهُ : مَا مَنَعَهُ أَنْ يَدْعُوَ عَلِيًّا فَيُسَلِّطَ عَلَيَّ ؟ - قَالَ لَهُ حَاطِبٌ : مَا مَنَعَ عَيْسَى أَنْ يَدْعُوَ عَلِيًّا مِنْ أَبِي عَلَيْهِ أَنْ يَفْعَلَ وَيَفْعَلَ ؟ فَوَجِمَ سَاعَةً ثُمَّ اسْتَعَادَهَا ، فَأَعَادَهَا عَلَيْهِ حَاطِبٌ ، فَسَكَتَ . وَيُرَوَّى : أَنَّهُ حِينَ سَأَلَهُ عَنْ أَمْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَرْبِ قَوْمِهِ ، وَذَكَرَ لَهُ أَنَّ الْحَرْبَ تَكُونُ بَيْنَهُمْ سِجَالًا : تَارَةً لَهُ وَتَارَةً عَلَيْهِ ، قَالَ لَهُ الْمُقَوْقِسُ : النَّبِيُّ يُغْلِبُ ! فَقَالَ لَهُ حَاطِبٌ : فَإِلَّا لَهُ يُصَلِّبُ ! - يَتَّسِرُ بِذَلِكَ إِلَى مَا تَرْتَعَّمُهُ النِّصَارِيُّ مِنْ أَنَّ الْمَسِيحَ عَلَيْهِ السَّلَامُ صُلِبَ مَعَ دَعْوَاهُمْ فِيهِ أَنَّهُ إِلَهُ .

وَذَكَرَ السُّهَيْلِيُّ أَنَّ دَحِيَّةَ الْكَلْبِيَّ حِينَ دَخَلَ عَلَى قَيْصَرَ بَكَّابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ لَهُ دَحِيَّةٌ : هَلْ تَعْلَمُ أَكَانَ الْمَسِيحُ يُصَلِّى ؟ قَالَ نَعَمْ ، قَالَ : فَإِنِّي أَدْعُوكَ إِلَى مَنْ كَانَ الْمَسِيحُ يُصَلِّى لَهُ ، وَأَدْعُوكَ إِلَى مَنْ دَبَّرَ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْمَسِيحُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ . فَالْزَمَهُ مِنْ صَلَاةِ الْمَسِيحِ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ تَعَالَى ، وَضَمَّنَ ذَلِكَ بَيْتًا مِنْ أَيْيَاتِ لَهُ فَقَالَ :

(١) كَذَا فِي "الْمَوَاقِبِ الدِّينِيَّةِ" أَيْضًا . وَالَّذِي فِي الْقَامُوسِ عَبْدُ اللَّهِ .

فَقَرَّرْتُهُ بِصَلَاةِ الْمَسِيحِ ، \* وَكَانَتْ مِنَ الْجَوْهَرِ الْأَحْمَرِ !  
 وَيُحْكَى أَنَّ بَعْضَ مُلُوكِ الرُّومِ كَتَبَ إِلَى خَلِيفَةِ زَمَانِهِ يَطْلُبُ مِنْهُ مَنْ يَنْظُرُ عِلْمَاءَ  
 النَّصْرَانِيَّةِ عِنْدَهُ فَإِنْ قَطَعَهُمْ أَسْلَمُوا ، فَوَجَّهَ إِلَيْهِ بِالْقَاضِي أَبِي بَكْرٍ بْنُ الطَّيِّبِ الْمَالِكِيَّ ،  
 وَكَانَ مِنْ أَمَّةِ عِلْمَاءِ زَمَانِهِ ، فَلَمَّا حَضَرَ الْمَجْلِسَ وَاجْتَمَعَ لَدَيْهِ عِلْمَاءُ النَّصَارَى ،  
 قَالَ لَهُ بَعْضُهُمْ : إِنَّ مَعْتَقِدَكُمْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ مَعْصُومُونَ فِي الْفِرَاشِ ، وَقَدْ  
 رُمِيَتْ عَائِشَةُ بِمَا رُمِيَتْ بِهِ : فَإِنْ كَانَ مَارْمِيَتْ بِهِ حَقًّا ، كَانَ نَاقِضًا لِأَصْلِحِكُمُ الَّذِي  
 أَصْلَحْتُمُوهُ فِي عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ فِي الْفِرَاشِ ، وَإِنْ كَانَ غَيْرَ حَقٍّ كَانَ مَوْثَرًا فِي إِيْمَانِ  
 مَنْ وَقَعَ مِنْهُ . فَقَالَ الْقَاضِي أَبُو بَكْرٍ : امْرَأَتَانِ حَصِيصَتَانِ رُمِيَتَا بِالْفِرْيَةِ ، إِحْدَاهُمَا  
 لَهَا زَوْجٌ وَلَا وَلَدٌ لَهَا ، وَالْأُخْرَى لَهَا وَلَدٌ وَلَا زَوْجٌ لَهَا - يُشِيرُ بِالْأُولَى إِلَى عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ  
 عَنْهَا ، وَبِالثَّانِيَةِ إِلَى مَرْيَمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ، فَسَجَدُوا لَهُ عَلَى عَادَةِ تَحِيَّتِهِمْ فِي ذَلِكَ ، إِلَى غَيْرِ  
 ذَلِكَ مِنَ الْوَقَائِعِ الَّتِي لَا تُحْصَى كَثْرَةً .

فَإِذَا كَانَ الرَّسُولُ مَتَمِّكًا مِنْ عَقْلِهِ ، عَلِمَا بِمَا يَأْتِي وَمَا يَذُرُ ، كَفَى مُلْكُهُ مَثْوَنَةً  
 غَيْبَتَهُ ، وَأَجَابَ عَنْ كُلِّ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ ، وَإِذَا كَانَ بِخِلَافِ ذَلِكَ أَنْعَكَسَتْ الْقِضِيَّةُ ،  
 وَرَجَعَ عَلَى مُرْسَلِهِ بِالْوَبَالِ . ثُمَّ إِنْ اقْتَضَى رَأْيُ الْمَلِكِ زِيَادَةَ فِي الرِّسَالَةِ عَلَى الرَّسُولِ  
 الْوَاحِدِ فَعَلَ : لِيَتَعَاوَنَا عَلَى مَا فِيهِ الْمَصْلَحَةُ ، وَيَتَشَاوَرَا فِيهَا يَفْعَلَانِ ، فَقَدْ ذَكَرَ السَّهْلِيُّ :  
 أَنَّ جَبْرًا مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيَّ كَانَ رَسُولًا مَعَ حَاطِبِ بْنِ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْقِسِ .  
 وَإِنْ اقْتَضَى الْحَالُ إِرْسَالَ أَكْثَرَ مِنْ اثْنَيْنِ أَيْضًا فَعَلَ ، فَقَدْ ذَكَرَ ابْنُ الْجَوْزِيِّ أَنَّ  
 أَبَا بَكْرَ الصَّدِيقَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي خِلَافَتِهِ بَعَثَ إِلَى قَيْصَرَ ثَلَاثَةَ رُسُلٍ ، وَهُمْ : هِشَامُ  
 ابْنُ الْعَاصِ ، وَنُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ آخَرٌ .

(١) فِي شَرْحِ الْمَوَاهِبِ اللَّدْنِيَّةِ ج ٣ ص ٣٩٨ عَنْ السَّهْلِيِّ مَا نَصَّهُ "مَوْلَى أَبِي رَهْمٍ الْغِفَارِيُّ وَهُوَ رَهْمٌ فَالَّذِي  
 فِي الْأَسْتِيعَابِ وَالْإِصَابَةِ وَغَيْرِهِمَا أَنَّ جَبْرًا كَانَ مِنَ الْقَبْطِ وَأَنَّهُ رَسُولُ الْمُقَوْقِسِ بِمَازِيَّةٍ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" .



ومما يجب التنبيه عليه أنه يحرم على حامل الكتاب النظر فيه ، والأطلاع على مضمونه . قال محمد بن عمر المدائني : في فِضِّ الكتاب إثمٌ وسوءُ أدب ، وساق بسنده إلى معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «مَنْ أَطْلَعَ فِي كِتَابِ أَخِيهِ بَغَيْرِ إِذْنِهِ ، أَطْلَعَهُ طَلْعَةً فِي النَّارِ» .

### الجملة الخامسة

( في فِضِّ الكتاب وقراءته )

أما فِضُّه فالمراد فكُّ ختمه وفتحُه ، والفِضُّ في أصل اللغة الكسر والتفريق ، ومن الأول ما ثبت في الصحيح من قول القائلة لابن عمِّها في قصة الثلاثة الذين دَعَوْا اللهَ بِأَحَبِّ أَعْمَالِهِمْ : «إِتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُفْضِ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ» تريد إزالة بَكَارَتِهَا . ومن الثاني (هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا) . وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة في المقالة الثانية أن الرسول أو البريديَّ الواصل إلى باب السلطان يقدمه الدَّوَادِرُ إلى السلطان ، ثم يتناول الكتاب منه ويمسحُ به وجه مَنْ حضر على يده ، ثم يدفعه إلى السلطان فيفُضُّ ختامه ، ثم يتناولهُ الدَّوَادِرُ من السلطان ويدفعه إلى كاتب السر ، فيقرؤه على السلطان .

وَأَعْلَمُ أَنَّ لِفِضِّ الْكِتَابِ حَالَتَيْنِ :

الحالة الأولى - أن يكون مَخْتُومًا بِاللِّصَاقِ بِالنَّشَا عَلَى طَرِيقَةِ الْمَشَارِقَةِ وَأَهْلُ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، فَيَشُقُّ ظَاهِرَهُ عَلَى الْقُرْبِ مِنْ مَحَلِّ اللَّصَاقِ بِسِكِّينٍ ثُمَّ يَفْتَحُ .

الحالة الثانية - أن يكون مَخْزُومًا مَسْمُورًا بِدَسْرَةٍ مِنَ الْوَرَقِ عَلَى عَادَةِ الْمَغَارِبَةِ وَمَنْ جَرَى نَجْرَاهُمْ ، فَيَرْفَعُ الْخَتْمَ الْمَلصَقَ عَلَيْهِ مِنَ الشَّعْعِ ، وَيُقْلَعُ الدَّسْرَةُ وَيَفْتَحُ الْكِتَابَ .





وأما قراءة الكتب فإنه يجب أن يكون من يقرأ الكتب على الملوك ومن في معانهم ماهراً في القراءة، فصيح اللسان في النطق، رقيق حاشية اللسان في حسن الإيراد، قوي الملكة في استخراج الخطوط المختلفة، سريع الفهم في إدراك المعاني الخفية، وأن تكون قراءته على رئيسه - من سلطان أو غيره - بحسب ما يؤثر ملكه أو أميره سماعه من السرعة والبطء، وأن يكون ذلك بصوت غير خفي بحيث يسمع سماعه، ولا يرتفع بحيث يحد صاحبُه خارجاً عن أدب المخاطبة للأكابر، وأن يقرب لمن يقرأ عليه فهم المقاصد التي اعتاصت عليه إذا سأل عنها، أو غلب على ظنه أنها لم تصل إلى فهمه، بحسن إيراد، وتلطيف عبارة يحسن موقعها في النفوس ويجعل وقعها في الأذهان.

### الجملة السادسة

( في كراهة طرح الكتاب بعد تحزيقه : وهو فضله ،

وحفظه بعد ذلك في الإضبار )

أما كراهة طرحه فقد قال محمد بن عمر المدائني في كتاب "القلم والدواة" : كرهوا تحزيق الرسائل ورثيها في الطرُق والمزابل ، خوفاً على اسم الله تعالى أن يداس ، أو تلحقه النجاسة والأذناس . قال : وفي رفع ما طرح من الكتاب أعظم الرغائب وأجل الثواب ، وساق بسنده إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما من كتاب يلقى ببُقعة من الأرض فيه

أسم من أسماء الله إلا بعث الله إليه سبعين ألف ملك يحفونهم بأجنحتهم ويقددونه ،  
 حتى يبعث الله إليه وليا من أوليائه فيرفعه من الأرض . ومن رفع كتابا من الأرض  
 فيه اسم من أسماء الله تعالى ، رفع الله اسمه في عليين وخفف عن الدين العذاب  
 وإن كانا مشركين . وروى : « من رفع قرطاسا من الأرض فيه مكتوب  
 « بسم الله الرحمن الرحيم » إجلالا له أن يداس ، أدخله الله الجنة وشفعه في عشرين  
 من أهل بيته كلهم قد وجب له النار » .



وأما حفظه في الإضبارة فهو أمر مطلوب ، والإضبارة عبارة عن ورقة تُلَفُّ على  
 جملة من الكتب قد بُجِعت في داخلها ويلصق طرفها بالنشا . والقاعدة فيها أن  
 تلوى الكسرة من أسفلها ، وإن طال بعضها في طيه وقصر بعض جعل التفاوت  
 في الطول والقصر من أعلاها . قال في « صناعة الكتاب » : ومعناها الجمع ، لأنها  
 يُجمع بعضها إلى بعض . ومنه قيل : تَضَبَّرَ القوم إذا تَجَمَّعُوا ، ورجل مضبِّر الخلق  
 أى يَجْتَمِعُهُ ، وناقمة مضبِّرة ومضبورة ، وضَبَّرَ الفرس إذا جمع قوائمه ورثب . ويقال  
 للإضبارة أيضا إضامة <sup>(١)</sup> بكسر الهمزة وتشديد الميم لضم بعضها إلى بعض ، والمعنى  
 فيها صيانة الكتب وحفظها عن الضياع . وقد جرت عادة كتاب ديوان الإنشاء  
 بالديار المصرية أن يجعل لكل شهر إضبارة تُجمع فيها الكتب الواردة على أبواب  
 السلاطان من أهل المملكة وغيرهم ، ويكتب عليها « شهر كذا » . وقد سبق القول  
 في مقدمة الكتاب أن الديوان كان له في زمن الفاطميين كاتب يكتب الكتب

(١) كذا في الأصول والضوء والذي في أمهات اللغة بهذا المعنى في مادة ضم م م « إضامة » أى بكسر

الهمزة وتخفيف الميمين بينها ألف تنبيه .

الواصلة وَيُسْط عليها جرائد ، كما يكتبُ الكتبَ الصادرة عن الأبواب السلطانية وَيُسْط عليها جرائد ، وأن ذلك بطل في زماننا وصار الأمرُ قاصراً فيها على حفظ الكتب في الإضبارات ؛ متى احتيج إلى الكشف عن كتاب منها ، أخذ بالحدس أنه ورد في السنة الفلانية ، وتُكشَف إضباراتها واحدة بعد واحدة حتى يقع العثورُ عليه ، ولا خفاء فيما في ذلك من المشقة ، بخلاف ما إذا كان لها جرائد مبسوطة ، فإنه يسهلُ الكشف منها ، ويستدل بتاريخه على إضبارنه فتُخرج ويقع الكشف منها ، ولكن أهمل ذلك في جملة ما أهمل .

## الباب الثانى من المقالة الرابعة

( فى مصطلحات المكاتبات الدائرة بين كُتَّاب أهل الشرق والغرب  
والديار المصرية فى كل زمن من صدر الإسلام  
وهلمَّ جرًّا إلى زماننا، وفيه ستة فصول )

### الفصل الأول

( فى الكُتُب الصادرة عن النبىِّ صلى الله عليه وسلم، وفيه ثلاثة أطراف )

#### الطرف الأول

( فى ذكر ترتيب كُتُبِه صلى الله عليه وسلم فى الرسائل على سبيل الإجمال )  
كان صلى الله عليه وسلم يفتِّح أكثر كُتُبِه بلفظ «من محمد رسول الله إلى فلان»  
وربما أفتتحها بلفظ «أما بعد» وربما أفتتحها بلفظ «هذا كتاب» وربما أفتتحها  
بلفظ «سلم أنت» .

وكان يصرِّح فى الغالب باسم المكتوب إليه فى أول المكاتبات، وربما اكتفى  
بشهرته .<sup>(١)</sup> فإن كان المكتوبُ إليه ملكًا كتب بعد ذكره اسمه «عظيم القوم الفلانيين»  
وربما كتب «ملك القوم الفلانيين» وربما كتب «صاحب مملكة كذا» .

وكان يعبر عن نفسه صلى الله عليه وسلم فى أثناء كُتُبِه بلفظ الأفراد، مثل: «أنا»  
و «لي» و «جاءني» و «وفد على» وما أشبه ذلك، وربما أتى بلفظ الجمع مثل  
«بلغنا» و «جاءنا» ونحو ذلك .

(١) أى بما أشتهر به كالقبصر ونحوه .

وكان يخاطبُ المكتوبَ إليه عند الإفراد بكاف الخطاب . مثل : « لك »  
و « عليك » وتاء المخاطب . مثل : « أنت قلتَ كذا وفعلتَ كذا » . وعند التثنية  
بلفظها مثل : « أنتم » و « لكما » و « عليكما » . وعند الجمع بلفظه . مثل : « أتم »  
و « لكم » و « عليكم » وما أشبه ذلك .

وكان يأتي في صدور كُتُبِهِ بالسلام . فيقول في خطاب المسلم « سلامٌ عليك »  
وربما قال : « السلامُ على مَنْ آمَنَ بالله ورسوله » وفي خطاب الكافر : « سلامٌ  
على من أتبع الهدى » وربما أسقط السلام من صدر الكتاب .

وكان يأتي في صدور الكتب بالتحميد بعد السلام . فيقول : « فإني أحمدُ إليك  
الله الذي لا إله إلا هو » وربما تركه ، وقد يأتي بعد التحميد بالتشهد وقد لا يأتي به .  
وكان يتخلص من صدر الكتاب إلى المقصود تارةً بآما بعد وتارةً بغيرها .

وكان ينتهِمُ كُتُبَهُ بالسلام تارةً ، فيقول في خطاب المسلم : « والسلامُ عليك ورحمة  
الله وبركاته » وربما اقتصر على السلام . ويقول في خطاب الكافر : « والسلامُ على  
من أتبع الهدى » وربما أسقط السلام من آخر كُتُبِهِ .



أما عنوانه كُتُبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فلم أقِفْ فيها على نصٍّ صريح ، والذي يظهر  
أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يُعَنُونُ كُتُبَهُ بلفظ : « من محمد رسول الله إلى فلان »  
على نحو ما في الصدر ، وتكون كتابته « من محمد رسول الله » عن يمين الكتاب ،  
و « إلى فلان » عن يساره ، وعليه يدلُّ ما تقدّم من كلام صاحب « موادّ البيان »  
في الأصل الثاني عشر من أصول المكتبات حيث ذكر في الكلام على العنوان أن  
الأصل أن يُبتدأ باسم المكتوب منه ويُتَى باسم المكتوب إليه ، ثم قال : ومِلْ هذا  
كأنَّ كُتُبَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .



## الطرف الثاني

( في كتبه صلى الله عليه وسلم إلى أهل الإسلام ،

وهو على ثلاثة أساليب )

## الأسلوب الأول

( أن يفتح الكتاب بلفظ « من محمد رسول الله إلى فلان » )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى خالد بن الوليد ، في جواب كتابه إليه صلى

الله عليه وسلم بإسلام بني الحارث وهو على ما ذكره ابن إسحاق في سيرته :

”من محمد رسول الله إلى خالد بن الوليد :

سلام عليك ، فإنني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو . أما بعد فإن كتابك

جاءني مع رسوك ، يخبرني أن بني الحارث قد أسلموا قبل أن تقاتلهم ، وأجابوا

إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام ، وشهدوا أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ،

وأن قد هداهم الله بهداه ، فبشرهم وأنذرهم ، وأقبل وليقبل معك وقدمهم ، والسلام

عليك ورحمة الله وبركاته“ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين من جهة

الفرس ، في جواب كتابه إليه صلى الله عليه وسلم . ونسخته على ما ذكره السهيلي

في ”الروض الأنف“ :

”من عهد رسول الله إلى المنذر بن ساوى .

سلام عليك ، فإننى أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله . أما بعد فإننى أذكرك الله عز وجل ، فإنه من ينصح فإنما ينصح لنفسه ، وإنه من يطع رُسلى ويتبع أمرهم فقد أطاعنى ، ومن نصح لهم فقد نصح لى ، وإن رُسلى قد أثنوا عليك خيرا ، وإنى قد شفعتك فى قومك فأتواك المسلمين ما أساموا عليه ، وعفوت عن أهل الذنوب فاقبل لهم ، وإنك مهما تصلح فلن نزالك ، ومن أقام على مجوسيته فعليه الجزية“ .

+

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى قروة بن عمرو الجذامى . ونسخته على ما ذكره ابن الجوزى فى ”كتاب الوفاء“ .

”من عهد رسول الله إلى قروة بن عمرو .

أما بعد ، فقد قدم علينا رسولك ، وبلغ ما أرسلت به ، وخبر عما قبلكم خيرا ، وأتانا بإسلامك وأن الله هدأك بهداه“ .

+

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى طهفة التهمى وقومه . ونسخته فيما حكاه ابن الأثير فى ”المثل السائر“ :

”من عهد رسول الله إلى بنى نهد .

السلام على من آمن بالله ورسوله . لكم يابنى نهد فى الوظيفة القريضة ، ولكم الفارض<sup>(١)</sup> والفريش ، وذو العتبان الركب والقلو الضبيس ، لا يمنع سرحكم ، ولا يعصد

(١) يروى بالقاء وبالعين فأما بالقاء فيكون المراد بها المربضة وأما بالعين فهى التى أصابها آفة أركسراه

طَلُّحَكُمْ ، وَلَا يُجَبِّسُ دَرَكَكُمْ مَا لَمْ تُضْمِرُوا الْإِمَاقَ ، وَتَأْكُلُوا الرِّبَاقَ . مَنْ أَقْرَبَ [ بِمَا فِي هَذَا الْكِتَابِ ] <sup>(١)</sup> فَلَهُ [ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ] <sup>(١)</sup> الْوَفَاءُ بِالْعَهْدِ وَالذِّمَّةُ ، وَمَنْ أَبَى فَعَلَيْهِ الرِّبْوَةُ .

وهذا الكتاب مما يحتاج إلى شرح غريبه ليفهم . « قالوظيفة » النصاب في الزكاة وأصله الشيء الراتب . « والفريضة » الهزيمة المسنة ، والمراد أنها لا تؤخذ منهم في الزكاة بل تكون لهم . « والفريش » بالفاء والشين المعجمة ما أنبسط من النبات وفرش على وجه الأرض ولم يقم على ساق ، وقد يطلق على الفرس إذا حمل عليها بعد التناج أيضا . « وذوالعنان الركوب » الفرس الذلول ، « والفلق » المهر الصغير وقيل الفطيم من جميع أولاد الحافرة . « والضبيس » بالضاد المعجمة والباء الموحدة والسين المهملة العسر الصعب الذي لم يرض . « والسرح » السارحة وهي المواشي ، والمعنى أنها لا تمنع من المرعى . والعصد القطع . والطلح شجر عظام من شجر العضاء . والذر اللبن ، والمراد ذوات الدر من المواشي ، أراد أنها لا تجسر إلى المصدق وتمنع المرعى إلى أن تجتمع الماشية ثم تعد لما في ذلك من الإضرار . و « الإماق » مخفف ، من أماق الرجل إذا صار ذامقة . وهي الحمية والأنفة ، وقيل مأخوذ من البوق وهو الحق ، والمراد إضمار النكت والتعذر أو إضمار الكفر . و « الرباق » بالراء المهملة والباء الموحدة والقاف جمع ربيعة ، وهي في الأصل اسم لعروة تجعل في الحبل وتكون في عنق البهيمة أو يدها تمسكها ، والمراد هنا تقض العهد وأستعار الأكل لذلك ، لأن البهيمة إذا أكلت الربة خلصت من الشدة . و « الرثوة » بكسر الراء الزيادة ، والمراد هنا الزيادة في الفريضة الواجبة عليه كالعقوبة له .

(١) الزيادة من « المثل السائر » . ورواية « الشفا » كما في الأصل .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أكيدر دومة فيما ذكره أبو عبيدة، وهو :  
 ” من محمد رسول الله لا أكيدر دومة حين أجاب إلى الإسلام ، وخلق الأنداد  
 والأصنام ، مع خالد بن الوليد سيف الله في دومة الجندل وأكافها : إن لنا الضاحية  
 من الضحل والبور والمعامي وأغفال الأرض والحلقة والسلاح والحافر والحصن .  
 ولكم الضامنة من النخل ، والمعين من المعمور ، لا تعدل سارحتكم ، ولا تعد فاردتكم ،  
 ولا يحظر عليكم النبات ، تقيمون الصلاة لوقتها ، وتؤتون الزكاة بحقها ، عليكم بذلك  
 عهد الله والميثاق “ .

وهذا الكتاب أيضا مما يحتاج إلى معرفة غريبه : فالأنداد جمع نَدَّ بكسر النون  
 وهو ضد الشيء الذي يخالفه في أموره ، ويناديه أي يخالفه ، والمراد ما كانوا يتخذونه  
 آلهة من دون الله تعالى . والأصنام جمع صَنَم : وهو ما اتخذ إلهًا من دون الله ، وقيل :  
 ما كان له جسم أو صورة ، فإن لم يكن له جسم ولا صورة فهو وثن . والأكاف  
 بالنون جمع كَنَف بالتحريك وهو الجانب والناحية . والضاحية بالضاد المعجمة والحاء  
 المهملة الناحية البارزة التي لاحائل دونها ، والمراد هنا أطراف الأرض ، والضحل  
 بفتح الضاد المعجمة وسكون الحاء المهملة القليل من الماء ، وقيل الماء القريب  
 من المكان ، وبالتحريك مكان الضحل . والبور الأرض التي لم تُزرع ، وهو بالفتح  
 مصدر وُصف به ، وبالضم جمع بوار : وهو الأرض الخراب التي لم تُزرع . والمعامي  
 المجهولة من الأرض التي ليس فيها أثر عمارة ، واحدها معمي . وأغفال الأرض  
 بالعين المعجمة والفاء الأرض التي ليس فيها أثر يعرف كأنها مغفول عنها . والحلقة  
 بسكون اللام السلاح عامًّا ، وقيل الدروع خاصًّا ، والسلاح ما أعد للحرب من آلة



الحديد مما يُقاتل به ، والسيف وحده يسمى سلاحا . والضامنة من النخل بالضاد المعجمة والنون ما كان داخلا في العِمارة من النخيل وتضمنته أمصارهم وقراهم ، وقيل سميت ضامنة لأن أربابها ضَمِنُوا عمارتها وحفظها ، فهي ذات صَمَانٍ كعِيشَةٍ راضية بمعنى ذاتِ رِضًا . والمعِين من المعمور الماء الذي ينبُع من العين في العامر من الأرض . وقوله : لا تُعَدِّل سارحتكم بالذال المعجمة<sup>(١)</sup> ، أى لا تُصَرِّف ماشيتكم وتمال عن الرعى ولا تمنع . وقوله : ولا تُعَدِّ فاردتكم أى لا تُضَمُّ إلى غيرها وتُحشَر إلى الصدقة حتى تعد مع غيرها وتحسب . والفاردة الزائدة على الفريضة . وقوله : ولا يُحْظَر عليكم النبات بالظاء المعجمة ، أى لا تُمنعون من الزرع والمرعى حيث شئتم ، والحظر المنع .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى وائل بن حجر وأهل حضر موت ، وهو :  
”من محمد رسول الله إلى الأقبال العبَّاهلة من أهل حضر موت ، بإقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة . على التَّبعة الشَّاة ، والتَّيعة لصاحبها ، وفي السيوب الخمس ، لا خِلَاط ولا وِرَاط ولا شِناق ولا شِغَار ، ومن أجبي فقد أربى ، وكلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ“ .

وذكر القاضي عياض في ”الشفاء“ أن كتابه لهم : « إلى الأقبال العبَّاهلة ، والأزواع المشاييب . وفي التَّبعة شاة ، لا مُقَوَّرة الألباط ، ولا ضِنَّاك ، وأنطوا التَّبعة ، وفي السيوب الخمس ، ومن زنى منهم بكرٍ فاصقعه مائة وأستوفضوه عاما ، ومن زنى منهم تلب فضرَّجوه بالأضاميم ، ولا توصيم في الدين ، ولا عمة في فرائض الله تعالى ، وكلُّ مُسْكِرٍ حَرَامٌ ، ووائل بن حجر يترقل على الأقبال » .

(١) صوابه بالذال المهملة كما يفيد المعنى وقد أورده صاحب اللسان ج ١٢ - في مادة ع دل بالذال المهملة فاظفره .



وهذا الكتاب في معنى ما تقدم من الاحتياج إلى شرح غريبه . الأقيال بالقاف والياء المثناة تحت جمع قيل : وهو الملك . والعباهلة الذين أفرؤا على ملكهم لا يزالون عنه ؛ وحضرموت بلدة في اليمن في أقصاها ، وقيل هي أحد مخاليفها . والتبعة بالمثناة من فوق ثم المثناة من تحت والعين المهملة اسم لأدنى ما تجب فيه الزكاة من الحيوان : كالخمس من الإبل والأربعين من الغنم . قال ابن الأثير : وكأنها الجملة التي للسعاة عليها سبيل من ناع يتبع إذا ذهب إليه . والتبعة بالكسر الشاة الزائدة على الأربعين حتى تبلغ الفريضة الأخرى ، وقيل هي الشاة التي تكون لصاحبها في منزله يحلبها وليست بسائمة ، وهي بمعنى الداجن . والسيوب الركاك أخذ من السيب وهو العطاء ، قاله أبو عبيدة ؛ وقيل هي عروق الذهب والفضة التي تسبب في المعدن بمعنى تتلون وتظهر . وقال الزمخشري : هي جمع سيب ، يريد به المال المدفون في الجاهلية أو المعدن لأنه من فضل الله تعالى لمن أصابه . والحلاط بالكسر مصدر خالط ، يقال : خالطه يخالطه خلاطا ومخالطة ، والمراد أن يخلط الرجل إبله بإبل غيره أو بقره أو غنمه لينع حق الله تعالى منها ، ويخص المصدق فيما يجب له . والوراط بالكسر أيضا أن تجعل الغنم في وهدة من الأرض لتخفي على المصدق ، مأخوذ [ من الورطة ] وهي الهوة من الأرض . والشناق بكسر الشين المشاركة في الشق بفتح النون : وهو ما بين الفريضتين من كل ما تجب فيه الزكاة ، وهو ما زاد من الإبل على الخمس إلى التسع ، وما زاد على العشر إلى أربع عشرة ، والمراد أن لا تؤخذ الزيادة على الفريضة . قال ابن الأثير : ويجوز أن يكون معناه المشاركة في الشق والشقين ، وهو بمعنى الحلاط المتقدم ذكره ، لكن جملة على الأول أولى ، لتعقد المعنى . والشغار بكسر الشين وبالفين المعجمة تكاح معروف في الجاهلية ، وهو أن يزوج الرجل أخته أو أخته على أن يزوجه بنته أو أخته ، ويكون بضع كل

منها صداقاً للآخرى . والأرواح جمع راح : وهم الحسان الوجوه من الناس .  
 وقيل : الذين يروعون الناس أى يُفزعونهم بشدة الهيبة . قال ابن الأثير : والأول  
 أوجه . وقوله : رمن أجبي هو بالجيم والباء الموحدة : وهو بيع الزرع قبل بدو  
 صلاحه . وقيل هو أن يغيب إبله عن المصدق أخذاً من أجباته إذا واريته .  
 وقيل هو أن يبيع من الرجل سلعة بثمن معلوم إلى أجل معلوم ثم يشتريها منه بالنقد  
 بأقل من الثمن الذى باعها به ؛ ومعنى أربى وقع فى الربا . والمشايب السادة الرؤس  
 الزهر الألوان الحسان المناظر واحداً مشبوب . والمقورة الألياط المسترخية  
 الجلود لهزأها والآقورار الأسترخاء فى الجلود . والألياط جمع ليط : وهو قشر العود ،  
 شبه به الجلد لالتراقه باللحم . والضناك بالكسر الكثير اللحم ، ويقال الذكر والأُنثى  
 فيه سواء ، والمراد أنه لا تؤخذ المفردة فى السمن كما لا تؤخذ الهزيلة . وقوله :  
 وأنطوا هو بلغة أهل اليمن بمعنى أعطوا ، خاطبهم صلى الله عليه وسلم بلغتهم . والنبجة  
 بشاء مثناة بعدها باء موحدة ثم جيم هى الوسط من المال التى ليست من خياره  
 ولأردأته ، أخذاً من ثبجة الناقة وهو ما بين الكاهل إلى الظهر . وقوله ثم يكر جري  
 فيه على لغة أهل اليمن حيث يُبدلون لام التعريف ميما . قال ابن الأثير : وعلى هذا  
 فتكون راء بكر مكسورة من غير تنوين لأن أصله من البكر ، فلما أبدلت الألف واللام  
 ميما بقيت الحركة بحالها ، ويكون قد استعمل البكر موضع الأ Bakar . قال : والأشبه  
 أن تكون بكر متونة ، وقد أبدلت نون من ميما ، لأن النون الساكنة إذا كان بعدها باء  
 قلبت فى اللفظ ميما نحو عنبر ومنبر ، ويكون التقدير ومن زنى من بكر . وقوله  
 فاصقعوه هو بالصاد المهملة والقاف أى أضربوه ، وأصل الصقع الضرب على الرأس ،  
 وقيل الضرب بيطن الكف . وقوله : وأستوفضوه هو بالفاء والضاد المعجمة أى  
 أنقوه ، أخذاً من قولهم : استوفضت الإبل إذا تفرقت [ فى رعيها ] وقوله : فضرجوه -

بالضاد المعجمة والجيم أى أَدْمُوهُ بالضرب، ويطلق الضَّرَج على الشَّق أيضا .  
والأضاميم بالضاد المعجمة الحجة واحدة إضماتمة، والمراد أَرْجُوهُ بالحجارة . والتوصيم  
بالصاد المهملة الفَترَة والتَّوانى، أى لَا تَفْتَرُوا فى إقامة الحدود وَلَا تَتَوَانَوْا فيها . وقوله :  
وَلَا تُعْثِمَنَّ فى فرائض الله - أصل النُّعْمَة السُّر، أى لَا تُسْتَرْ فرائضُ الله وَلَا تُخْفَى،  
بَلْ تُظْهَر وَيُجَهَّر بها وتُعلن . وقوله : يَتَرَفَّل - أى يُسَوِّد وَيَتَرَأْس ، استعارة من  
تَرَفِيل الثوب وهو إسباغُه وإرساله ؛ والأَقْيَال الملوك وقد تقدم الكلام عليه .

## الأسلوب الثانى

( أن تفتح المكاتب بلفظ « هذا كتاب » ويذكر المقصد فيما بعد ،

وهو قليل الوقوع فى المكاتبات )

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم لقبيلة همدان من اليمن ، فيما ذكره ابن هشام  
وهو : « هذا كتاب من عهد رسول الله <sup>(١)</sup> لمخلاف <sup>(٢)</sup> خَافِ وأهل جناب الهضب وحقاف  
الرمل ، مع وإفدها ذى المشعار ، لمالك <sup>(٣)</sup> بن نمط ولمن أسلم من قومه ، على أن لهم  
فِرَاعَهَا وِوَهَاطَهَا [ وعَزَاها ] ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة ، يأكلون عِلَافَهَا ، ويرعون  
عَافِيَهَا ، لكم بذلك عهدُ الله وذِمَامُ رسوله ، وشاهدكم المهاجرون والأنصار » .

وذكر القاضى عياض فى « الشفاء » أن فى كتابه إليهم : « إنَّ لكم فِرَاعَهَا وِوَهَاطَهَا  
وعَزَاها ، تأكلون عِلَافَهَا وترعون عَفَاءَهَا ، لنا مِنْ دِقَّتِهِمْ وَصِرَامِهِمْ ما سَلَّمُوا بِالْمِيثَاقِ

(١) كذا فى الامهات اللغوية أيضا وفى شرح الزرقانى على المواهب ج ٤ ص ٣٩ أنه ذو المشعار

بالمجنتين أو المهملتين .

(٢) فى المواهب مالك بدون لام الجرو وأعرجه الشارح بدلا مما قبله .

(٣) ضبطه صاحب اللسان بالقصر وضبطه الزرقانى وملا على قارى بالمد .

والأمانة، ولهم من الصدقة الثلب والتاب والفصيل والفارض والداجن والكبش الحورى، وعليهم فيها الصالغ والقارح<sup>(١)</sup> .

وهذا من نسبة ما تقدم مما يحتاج إلى شرح غريبه : فالفراع بالكسر جمع فرعة<sup>(١)</sup>، وهو ما ارتفع من الأرض . والوهاط جمع وهطه : وهى ما أطمأن من الأرض ؛ والعلاف بالكسر - جمع علف بكمل وجبال، والمراد ما تغلقه الدواب من نبات الأرض ؛ والعزاز - ماصلب من الأرض وأشتد وخشن، ويكون ذلك فى أطرافها ؛ والعفاء العافى - وهو ما ليس لأحد فيه ملك ، من قولهم : عفا الأثر إذا درس ، والدفع - نتاج الإبل وما يُنتفع به منها ، سُمى دفعا لأنه يُتخذ من أوبارها ما يُستدفا به ، والمراد هنا الإبل والغنم . والصرام - النخل ، وأصله قطع الثمرة ؛ والثلب من ذكور الإبل - الذى هَرم وتكسرت أسنانه . والناب - المسنة من إناثها . والفصيل من أولاد الإبل - الذى فصل عن أمه من الرضاع . والفارض - المسن من الإبل، والمراد أنه لا يؤخذ منهم فى الزكاة . والداجن - الشاة التى يعلفها الناس فى منازلهم ؛ والكبش الحورى منسوب إلى الحور وهى جلود تُتخذ من جلود الضأن . وقيل : هو ما دُبِغ من الجلود بغير القرظ . والصالغ بالصاد المهملة والغين المعجمة : وهو من البقر والغنم الذى كمل وأتتهى ، ويكون ذلك فى السنة السادسة ، ويقال : بالسنين بدل الصاد . والقارح الفرس الذى دخل فى السنة الخامسة .

(١) فى الأصول بالفتح وهو سبق قلم .



### الأسلوب الثالث

( أن تَفْتَحَ المَكاتِبَ بلفظ « سَلِّمْ أَنْتَ » )

فمن ذلك كتابه صَلَّى الله عليه وسلم إلى المنذر بن ساوى . وهو فيما ذكره أبو عبيد في "كتاب الأموال" : « سَلِّمْ أَنْتَ ، فَإِنِّي أَحَدُ إِلَيْكَ اللهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .  
أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مَنْ صَلَّى صَلَاتَنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا وَكَلَّ ذَيْحَتَنَا ، فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ  
لَهُ ذِمَّةُ اللهِ وَذِمَّةُ الرَّسُولِ ؛ فَمَنْ أَحَبَّ ذَلِكَ مِنَ الْمُجُوسِ فَإِنَّهُ آمِنٌ ، وَمَنْ أَبَى فَإِنَّ  
عَلَيْهِ الْحَزِيَّةَ » .

### الطرف الثالث

( في كُتُبِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى أَهْلِ الْكُفْرِ لِلدَّعَايَةِ إِلَى الْإِسْلَامِ ،  
وهو على ثلاثة أساليب )

### الأسلوب الأول

( أن يُفْتَحَ الْكِتَابُ بلفظ « مِنْ عِندِ رَسُولِ اللهِ إِلَى فُلَانٍ » )

كما في الأسلوب الأول من كُتُبِهِ إِلَى أَهْلِ الْإِسْلَامِ

فمن ذلك كتابه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى هِرَقْلَ : وهو قِصْرٌ ، وقيل  
نائبه بالشام .

وهو على ما ثبت في الصحيحين . « مِنْ عِندِ رَسُولِ اللهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ ،  
سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى » .



أما بعد، فإني أدعوك بدعاية الإسلام، أسلم تسلم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين،  
فإن توليت فإن عليك إثم الأريسيين، ويأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا  
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله  
فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأننا مسلمون .

وذكر أبو عبيد في "كتاب الأموال" : أن كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هرقل  
كان فيه .

"من محمد رسول الله إلى صاحب الروم، إني أدعوك إلى الإسلام: فإن أسلمت فلك  
ما للسلمين وعلىك ماعليهم، وإن لم تدخل في الإسلام فأعط الجزية، فإن الله تعالى  
يقول : قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ  
وَالَا فَلَ تَحُلْ بَيْنَ الْمُتَحَارِبِينَ وَبَيْنَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ أَوْ يُعْطُوا الْجِزْيَةَ" .

قال أبو عبيد : وأراد بالفلاحين أهل مملكته ، لأن العجم عند العرب كلهم  
فلاحون لأنهم أهل زرع وحرث .

وفي مسند البزار أنه صلى الله عليه وسلم كتب إليه : « من محمد رسول الله إلى  
قيصر صاحب الروم » .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى كسرى أبرويز<sup>(١)</sup> : ملك الفرس فيما ذكره  
أبن الجوزي ، وهو :

(١) بفتح الواو وكسر الهاء ويقال له أبرواز ومعناه بالعربية المظفر - اه الزرقاني على المواهب ج ٣ ص ٣٨٩ .

”من محمد رسول الله إلى كسرى عظيم فارس .

سلام على من أتبع الهدى وآمن بالله ورسوله ، وأدعوك بدعاية الله عز وجل  
فإني أنا رسول الله إلى الناس كافة ، لأنذر من كان حياً ويحق القول على الكافرين ،  
وأسلم تسلم فإن توليت فإن إثم المجوس عليك “ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى المقوقس صاحب مصر . وهو فيما ذكره  
أبن عبد الحكم .

(١)

”من محمد رسول الله إلى المقوقس عظيم القبط ، سلام على من أتبع الهدى .

أما بعد ، فإني أدعوك بدعاية الإسلام ، فأسلم تسلم ، وأسلم يؤتكَ الله أجرَكَ  
مرتين ، فإن توليت فعليك إثم القبط . يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا  
وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نُشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله  
فإن تولوا فقولوا أشهدوا بأنا مسلمون “ .

وذكر الواقدي أن كتابه إليه كان بخط أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وأن فيه

”من محمد رسول الله إلى صاحب مصر .

أما بعد ، فإن الله أرسلني رسولا وأنزل علي قرآنا ، وأمرني بالإعذار والإنذار  
ومقاتلة الكفار حتى يدينوا يديني ويدخل الناس في ملتي ، وقد دعوتك إلى الإقرار  
بوحدايته ، فإن فعلت سعدت ، وإن أبيت شقيت ، والسلام “ .

(١) أحمد بن حنبل بن مينا بن قرقوب كما ذكره الزرقاني على المواهب ج ٣ ص ٣٩٧ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي: مَلِكِ الْحَبَشَةِ . وهو فيما ذكره  
أبن إسحاق :

” من محمد رسول الله إلى النجاشي مَلِكِ الْحَبَشَةِ ، إني أحمدُ إليك الله الملك  
الْقُدُّوسَ السَّلاَمَ الْمُؤْمِنَ الْمُهَيِّمَ ، وأشهدُ أن عيسى ابنُ مَرْيَمَ البتولِ الطَّيِّبَةِ الْحَصِينَةِ ،  
حملته من رُوحِهِ ونَفَخَهُ ، كما خَلَقَ آدَمَ بِيَدِهِ . وإني أدعوك إلى الله وحده لا شريكَ له ،  
وأن تَتَّبِعَنِي وتُؤْمِنَ بِالَّذِي جَاءَنِي ، فأني رسولُ الله ، وإني أدعوك وجُنُودَكَ إلى الله  
عزَّ وجلَّ ، وقد بَلَّغْتُ ونَصَحْتُ ، فاقبلوا نُصْحِي . وقد بعثتُ إليكم ابنَ عمِّي جَعْفَرًا  
ومعه نَقَرٌ من المُسْلِمِينَ ، والسَّلاَمُ على من اتَّبَعَ الْهُدَى “ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ : صاحبِ الْيَمَامَةِ ، وكان  
نَصْرَانِيًّا . وهو فيما ذكره السهيلي .

” من محمد رسول الله إلى هُوَذَةَ بنِ عَلِيٍّ .

سَلاَمٌ على من اتَّبَعَ الْهُدَى . وأعلمُ أن ديني سيظهرُ إلى مُنْتَهَى الْخَلْفِ وَالْحَافِرِ ،  
فَأَسْلِمُ تَسْلِمًا ، وَأَجْعَلُ لَكَ مَاتَحْتَ يَدَيْكَ “ .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى نصارى تَجْرَانَ . وهو فيما ذكره صاحب  
” الْهُدَى الْمَحْمَدِي ” .

(١) هو بفتح الهاء كما في الصحاح ونقل الديميري ضمها والواو ساكنة على كل حال .

بسم الله الرحمن الرحيم ، إله إبراهيم وإسمحاق ويعقوب .

أما بعد ، فإني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم إلى ولاية الله من ولاية العباد ؛ فإن أبيتم فالجزية ؛ فإن أبيتم فقد آذنتكم بحرب الإسلام .<sup>(١)</sup>

ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى جعفر وعبد أبي الجندى ملكي عمان .  
وهو : « من محمد رسول الله إلى جعفر وعبد أبي الجندى ، سلام على من أتبع الهدى .

أما بعد ، فإني أدعوكم بدعاة الإسلام ، أسليما تسليما ، فإني رسول الله إلى الناس كافة لا أنذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، وإنكما إن أقررتما بالإسلام وليتكما ، وإن أبيتما أن تقرّا بالإسلام فإن ملككما زائل عنكما ، وخيلي تحل بساحتكما ، وتظهر نبوتي في ملككما . وكتب أبي بن كعب » .

وفي رواية ذكرها أبو عبيد في "كتاب الأموال" أنه كتب إليهما .

"من محمد رسول الله لعباد الله أسيد بن ملوك عمان ، وأسيد عمان : من كان منهم بالبحرين ، إنهم إن آمنوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطاعوا الله ورسوله وأعطوا حق النبي صلى الله عليه وسلم ونسكوا نُسك المسلمين ، فإنهم آمنون ، وإن لهم ما أسلموا عليه ، غير أن مال بيت النار ثلثا لله ورسوله ، وإن عشور الثمر صدقة ، ونصف عشور الحب ، وإن للمسلمين نصرهم ونصحتهم ، وإن لهم على المسلمين مثل ذلك ، وإن لهم أرطاء يطحنون بها" .

(١) كذا في الاصول وفي "مفتاح الأفكار" بحرب والسلام .

قال أبو عبيد : وبعضهم يرويه لعباد الله الأسبين اسماً اعجمياً نسبهم إليه .  
قال : وإنما سُموا بذلك لأنهم نُسبوا إلى عبادة فرس ، وهو بالفارسية أسب فُتسبوا  
إليه ، وهم قوم من الفرس وفي رواية من العرب .



ومن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى مُسَيِّمَةِ الكَذَّاب في جواب كتابه إليه  
صلى الله عليه وسلم : أنه إن جعل له الأمر بعده آمن به .

وهو : « من عهد رسول الله إلى مُسَيِّمَةِ الكَذَّاب : السلام على من أتبع الهدى  
أما بعد ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين .

### الأسلوب الثاني

( أن يُفتتح الكتاب بلفظ « أما بعد » وهو أقل وقوعاً مما قبله )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم إلى أهل تَجْران ، ودينهم النصرانية .

وهو فيما ذكره ابن الجوزي .

« بسم الله الرحمن الرحيم ، إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب .

أما بعد : فإنني أدعوكم إلى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم<sup>(١)</sup> إلى ولاية الله  
من ولاية العباد ، فإن أبيتُم فالحزبية ، فإن أبيتُم فقد آذنتكم بحرب الإسلام » .

(١) كذا في الأصول والمناسبات لما تقدم له في اختتام الكتب ما في " مفتاح الأفكار " وهي " بحرب

والسلام " .



### الأسلوب الثالث

( أن يُفتح الكتاب بلفظ « هذا كتاب » )

فمن ذلك كتابه صلى الله عليه وسلم مع رفاعه بن زيد إلى قومه . وهو فيما ذكره ابن إسحاق .

« هذا كتاب من عهد رسول الله لرفاعة بن زيد ، إني بعثته إلى قومي عامة ومن دخل فيهم ، يدعهم إلى الله وإلى رسوله ، فمن أقبل منهم فقي حزب الله وحزب رسوله ، ومن أدبر فله أمان شهرين » .

قلت : وقد كتب صلى الله عليه وسلم إلى جماعة غير من تقدم ، لم أقف على صورة ما كتب إليهم ، بجبله بن الأيهم الغساني ، وذو الكلاع الحنيري وغيرهم ، وستأتي كتبه صلى الله عليه وسلم في معنى الولايات والإقطاعات والمُدن والأمانات في مواضعها إن شاء الله تعالى .

## الفصل الثانى

من الباب الثانى من المقالة الرابعة

( فى الكُتُب الصادرة عن الخلفاء ، وهى على قسمين )

### القسم الأول

( المكاتبات إلى أهل الإسلام ، وفيه تسعة أطراف )

### الطرف الأول

( فى الكُتُب الصادرة عن الخلفاء من الصحابة رضى الله عنهم ، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( فى المكاتبات الصادرة عن أبى بكر الصديق رضى الله عنه )

وكانت تُفتَح بلفظ : « مِنْ أبى بكر خليفة رسولِ الله صَلَّى الله عليه وسلم إلى فلان »  
وباقى الكتاب من نسبة كُتُب النِّبىِّ صَلَّى الله عليه وسلم من التصدير بالسَّلام  
والتَّحْمِيد ، والتَّخْلِص بأما بعدُ ، والاختتام بالسَّلام وما يجرى هذا الجرى ، مع لزوم  
الخطاب بالكاف وتاء المخاطب للواحد ، وبالتثنية للثنين ، والجمع للجماعة . وعنوتها  
« من أبى بكر خليفة رسولِ الله » فى الجانب الأيمن ثم « إلى فلان الفلانى »  
فى الجانب الأيسر على ما يقتضيه الترتيب المتقدم .

وهذه نسخة كتابه رضى الله عنه إلى أهل الرِّدة حين ارتدوا عن الإسلام بعد

وفاة النِّبىِّ صَلَّى الله عليه وسلم .

وهو على ما ذكره صاحب "نهاية الأرب"

"من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من بلغه كتابي هذا من عامة وخاصة ، أقام على الإسلام أو رجع عنه :

سلام على من أتبع الهدى ، ولم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة والعمى ؛ فإنني أحد إليكم الله الذي لا إله إلا هو ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله ، وأقرب ما جاء به [وأكفر من أبي وأجاهده] .

أما بعد ، فإن الله أرسل محمدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ، لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين ، يهدي الله للحق من أجاب إليه ، وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه من أدبر عنه حتى صار إلى الإسلام طوعا وكرها ، ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد نفذ لأمر الله ، ونصح لأمرته ، وقضى الذي عليه ، وكان الله قد بين له ذلك ولأهل الإسلام في الكتاب الذي أنزله ، فقال : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ وقال للمؤمنين : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِمَنْ قَبْلِهِ الرُّسُلَ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ آتَيْنَاكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَىٰ عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ فمن كان يعبد محمدا فإن محمدا قد مات ، ومن كان يعبد الله وحده لا شريك له فإن الله بالمرصاد ، حتى قيوم لا يموت ولا تأخذه سنة ولا نوم ، حافظ لأمره ، متقم من عبوه بحزبه ، وإني أوصيكم بتقوى الله وحفظكم ونصيبيكم من الله ، وما جاء به نبيكم ، وأن تهتدوا بهديه ، وأن تعتصموا بدِين الله ، فإن من لم يهد الله ضل ، وكل من لم يعافه مبتلى ، وكل من لم ينصره مخذول .

فَمَنْ هَدَاهُ اللَّهُ كَانَ مُهْدِيًا ، وَمَنْ أَضَلَّهُ كَانَ ضَالًّا : ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ ولم يُقبل منه في الدنيا عملٌ حتى يُقرب به ، ولم يُقبل له في الآخرة صرفٌ ولا عدل .

وقد بلغني رجوعٌ من رجع منكم عن دينه بعد أن أقرب بالإسلام وعمل به ، أغتراراً بالله وجهالةً بأمره ، وإجابةً للشيطان ، وقال الله جل ثناؤه : ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا﴾ . وقال جل ذكره : ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ وإني أنفذت إليكم فلاناً في جيش من المهاجرين والأنصار والتابعين بإحسان ، وأمرته أن لا يُقاتل أحداً ولا يَقْتُلَهُ حتى يدعوه إلى داعية الله ، فمن استجاب له وأقر وكف وعمل صالحاً ، قبل منه وأعانه عليه ؛ ومن أبى أمرته أن يُقاتله على ذلك ، ولا يُبقي على أحد منهم قدر عليه ، وأن يحرقهم بالنيران ، ويقتلهم كل قتل ، ويسبي النساء والذراري ، ولا يقبل من أحد إلا الإسلام ؛ فمن آمن فهو خير له ، ومن تركه فلن يعجز الله . وقد أمرت رسولي أن يقرأ كتابي في كل مجمع لكم ، والداعية الأذان ، فإن أذن المسلمون فأذنوا ، كفوا عنهم ، وإن لم يؤذنوا [عاجلوهم ، وإن أذنوا] <sup>(١)</sup> سألوهم ما عليهم ، فإن أبوا عاجلوهم ، وإن أقرؤا قبل منهم وحملهم على ما ينبغي لهم .

(١) في البريقة ج ٢ ص ٧٠ وتاريخ الطبري ج ٣ ص ٢٢٦ "فمن اتبعه" .

(٢) الزيادة من رواية الطبري ج ٣ ص ٢٢٦ .

## الجملة الثانية

( في المكاتبات الصادرة عن بقية الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم )

وهي على أسلوتين :

## الأسلوب الأول

( أن يُفْتَحَ الكِتَابُ بلفظ « من فلان إلى فلان » )

يقال إن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما صارت الخلافة إليه بعد أبي بكر، كان يكتب في كتبه : « من عمر بن الخطاب خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فلان » فلما نَقَّبَ بأمير المؤمنين علي ماتقدم في المقالة الثالثة، أثبت هذا اللَّقْبَ في كتبه، وزاد في ابتدائها لفظ « عبد الله » قبل اسمه، ليكون اسمه نعتاً له<sup>(١)</sup>، فكان يكتب : « من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى فلان » وباقي الكتاب على ما مرَّ في كُتُبِ النبي صلى الله عليه وسلم والصدِّيق بعده في التصدير والتعير عن نفسه بلفظ الإفراد، مثل أنا ولي وعليّ، وعن المكتوب له بكاف الخطاب : مثل لك وعليك، وتاء المخاطب : مثل قلت وفعلت، وتبعه الخلفاء على ذلك، وعَنَوْنَهَا « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » في الجانب الأيمن، ثم « إلى فلان الفلاني » في الجانب الأيسر كما تقدم ترتيبه .

فمن ذلك ما كتب به أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص وهو يومئذ أمير مصر، وهو :

(١) قوله " نعتاً له " .



« من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عمرو بن العاص : سلامٌ عليك .  
أما بعد ، فقد بلغني أنه فشت لك فاشية من خيل وإيل وبقر وعبيد ، وعهدي  
بك قبل ذلك ولا مال لك ، فاكُتِبْ إلى من أين أصل هذا المال . »



ومن ذلك ما كتب به معاوية بن أبي سفيان في خلافته إلى ابنه يزيد ، وقد  
بلغه مفارقة اللذات ، وأنهما كره على الشهوات ، وهو :

« من معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين إلى يزيد بن معاوية . »

أما بعد ، فقد أدت السنة التصريح إلى أذن العناية بك ما جع الأمل فيك ،  
وباعد الرجاء منك إذ ملأت العيون بهجة ، والقلوب هبة ، وترامت إليك آمال  
الراغبين ، وهم المتنافسين ، وشئت بك فتیان قريش وكهول أهلك ، فما يسوغ لهم  
ذكرك إلا على الجرة المهووعة ، والكظ الجشء . اقتجعت البوائق ، وانقذت للمعابر ،  
واعتضتها من سمو الفضل ، ورفع القدر ، فليتك يزيد إذ كنت لم تكن . سررت بإفعا  
ناشئا ! وأثكلت كهلا ضالعا ، فواحرزاه عليك يزيد ! ويا حرصدر المشكل بك !  
ما أشمت فتیان بنى هاشم ! وأذل فتیان بنى عبد شمس ! عند تفاوض المفاخر ودراسة  
المناقب ! فمن لصلاح ما أفسدت ، ورتقي ما فقت ؟ هيهات نحمشت الدربة وجه  
التصبر بك ، وأبت الحناية إلا تحبذرا على الألسن ، وحلاوة على المناطق ، ما أربح  
فائدة نالوها ، وفرصة آتتهزوها ! يا أنبه يزيد للفظه ، وشاور الفكره ، ولا تكن إلى  
سمعت أسرع من معناها إلى عقلك . وأعلم أن الذي وطاك وسوسة الشيطان ،  
وزخرفة السلطان ، مما حسن عندك قبحه ، وأحاولى عندك مره ، أمر شركك فيه

السُّودَ وَنَافَسَكَ الْأَعْبُدَ، لَا لِأَثَرَةٍ تَدَّعِيهَا أَوْ جَبَّتْهَا لَكَ الْإِمْرَةُ، وَأَضَعْتَ بِهَا مِنْ قَدْرِكَ، فَا مَكُنْتَ بِهَا مِنْ نَفْسِكَ؛ فَكَأَنَّكَ شَانِيٌ نَفْسِكَ، فَمِنْ لِهَذَا كُلِّهِ؟ .

إِعلم يَا زَيْدُ أَنَّكَ طَرِيدُ الْمَوْتِ وَأَسِيرُ الْحَيَاةِ، بَلِّغْنِي أَنَّكَ اتَّخَذْتَ الْمَصَانِعَ وَالْمَجَالِسَ لِلْمَلَاهِي وَالْمَزَامِيرِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيحٍ آيَةً تَعْبَثُونَ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلَدُونَ﴾ وَأَجْهَرْتَ الْفَاحِشَةَ حَتَّى اتَّخَذْتَ سِرِّيَّتَهَا عِنْدَكَ جَهْرًا .

إِعلم يَا زَيْدُ أَنَّ أَوَّلَ مَا سَلَبَكَ الشُّكْرَ مَعْرِفَةُ مَوَاطِنِ الشُّكْرِ لِهَذَا عَلَى نِعَمِهِ الْمَتَظَاهِرَةِ، وَالْآيَةِ الْمُتَوَاتِرَةِ، وَهِيَ الْجَرَحَةُ الْعُظْمَى، وَالْفَجْعَةُ الْكُبْرَى: تَرْكُ الصَّلَوَاتِ الْمَفْرُوضَاتِ فِي أَوْقَاتِهَا، وَهُوَ مِنْ أَعْظَمِ مَا يَحْدُثُ مِنْ آفَاتِهَا، ثُمَّ آسَتْ حَسَانُ الْعُيُوبِ، وَرُكُوبُ الذُّنُوبِ، وَإِظْهَارُ الْعَوْرَةِ، وَإِبَاحَةُ السَّرِّ. فَلَا تَأْمَنُ نَفْسُكَ عَلَى سِرِّكَ، وَلَا تَعْقِدُ عَلَى فِعْلِكَ. فَمَا خَيْرُ لَذَةٍ تُعْقِبُ النَّدَمَ، وَتُعَفِّي الْكَرَمَ؟ وَقَدْ تَوَقَّفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَيْنَ شَطْرَيْنِ مِنْ أَضْرَكَ، لَمَّا يَتَوَقَّعُ مِنْ غَلَبَةِ الْآفَةِ وَأَسْتِهْلَاكِ الشَّهْوَةِ. فَكُنِ الْحَاكِمَ عَلَى نَفْسِكَ، وَاجْعَلِ الْمُحْكُومَ عَلَيْهِ ذِهْنَكَ تَرْتُدُّ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى. وَلْيَبْلُغْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَرُدُّ شَارِدًا مِنْ نَوْمِهِ، فَقَدْ أَصْبَحَ نُصَبَ الْأَعْتَرَالِ مِنْ كُلِّ مُؤَانِسٍ، وَدُرَأَةُ الْأَلْسَنِ الشَّامِتَةِ، وَفَقَّكَ اللَّهُ فَأَحْسَنَ .

## الأسلوب الثاني

(أَنْ يُفْتَتَحَ الْكِتَابُ بِلَفْظِ «أَمَّا بَعْدُ» )

وَهُوَ عَلَى مَا تَقَدَّمَ خِلَا الْإِبْتِدَاءِ وَالتَّصْدِيرِ بِالسَّلَامِ وَالتَّحْمِيدِ، وَيَكُونُ الْإِفْتِتَاحُ فِيهِ بِالْمَقْصِدِ، كَمَا كَتَبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ حِينَ خَرَجَ إِلَى الْيَنْبُوعِ وَاخْتَلَفَ النَّاسُ عَلَى عُمَانٍ .

(١) لَعَلَهُ دَرِيَّةٌ وَهِيَ الْحَلَقَةُ الَّتِي يَتَعَلَّمُ عَلَيْهَا الطُّغَمَاءُ .

أما بعد، فقد بلغ السيل الزبى<sup>(١)</sup> [ وجاوز ] الحزام الطيين، وطمع في كل من كان يضعف [ عن الدفع ] عن نفسه، ولم يغلبك مثل مغلب، فأقبل إلى صديقاً كنت أوعدوا :

فإن كنت ما كولا، فكن خيراً كلى \* وإلا فأدركنى ولما أمزق

### الطرف الثانى

( فى الكتب الصادرة عن خلفاء بنى أمية )

وهى على ما تقدم من الكتب عن الخلفاء من الصحابة فى التصدير والتعير، إلا أنه يعبر عن الخليفة بأمر المؤمنين، وربما عبر عنه بلفظ الأفراد . مثل : فعلتُ وأفعلُ وما أشبه ذلك ؛ أما الخطاب للكتب له فبكاف الخطاب وتاء المخاطب ، مثل : إنك أنت قلتَ كذا، وفعلتَ كذا، وما أشبه ذلك . وعنوانها : « من عبد الله فلان أمير المؤمنين » فى الجانب الأيمن ، ثم « إلى فلان الفلانى » فى الجانب الأيسر . ثم هى على أسلوبين :

### الأسلوب الأول

( أن يفتح الكتاب بلفظ « من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان » )

كما كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف - وقد بلغه تعرضه لأنس ابن مالك رضى الله عنه - « من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج ابن يوسف

أما بعد، فإنك عبدٌ علّت بك الأمور فطفيت<sup>(١)</sup>، وعلوت فيها حتى جُرْتَ حدَّ قدرِكَ، وعدّوت طورَكَ . وإيمُ الله لا غمَزَتَكَ كبعض غمَزَاتِ اللبوث الثعالب ! ولا رَكُضَتَكَ رَكُضَةً تدخل منها في وجعَاءِ أمك ، اذْ كُرْ مكاسبَ آبائك في الطائف، إذ كانوا ينقلون الحجارة على أعناقهم، ويخفرون الآبار والمناهر بأيديهم ! ، قد نسيت ما كنت عليه أنت وآباؤك من الدناءة واللؤم والضراعة . وقد بلغ أمير المؤمنين استطالة منك على أنس بن مالك جرأةً منك على أمير المؤمنين ، وغيرةً بمعرفة غيره وتقياته وسطواته على من خالف سبيله ، وعمدَ إلى غير محجته ، ونزل عند سُخْطته ، وأظنك أردت أن تروّزه بها فتعلم ما عنده من التغير والتكبر فيها ، فإن سوءَها مضيت قُدماً ، وإن غصصت بها وليت دُبراً أيها العبدُ الأخفش العينين ، الأصكَّ الرجلين ، المسوحُ الجاعرتين ، ولن يخفى عن أمير المؤمنين نبؤك ، ولكل نبيٍّ مستقرٌّ وسوف تعلمون .

### الأسلوب الثاني

( أن يفتح الكتاب بلفظ «أما بعد» ويقع الشروع منه في المقصد )

كما كتب يزيد بن معاوية إلى أهل المدينة النبوية - على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام ، والتحية والإكرام - وقد بلغه خلافتهم عليه .

«أما بعد، فإن الله لا يُغَيِّرُ ما يَقُومُ حَتَّى يُغَيِّرُوا ما بَأْنُسِهِمْ ، وإذا أراد الله بقوم سُوءًا فلا مَرَدَّ لَهُ وما لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَاٍ . إني والله قد لِبِسْتُكُمْ فأخَلَقْتُكُمْ ! ورفَعْتُكُمْ على رَأْسِي ، ثم على عِيقِي ، ثم على قَمِي ، ثم على بَطْنِي ، وإيمُ الله لئن وضَعْتُكُمْ

(١) في مفتاح الأفكار ص ١٨١ "طمت" وهي أقرب إلى المعنى رفته في آخر الكتاب زيادة فراجع .

(٢) في "مفتاح الأفكار" فعليك لعنة الله من عبد أخفش الخ .

نَحَتَ قَدَمِي لِأَطَانِكُمْ وَطَاةً أَقِلُّ بِهَا عَدَدَكُمْ ، وَأَتَرْجُكُمْ بِهَا أَحَادِيثَ تُنَسِّخُ مِنْهَا  
أَخْبَارَكُمْ كَأَخْبَارِ عَادٍ وَثَمُودَ .

وكما كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة، وهو عامله على بعض النواحي .  
”أما بعد، فإذا أمكنتك القدرة على المخلوق، فاذكر قدرة الخالق عليك ! وأعلم أن  
مالك عند الله مثل ما للرعية عندك“ .

وكما كتب يزيد بن الوليد المعروف بالناقص إلى مروان بن محمد - وقد بلغه عنه  
تلکؤ في بيعته - .

”أما بعد، فإني أراك تُقدِّم رجلاً وتؤخر أخرى، فإذا أتاك كتابي فاعتمد على أيهما  
شئت والسلام“ .

قلت : ولم يزل الأمر في المكاتب في الدولة الأموية جارياً على سنن السلف،  
إلى أن ولي الوليد بن عبد الملك، بفخود القراطيس، وبجلل الخطوط، ونظم المكاتب،  
وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك، إلا عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن الوليد  
المقدم ذكره، فإنهما جريا في ذلك على طريقة السلف، ثم جرى الأمر بعدهما على  
مأسنة الوليد بن عبد الملك، إلى أن صار الأمر إلى مروان بن محمد آخر خلفائهم،  
وكتب له عبد الحميد بن يحيى - وكان من اللسن والبلاغة على ما أشتهر ذكره - فأطال  
الكتيب وأطنب فيها، حيث اقتضى الحال تطويلها والإطناب فيها، حتى يقال :  
إنه كتب كتاباً عن الخليفة جاء وقرب جيل، واستمر ذلك فيما بعده .



## الطرف الثالث

( في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس ببغداد  
وولاية العهد بالخلافة، وفيه ثلاث جمل )

## الجملة الأولى

( في بيان ترتيب كتبهم في الرسائل على سبيل الإجمال )

كانوا يفتحون أكثر كتبهم بلفظ « من فلان إلى فلان » وتارة بـ « أما بعد »  
وربما أفتتحوها بغير ذلك ؛ فأما أفتتاحها بلفظ من فلان إلى فلان فكان يكتب  
عنهم في أول دولتهم كما كان يكتب عن خلفاء بني أمية ، وهو « من عبد الله فلان  
أمير المؤمنين ، سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو »  
ثم يتخلّص إلى المقصود بلفظ أما بعد . إلا أنهم زادوا بعد أسم الخليفة لفظ  
« الإمام الفلاني » بقلب الخلافة ، فكان يقال : « من عبد الله الإمام الفلاني  
أمير المؤمنين » فلما صارت الخلافة إلى الرشيد زاد بعد التحميد « ويسأله أن يصلي  
على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم » فلما وليّ أبنة الأمين أكتفى في كتبه  
وتبعه من بعده من الخلفاء على ذلك .

وقد اختلف في تقديم الأسم والكنية واللقب ، والذي رتبّه أبو جعفر النحاس  
في « صناعة الكتاب » تقديم الأسم على الكنية وتقديم الكنية على اللقب . مثل  
أن يقال : « من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين » ثم قال :  
وهذه المكتبة هي التي أطلع عليها في الأمور السلطانية التي تنشأ بها الكتب من  
الدواوين ، إلا أن بعض العلماء قد خالفهم في هذا ، وقال : الأولى أن يبدأ

باللقب، مثل أن يقال «من الراضى» أو «المتوكل» وما أشبه ذلك، كما قال الله جل وعز : ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ وذلك لأن اللقب لا يشاركه فيه غيره، فكان أولى أن يبدأ به .

وترتيب المكاتبة على ما ذكره في "صناعة الكتاب" أن يكتب : «من عبد الله فلان أبى فلان الإمام الفلانى أمير المؤمنين، سلامٌ عليك؛ فإن أمير المؤمنين يمدُّ إليك الله الذى لا إله إلا هو، ويسأله أن يصلّى على محمد عبده ورسوله» . ثم يفصل ببياض يسير، ويكتب «أما بعد فإن كذا وكذا» ؛ ثم يأتى على المعنى ، فإذا فرغ من ذلك وأراد أن يامر بامر، فصل ببياض يسير، ثم يكتب : «وقد أمر أمير المؤمنين بكذا ورأى أن يكتب إليك بكذا» ، فيؤمر بامثال ما أمر به والعمل بحسبه ؛ ثم يفصل ببياض ويكتب : فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين، وأعمل به ، إن شاء الله تعالى . «وكتب فلان بن فلان» باسم الوزير وأسم أبيه ، يوم كذا ، من شهر كذا ، من سنة كذا . وقد يكتب فى أواخر المكاتبة بعد استيفاء المقصود : « هذه مناجاةُ أمير المؤمنين لك » أو « هذه مفاوضةُ أمير المؤمنين لك » .

ويقال : فى السلام على أعلى الطبقات من المكتوب إليهم « والسلام عليك ورحمة الله » وربما قيل : « ورحمة الله وبركاته » .



وأما افتتاحها بلفظ أما بعد، فغالب ما يقع فى الكتب المطالمة : كالبشرى بالفتوح وغيرها . ثم تارة يعقب البعدية بالحمد لله ، إما مرة أو أكثر، وغالب ما يكون ثلاث، وتارة يعقب بغير الحمد .



وأما الافتتاح بغير هذين الافتتاحين ، فتارة يكونُ بالدعاء ، وتارة يكون بغيره ، ويكون التعبير عن الخليفة في كتبه الصادرة عنه « بأمير المؤمنين » على ما تقدم في خلافة بني أمية .

ثم إن كان المکتوبُ إليه معينا ، فالذي كان عليه الحال في أول دولتهم أن يُكتب إليه باسمه ؛ ثم لما تغلب بنو بويه على الخلفاء وغلبوا عليهم ، وعلت كلمتهم في الدولة وتلقبوا بفلان الدولة وفلان الملة ، فكان يُكتب إليهم بذلك في الكتب إليهم ؛ ثم لما كانت الدولة السلجوقية في أواخر الدولة العباسية ببغداد ، استعملوا كثرة الألقاب للمكتوب إليه عن الخليفة في صدر المكاتبة . قال في "مواد البيان" : ولا يخاطب أحدٌ عن الخليفة إلا بالكاف . وقد يخاطب الإمام وزيره في المكاتبة الخاصة بما يرفعه فيه عن خطاب المكاتبة العامة الديوانية ، ويتصرف في ذلك ويُزاد ويُنقص على حسب لطافة محل الوزير ومترته من الفضل والحلالة .

قال في " ذخيرة الكتاب " : ويكون الدعاء من الخليفة لمن يكتبه على قدر موضعه من خدمته ومحله عنده ؛ وقد تقدم أن أعلى الدعاء كان عندهم بإطالة البقاء ؛ ولذلك كان يُدعى لملوك بني بويه فن بعدهم بلفظ : « أطال الله بقاءك » وقد تقدم في المقالة الثالثة في الكلام على مقادير قطع الورق وما يناسب كل قطع من الأقلام أنه إن كانت المكاتبة عن الخليفة ترك الكاتب من رأس الدرج قدر ذراع بياضا ؛ ثم يكتب « بسم الله الرحمن الرحيم » ثم يكتب في سطر ثانٍ يلاصقها ويخرج يسيرا ، من عبد الله إلى آخر التصدير الذي يليه أما بعد ، وأن التصدير يكون في سطرين

بينهما فضاءً قدر شبر، لا يزيد عن ذلك ولا ينقص؛ ثم يترك بعد هذين السطرين فضاءً بنصف ما بين الأولين فيما ذكره في "موادّ البيان" : وبقدرة فيما ذكره في "ذخيرة الكتاب" ثم يقول : أما بعد، ويأتى على المكتبة إلى آخرها على هذا النحو .

أما عتونه كتبهم، فكانت في أول دولتهم : « من عبد الله فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين » في الجانب الأيمن، وفي الجانب الأيسر « إلى فلان بن فلان » . ثم زاد المأمون في أول عتواناته « بسم الله الرحمن الرحيم » . ولما تكتفى الأمين في كتبه بعد ذلك زيدت الكنية في العنوان، فكان يكتب في الجانب الأيمن « بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني » وفي الجانب الأيسر، « إلى فلان ابن فلان » . وقد تقدم في الكلام على ترتيب المكاتبات أن البسملة بقيت في العتونة إلى زمن النحاس في خلافة الراضى ، وأن صاحب "موادّ البيان" ذكر أنها بطلت منه بعد ذلك .

قال النحاس : فإن كان المکتوب إليه من موالى بنى هاشم ، تُسبب إلى ذلك . وإن لم يكن ينسب إليهم تُرك .

### الجملة الثانية

( في الكتب العامة ، وهى على أسلوبيين )

### الأسلوب الأول

( أن يفتح الكتاب بلفظ « من فلان إلى فلان ،

بأن يكتب « من عبد الله فلان أبي فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين إلى آخر

المكتبة على ما تقدم ترتيبه .

وهذه نسخة كتاب من ذلك كتب به أبو إسحاق الصابي عن الطائع لله إلى  
صمصام الدولة بن عضد الدولة بن بويه بسبب كردويه، الخارج عن الطاعة، وليس  
فيه تكنية للخليفة وهو .

من عبد الله « عبد الكريم الإمام الطائع لله أمير المؤمنين » إلى صمصام الدولة  
وشمس الملة أبي كاليبجار بن عضد الدولة وتاج الملة مولى أمير المؤمنين .

سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، ويسأله أن  
يصلّى على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم .

أما بعد - أطال الله بقاءك - فإن أمير المؤمنين وإن كان قد بَوَّأَكَ المترلة العليّاء ،  
وأنا لك من أثرته الغاية القُصوى ؛ وجعل لك ما كان لأبيك عضد الدولة وتاج الملة  
رحمة الله عليه من القدر والمحل ، والموضع الأرفع الأجل ؛ فإنه يُوجب لك عند  
بذلك أثراً يكون لك فى الخلد ، ومقام حمد تقومه فى حماية البيضة ؛ إنعاماً يظاهاه ،  
ولا كراماً يتابعه ويؤاتره . والله يؤيدك من توفيقه وتسديده ، ويمتدك بمعونته  
وتأييده ؛ ويخير لأمر المؤمنين فيما رأى مستمراً عليه من مزيدك وتمكينك ، والإبقاء  
بك وتعظيمك ؛ وما توفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكّل وإليه يُنيب .

وقد عرفت - أدام الله عزك - ما كان من أمر كردويه كافر نعمة أمير المؤمنين  
ونعمتك ، وجاحد صنيعته وصنيعتك ، فى الوثبة التى وثبها ، والكيرة التى ارتكبها ؛  
وتقريره أن ينتهز الفرصة التى لم يُمكِّنه الله منها ، بل كان من وراء [ذلك] دفعه وردّه  
عنها ؛ ومعاجلتك إياه الحرب التى أصلاه الله ناراها ، وقنعه عارها وشنارها ؛ حتى أنهزم  
والأوغاد الذين شَرُّكوه فى إثارة الفتنه على أقبح أحوال الدّلة والقيلة ، بعد القتل  
الذريع ، والإثخان الوجيع ؛ فالحمد لله على هذه النعمة التى جَلَّ موقعها ، وبأن على



الخاصة والعامة أثرها، ولزم أمير المؤمنين خصوصاً والمسلمين عموماً نشرها، والحديث بها، وهو المسؤل إقامتها وإدامتها برحمته .

وقد رأى أمير المؤمنين أن يُجَازِيكَ عن هذا الفتح العظيم ، والمقام المحيد الكريم ؛  
بخلع تامة ، ودابتين ومركبين ذهباً من مراكبه ، وسيف وطوق وسوار مرصع ؛  
فتلق ذلك بالشكر عليه ، والاعتداد بنعمته فيه ، وألبس خلع أمير المؤمنين وتكريمته ،  
وسر من بابه على حملاته ، وأظهر ماحباك به لأهل حضرته ، ليُعزَّ الله بذلك وليه  
ووليك ، ويذلَّ عدوه وعدوك ؛ إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .  
(وكتب أحمد بن محمد لثمان إن بقيت من شهر ربيع الأول سنة خمس وسبعين وثلاثمائة)  
أطال الله بقاءك ، وأدام عزك ، وأحسن حفظك وحياطتك ، وأمتع أمير المؤمنين  
بك ، وبالنعمة فيك وعندهك .



وهذه نسخة كتاب آخر من ذلك أيضاً، كُتِبَ به عن المقتفى لأمر الله إلى السلطان  
مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي في تعزية بولد مات له ؛ وفيه تكنية الخليفة  
وتقديم الكنية على الاسم وكثرة الألقاب للكتاب إليه وهو .

« من عبد الله أبي عبد الله محمد المقتفى لأمر الله أمير المؤمنين ، إلى شاهنشاه  
المعظم مولى الأمم ، مالك رقاب العرب والعجم ؛ جلال دين الله ، ظهير عباد الله ؛  
حافظ بلاد الله ، مُعين خليفة الله ؛ غياث الدنيا والدين ، ناصر الإسلام والمسلمين ؛  
محي الدولة القاهرة ، مُعز الملة الزاهرة ، عماد الملة الباهرة ، أبي الفتح » مسعود  
ابن محمد ملكشاه « قسم أمير المؤمنين .

سلام عليك ، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ويسأله أن  
يصلّي على محمد عبده ورسوله ويُسَلِّمَ تسليماً .

أما بعد ، أطل الله بقاءك ! وأدام عزك وتأييدك وسعادتك ونعمتك ، وأحسن  
حفظك وكلاءك ورعايتك ، وأمتع أمير المؤمنين بك ، وبالنعمه الجليله والموهبه  
الجزيلة والمنعمه النفيسه فيك وعندك ، ولا أخلاه منك ! ، فإن أولى من أدرع للحوادث  
جُبّة الإصطبار ، ونظر أحوال الدنيا في قلبها بعين الاعتبار ، ورجع إلى الله تعالى  
في قدره وقضائه ، وسَلِّمَ لأمره الذي لا راد له في امتحانه وأبتلائه ، وعرف أن له  
سبحانه في كل ما يُجْريه على عباده حكمة باطنه ، ومصلحة كائنه ، من خير عاجل  
ينشره ، وثواب آجل يُؤخّره لهم إلى يوم الجزاء ويُدْخِره ، وفائدة هو أدري بها وأعلم ،  
وفعله فيها أتقن وأحكم ؛ مَنْ خَصَّه بما خصك الله به من الدين الراجح ، والخلق  
الصالح ، والمعتقد الواضح ، والنعم التي جادك في كل يوم مقام سحابها ، وآتعت  
بين يديك عند مضايق الأمور رحابها ، وأنست إذا استوحشت من العاجزين عن  
ارتباطها بالشكر محابها ، والمناقب التي فرقت بها صهوات المجد ، وتملكت رِقَّ الثناء  
والحمد ، وعلوت فيها عن المساجل والمطاول ، وبعد ما حضر لك منها عن أن تناله يدُ  
القائم المحاول . وتأذى إلى حضرة أمير المؤمنين - أمتع الله ببقائك ، ودافع له عن  
حوائك - نبأ الحادثة بسيلك الذي اختار الله له كريم جواره ، فأحب له الانتقال  
إلى محلّ الفوز ومداره ، فوجد لذلك وجوماً موقراً ، وهماً للسكون منقراً ، وتوزعاً  
تقتضيه المشاركة لك فيما ساويته (؟) والمساهمة الحاصلة في كل ما حلّ من الأمور وأمر ،  
وأمر عند ورود هذا الخبر بالتصدى للعزاء ، وإعلان ما يُعلن عن مقاسمتك في الضراء  
- دفعها الله عنك - والسرء ، وتذبّب جمعاً من الخدم المطيفين بشريف سُدته ،

المختصين بعزير خدمته ؛ بتعزيتهم لباس التعزية ، ويستدنى بتقمصه عازب  
التسليه ؛ إبانة عن أنصراف الهمم الإمامية إليك فيما خص وعم من حالك ، وأستجلايه  
لك دواعي المسار في حلك وترحالك ؛ وكون الأفكار الشريفة موكلة بكل ما حمى من  
الروائع قلبك ، وأعذب شربك ؛ وأنت حقيق بمعرفة هذه الحال من طويته لك  
ونيته ، ورأيه فيك وشفقته ، ورعاية مصلحتك منه بعين كاليه ، ورجوعه من المحافظة  
في حقك إلى ألفه بالصفاء حاله ؛ وتلقى الرزية التي أرادها الله وقضاها ، وأنفذ مشيئته  
فيها وأمضاها ؛ بالصبر المأمور به والاحتساب ، والتسليم الموعود عليه بجزيل الثواب ؛  
علما أن الأقدار لا تغالب ، وغريمها لا يطالب ؛ وإن الله تعالى إذ قال لنبيه صلى الله  
عليه وسلم - وهو سيد البشر - ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ فلا سبيل لأحد من  
خلقه إلى البقاء ، ولا وجة للخلود في دار الفناء ؛ ولا دافع لحكمه جلّت عظمته فيما  
قدره من الآجال ، وسبق في علمه من الروائع في دار الابتلاء والأحوال ؛ وما يزال  
التطلع واقعا إلى وصول جوابك الدال على السؤلة التي هي الأليق بك ، والأدعى  
إلى حصول بُغيتك من قضاء الله وأدبك ؛ لتحط الأنسة مع وصوله في رحالها ،  
وتؤذن ليصرف الغنوم الجارية لأجلك بارتحالها .

هذه مناجاة أمير المؤمنين لك ، أدام الله تأييدك ! وأمتع بك ! إن شاء الله تعالى ،  
والسلام عليك ورحمة الله .

## الأسلوب الثاني

( أن يكون الافتتاح بلفظ «أما بعد» وهو على نوعين )

### النوع الأول

( أن يعقب البعديّة «الحمد لله» ؛ وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( أن يتعدد الحمد في أول الكتاب )

ويكون ذلك في الكتب المؤذنة بمحصل نعمة ظاهرة : كالفتوح ونحوها . ويقع التعدّد فيها بحسب ما تقتضيه النعمة ؛ وغالب ما يكون ثلاث مرات ، وربما وقع التحنيّد في أول الكتاب وآخره .

وهذه نسخة كتاب من هذا النوع كُتِبَ بها عن المعتصم إلى ملوك الآفاق من المسلمين عند قبض الأتشين على بابك ملك الروم ، وهي :

أما بعد ، فالحمد لله الذي جعل العاقبة لدينه ، والعصمة لأوليائه ، والعز لمن نصره ، والفلاح لمن أطاعه ، والحق لمن عرّف حقه ؛ وجعل دائرة السوء على من عصاه وصدّ عنه ، ورغب عن ربوبيته ، وأبتغى إلها غيره . لا إله إلا هو وحده لا شريك له . يحمده أمير المؤمنين حمد من لا يعبد غيره ، ولا يتوكّل إلا عليه ، ولا يفوض أمره إلا إليه ؛ ولا يرجو الخير إلا من عنده ، والمزيد إلا من سعة فضله ؛ ولا يستعين في أحواله كلّها إلا به . ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله ، وصفوته من عباده ، الذي ارتضاه لنبوته ، وأبتعته بوحيه وأخصّه بكرامته ؛ فأرسله بالحق شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا . والحمد لله الذي توجبه



لأمير المؤمنين بصنعه ، فيسر له أمره ، وصدق له ظنه ، وأنجح له طلبه ، وأنفذ له  
 حيلته ، وبلغ له محبته ، وأدرك المسلمون بثارهم على يده ، وقتل عدوهم ، وأسكن  
 رؤعتهم ، ورحم فاققتهم ، وآتس وحشتهم ، فأصبحوا آمنين مطمئنين مقيمين  
 في ديارهم ، متمكنين في أوطانهم ؛ بعد القتل والخوف والتشريد وطول العناء ، وتتابع  
 البلاء ؛ من آمن الله عز وجل على أمير المؤمنين بما خصه به ، وصنعا له فيما وفقه لطلبه ،  
 وكرامة زادها فيما أجرى على يده ؛ فالحمد لله كثيرا كما هو أهله ، وزغب إلى الله  
 في تمام نعمه ودوام صنعه ، وسعة ما عنده بمنه ولطفه ؛ ولا يعلم أمير المؤمنين - مع  
 كثرة أعداء المسلمين وتكثفهم إياه من أقطاره ، والضغائن التي في قلوبهم على أهله ،  
 وما يترصدونه من العداوة ، وينطوون عليه من المكيدة ، إذ كان هو الظاهر عليهم ؛  
 والآخذ منهم - عدوا كان أعظم بليّة ، ولا أجل خطبا ، ولا أشد كلبا ، ولا أبلغ  
 مكيدة ، ولا أرمى بمكره ، من هؤلاء الكفرة الذين يغزوهم المسلمون ، فيستغلون  
 عليهم ، ويضعون أيديهم حيث شاءوا منهم ، ولا يقبلون لهم صلحا ، ولا يميلون معهم  
 إلى موادعة ؛ وإن كان لهم على طول الأيام وتصرف الحالات وبعض ما لا يزال  
 يكون من فترات ولاية الثغور أدنى دولة من دولات الظفر وخلسة من خلس  
 الحرب ، كان بما لهم من خوف العاقبة في ذلك منغصا لما تعجلوا من سروره ،  
 وما يتوقعون من الدوائر بعد ، مكذرا لما وصل إليهم من فرحة .

فأما اللعين بابك وكفرته ، فإنهم كانوا يغزون أكثر مما يغزون ، وينالون أكثر  
 مما ينال منهم ؛ ومنهم المنحرفون عن الموادعة ، المتوحشون عن المراسلة ؛ ومن  
 أدبوا من نتاج الدول ، ولم يخافوا عاقبة تذكركهم ، ولا دائرة تدور عليهم . وكان مما  
 وطأ ذلك ومكّنه لهم أنهم قوم أبدؤا أمرهم على حال تشاغل السلطان ، ونتابع من  
 الفتن ، واضطراب من الحبل ، فاستقبلوا أمرهم بعزة من أنفسهم ، وضعف



وَأَسْتَنَارَةَ مَنْ بَارَاهُمْ ، فَأَجْلَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لِتَخْلُصَ الْبِلَادُ لَهُمْ ؛ ثُمَّ أَنْحَرُوا الْبِلَادَ لِعِزِّ مُطْلَبِهِمْ ، وَتَشْتَدَّ الْمُؤْنَةُ وَتَعْظُمَ الْكُلْفَةُ ، وَيَقْوُوا فِي ذَاتِ أَيْدِيهِمْ ؛ فَلَمْ يَتَوَافَ إِلَيْهِمْ قُودَادُ السُّلْطَانِ إِلَّا وَقَدْ تَوَافَتْ إِلَيْهِمُ الْقُوَّةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ، فَاسْتَفْجَلَ أَمْرُهُمْ ، وَعَظُمَتْ شَوْكَتُهُمْ ، أَشْتَدَّتْ ضَرُورَاتُهُمْ وَاسْتَجْمَعَ لَهُمْ كَيْدُهُمْ ، وَكَثُرَ عَدَدُهُمْ وَاعْتَدَادُهُمْ ، وَتَمَكَّنَتِ الْهَيْبَةُ فِي صُدُورِ النَّاسِ مِنْهُمْ ، وَتَحَقَّقَ فِي نَفْسِهِمْ أَنَّ كُلَّ مَا يَعِدُّهُمْ الْكَافِرُ وَيُمَيِّنُهُمْ أَخْذٌ بِالْيَدِ . وَكَانَ الَّذِي بَقِيَ عِنْدَهُمْ مِنْهُ كَالَّذِي مَضَى ، وَبِدُونِ هَذَا مَا يَخْتَدَعُ الْأَرِيبَ وَيُسْتَنْزِلُ الْعَاقِلَ وَيَمْتَلِكُ الْفَيْطَنَ ، فَكَيْفَ بَعْنُ لَفِكْرَةٍ لَهُ ، وَلَا رَوِيَّةَ عِنْدَهُ ؟

هَذَا مَعَ كُلِّ مَا يَقُومُ فِي قُلُوبِهِمْ مِنْ حَسَدِ أَهْلِ النَّعْمِ ، وَمِنَافَسَتِهِمْ عَلَى مَا فِي أَيْدِيهِمْ ، وَتَقَطُّعِهِمْ حَسَرَاتٍ فِي إِثْرِ مَا خُصُّوا بِهِ ، وَأَنَّهُمْ إِنْ لَا يَكُونُوا يَرَوْنَ أَنْفُسَهُمْ أَحَقَّ بِذَلِكَ ، فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ أَنَّهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ .

وَلَمْ يَزَلْ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ قَبْلَ أَنْ تُقْضَى إِلَيْهِ الْخِلَافَةُ مَا دَامَ عُنُقُهُ ، مُوجَّهًا هِمَّتَهُ إِلَى أَنْ يُؤَلِّيَهُ اللَّهُ أَمْرَ هَؤُلَاءِ الْكَافِرَةِ وَيَمْلِكَهُ حَرْبِهِمْ ، وَيَجْعَلَهُ الْمُقَارِعَ لَهُمْ عَنْ دِينِهِ ، وَالْمُنَاجِزَ لَهُمْ عَنْ حَقِّهِ ، فَلَمْ يَكُنْ يَأْلُو فِي ذَلِكَ حِرْصًا وَطَلَبًا وَاحْتِيَالًا ، فَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَا بَنِي ذَلِكَ لَضَنَّهُ بِهِ ، وَصِيَانَتِهِ بِقَرْبِهِ ، مَعَ الْأَمْرِ الَّذِي أَعَدَّهُ اللَّهُ لَهُ وَآثَرَهُ بِهِ ؛ وَرَأَى أَنْ شَيْئًا لَا يَفِي بِقِوَامِ الدِّينِ وَصَلَاحِ الْأَمْرِ .

فَلَمَّا أَفْضَى اللَّهُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِخِلَافَتِهِ وَأَطْلَقَ الْأَمْرَ فِي يَدِهِ ، لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ وَلَا أَخَذَ بِقَلْبِهِ مِنَ الْمَعَاجِلَةِ لِلْكَافِرِ وَكَفَرَتِهِ ، فَأَعَزَّهُ اللَّهُ وَأَعَانَهُ اللَّهُ ، فَلِلَّهِ الْحَمْدُ عَلَى ذَلِكَ وَتَيْسَّرِهِ ، فَأَعَدَّ مِنْ أَمْوَالِهِ أخطَرَهَا ، وَمِنْ قُودَادِ جَيْشِهِ أَعْلَمَهُمْ بِالْحَرْبِ وَأَنْهَضَهُمْ بِالْمُغْضَلَاتِ ، وَمِنْ أَوْلِيَائِهِ وَأَبْنَاءِ دَعْوَتِهِ وَدَعْوَةِ آبَائِهِ - صَلَوَاتُ اللَّهِ

عليهم - أحسنهم طاعة ، وأشدّهم نكايّة ، وأكثرهم عدّة . ثم أتبع الأموال بالأموال ، والرّجال بالرجال ، من خاصّة مواله وعدد غلمانّه ، وقبل ذلك ما آتكل عليه من صنّع الله جلّ وعزّ ، ووجه إليه من رعبته . فكيف رأى الكافر اللعين وأصحابه الملاعين ؟ ألم يكذب الله ظنونهم ، ويشفّ صدور أوليائه منهم ؟ يقتلونهم كيف شاءوا في كل موطن ومعترك ، مادامت عند أنفسهم مقاومة .

فلما ذلّوا وقتلوا وكرّ هوا الموت ، صاروا لا يترآون إلا في رؤوس الجبال ومضايق الطّرق وخلف الأودية ومن وراء الأنهار ، حيث لا تتاهم الخيل ، حصنا للطاولة وانتظاراً للدوائر ، فكادهم الله عند ذلك وهو خير الكائدين ، وأستدرجهم حتى جمعهم إلى حصنهم معتصمين فيه عند أنفسهم ، فجعلوا اعتصامهم لحين لهم ، وصنّع لأوليائه وإحاطة منه به تبارك وتعالى ، بجمعهم وحصرهم لكي لا تبقى منهم بقيّة ولا ترجى لهم عاقبة ، ولا يكون الدين إلا لله ، ولا العاقبة إلا لأوليائه ، ولا التعس والتعس إلا لمن خذله .

فلما حصرهم الله وحبسهم عليهم ودانتهم مصارعهم ، سلّطهم الله عليهم كيّد واحدة ، يختطفونهم بسيفهم ، وينتظمونهم برماحهم ، فلا يجدون ملجأ ولا مهرباً ، ثم أمكنهم من أهاليهم وأولادهم ونسائهم وحرّمهم وصيروا الدار دارهم والمحلة محلّتهم ، والأموال قسماً بينهم ، والأهل إماءً وعبيداً . وفوق ذلك كلّ ما فعل بهؤلاء وأعطاهم من الرحمة والثواب ، وما أعدّ لأولئك من الخزي والعقاب ؛ وصار الكافر يابك لا فيمن قتل فسليم من ذلّ الغلبة ، ولا فيمن نجا فعان في الحياة بعض العوض ، ولا فيمن أصيب ، فيشتغل بنفسه عن المصيبة بما سواه ، لكنه سبحانه وتعالى أطلقه وسدّ مذهبّه ، وتركه ملدداً بين الدّل والخوف ، والقصة والحسرة ، حتى إذا ذاق

ظعم ذلك كله وفهمه، وعرف موقع المصيبة، وظن مع ذلك كله أنه على طريق من النجاة، فأضرب الله وجهه، وأعمى بصره، وسد سبيله، وأخذ بسمعته وبصره، وحازه إلى من لا يرق له، ولا يرثي لمصرعه؛ فأمثل ما أمر به الأفيشين (حيدر بن طاوس) مولى أمير المؤمنين في أمره؛ فبث له الجبائل، ووضع عليه الأرصاد، ونصب له الأشرار حتى أظفروا الله به أسيراً ذليلاً مؤثماً في الحديد، يراه في تلك الحالة من كان يراه رباً، ويرى الدائرة عليه من كان يظن أنها ستكون له. فالحمد لله الذى أعز دينه، وأظهر مجته، ونصر أوليائه وأهلك أعداءه، حمداً يقضى به الحق، وتتم به النعمة، وتتصل به الزيادة. والحمد لله الذى فتح على أمير المؤمنين وحقق ظنه، وأنجح سعيه، وحازله أجر هذا الفتح ودنخره وشرفه، وجعله خالصاً لتمامه وكاله بأكل الصنع وأحسن الكفاية، ولم يربو ساء فيه ما يقضى عينه، ولا خلا من سرور يراه، وبشارة تتجدد له عنه، فما يدرى أمير المؤمنين ما متع فيه من الأمل، أو ما ختم له من الظفر؛ فالحمد لله أولاً! والحمد لله آخراً! والحمد لله على عطاياه التى لأتخصى، ونعمه التى لا تُنسى، إن شاء الله تعالى.



وهذه نسخة كتاب من هذا الضرب، كتب به أبو سعيد العلاء بن موصلاً عن القائم بالله، إلى عضد الدولة «ألب أرسلان» إلى مسعود بن محمود صاحب غزنة من أوائل بلاد الهند، بالبخارى بالنصر على البساسيري وهو.

أما بعد، فالحمد لله منير الحق ومبيد الباطل ومُردِّيه، الكافل بإعزاز حربه، وإذلال حربه، المؤيد في نصرته دينه خصب الدهر بعد إجماله وجديده، الناظم شمل الشرع بعد شتاته وتفرقه، الحاسم داعي الفساد بعد استيلائه وتطرقه، ذبي المشيئة النافذة الماضيه، والعزة الكاملة الوافرة والعظمة الظاهرة البادية،

والبراهين الرائعة الرائقة، والدلائل الشاهدة بواحدانيته الناطقة؛ حمدا لا آتباء  
لأمدّه، ولا إحصاء لعدده . والحمد لله الذي آتخص محمدا صلى الله عليه وسلم برسالة  
وحبّه، وأولاه من كرامته ما حاز له به الفضل وحواه؛ وبعثه على حين قتره  
من الرسل، وخلاء من واضح السبل؛ بغاهد بمن أطاعه من عباده، وبلغ في الإرشاد  
أقصى غايته ومداه؛ ولم يزل مبدياً أعلام الإعجاز، وملحفاً الهوادي بالأعجاز؛  
إلى أن دخل الناس في الدين أفواجا، وسلكوا في نصرتة جدداً واضحاً ومنهاجا؛  
وغدت أنوار الشريعة ضاحكة المباسم، وآثار الشرك واهية الدعائم؛ ومناهل الهدى  
عذبة صافية . فصلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المتخيين وخلفائه  
الأئمة الراشدين، وسلم تسليماً . والحمد لله الذي أصار إلى أمير المؤمنين من ثراث النبوة  
ما أستوجبه وأستحقّه، وأنازل لديه من مطالع الجلال ما تملك به الفخر وأسترقّه؛  
ومنحه من حسن التمكين والإظفار، وإجراء الإقضية على مراده والأقدار؛ مارد  
صرف الدهر عن حوزته مقلول الحد، ومدّ باع مجده إلى أقصى الغاية والحد؛  
وحمل سرب إمامته من دواعي الخوف والحذر، ووقى مشرب خلافته من عوادي  
الرتق والكدر؛ وجعل معالم العدل في أيامه مشرقة الأوضاح والمجول، ومفترة النواجد  
عن الكمال الضافي الأهداب والذبول؛ مؤذنة باستقرار أمداد السعادة، واستمرار  
الأحوال على أفضل الرسم والعادة؛ وهو يستديمه من لطيف الصنع وخيله،  
ووافي الطول وخزيله؛ ما يزيد آراءه سدادا ورشادا، وأرومة عزه آساعا وأمدادا،  
ومجاري الأمور لديه آساقا على المراد وأطرادا؛ وماتوفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه  
يتوكل وإليه يُنيب ! .

ومعلوم ما أعتمده شاهنشاه المعظم بعد مسيره إلى العراق، في الجيوش التي يضيق  
بها الفضاء، ويجرى على مرادها القضاء؛ قاصداً تلبية الدعوة، وخاضداً شوك كل



(١) مَنْ سَدَّ عَنْ الدِّينِ أَسْبَابَ الْمَضَرَّةِ وَالْمَعْرَةِ ، وَمَعْتَمِدًا مَاحِي حَوْزَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ الشَّوَابِّ الْمَعْتَرِضَةِ ، وَحَوَى أَقْسَامَ الْفَخَّارِ فِي اتِّبَاعِ شُرُوطِ الْخِدْمَةِ الْمَلْتَزِمَةِ الْمَقْتَرَضَةِ ، مِنَ الْمِبَادِرَةِ لِلتَّكْمِ اللَّعِينِ الْبَسَاسِيرِيِّ وَلَقِيفِهِ الْخَذَائِلَ ، مَدْرِعًا مِنَ الْأَعْتِضَادِ بِاللَّهِ تَعَالَى أَقْوَى الْجُنِّ وَأَسْبَغَ السَّرَابِيلَ ، لِيَطْهَرَ الْأَرْضَ مِنْ دَنَسِ كُفْرِهِمْ ، وَيُوفِّرَ الْجَدَّ فِي قَصَمِ حُدُودِهِمْ وَحَسْمِ كَيْدِهِمْ ، فَاطَّلَ عَلَى بِلَادِ الشَّامِ مُتَطَلِّبًا مِنْ أَجَاهِ حِذْرِهِ إِلَى الْإِمْعَانِ فِي الْهَرَبِ ، وَقَطَعَ كُلَّ أَخِيَّةٍ وَسَبَبٍ ، وَمَعْتَمِدًا الْإِثْمَامَ إِلَى مَصْرَ لَا تَتَرَاَعَاهَا وَبَقِيَّةِ الْأَعْمَالِ ، مِنْ أَيْدِي أَحْلَافِ الْغَوَايَةِ وَالضَّلَالِ ، وَقَرَّبَ الْأَمْرَ فِيهَا حَاوِلَةً مِنْ ذَلِكَ وَرَامَهُ ، اعْتِمَادَهُ فِيهِ صُنُوفَ التَّجَدُّدِ وَأَقْسَامَهُ ، فَاعْتَرَضَهُ مِنْ عِصْيَانِ إِبْرَاهِيمَ ابْنِ أَلِ بْنِ عَقُوقِهِ ، وَخُرُوجِهِ عَنْ زُمرَةِ أَبْنَاءِ الطَّاعَةِ وَشُرُوقِهِ ، بِإِفْسَادِ اللَّعِينِ إِيَّاهُ ، وَإِحَالَتِهِ بِمَكْرِهِ عَنْ مَنَاجِحِ هُدَاهُ ، مَا أَحْوَجَهُ إِلَى تَرْكِ مَا هُوَ بِصَدَدِهِ وَاللَّحَاقِ بِأَثَرِهِ حَذَارًا مِنْ أَسْتَفْحَالِ خَطْبِهِ ، وَبِدَارًا إِلَى قَلِّ حَدِّهِ وَغَرْبِهِ ، فَعَادَ ذَلِكَ بِتَجَمُّعِ الْأَعْدَاءِ وَاحْتِشَادِهِمْ ، وَسُلُوكِهِمْ الْحِجَّةَ الَّتِي خُصُّوا فِيهَا بِعَدَمِ تَوْفِيقِهِمْ وَرَشَادِهِمْ ، وَإِقْدَامِهِمْ عَلَى فَضْلِ الْإِمَامَةِ الْمَكْرَمَةِ بِالْمَحَارِبَةِ ، وَأَطْرَاحِهِمْ فِي مَنَابَذَتِهَا حُكْمَ الْأَحْتِشَامِ وَالْمِرَاقِبَةِ ، وَوُقُوعِ التَّظَاوُرِ عَلَى الْمَجَاهِرَةِ بِخِلَافِهَا ، وَالتَّظَاهَرِ بِشِعَارِ أَشْيَاعِ الْغَوَايَةِ وَأَحْلَافِهَا ، جَرَأَةً عَلَى اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِزَالًا لِعِقَابِهِ ، وَأَطْرَاحًا لِمَا تَوَجَّهَ إِلَيْهِ الْجَنَائِدُ الْعُظْمَى مِنْ تَوَقُّعِ الْعَذَابِ وَارْتِقَابِهِ ، وَأَدْرَاعًا لِمَلَابِسِ الْخِزْيِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَاتِّبَاعًا لِدَاعِي الضَّلَالَةِ الْمُغْوِيَةِ فِي الْبَدْءِ وَالْخَاتِمَةِ ، فَاقْتَضَى حُكْمُ الْأَسْتِظْهَارِ الْإِسْقَالَ مِنْ دَارِ الْخِلَافَةِ - بِمَدِينَةِ السَّلَامِ - إِلَى (حَدِيثَةِ عَاتِهِ) لِمَا هِيَ عَلَيْهِ مِنْ آمْتِنَاعِ الْجَانِبِ وَشِدَّةِ الْحَصَانَةِ ، إِلَى أَنْ أَسْفَرَ خَطْبُ شَاهِنْشَاهِ رُكْنِ الدِّينِ - أَمِيعَ اللَّهِ بِهِ - عَنْ إِدْرَاكِ الْمَطَالِبِ ، وَتَيَسُّرِ الْمَصَابِعِ ، فَعَادَ بِنُصْرَةِ الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ الْإِمَامِيَّةِ الْقَائِمَةِ مُسْتَنْفِدًا فِي ذَلِكَ أَقْسَامَ الْوُسْعِ

(١) لعله وخاضداً شوك كل من صد عن الدين وأولاه أسباب الخ .



والاجتهاد ، ومستنجدا بمُعونة الله تعالى على إبادة الكُفْرِ بصُنوف القِرَاع والجهاد ؛  
ولم يزل ساعيا في إزالة العار ، وَاَتْرَاعِ المَغْتَصِبِ وَاَرْتِجَاعِ المستعار ؛ إلى أن صدَّق  
الله تعالى الأملَ وحَقَّقَهُ ، وأصْفى مَنَهْلَ العز من كل ما شابهَ ورَقَّه ؛ وأطلع شمس  
الحقِّ بعد غروبها ، ومنَّ بِمَحْضِدِ شوكة الباطل وفَلَّ غروبها .

وعاد أمير المؤمنين إلى دار مُلكه ومَقَرَّ مَجْدِهِ في يوم كذا ضافيةً على راياته  
جَلَابِيبُ النُّصْرِ وَالظَّفَرِ ، جاريةً على إرادته تصاريْفُ القضاء والقَدَرِ ، بِمُنَى تَقِيْبَةِ  
شاهنشاه الذي أدى في الطاعة الفَرَضَ الواجب ، وتمسَّك من المُشَايَعَةِ بأفضل ما تُضَمُّ  
عليه الرُّوَابِجُ ؛ وَغَدَا للدولة عَضُدًا مُوَفِيًا على الأمثال ، في دَفْعِهِ عن الإسلام وذَبِّهِ ،  
ومتَقَمِّصًا لِلجَلَالِ ، بِحُسْنِ إخلاصه في حَالَتِي بُعْدِهِ وَقُرْبِهِ ؛ وما زالت ثِقَّةُ أمير المؤمنين  
مستَحِكَمَةً بالله تعالى عند ما أَلَمَّ به من تلك الحال ، ودَهَمَ من الخطْبِ المحتَفِّ به  
سَطْوَةُ الاِشْتِدَادِ والاسْتِفْحَالِ ؛ في إجرائه على ما أَلْفَهُ من النُّصْرِ والإِعْزَازِ ، وإظهارِ  
آلَائِهِ في تأييده والإِعْجَازِ ؛ إذ لم يَكُنْ ماعِراًه استعادةً للحَقِّ المُسَلَّمِ اليه ، والمَوْهِبَةِ التي  
ضَفَّتْ جَلَابِيبُهَا عليه ؛ بل جعل الله ذاك إلى أَمْتِحَانِ صَبْرِهِ سَبِيلًا ، وعلى وَفُورِ أَجْرِهِ  
دَلِيلًا ، وبِإِبَادَةِ كل نَاعِي في الفِتْنَةِ كَفِيلًا ؛ لِتَرْدَادِ أنوارِ عُلَاهِ نَضَارَةِ وَحُسنِ ، وأَعْلَامِ  
جَلَالِهِ سَعَادَةٍ وَيُمْنًا ، وَرَبَاعِ عِزِّهِ سُكُونًا وَأَمْنًا ؛ لُطْفًا مِنْهُ جَلَّتْ آلاؤُهُ في ذلك وَمَنَّا .  
وتلا هذه النعمة التي جَدَّدَتْ عُهودَ الشرعِ وَاَفِيَةَ النُّضَارَةِ ، وأزالت عن الدِّينِ  
مُفَاسِدَةَ العَارِضَةِ وَمَضَارَهُ ، ما سَهَّلَهُ اللهُ وَهَنًا ، وأَجَزَلَ به صَنِيعَهُ الجَزِيلَ وَأَسَنَاهُ ؛  
من ظَفَرَ السَّرَايَا التي تَوَرَّدَها لِاصْطِلَامِ اللُّعْنَاءِ وَاجْتِيَا حِمِّهِمْ ، وحَسَمَ فسادهم وهَدَمَ  
عِراصِمَهُمْ ؛ وإِنْجَادَ ما أَضْرَمُوهُ من نارِ الشُّرْكِ وشَبَّوهُ ، وإِبْطَالَ ما أَحْدَثُوهُ من رِسمِ  
الجَوْرِ وَسَنَوِهِ ؛ وَأَفْضَى الحَالُ إلى النُّصْرِ على الأعداء من كل جانب ، وقَهَرَ كُلَّ مُنْخَرِفٍ  
عن الرِّشَادِ وَمُجَانِبٍ ، وحُلُولِ التَّأْيِيدِ على الرَّاياتِ المَنْصُورَةِ العَبَاسِيَّةِ التي لم تزل مُكْنُوفَةً .

على صَرف الدهر أشياعُها وأنصارُها ؛ وإجلاءِ الحرب عن قتل اللعين البَساسيري  
وأخذِ رأسه ، وتكذيبِ ظَنِّه في احترازه من طوارق الغيرِ واحتراسه ، وإراحة الأرض  
وأهلها من دَنَسه وعُدوانه ؛ وكون من ضامَّه من طبقات العرب والأكراد والأثراك  
البغداديين والعمَّام بين قتيلٍ <sup>(١)</sup> مرملٍ بدمه ، وأسيرٍ تلقى المنونَ بغصّة أسفه ونَدَمه ،  
وصريعٍ في بَقِيَّة من دَمائِه ، وهاربٍ والطلبُ واقعٌ من ورائه . فأنجز الله وعدَه في هذا  
المارق ، والعبدِ الآبق ؛ الذي غرّه إمهالُ الله تعالى إياه فنسى عواقب الإهمال  
في الغواية ، والإمهالِ في الطغيان إلى أقصى الحدِّ والغاية ؛ وحملَ رأسه إلى الباب  
العزير فتقدّم بالتطواف به في جانبي مدينة السلام وشهره ، إبانةً عن حاله وإيضاحاً  
لحليّة أمره ؛ وكُفّي ما يوجبهُ إقدامه على العظام التي عليم الله تعالى سوءَ مصيرها  
ومآلها ، وحُرِّم الرشد في التمسُّك والتشبُّث بأذيالها ؛ وتلك عاقبة من بغى وأعدى ،  
وأُتّرر بالقدَر وأرتدى ، وأمعن في الضلَّة وأعدى . وإلحد واقع من بعدُ في المسير  
للاحتواء على بلاد المخالفين الدانية والقاصية ، والأخذ مع مشيئة الله تعالى بنواصي  
كل فئة طاغية عاصيه .

فالحمد لله على هذه المنحة التي بشرت الإسلام بنجركسره ، وأنقذت الهدى من  
ضيق الكُفْر وأسيره ؛ وأبدت نجوم العدل بعد أن أفلت وغازت ، وأردت شيعة  
الباطل بعد أن اعتدت على الحقِّ وأغارت ؛ وهو المسئول صلتها بأمداد لها تقضي  
إنذاك سائر الأغراض وبلوغها ، وتقضي بكمال رائق الآلاء وسُبُوغها .

(١) أى بالراء المهملة بمعنى ملطخ قال الشاعر :

ان بنى وملوفى بالدم \* شنشة أعرفها من أنزم

(٢) الذماء بالذال المعجمة والمذ بفتح الميم .

أَقْتَضَى مَكَانُكَ - أَمَتِ اللَّهُ بِكَ - مِنْ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِي وَطَّأَ لَكَ مَعَاقِدَ  
 الْعِزِّ وَهَضَابَهُ ، وَكُلَّ لَدَيْكَ دَوَاعِيَ الْفَخْرِ وَأَسْبَابَهُ ، وَتَحَلَّكَ مِنْ إِيْجَابِهِ الَّذِي وَصَلَتْ بِهِ  
 إِلَى ذِرْوَةِ الْعِلَاءِ ، وَصُلَّتْ عَلَى الْأَمْثَالِ وَالنُّظَرَاءِ ، إِشْعَارَكَ بِمَا جَدَّدَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ هَذِهِ  
 النِّعْمَةِ الَّتِي غَدَتِ السُّعُودُ بِهَا جَمَّةَ الْمَنَاهِلِ ، سَامِيَةَ الْمَرَاتِبِ وَالْمَنَازِلِ ؛ لِنَأْخُذَ مِنْ حِظِّهِ  
 بِهَا ، وَالشُّكْرَ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا تَفَضَّلَ بِهِ فِيهَا بِالْقِسْمِ الْأَوْفَى ؛ كِفَاءً مَا يُوجِبُهُ وَلَاؤُكَ الَّذِي  
 أَمْتَطَيْتَ بِهِ كَاهِلَ الْمَجْدِ ، وَأَصْطَفَيْتَ بِهِ كَامِلَ السَّعْدِ ، وَكَوْنَكَ لِدَوْلَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
 شِهَابَهَا الْمُشْرِقَ فِي الْحَنَادِسِ ، وَصَفِيَّهَا الرَّافِلَ مِنْ إِخْلَاصِ مُشَابِعَتِهَا فِي أَنْفَرِ الْحُلَلِ  
 وَالْمَلَابِسِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يُخْلِيكَ ، مِنْ كُلِّ مَا تَسْتَدِرُّ بِهِ أَخْلَافُ<sup>(١)</sup> مَعَالِيكَ ؛ وَلَا يَعْدُمُ  
 أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدَ السَّيِّدَ ، الرَّشِيدَ الْعَقِيدَ وَالسَّرِيرَ ، الشَّدِيدَ الشَّاكِلَ  
 وَالْوَتِيرَ .

هَذِهِ مَنَاجَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَكَ ، أَجْرَاكَ فِيهَا عَلَى مَا عَوَّدَكَ مِنَ التَّجَمُّلِ وَالْإِكْرَامِ ،  
 وَحَبَاكَ فِيهَا بِمَا هُوَ مُبَشِّرُكَ بِالسَّعَادَةِ الْوَافِيَةِ الْأَصْنَافِ وَالْأَقْسَامِ ؛ فَتَلَقَّهَا بِالْحَذَلِ  
 وَالْإِسْتِبْشَارِ ، وَوَاصِلْ شُكْرَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى مَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ حَسَنِ تَجَارِي الْأَقْصِيَّةِ  
 وَالْأَقْدَارِ ؛ وَطَالِعْ حَضْرَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنْبَاءِكَ ، وَتَابِعْ إِنْهَاءَ مَا يُتَشَوَّفُ نَحْوَهُ  
 مِنْ تِلْقَائِكَ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الضرب الثاني

( أَنْ يَتَّخِذَ التَّحْمِيدَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ ، وَهُوَ أَقْلُ وَقُوعًا مِنَ الضَّرْبِ الَّذِي قَبْلَهُ )

وَهَذِهِ نَسْخَةُ كِتَابٍ مِنْ ذَلِكَ ، كَتَبَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِغِيُّ عَنْ « الْمَطْبِيعِ لِلَّهِ » إِلَى  
 بَعْضِ وُلاَةِ الْأَطْرَافِ ، عِنْدَ طَاعَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ نُوحٍ أَحَدِ مَلُوكِ بَنِي سَاسَانَ ، وَهِيَ :

(١) فِي الْأَصُولِ أَعْلَامٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ .

أما بعد ، فالحمد لله الولي بالاستعجاء ، المستحق لِكُنْه الاعتقاد ، القدير على  
تأليف الأجساد ، البصير بسبل خفايا الأحقاد ، ذى الحكمة فى تبديل الضغن  
والسخيمة ذمه ، والمناذرة عِصمه ، والقطعية وصله ، والشحناء خله ، والخرج فرجه ،  
والشعث نضارة وبهجه . الذى جعل الصلح فتحاً هنيئاً ، والسلم منجاً بهياً ، والموادعة  
مناً جزيلاً ، والإرعاء أمناً جميلاً ، والإقالة حرماً لا يضل هداة ، ولا تحل قواه ،  
ولا تحيب عواقبه ، ولا تخفى مآثره ومناقبه ، رافة منه بالخلق ، وصيانة لأهل الحق ،  
وإمهالاً فى العهد ، ورخصة فى الاختصار دون الحذف ، ليُقرب فيئة المتأمل ، ويسهل  
رجعة المتحصل ، وتُسرع رفاهية المستبصر ، ويخفف أجهاد المزاويل المشعر ، وقد  
قال الله عز وجل ﴿ والصالح خير ﴾ وهو المسئول عمارة الإسلام بالسلامة ، والأناام  
بالاستقامة ، والسلطان بالطاعة ، والملك <sup>(١)</sup> بيجوع الجماعة ، حتى لا تزال الفتنة مهیضة  
الجناح ، مريشة الاجتياح ، قليلة الشبابة ، قليلة الأدوات ، فتكون النفوس واحدة ،  
والأيدي مترا فده ، والمودات صافية ، والمآرب متكافية متضاهية ، فى الشكر الذى  
يُداد به عن النفوس ، ويحمى به حريم الدين ، ويرجى معه التأييد ، ويتغنى بوسيلته  
المزید ، فقد قال الله - وقوله الحق - : ﴿ لئن شكرتم لأزيدنكم ﴾ والله سميع مجيب .  
وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل !

وقد علمت ما قرط من نوح بن نصر فى السهو ، وتقم منه فى الهفو ، الذى ألهاه  
عن التقوى ، وأنساه شيمة الرقى ، فعبدل عن سنن القصد ، وزاغ عنه على عمد ،  
وحال عن آداب آباءه رحمهم الله وهم القذوه ، وتجاهاهم وبهم الأسوه ، وما كان  
ينتمى به من الولاء ، ويعتزى إليه من الوفاء ، وصار أدنى معنى ممن يحسده على كرم  
الأصل ، وينافسه فى شرف المحل ، ويدخل على عقله مدخل النصيحة ، ويطلع

(١) أى اقيادها يقال بنحى بالحق بنحوا اقياد وبذله .



بظاھرھا علی آرائه الصریحۃ ؛ وكلُّ ذلك إلحادٌ فی أمر المؤمنین وعُھدته ، ومُروق  
عن أزمته ، وعقوقٌ بالبریة یَشْقُ به الباقی ، ولن یَشْقُ به النازحُ الماضي . فإن  
أمر المؤمنین مازال واعیاً لأوامر سَلَفه ، عارفاً بماثیر خَلْفه ؛ متجاوِلاً لأولئك عملاً  
أبتدعه ، متَّوِّباً لهذا التَّجاوز عملاً صنعه ؛ فقد كان تُمَى إلى أمير المؤمنین أن عبد الملك  
أَبْن نوح مولى أمير المؤمنین سلیم السَّریره ، سَیدُ البصیره ؛ یُرجع إلى رأیه وتَدْرِیره ،  
ولم یَجِدْ وشمکیر بن زنار ، عاجله بالبوار ؛ مسافراً إلى ختله ، ولا احتیالاً فی لیه وقتله ؛  
وكان لعبد الملك ركن الدولة بن مالك مولى أمير المؤمنین ظَهِیر صدق ، إن وسن  
أیْقْظَه ، وإن مادأیدَه ؛ خَلَّةٌ فَضْلُ فطره اللهُ علیها ، وغریزةٌ تُمیزُ أحسن الله إلیه فیها ؛  
فإنه لو قال أمير المؤمنین : إنه لا مِثْلَ له استحقَّ هذا الوصف . ولأَمِنْ أمير المؤمنین  
فیہ الخُلُق . ترك لِباس أبیه فترعه ، وأعتاض منه وخلعه ؛ وتصلَّ مما كان منه  
متَّهِكاً ، فعاد علیه محتَکاً ؛ وأتى الأمر من طریقہ ، ولجأ فیہ إلى فریقہ ؛ وكن الدولة  
أبى علی مولى أمير المؤمنین ، أحسن الله ولايته ، ومُعز الدولة أبى الحسین تولى الله  
معونته ، وأستصلحهما ، وكفى ، وأستخلصهما ، وغنى ؛ وراسل فی الإنابة وإن لم  
بكن حائداً ، والأستقاله وإن لم یكن جانبا ؛ فما ترك ركن الدولة ومُعز الدولة -  
كلَّهما الله - إِبْكار قدره ، وإجلال أمره ؛ والقیام بخلاصه ، والنطق عن أمير المؤمنین  
بلسان مشاركتہ ؛ وإذ کار أمير المؤمنین بما لم یَنسَه من تلك الوثائق ، التي صدر بها  
كتابه ، والعلائق ؛ التي وَشَّحَ بها خطابه ؛ إلى أن أجَلَ أباعمد نوحاً وترحم علیه ، وقيل  
عبد الملك وأحسن إلیه ؛ وواصل رُسله ، وأستمع رسائله ؛ وقلَّده خراسان ونواحيها ،  
وسائر الأعمال الجارية فیها ، وعَهِدَ إلیه فی ذلك عَهداً ومیزه باللواء ، والخِلْع والحِباء ؛  
بعسد أن كَّاه بلسانه ، ووفاه حُدودَ إحسانه ؛ وألحقه فی ذلك بآبائه ، ولم یَقْصُر فیہ  
بشأوه . وكتابُ أمير المؤمنین هذا وقد أطردت الحال وأستوثقت ، وأمترجت الأهواء



وَأَتَّفَقَتْ ، وَخَلَا الْمَشْرِقُ مِنَ الْأَضْطْرَابِ الَّذِي طَالَ أَمْدُهُ ، وَلَمْ يَكْدُ يُرَى أَثَرُهُ ؛  
وَصَارَتْ الْعَسَاكِرُ الدَّانِيَّةُ وَالنَّائِيَةُ قَوْضَى لَا تَمْتَّازُ ، وَلَا تَتَفَرَّدُ وَتَتَحَازُ ، وَذَلِكَ صَنَعُ اللَّهِ  
لَأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَجَمُّعِ الشَّتَاتِ ، وَتَلَافِي الْهَنَاتِ ، وَلَمْ خَلَّ التَّخَاذُلُ ، وَمُدَاوَاةُ نَغَلِ  
الدَّخَائِلِ ؛ لِتَتِمَّ الْكَلِمَةُ فِي وِلَايَتِهِ ، وَتَتِمَّ النِّعَمُ فِي طَاعَتِهِ ، وَلَا يَكُونَ لِلشَّيْطَانِ سَبِيلٌ  
عَلَى شِيعَتِهِ ، وَلَا طَرِيقٌ إِلَى مَكِيدَةِ أَبْنَاءِ دَعْوَتِهِ ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ .

فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَى هَذَا النَّبِيِّ الَّذِي تَطَوَّعَ بِهِ الْمِقْدَارُ ، وَالْخَبِيرُ الَّذِي دَلَّتْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ؛  
مِنَ الْفَتْحِ الَّذِي لَمْ يُنْغِصْهُ تَعَبٌ ، وَلَمْ يَكْدُرْهُ عَنَاءٌ وَلَا نَصَبٌ ؛ فَإِنَّهُ تَأْتَى سَهْلًا ، وَآتَى  
رِسَالًا ؛ وَأَبْتَدَأَ عَفْوًا ، وَاتَّهَى خَالصًا صَفْوًا ؛ فَقَدْ قَمَعَ اللَّهُ بِهِ الْعِنْدَةَ ، وَجَمَعَ بِتَهْنِئَتِهِ  
الْعَبْدَةَ ؛ وَأَذَنَ عُقْبَاهُ بِالسَّعَادَةِ ، وَبَشَّرَ فِي سِيَاهِ بَاتِبِهَا الْمُسَادَةَ ؛ وَأَنْزَلَ أَبَا الْفَوَارِسِ  
عَبْدَ الْمَلِكِ بْنِ نُوحٍ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَتْرَلَةً مِّنْ رَّأَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَهْلًا لِلْوُدِيِّعَةِ ،  
وَأَمَّنَهُ عَلَى الصَّنِيعَةِ ؛ وَرَتَّبَهُ مَرْتَبَةَ الْمُسَبِّحَةِ ، وَاسْتَحْفَظَ اللَّهُ حَسَنَ الْمَوْهِبَةِ بِهِ ،  
وَمَا قَدْ تَجَدَّدَ بَيْنَ أَبِي الْفَوَارِسِ وَبَيْنَهُمَا مِنَ الْإِتِّحَادِ ، الْمَتَوْلَدِ عَنِ الْإِغْتِبَاطِ وَالْإِعْتِدَادِ ؛  
فَقَلَّ مِنْ شَاقِّهِمَا فَلَمْ يَنْدَمْ ، وَتَمَزَّدَ عَلَيْهِمَا فَلَمْ يُكَلِّمْ ؛ وَتَمَسَّكَ بِهِمَا فَلَمْ يَسْعُدْ ، وَارْتَبَعَ  
أُكُفَّهُمَا فَلَمْ يُوْعِدْ ؛ وَأَجَبَ عَنْ هَذَا الْكِتَابِ بِوَصُولِهِ إِلَيْكَ ، وَمَوْقِعِ مَتَضَمِّنِهِ لَدَيْكَ ؛  
وَمَا يُجِدُّهُ لَكَ مِنَ الْجَدَلِ ، وَأَنْفَسَاحِ الْأَمَلِ ؛ مُوَفَّقًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## النوع الثاني

(أَنْ لَا يَتَّقِبَ الْبَعْدِيَّةَ تَحْمِيدًا ، بَلْ يَقَعِ الشَّرُوعُ عَقِبَهَا فِي الْمَقْصُودِ)

وهذه نسخة كتاب من ذلك ، كَتَبَ بِهِ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِغِيُّ عَنِ الطَّائِعِ لِهَ إِلَى مِنْ  
بُصْحَارٍ وَسَوَادِيهَا ، وَجِبَالِ عُثْمَانَ وَأَعْمَالِهَا ، وَحَاضِرَتِهَا وَبَادِيَتِهَا ، بِالْأَمْرِ بِالْإِجْتِمَاعِ  
عَلَى الطَّاعَةِ ، وَهِيَ :

أما بعد، فإن أمير المؤمنين للذي حمّله الله من أعباء الإمامة، وأهله له من شرف الخلافة، واستودعه من الأمانة في حياة المسلمين، والاجتهاد لهم في مصالح الدنيا والدين، يرى أن يُراعى من بعد منهم ونائى، كما يُراعى من قرب ودنا، وأن يلاحظ جماعتهم بالعين الكالية، ويطلبهم بالعين الوافية، ويتصفح ظواهر أمورهم، وبواطن دواخلهم، فيحمد من سلك نهج السلامه، ويرشد من عدل عن الاستقامه، وينظم شمل الجماعة على الألفة التي أمر الله بها وحض عليها، ويزيلهم عن الفرقة التي ذمها ونهى عنها، إذ يقول جل من قائل: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ فلا يزال أمير المؤمنين يُعرفهم ما أقرض الله عليهم من طاعة الأئمة وأولى الأمر الذين لا عصمة لمخالفهم، ولا ذمة لمعايديهم، ولا عُذر لمُسلم ولا معاهد نائى بجانبه عنهم، وضلّ بوجهه عن سبيلهم، إذ كان الإمام حجة الله على خلقه، وخليفته في أرضه، وكانت الطاعة واجبة له ولبن قلده أئمة أموره، واستنابه في حمل الأعباء عنه، فمن آتس منه الهداية أحده، ومن أنكر منه الغواية أرشده بالوعظ ما أكتفى به، أو بالبسط إن أحوج إليه. وإن أمير المؤمنين يسأل الله أن يوفقه للرأى السديد، ويمدّه بالصنع والتأييد، ويتولاه بالمعونة على كل مالم الشعث، وسدّ الخلل، وقوم الأودّ وعدل الميل، وأحسن العائدة على المسلمين جميعا في شرق الأرض وغربها، وسهّلها وحزنها، إنه بذلك جدير، وعليه قدير، وماتوفيق أمير المؤمنين إلا بالله عليه يتوكّل وإليه يُنيب.

وقد علمتم أن أمير المؤمنين أحسن إلى الرعية بما كان فوضه إلى عضد الدولة وتاج الملة - رحمه الله عليه - من سياستهم باديا، ثم أحسن باستخلاف عديله وسليله ضمّصام الدولة وشمس الملة ثانيا، إذ كان خيرة أمير المؤمنين وصفوته، وحسامه ومجته، والمُورد المصدّر عنه بالعهد المستمرين: من أمير المؤمنين بالنص عليه، ومن

الوالد رحمه الله بالوصية إليه . وإن هذه العقود المؤكدة ، والعهود المشددة ، موجبة على الكافة طاعة من حصلت له ، أو استقرت بوثائقها في يده ، إذ لا يصح من حاكم حكم ، ولا من عاقد عقد ، ولا من وإل إقامة حد ، ولا من مسلم تأدية فرض حتى يكون ذلك مبنياً على هذا الأصل ، ومدارا على هذا القطب ، وإن كان خارج عنهما وراض بخلافهما ، نرج من دينه ، أثم بربه ، برئ من عصيته ، وأتم من بين الرعية فقد خصصتم سالفاً بحسن النظر لكم ، وعرفت الطاعة الحسنة منكم ، فتقابلت النعمة والشكر ، تقابلًا طاب به الذكر ، وانتظم به الأمر ، ثم حدثت المفوعة المعترضة قبيل ، فكان أمير المؤمنين موجبا للعاقبة الموجبة على الجاهل الموضع في الفتنه ، والمُعاتبه الميضة على الحكيم منكم القاعد عن النصرة ، إلى أن وردت كتب أستاذهم من بن الحسن ، حاجب صمصام الدولة ، باستمراركم على كلمة سواء ، في نصرة الأولياء ، والمحاماة دونهم ، ومدافعة الأعداء والمزاماة لهم ، فوق ذلك من أمير المؤمنين أحسن مواقعته ، ونزل لديه ألطف منازل ، وأوجب لكم به رضاه المقترن برضا الله سبحانه ، الموجب للقربة والرفق عنده ، وأمير المؤمنين يأمركم بالدوام على ما أتم ، والثبات على ما استأنفتم ، والمبادرة إلى كل ما يأمركم به فلان الوالي عليكم من صمصام الدولة بالاستخلاف والتفويض ، ومن أمير المؤمنين ، بالإمضاء لما أمضاه ، والرضا بما يرضاه ، فاعلموا ذلك من رأى أمير المؤمنين وأمره ، وأنهوا فيه إلى حده ورسمه ، وكونوا لفلان الوالي خير رعية ، يكن لكم خير راع ، فقد أمر فيكم بحسن السيرة ، وإجمال المعاملة ، وتخفيف الوطأة ، ورفع المثونة ، وجعل إليه عقاب المسيء ، وثواب المحسن ، ومسالمة المسالم ، ومحاربة المحارب ، وأمان المستامن ، وإقالة المستقيل ، وحمل الجماعة على سواء السبيل ، إن شاء الله تعالى .

## الجملة الثالثة

( في الكتب الخاصة مما يصدر عن الخلفاء ، وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما يكتب عن الخلفاء إلى وزراءهم )

قال في "صناعة الكتاب" : ويكتب الإمام الوزير أو من حل محله « أمتني الله بك وبدوام النعمة عندي بك ، وبقاء الموهبة لي بك » وما جرى هذا المجرى .

وذكر في "ذخيرة الكتاب" : أن الدعاء للوزير « أمتنا الله بك وبدوام النعمة لنا بك وتجديد الموهبة عندنا بك » . ثم قال : ودعا "المكتفى بالله" للقاسم بن عبد الله لما أمر بتكنيته ، وكان الكتاب بخطه « أمتني الله بك وبالنعمة بك » ووقع المستنصر إلى وزيره أحمد بن الحبيب « مد الله في عمرك » . وهو قريب مما ذكره في "صناعة الكتاب" في ذلك كله . والذي رأيته في مكاتبات العلاء ابن موصلاً عن «القائم بأمر الله» التصدير بما فيه تعظيم الوزير وتقريره ، من غير ضابط في الابتداء ، والدعاء في أثناء ذلك بالحياطة ثم التوصل إلى المقصد .

وهذه نسخة كتاب كتب به العلاء بن موصلاً عن القائم إلى وزيره :

لما خص الله تعالى الدولة القاهرة العباسية بامتداد الرواق ، في العز واتساع النطاق ، وأجرى لها الأقدار بما يجمع شمل الحق ويمنع من نفاق النفاق ، وأفرد أيامها بالبهاء المنير الأعلام ، والانتهاء في قوة الأمر إلى ما يتأدى في طاعتها بين اليقظات والأحلام ، وجعل الزمان واقفاً عند حذوها في النقص والإبرام ، ومتصرفاً على حكمها في كل ما حاول من حال ورام . وممكن لها في الأرض حتى أذلت نواصي الأعداء قهراً



وقسرا، وحسرت عن قناع القدرة على رد الطامعين في إدراك مداها ظلعا حسريا؛ فإن الله تعالى لم يُخلها كل وقت من قائل في نصرتها فاعل، وقائم بإقامة حشمتها من كل حاف من الأنام وناعل؛ وراغب في الذب عن حوزتها سرا وجهرا، وخاطب من خدمتها ما يوجب أن يكون رضا الله في المقابلة عنه أغلى مهرا، وناهج جدد الرشد في المناضلة عنها بسيفه وقلبه، وفارح للكرب الحادثة فيها بنطق فيه وسعى قدمه .

وقد منح الله أيام أمير المؤمنين - من كونك الولي بمواصلة المقامات الغر فيها، والخلي من كل ما يبين صحة الموالاة وينافياها؛ والضمين لما عاد عليها باستقامة النظام، والضمين بما يوجد للغير الطريق إلى وصول الخنف إليها والاهتضام؛ والمتجرد في إمداد عزها بالإحصاف والإمرار، والمتفرد بإعداد أقسام المناضلة دونها في الإعلان والإسرار؛ والبازل وسعه قيا تنحى إليها أعنة السعد ولواها، والخاذل كل مستنجد بها فيما يخالف محبتها وهواها؛ ما أوفى<sup>(١)</sup> على المألوف في أمثالها من قبل، وصارك به على كل من سلفك من الأعضاء التقدم والفضل؛ فهي - بآثارك الحميدة فيها، وإبجارك الحد في تشييد مبانيها؛ وكونك كافيا أمرا المحاماة من ورائها، كافا عنها ما يُخشى من حدوث أسباب الفساد واعترائها - منيعة الجانب مريعة الجنب، سريعة فيها السعود إلى ما يلي نداءها بأحسن التلية والجواب .

ثم إنه وإن كانت زلفك إلى حضرة أمير المؤمنين بادية المجول والغرر، غير محتاجة إلى إقامة الدليل عليها بما أنطق من أمرها وأشهر؛ فإن فلانا يُعيد جلاءها دائما في أبهى الملابس وأنضرها، ويُعيد الحد في الدلالة على تقابل تحبها في الجمال ومنظرها؛ ويكشف من صفاء السرائر فيها والبواطن، وما يطلع عليه منها في كل المحال والمواطن؛ ما يُشهب في وصفه ويُعجب سماع ذكره ويُطرب .

(١) هذا هو المقول الثاني لمنح .



وفي هذه التوبة عاد، وقد زاد، على المعهود من شكره وجزاه، وأبان عن صلته بالوعد في ضمان النجح منك تجازه، وأوجب على نفسه أن لا يقف عند حد فيما يؤدي إلى نشر محامدك في الأرض، وطى الجوانح لك على الإخلاص الصادق المحض .

ولما مثل بحضرة أمير المؤمنين على رشمه الذى وسم بالجمال جبينه، وآبى سم تغر التوفيق فيه عما أصبح النجح أليف سعيه وقريته، وبحسب فوزه من شرف الخطوة برتبة لم ينلها أحد الأقران له فى الزمان، وقوته شأوا أبناء جنسه يوم المضمار والرهان، كفاء ما يستوجبه بغلاء قيمته فى الكمال، والغناء به فى كل مقام أمين حد مضائه فيه الكلال، أشار بذكر مقاصدك التى حزت بها من غنائم الحمد الصفايا، وشاد مباني محامدك بفضل الإبانة عن السرائر والخفايا، وتابع الشناء على كل من أفعالك التى أسمى هلالك فيها مقمرا، ووضح فيها كوثك. بشروط الإخلاص نجبا مضمرا، وشرح من توفرك على كل قرينة غراء تغرى الألسنة بمحمدك، وتنبئ عن حسن مقصدك برفع عماد الحق وعمدك، ما قامت عليه الأدلة، وأستقامت به على سنن الرشد الأهواء المضلة، وبين من إمضاءك كل عزم فى تهيئة القربات إلى حضرة أمير المؤمنين حالا خلا، وإبطائك خطا الحد فيما يراد بزلقك البالغة أقصى الغايات لديه سابقا واتصالا، ما يضاهى المظنون فى تلك العقيدة التى طالما ألفت فى نصرة الدولة القاهرة صافية المورد والمنهل، حالية من الحسنى بكل حال أتضح فيها ما ألهى عن غيرها من الوصف وأذهل، فقولت بما تستحقه من إحماد أشيع وأذيع، وأتبع فيه الواجب وأطيع، وتضاعف الاعتداد بأفعالك التى أعنت بالعون منها فى الجمال والأبكار، وأعدت بها الأمور فى الصلاح إلى ما يؤمن بإضاحه المجد والإنكار، ومن أحق منك بكل فعال تضىء مصابيح الخير فيه، ويتشرب جيل الذكر من مطاويه، وأنت للدولة الولى الأمين!، وبحفظ نظام كل أمر يختص بها التكفيل

الضَّيِّمِينَ؟ وَمِنْ أَوْلَىٰ مِنْكَ بِكُلِّ حَيْدٍ يَفِدُ إِلَيْكَ إِمْدَادُهُ أَرْسَالًا، وَتَجِدُ مِنْهُ ضَالَّةً تَسُدُّ مِثْلَهَا آمَالُ سِوَاكَ فَابْتَ بِالْحَيَّةِ عَجَالًا؟ فَلَكَ مِنَ الْحَقِّ مَالَا يُنْسَى، وَمَا يَلْزَمُ أَنْ يُرْعَى فِي كُلِّ مُصْبِحٍ وَمُمْسَى. فَاحْسِنَ اللَّهُ جَزَاءَكَ عَنْ كَوْنِكَ فِي دَوْلَتِهِ ذَابًّا عَنْ الْمَجْدِ حَامِيًا.

فَأَمَّا مَا تُحَدِّدُ فِي مَعْنَى الْأَعْمَالِ عَلَى الْوَصْفِ الَّذِي قَضَىٰ بِزَوَالِ الْخُلْفِ وَأَتُّحْسِيهِ، وَأَقْتَضَىٰ رَأْيُكَ إِجْرَاءَ الْأَمْرِ عَلَى مَا اسْتُصِيبَ مِنْ اتِّسَاقِهِ وَانْتِظَامِهِ؛ فَقَدْ وَقَفْتُ عَلَيْهِ، وَأُجِيزُ مَا أَشْرَفَ إِلَيْهِ؛ فَأَعْوِضُ الدُّنْيَا تَهْوَنُ وَتُسَهِّلُ فِي ضَمْنِ مَا يُلْحَظُ مِنْ اعْتِنَاكَ أَحْكَامَ مَشَايِعِ الدَّوْلَةِ الَّتِي قُمْتَ بِأَعْبَائِهَا فِي كُلِّ أَوَانٍ، وَغَدَتْ آثَارُكَ فِيهَا بَاقِيَةَ الذِّكْرِ وَالْأَجْرِ عَلَى تَقْضَى الْأَزْمَانِ؛ فَانْتَ الْمَرْغُوبُ فِي الثَّنَاءِ وَلَايَةً وَإِنْ شَأْنُ الْأَحْوَالِ، وَالْمُخْلِصُ الَّذِي لَا عِوَضَ عَنْهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ وَمَقَالٍ؛ فَقَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ بِتَفْصِيلِ ذَلِكَ وَجَمَلْتَهُ، وَتَحَقَّقَ أَنَّ الْخَيْرَ فِي كُلِّ مَا تُشِيرُ إِلَى سُلُوكِ طَرِيقِهِ وَجَدَّده؛ وَلِذَلِكَ أُجِيبُ فُلَانًا إِلَى الْحُضُورِ وَالْمُسْتَعْذِمِينَ مَعَهُ، وَأُذِنُ فِي الْمَقَابِلَةِ بِالْقَوَانِينِ الْقَدِيمَةِ وَالْبَاقِي وَالْجَرَائِدِ، وَالْمُوَافَقَةِ عَلَى مَا رَأَيْتَهُ فِي الْبَوَادِي وَالْعَوَائِدِ؛ وَالتَّنَزُّهُ عَنْ كُلِّ مَا شَدَّ عَنْ الْحُجَّةِ الْمُؤَكَّدَةِ بِتَوْفِيقِكَ وَتَوْفُرِ الْمَوْجُودِ لِهَذِهِ السُّنَّةِ فِيهِ عَلَيْهِ، وَحَسْمِ مَوَادِّ اسْتِرَادَتِهِ فِي كُلِّ مَا تَمَسَّكَ بِهِ وَأَشَارَ إِلَيْهِ؛ وَالثَّقَّةُ مِنْ بَعْدِ مُسْتَحْكَمَةٍ بِتَوْفِيقِكَ عَلَى مَا يُرَادَفُ إِلَيْكَ إِمْدَادُ الْحَمْدِ، وَتَجْدِيدُكَ كُلَّ قُرْبَةٍ تَتَضَمَّنُ إِلَى سَوَابِقِهَا الْمُتَجَاوِزَةَ حَدَّ الْإِحْصَاءِ وَالْعَدِّ.

فَأَمَّا مَا تَضَمَّنَتْهُ إِشَارَتُكَ فِي حَقِّ السُّرِّ الرَّفِيعِ، فَهَلِ الصَّلَاحُ إِلَّا مِنْ نَتَائِجِ أَقْوَالِكَ؟، وَهَلِ مَسَاعِيكَ إِلَّا مَوْقُوفَةٌ عَلَى الْخَيْرِ وَأَفْعَالِكَ؟، وَهَلِ الْمُوَافَقَةُ إِلَّا لَكَ فِي جَمِيعِ آرَائِكَ وَأَبْجَائِكَ. وَبِحَكْمِ أَبْتِدَائِكَ لِاسْتِقَامَةِ النَّظَامِ فِيمَا قُرْبَ وَبَعْدَ، وَالسُّكُونِ إِلَى إِسْعَافِكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ يَحْدُثُ وَيَتَجَدَّدُ؛ وَيُبْعَثُ عَلَى مَا يُعِيدُ رَوْنَقَ الْحِشْمَةِ مِنَ الْوَهْنِ، وَيَهْزِ طَاعَتَكَ فِي كُلِّ أَمْرٍ يُحَقِّقُ التَّقْدِيرَ فِيهَا وَالظَّنَّ، فَإِذَا

تُصَفِّحَتْ حقوقُ الوكلاء المُجْتَبَاةِ وَجَدَتْ مَوْفَرَةً عَلَى آفْتِنَاءِ الأَجْرِ، مَصْرُوفَةً فِي وَجْهِهِ  
الْبِرِّ الَّتِي هِيَ أَنْفَعُ الذَّنْحِ فِي غَدٍ . وَهَلِ الأَعْوَاضُ إِلَّا عِنْدَ مَنْ يَظُنُّ الدُّنْيَا بَعِيْنَهَا قِيَمَةً  
تَنَافَسَ ، وَهَلِ مَصِيرُهَا إِلَّا إِلَى آتِقِضَاءٍ وَلَوْ أَسْمَعَتْ بِالرَّغَائِبِ وَالنَّفَائِسِ ، غَيْرَ أَنَّ  
الأَحْوَالَ إِذَا كُشِفَ مَسْتَوْرُهَا أَثْبَتَتْ مَا يَقْتَضِي إِسْبَالَ سِتْرِ الإِشْفَاقِ ، وَالبُؤَاطِنَ مَتَى  
أُعْرِبَ عَنْهَا أَثْمَتَ ذَلِكَ كُلِّ مُجَانِبٍ لِلدَّوْلَةِ مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ ؛ وَأَنْتَ الْمُعْتَمَدُ لِتَدِيرَ  
مَا يَصُونُ حِشْمَةَ الدَّوْلَةِ عَنِ الْبِدْلَةِ وَالْخَلَلِ ، وَالْمَرْجُوعُ إِلَيْهِ فِي تَحْسِينِ الأَمْرِ فِيمَا وَقَعَ  
الْأَجْتِهَادُ فِيهِ حَتَّى تَيْسَّرَ قَدْرُهُ وَتَسَهَّلَ ؛ وَلِهَذَا تَفْصِيْلُ قَدْ أَوْعِزَ إِلَى فُلَانٍ بِاسْتِقْصَاءِ  
شَرْحِهِ ، وَإِطْلَاعِكَ عَلَى حَقِيْقَةِ الأَمْرِ وَقَصِّهِ ؛ فَكُنْ بِحَيْثُ الظَّنُّ فِيكَ ، تَجِدُ زَنْدَ جَمَالِكَ  
بِذَلِكَ أَوْرى ، وَتَجِبُ لَكَ بِهِ صُنُوفُ الشُّكْرِ طَوْرًا ؛ إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .

## الضرب الثاني

( ما يكتب عن الخلفاء إلى وزراء الملوك )

وهي مما يؤتى في صدرها بحرف النداء غالباً . كما كتبت عن المسترشد إلى معز الدين  
الفضل بن محمود ، وزير معز الدين سنجر بن ملكشاه .

مَقَامُكَ يَا مِعْزَ الدِّينِ - أَحْسَنَ اللهُ حَيَاتُكَ وَكُلَّ مَوْهِبَتِهِ عِنْدَكَ - فِي خِدْمَةِ الدَّارِ  
الْعَزِيْزَةِ الَّتِي مَازَلْتَ لِحُجْهِكَ فِيهَا بِإِذْلًا ، وَفِي جَلَابِيبِ الْمُنَاصِحَةِ رَافِلًا ؛ لَا يَقْبِضُكَ  
أَنْ تُوَاصِلَ حَالًا خَالًا بِأَنْبَاءِكَ ، وَتَسْتَدِيمَ مَا خُصِّصَتْ بِهِ مِنْ شَرِيفِ الآدَابِ  
الْمُؤَيِّدَةِ بِكَ عَلَى أَكْفَائِكَ . وَغُرُضُ بَحْضَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَرَدَ مِنْكَ دَالًّا عَلَى طَاعَتِكَ  
الْمَعْهُودَةِ ، وَمُؤَالَاتِكَ الرَّائِقَةِ الْمَشْهُودَةِ ، وَاسْتِمْرَارِكَ عَلَى الْجَدِّ وَالْمَهِيْعِ فِيمَا حَازَ الْمَرَاضِيَّ

الشريفة الإمامية لك ، وحقّق في الفوز بجميل الآراء أمّك . وناطقًا بحال فلان المارق عن الدين ، المجاهر بمعصية الله تعالى في مخالفة أمير المؤمنين ، وما اقتضاه الرأي المعزّي بحسن سفارتك ، وسداد مقصدك في الطاعة وصفاء نيتك . وأحاط علما بمضمونه الذي لا ريب أنه ثمرة مناصحتك ، ونتيجة سعيك المضاهي نصيحة عقيدتك ؛ ومن أولى منك بهذه الحال ؟ وأنت الحوّل القلب ، ذو الحنكة المجرب ؛ الذي تفرد في الأتّام بكّاله ، وقصّر أكفاؤه عن درك شأوه في الخير ومثاله ؛ ومازلت حديثًا وقديمًا موسومًا ، بهذه المزيّة مرّقوما ؛ وبغير شك أنك تُراعى ما بدأت به ، وتعضّد مقالك في موارد بما تعمّده في مصادره ، وتحرّس ما قدّمته من الاحتياط بتحريك في أواخره ؛ وتُمضي العزيمة لإتمام ما شرعت فيه ، كفاء ما يوجب دينك ويقتضيه ؛ بحرًا على وتيرتك فيما قضى للأحوال بالانتظام والآساق ، وألّن لشمس الصّلاح بالإضاءة والإشراق .

وبعد فقد عرفت ما تكرر إليك في أمر هذه الطائفة الخبيثة ، المكاشفة بمذهب الإلحاد ، المبارزة بسوء الاعتقاد ؛ بعثًا على جهادها ، وكفّ ضررها عن الإسلام وفسادها ؛ ورفع ستر المراقبة عنها ، والانتقام لله ورسوله منها ؛ وما يُقنع من همة معز الدولة والدين - أمتع الله ببقائه - ومن وافر عقلك ودينك ، وصدق يقينك ؛ إلا بإرهاق العزيمة في مكاشفتها ، وخوض الغمار في محاربتها ؛ والقصد لمضايقة من اعتصم منها بالقلاع ، وقتل كلّ من يُظفر به في سائر الإقاع ؛ حميةً وأمتعاضًا للدين ، وأنفا مما استولى عليه بها من الضرر الميّن ؛ فكن من وراء الحبّ لمعز الدنيا والدين على تيقنك هذا المثال ، والأدكار بما تفوز به مع الامتثال له في المسأل ، وأنهض في تنفيذ ما يأمرُك به في هذا الباب نهضة من أثر رضا الله وأرادته ، وبذل في صلاح معاذة اجتهداه ؛ فإن الله سبحانه لا يرضى منكما للانتصار لدينه بالتقصير ،



وأمر المؤمنين أمركا بالخذ فيه والتشهير؛ وقد شرفك بحقة أمر بمجلها إليك من بين  
يدى سُدته، وأعرب به عن مكانك من حضرة به إنافة على الأمثال بقدرك،  
وإضفاءً للملابس نحرًا؛ فأعريف بمكان النعمة في ذلك، وأسلك في القيام بشكرها  
أوضح المسالك؛ وأديم المواصلة بمطالعتك، وقدم التوقع من إجابتك، تفز من المراضى  
الشريفة بالخط الأسنى، ويجمع لك منها الاسم والمعنى، إن شاء الله تعالى.

### الطرف الرابع

( في الكتب الصادرة عن خلفاء بني العباس في الديار المصرية

بعد مصير الخلافة إليها )

وهي على ثلاثة أساليب :

### الأسلوب الأول

( أن يفتح الكتاب بلفظ « من فلان إلى فلان » )

والحكم فيها على ما كان الأمر عليه في خلافتهم ببغداد، إلا أنه زاد فيه لفظ  
« ووليه » بعد لفظ « عبد الله » في أول الكتاب فيقال في افتتاحه : « من عبد الله  
ووليه أبى فلان فلان الإمام الفلانى »، ثم يقال : أما بعد حمد الله، ويؤتى على آخر  
الخطبة، ثم يتخلص منها وينتتم بالأمر بامتنال ما أمر به . ويقال بعد ذلك : موقفاً  
إن شاء الله تعالى . والخطاب فيه بالكاف، وربما أفتح الكتاب بآية من القرآن الكريم  
مناسبة للمعنى .

وهذه نسخة كتاب كُتِبَ به عن الإمام المستكفى بالله « أبى الربيع سليمان ابن  
الحاكم بأمر الله أحمد » إلى الملك المؤيد هزبر الدين داود ابن الملك المظفر صلاح



الدين يوسف بن رسول في الدولة الناصرية « محمد بن قلاوون » في سنة سبع وسبعائة ، حين منع صاحب اليمن الهدية ، التي جرت العادة بإرسالها إلى الأبواب الشريفة بالديار المصرية ، مفتحة بآية من القرآن ، وهو :

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ) .

من عبد الله ووليه أبي الربيع سليمان .

أما بعد حمد الله ما نفع القلوب السليمة هداها ، ومرشيد العقول إلى أمر معادها ومبدأها ، وموفق من اختاره إلى حجة صواب لا يضل سالكها ، ولا تظلم عند إخلاف الأمور العظام مسالكها ، ومُلهم من أصطفاه لاقتفاء آثار السنن النبوية ، والعمل بموجبات القواعد الشرعية ، والانتظام في سلك من طوقته الخلافة عُقودها ، وأفاضت على سُدته الجليلة برودها ، وملكته أفاصي البلاد ، وأناطت بأحكامه السديدة أمور العباد ، وسارت تحت خوافق أعلامه أعلام الملوك الأكاسرة ، وشيدت بأحكامه مناجح الدنيا ومصالح الآخرة ، وتبختر كل منبر من ذكره في ثوب من السيادة معلّم ، وتهلّت من القابه الشريفة أسارى بكل دينار ودرهم .

يحمده أمير المؤمنين على أن جعل أمور الخلافة بيني العباس منوطه ، وجعلها كلمة باقية في عقبه إلى يوم القيامة منوطه ، ويصلي على ابن عمه محمد الذي أنعم الله ببعثه ما ناز من الفتن ، وأطفأ برسالته ما اضطرم من نار الإحن ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين حموا حمى الخلافة وذادوا عن مواردنا ، وعمدوا إلى تمهيد المعالم الدينية فأقاموها على قواعدنا ؛ صلاة دائمة الغدق والرواح ، متصلاً أولها بطرة الليل وآخرها بجبين الصباح .

هذا وإن الدين الذى فرض الله على الكافة الانضمام الى شعبه ، وأطلع فيه شمس هداية تُشرق من مشرقه ولا تغرب فى غربه ؛ جعل الله حكمه بأمرنا منوطاً ، وفى سلك أحكامنا مخروطاً ؛ وقلدنا من أمر الخلافة المعظمة سيفاً طال نجادُه ، وكثر أعوانه وأنجادُه ؛ وفوض إلينا أمر الممالك الإسلامية وإلى حرمانا نُجى ثمراتها ، ويرفع إلى ديواننا العزيز نفىها وإثباتها ؛ يخلف الأسد إن مضى فى غايه شبابه ، ويلقى فى الخبر والخبر مثله .

ولما أفاض الله علينا حلة الخلافه ، وجعل محلنا الشريف محل الرحمة والرافه ؛ وأقعدنا على سدة خلافة طالما أشرقت بالخلائف من آبائنا ، وأبتهجت بالسادة الغطارييف من أسلافنا ؛ وألبسنا خلعةً هى من سواد السؤدد مصبوغة ، ومن سواد العيون وسويداوات القلوب مصبوغة ؛ وأمضينا على سُدتنا الشريفة أمر الخاص والعام ، وقلدنا كل إقليم من عَمَلِنَا<sup>(١)</sup> من يُصلح سياستها على الدوام ؛ وأستكفينا بالكفاة من عَمَلِنَا على أعمالنا ، واتخذنا مَصْرَ دار مُقامنا وبها سدة مقامنا ، لِمَا كانت فى هذا العصر قبة الإسلام ، وفئة الإمام وثانية دار السلام ؛ تعين علينا أن نتصفح جرائد عَمَلِنَا ، ونأمل نظام أعمالنا ؛ مكاناً فمكاناً ، وزماناً فزماناً ؛ فتصفحنها فوجدنا قُطر اليمن خالياً من ولايتنا فى هذا الزمن ؛ عترفنا هذا الأمر من اتخذناه للمالك الإسلامية عيناً وقلباً ، وصدرًا ولُبّاً ؛ وفوضنا إليه أمر الممالك الإسلامية فقام فيها مقاماً أقعد الأضداد ، وأحسن فى ترتيب ممالكها نهاية الإصدار وغاية الإيراد ، وهو السلطان الأجل ، السيد الملك الناصر المبجل ؛ لازالت أسباب المصالح على يديه جارية ، وسحابة الإحسان من أفق راحته سارية ؛ فلم يُعد جواباً لما ذكرناه ، ولأعذارنا نحن أبديناها ، إلا بتجهيز شريفة من بحافله المشهورة ، وتعيين أناس من فؤادسه المدكورة

يَقْتَحِمُونَ الْأَهْوَالَ ، وَلَا يَتَّبِعُونَ بَتَغْيِرَاتِ الْأَحْوَالِ ؛ يَرَوْنَ الْمَوْتَ مَغْنَمًا إِنْ صَادَفُوهُ ،  
وَشَبَابَ الْمُرْهَقِ مَكْسَبًا إِنْ صَافَحُوهُ ؛ لَا يَشْرَبُونَ سِوَى الْمُدَامِ<sup>(١)</sup> مُدَامَهُ ، وَلَا يَلْبَسُونَ  
غَيْرَ التَّرَانِكِ عِمَامَهُ ؛ وَلَا يَعْرِفُونَ طَرَبًا إِلَّا مَا أَصْدَرَهُ صَلِيلُ الْحُسَامِ مِنْ غِنَاءٍ ، وَلَا يَتَزَلُّونَ  
قَفَرًا إِلَّا وَبَتَّ سَاعَةَ نَزْوَلِهِمْ مِنْ قَنَاءٍ . وَلَمَّا وَثِقْنَا مِنْهُ بِإِنْقَادِهِمْ رَاجِعُنَا رَأَيْنَا الشَّرِيفَ ،  
فَاقْتَضَى أَنْ يُكَاتِبَ مَنْ بَسَطَ يَدَهُ فِي مَمَالِكِهَا ، وَاحْتَنَاطَ عَلَى جَمِيعِ مَسَالِكِهَا ؛ وَاتَّخَذَ  
أَهْلَهَا خَوَلَا ، وَأَبْدَى فِي خِلَالِ دِيَارِهَا مِنْ عَدَمِ سِيَاسَتِهِ خَلَلًا . بَرَزَ مَرَسُومُنَا الشَّرِيفَ  
النَّبَوِيَّ أَنْ يُكَاتِبَ مَنْ قَعَدَ عَلَى تَحْتِ مَمْلَكَتِهَا ، وَتَصَرَّفَ فِي جَمِيعِ أُمُورِ دَوْلَتِهَا ؛  
وُطُوِّعَ بِأَنَّهُ وَلَدُ السُّلْطَانِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ يَوْسُفَ بْنِ عَمْرِو بْنِ أَبِي هِنْدٍ ، وَتَمَثَّلَ بِأَذْيَالِ  
الْمَوَاقِفِ الْمُسْتَعِصِمِيَّةِ وَهُوَ مُسْتَصْحَبُ الْحَالِ عَلَى زَعَمِهِ ؛ أَوْ مَا عَلِمَ الْفَرْقَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ  
وَالْأَمْوَاتِ ؟ أَوْ مَا تَحَقَّقَ الْحَالُ الَّذِي بَيْنَ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ ؟ ، أَصْدَرْنَا هِيَ إِلَى الرَّحَابِ  
التَّعْزِيَةِ ، وَالْمَعَالِمِ الْيَمِينِيَّةِ تُشْعِرُ مَنْ تَوَلَّى عَنْهَا فَاسْتَبَدَّ ، وَتَوَلَّى كِبَرَهُ فَلَمْ يُعْرِجْ عَلَى أَحَدٍ ؛  
أَنْ أَمْرَ الْيَمَنِ مَا بَرَحَتْ نَوَابِنَا تَحْكُمُ فِيهِ بِالْآيَةِ الصَّحِيحَةِ ، وَالتَّقْوِيضَاتِ الَّتِي هِيَ غَيْرُ  
جَرِيحَةٍ ؛ وَمَا زَالَتْ تَحْمِلُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ وَمَا تَمْشِي بِهِ الْجُمَالُ مَشْيًا وَثِيدًا ،  
وَتَقْدِزُهُ بِطُونِ الْجَوَارِي إِلَى ظُهُورِ الْيَعْقَلَاتِ وَلِيدًا ، وَيُطَالِعُنَا بِأَمْرِ مَصَالِحِهِ  
وَمَفَاسِدِهِ ، وَبِحَالِ دِيَارِهِ وَمَعَاهِدِهِ ؛ وَلَكِ أَسْوَةٌ بِوَالِدِكَ فَلَانْ ، هَلَّا أَقْتَفَيْتَ مَا سَنَّهُ  
مِنْ آثَارِهِ ، وَنَقَلْتَ مَا دَوَّنَتْهُ أَيْدِي الزَّمَنِ مِنْ أَخْبَارِهِ .

وَأَتَّصِلُ بِمَوَاقِفِنَا الشَّرِيفَةِ أُمُورَ صَدَرَتْ مِنْكَ .

منها - وهي العظمى التي ترتب عليها ما ترتب - قطع الميرة عن البيت الحرام ،  
وقد علمت أنه واد غير ذي زرع ، ولا يحل لأحد أن يتطرق إليه بمنع .

ومنها - انصبأبك إلى تفرغ مال بيت المال في شراء لهُو الحديث، ونقض العهود القديمة بما تُبديه من حديث .

ومنها - تعطيل أجياد المنابر من عقود آسمنا، وخلق تلك الأماكن من أمور عقدا وحلنا، ولو أوضحننا لك ما اتصل بنا من أمرك لطلال، ولا تُسعت فيه دائرة المقال، رثمنا بها والسيف يود لو سبق القلم حده، والعلم المنصور يود لو فات العلم وأهتر بتلك الروابي قده، والكاتب المنصورة تختار لو بدرت عنوان الكتاب، وأهل العزم والحزم يودون إليك إعمال الركب، والحوارى المنشآت قد تكونت من ليل ونهار، وبرزت كصور الأفيصة لكنها على وجه الماء كالأطيبار، وما عمدنا إلى مكاتبتك إلا للإندار، ولا أحتجنا إلى مخاطبتك إلا للإعذار، فأقلع عمّا أنت بصديه من الخيلاء والإعجاب، وانتظم في سلك من استخلفناه فأخذ يمينه ما أعطى من كتاب، وصن بالطاعة من زعمت أنهم مقيمون تحت لواء علمك، ومتظمون في سلك أوامر كلمك، وداخلون تحت طاعة قلمك، فلنسنا نسن الغارات على من نطق بالشهادتين لسانه وقلبه، وأمثل أوامر الله المطاعة عقله ولُبه، ودان بما يجب من الديانة، وتقلد عقود الصلاح والتحف مطارف الأمانه، ولنسنا ممن يأمر بتجريد سيف إلا على من علمنا أنه خرج عن طاعتنا، ورفض كتاب الله ونزع عن مبايعتنا . فأصدرنا مرسومنا هذا إليه نقض عليه من أبناء حُلما ما أطل مدّة دولته، وشيد قواعد صولته، ونستدعى منه رسولا إلى موافقنا الشريفه، ورحاب ممالكنا المنيفه، لينوب عنه في قبول الولاية مناب نفسه، وليجن بعد ذلك ثمار شفقاتنا إن غرس شجر طاعتها - ومن سعادة المرء أن يجني ثمار غرسه - بعد أن يصحبه من ذخائر الأموال ما كثر قيمة وخف حَملا، وتعالى رتبة وحسن مثلا، وأشرط على نفسك في كل سنة قطيعة ترفعها إلى بيت المال . وإياك ثم إياك ! أن تكون على هذا الأمر ممن مال؛



ورثت جيشاً مقياً تحت علم السلطان الأجل الملك الناصر للقاء العدو المخذول التار،  
 الحق الله أولهم بالهلاك وآخرهم بالبوار . وقد علمت تفاصيل أحوالهم المشهورة ،  
 وتواريخ سيرهم المنكورة ، فأحرص على أن يخصك من هذا المشرب السائق أوفر  
 نصيب . وأن تكون ممن جهز جيشاً في سبيل الله فرمى بسهم فله أجر كان مصيباً  
 أو [غير] مصيب ، ليعود رسولك من دار الخلافة بتقاليدها وتشاريفها حاملاً أهلة  
 أعلامنا المنصورة، شاكرًا بر موافقنا المبرورة ؛ وإن أبى حالك إلا أن استمرت على  
 غيئك ، واستمرت مرعى بنيك ؛ فقد منعناك التصرف في البلاد ، والنظر في أحكام  
 العباد ؛ حتى تطأ خيلنا العتاق مشمخرات حصونك ، وتعجل حينئذ ساعة متونك ؛  
 وما علمناك غير ما علمه قلبك ، ولا فهمناك غير ما حدسه لبك ؛ ولا تكن كالصغير  
 يزيد كثره التحريك نومًا ، ولا ممن غره الإمهال يوما فيوما . أعلمناك ذلك فاعمل  
 بمقتضاه ، موقفا إن شاء الله تعالى .

## الأسلوب الثاني

( أن يفتح الكتاب بخطبة إما مصدرة بآية من القرآن الكريم أو دونها )

كما كتبت عن الإمام الحاكم بأمر الله أبي العباس « أحمد ابن المستكفي بالله أبي  
 الربيع سليمان » إلى السلطان الملك الناصر: أحمد ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون ،  
 وهو بالكرك ، يستدعي حضوره إلى قلعة الجبل بالقاهرة المحروسة لتقليد السلطنة  
 الشريفة ، بعد خلع أخيه الملك الأشرف طغتك ابن الناصر محمد ، وإمساك الأمير  
 قوصون ومن معه من الأمراء .

وقد ذكر صاحب " الدر المنقطة " أنه كتبه في قطع البغدادى الكامل بين يدي  
 الأمير قطلوبغا الفخرى كافل السلطنة الشريفة . وهذه نسخته :



﴿الَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ تَخَرَّلَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعْمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ .

فالحمد لله الذي أسبغ نعمة الظاهرة والباطنة ، وألف قلوب أوليائه المتفقة والمُتباينة ، وأخذ بنواصي أعدائه المُراجعة والبائنة ؛ وأعلى جتة هذه الدولة القاهرة ، وأطلع في أسنة العوالي نُجومها الزاهرة ؛ وحرك لها المزائم فملكك والأمور بحمد الله ساكنه ، والبلاد - والمنة لله - آمنه ، والرعايا في مكانها قاطنه ، والسيوف في أغمارها مثلُ النيران في قلوب حُسادها كامنه . وأقام أهل الطاعة بالقرض ، وأستوفى بهم القرض ، وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ؛ وأعز أنصار المقام الشريف العالی وأعز نصره ، وأعد لعدوه حصره ؛ وأتى بدولته الغراء تسمو شموسها ، وتُثمر غروبها ؛ وتظهر في حُلل الصباح المشرق عروبها ، وتجي منه بخير راع للرعية يسوسها ؛ وبشره بالملك والدوام ، وسره بما اجتمع له من طاعة الأنام ، وأقدمه على كُرسي ملكه يُطله النعام ، وأراه يوم أعدائه وكان لا يُظن أن يرى في المنام ؛ ولا يزال مؤيد الهيم ، مؤكد الذمم ، مجدد البيعة على رقاب الأمم ؛ ولا برحت أيامه المقبلة مُقبلة بالنعم ، خضر الأكاف على رَغَم من كاد وغِيظ من رَغَم ؛ ولا فتئت عهود سلفه الشريفة تُنشأ له كما كانت ، ورعاياه تدين له بما دانت ، وجنوده تُفديه من النفوس بأعز ما ذخرت وما صانت ؛ وسعادة سلطانه تُكشِفُ الغم ، وتُشِرُّ الذمم ، وتُعيد إلى أنوف أهل الأنفة الشمم ، وتحفظ ما بقي لأوليائه من بياض الوجوه وسواد اللمم .

سَطَّرها وأصدرها وقد حُفَّت بعوائد الله الظنون ، وصَدَّقت الخواطر العيون ؛ وأنجز الله وعده ، وأتمَّ سَعده ؛ وجمع على مقامه الكريم قلوب أوليائه ،

وَفَرَّقَ فِرْقَ عَدُوِّهِ وَأَبَاتَهُ بِدَائِهِ ؛ وَوَطَّدَ لُرُقِيَّةَ الْمَنَابِرِ ، وَرَجَّلَ لَتَرْقِيَّةَ الْعَسَاكِرِ ، وَهَيَّأَ  
لِمَقَاتِلِ أَعْدَائِهِ فِي أَيِّدِي أَوْلِيَاءِهِ السُّيُوفَ الْبَوَاتِرَ . وَأَخَذَ قُوصُونَ وَأُمْسِكُ ، وَنُهَبَ  
مَالُهُ وَأَسْتَهْلِكَ ؛ وَهَدِمْتَ أُنَيْتُهُ ، وَهَدَّتْ أُنَيْتُهُ ؛ وَخَرَّبْتَ دِيَارَهُ ، وَقُلِعْتَ آثَارَهُ ؛  
وَأَخْلَيْتَ خَزَائِنَهُ ، وَأَخْرَجْتَ مِنْ بُطُونِ الْأَرْضِ دَفَائِنَهُ ، وَمَا مَانَعَتْ عَنْهُ تِلْكَ الرَّبَائِبُ  
الَّتِي ظَنُّهَا قَسَاوِرُ ، وَلَا نَاضَلَتْ تِلْكَ الْقَيْسِيُّ الَّتِي طَبَعَهَا أَسَاوِرُ ؛ وَلَا أَغْنَى عَنْهُ ذَلِكَ  
الْمَالُ الَّذِي ذَهَبَ ، وَلَا ذَلِكَ الْجَوْهَرُ الَّذِي كَانَ عَرَضًا لِمَنْ نَهَبَ . وَأَعِيدَ إِلَى الْمَهْدِ  
ذَلِكَ الطِّفْلُ الَّذِي أَكَلَ الدُّنْيَا بِاسْمِهِ ، وَقَهَرَ أَبْنَاءَهَا بِحُكْمِهِ ؛ وَمَوَّهَ بِهِ عَلَى النَّاسِ ،  
وَأَخْلَى لَهُ الْغَابَ وَمَآخِرَ مِنَ الْكِنَاسِ ؛ وَغَالَبَ بِهِ الْغَلَبَ حَتَّى وَطِئَ الرِّقَابَ ، وَدَاسَ  
الْأَعْقَابَ ؛ وَخَادَعَ وَدَلَّهُ الشَّيْطَانُ بِغُرُورِهِ ، وَدَلَّسَ عَلَيْهِ عَاقِبَةَ أُمُورِهِ ؛ فَاعْتَدَّ بِعَتَادِهِ ،  
وَأَعْتَرَّ بِقِيَادِهِ ، وَأَعْتَرَّ بِأَنَّ الْأَرْضَ لَهُ وَمَا عَلِمَ أَنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ؛  
فَأُمْسِكَ وَمَعَهُ رُؤُوسَ أَشْيَاعِهِ ، وَحَصَرْتَ بِالْخُوفِ نُفُوسَ أَتْبَاعِهِ - وَمِنْهُمْ الطَّنْبَغَا .  
وَقَدْ أَحَاطَ الْعِلْمُ الشَّرِيفُ بِكَيْفِيَّةِ وُصُولِهِ وَحَقِيقَةِ الْخَبَرِ ، وَمَا قَاسَاهُ فِي طَرِيقِهِ مِنَ  
الْعِبَرِ ، وَدَاسَ عَلَيْهِ حَتَّى وَصَلَ مِنْ وَتْرِ الْإِبْرَةِ ؛ وَكَذَلِكَ مِنْ جَاءَ مَعَهُ ، وَخَلَّفَ وَرَاءَهُ  
الْحَقُّ وَتَبَعَهُ ، بَعْدَ الْهَزِيمَةِ الَّتِي أَلْجَاهُمْ إِلَيْهَا خُوفُ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ الَّتِي قَعَدَتْ لَهُمْ  
عَلَى الطَّرِيقِ ، وَأَخَذَتْ عَلَيْهِمْ بِمَدَارِجِ أَنْفَاسِهِمْ فِي فَمِ الْمَضِيقِ ؛ وَعَبَّئَتْ لَهُمْ صُفُوفَ  
الرِّجَالِ ، وَأَعِدَّتْ لَهُمْ حُتُوفَ الْأَجَالِ ؛ وَحَيَّرَتْهُمْ فِي سَاعَةِ الْفَجَاجِ ، وَأَرَثَهُمْ بِوَارِقِ  
الْمَوْتِ فِي سُحْبِ الْعَجَاجِ ؛ ثُمَّ لَمْ يَصْلُوا إِلَّا وَهُمْ أَشْلَاءُ مَمْرُوقَةٍ ، وَأَعْضَاءُ مَفْرُوقَةٍ ؛ قَدْ قَتَى  
تَحْتَهُمُ الظُّهْرَ ، وَقَتَّى بِيَوْمِهِمُ الدَّهْرَ ؛ وَسَاقَتْهُمْ سَعَادَةُ سُلْطَانِ الْمَقَامِ الْعَالِي إِلَى شَقَاوَتِهِمْ  
وَهُمْ رُقُودٌ ، وَعَبَّئَتْ لَهُمُ الْخَيْلَ وَالْخَلَعَ إِلَّا أَنَّهَا مَلَأَتْ الدَّلَّ وَهِيَ الْقَيْودُ ؛ فَأَخَذُوا  
جَمِيعًا هُمْ وَمَنْ كَانُوا عَلَى مُوَالَاتِهِ ، وَفَارَقُوا الْجَمَاعَةَ لِمُوَالَاتِهِ ؛ وَحَمَلُوا إِلَى الْحَبْسِ النَّائِي  
الْمَكَانَ ؛ وَأَوْدَعُوا أَحْيَاءً فِي مِلْحَدِهِ إِلَّا أَنَّهُمْ كَالْأَمْوَاتِ ، وَقَدْ نَالُوا الْمَقْصِدَ إِلَّا أَنَّهُمْ

مَأْمِنُوا الْقَوَاتِ ؛ وَوَكَّلْ بِحِفْظِهِمْ إِلَى أَنْ يُشَرَّفَ سَرِيرُ الْمَلِكِ بِقَعُودِ مَقَامِهِ وَعُقُودِ  
أَيَّامِهِ الْحَوَالِي ، وَسَعُودِ زَمَانِهِ الَّذِي لَا يَحْتَمُ بِالنُّجُومِ إِلَّا خَدَمَ اللَّيَالِي .

وَهَذَا النَّصْرُ إِنَّمَا تَهَيَّأَتْ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - أَسْبَابُهُ ، وَهَذَا الْفَتْحُ إِنَّمَا قُتِحَتْ بِمَشِيئَةِ اللَّهِ  
أَبْوَابُهُ ؛ بِمِنَّةِ اللَّهِ وَنِيَّةِ الْمَقَامِ الْعَالِي لَا بِمِنَّةِ أَحَدٍ ، وَلَا بِمِنَّةِ بَأْسٍ مِنْ أَقْدَرٍ ، وَلَا يَأْسٍ  
مِنْ حَجَرٍ ؛ وَمَا قَضَى اللَّهُ بِهِ مِنْ سَعَادَةِ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، وَمَضَى بِهِ الْقَدَرُ السَّابِقُ وَعَلَى اللَّهِ  
الْتِمَامُ ؛ وَبِمُظَافَرَةِ الْجَنَابِ الْكَرِيمِ السَّيْفِيِّ ، قَطْلُوْبِغَا الْفَخْرِيِّ السَّاقِي النَّاصِرِيِّ ؛ أَدَامَ اللَّهُ  
نُصْرَتَهُ لِهَذِهِ الْعَصَابَةِ الْمُؤَيَّدَةِ . وَبِمَضَاءِ عَزَائِمِهِ الَّتِي مَاوَنْتْ ، وَقَضَاءِ قَوَاضِيهِ الَّتِي  
مَا أَتَتْ ؛ وَبِمَوَازَرَةِ مَنْ التَّفَّ عَلَيْهِ مِنْ أَكْبَرِ الْأُمَرَاءِ ، وَبِمَا أَجْمَعُوا عَلَيْهِ مِنْ مُظَافَرَةِ  
الْآرَاءِ ؛ وَنَزُولِهِمْ عَلَى النِّيَّةِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ ، وَلَا يُبَيِّنُهُمْ مَنْ بَذَلَهُمْ ؛ وَلَا يَبَالُغُونَ  
بِعَسَاكَرِ دِمَشْقِ الْمَقِيمَةِ عَلَى حَلَبٍ وَمَنْ مَالِ إِلَيْهِمْ ، وَتَمَالَأَ مَعَهُمْ عَلَيْهِمْ ؛ وَمَنْ أَنْصَافِ  
إِلَيْهِمْ مِنْ جُنُودِ الْبِلَادِ ، وَجِيُوشِ الْعِيَادِ ؛ وَلَا لَوَأْهُمْ مَا كَانَ يَبْعَثُ إِلَيْهِمْ ذَلِكَ الْخَائِنُ مِنْ  
وَعِيدِهِ ، وَلَا وَلَأْهُمْ مَا كَادَ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ مِنْ تَهْدِيدِهِ ؛ وَلَا بَالُوا بِمَا أَلَبَّ عَلَيْهِمْ مِنْ  
جُنْدِ الشَّامِ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ ، وَصَبَّ عَلَيْهِمْ سُيُولُهُ مِنْ كُلِّ صُوبٍ ؛ وَخَادَعَهُمْ بِالرِّسَائِلِ  
الَّتِي مَا تَزِيدُهُمْ عَلَيْهِ إِلَّا إِبَاءً ، وَلَا تُشَكِّكُهُمْ أَنْ السَّيْفُ أَصْدَقُ مِنْهُ إِنْبَاءً ، حَتَّى وَلَّى  
لَا تَنْفَعُهُ الْخِدَعُ ، وَلَا تَنْصُرُهُ الْبِدَعُ ؛ فَمَا أَسْعَدَتْهُ تِلْكَ الْجُمُوعُ الَّتِي جَمَعَهَا ، وَلَا أَجَابَتْهُ  
تِلْكَ الْجُنُودُ الَّتِي سَارَ عَلَيْهَا إِلَى مَكَّنٍ أَجْلِهِ ، وَلَا وَقَّتْ تِلْكَ السِّيُوفُ الَّتِي لَمْ يَظْهَرْ لَهُ  
مِنْ بَوَارِقِهَا إِلَّا حِمْرَةُ اتَّجَسَّلَ ؛ حَتَّى أَخَذَ مَعَ طَاغِيَتِهِ بِلِ طَاغُوتِهِ بِمَصَرِّ ذَلِكَ الْأَخَذِ  
الْوَيْبِلِ ، وَقَذِفَ بِهِ إِلَى مَهْوَى هَلَكَةِ سَيْلِ ذَلِكَ السَّبِيلِ ؛ وَقَامَ مَنْ بِالْأُيُودِ الْمَصْرِيَّةِ  
قِيَامَ رَجُلٍ وَاحِدٍ ، وَتَظَافَرُوا عَلَى إِزَالَةِ ذَلِكَ الْكَافِرِ النَّعْمَةِ الْجَاهِدِ ؛ وَلَمْ يَبْقَ مِنَ الْأُمَرَاءِ  
إِلَّا مَنْ بَذَلَ الْجُهْدَ ، وَجَمَعَ قُلُوبَ الرِّعْيَةِ وَالْجُنْدِ ؛ وَفَعَلَ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ مَا لَمْ  
يَكُنْ مِنْهُ بُدٌّ ، حَتَّى حَمِدَ الْأَمْرَ وَنَحَمَدَ الْجَمْرَ ؛ وَتَوَاتَرَتِ الْكُتُبُ بِمَا عَمَّتْ بِهِ الْبُشْرَى

من إقامة البيعة باسمه الكريم ، وأنه لم يبق إلا من أعطى اليمين وأعطى اليمين ،  
وأتم الحلف إتماماً لا يُقَدَّر معه ثمين ؛ وأقيمت له السكة والخُطبة فُرفع على المنابر باسمه  
وتهلل به وجود النُفود ، وظَهَرَ على أسرار الوجود ؛ وضربت البشائر ، ونهبت  
المسرات السرائر ؛ وتشوقت أولياء هذه الدولة القاهرة أدام الله سلطانها إلى حضور  
ملكها ، وسُفُور الصُباح لإذهاب ما أبقته عقابيل تلك الليلة من حلكها . والمقام العالى  
ما يزداد علماً ، ولا يزداد عزماً ، وهو أدري بما فى التأخير ، وبما فى بعده من الضرر الكبير ؛  
ومثله لا يُعلم ، ومنه يُتعلَّم ؛ فهو أعلم بما يجب من مسابقة قدومه للبشير ، وما سيعن  
من معاجلته لا متطاء جواديه ظهر الخيال وبطن السريير ؛ فآله الله ! فى تعجيل حفظ  
هذا السَّوام المُشرد ، وضمَّ هذا السُّمْل المُشتت ونظَّم هذا العِقد المبدد ؛ وجمع كلمة  
الإسلام التى طالما اقترقت ، وآنسجاع عارض هذه النعمة التى أبرقت ؛ وسرعة المسير  
فإن صبيحة اليوم المبارك الذى يُعرف من أوله قد أشرقت ؛ فما بقي ما به يُقَدَّر ،  
ولا سوى مقدَّمه السعيد يُنتظر .

وقد كتبناها ويدنا ممدودة لمبايعته ، وقلوبُ الخلق كلها مستعدة لتابعته ؛ وكرسى  
المُلك قد أُرْلِف له مقعده ، ومؤمل الظفر قد أُنجِز له موعده ؛ والدهر مطاوعه  
والزمان مُسعده ، وطوائف أوليائه ليوم لقائه تُرصدُه ؛ والعهد له قد كُتب ،  
ولواء المُلك عليه قد نُصب ؛ والمنبر باسمه عليه قد خُطب ، والدينار والدرهم هذا  
وهذا له قد ضُرب ؛ ولم يبق إلا أن يُقترِب ، وترى العيون منه ما ترتقب ؛ ويجلس  
على السريير ، ويُزعج المبشر ويعزم على المسير ؛ وتُرين الأقاليم ، ويبين لتسيير شهابه  
ما كان يُقرأ له فى التقاويم ؛ لازال جيبُ مُلكه على الأقطار مَزرُورا ، وذيل نَخَّاره  
على السماء مَجْرُورا ؛ وحبلُ وليِّه متصلاً وقلبه مسرُورا ، ومقدمه يحوزله من إرث  
آبائه نِعماً جمّة ومُلُكا كَبِيراً ؛ إن شاء الله تعالى .



## الأسلوب الثالث

( ما استقر عليه الحال في زماننا إلى خلافة الإمام

المتوكل على الله خليفة العصر)

وهو أن تفتتح المكتبة بالسلام، ويؤتى في ألقاب المکتوب إليه بما يكتب من الألقاب عن السلطان على ماسياتي ذكره في المكاتبات السلطانيات في الباب الثاني من هذه المقالة، إن شاء الله تعالى .

مثال ذلك : أن تكون المكتبة إلى نائب الشام مثلاً، فالذي يكتب إليه عن السلطان : « أعز الله تعالى أنصار المقر الكريم العالی » إلى آخر الألقاب الآتى ذكرها هناك، ويكتب عن الخليفة « سلام الله تعالى ورحمته وبركاته يخص المقر الكريم العالی » إلى آخر الألقاب .

قلت : ولو سلكوا سبيل الخلفاء السابقين في المكاتبات الصادرة عنهم : من الابتداء بلفظ « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين إلى فلان على ما تقدم » وأتوا في ألقاب المکتوب إليه بالألقاب المستعملة في [ذلك] الزمان في المكاتبات السلطانية : مثل أن يكتب عن الإمام المتوكل على الله محمد خليفة العصر إلى نائب الشام « من عبد الله ووليه أبي عبد الله محمد الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين ، إلى المقر الكريم العالی الأمير الكبير » إلى آخر الألقاب المقدم بيانها في المقالة الثالثة . ثم يقال : « وسلام على المقر الكريم ، فإن أمير المؤمنين محمد إليه الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم » . ثم يقال : أما بعد، فإن كذا وكذا، ويؤتى على المقصد ويختتم بالدعاء وغيره لكان أذهب مع الصواب، وأوفق لمكتبة الخلفاء السابقين، وأقرب إلى اقتفاء سبيلهم .



## الطرف الخامس

( في الكُتُب الصادرة عن الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية،  
وفيه ثلاث جمل )

## الجملة الأولى

( في الكُتُب الصادرة عنهم على سبيل الإجمال )

وقد ذكر صاحب " مواد البيان " وكان من كبار دولتهم في المكاتبات الصادرة عنهم نحو المكاتبات الصادرة عن خلفاء بني العباس ببغداد، فقال : وإن كانت المكاتب من الخليفة فينبغي للكاتب أن يفضل من الدرج قدر ذراع ثم يستفتح بسم الله الرحمن الرحيم في سطر أول : لأنها أولى ما يُستفتح به، ثم يكتب في سطر ثانٍ يلاصقها ويخرج يسيراً « من عبد الله ووليه فلان بن فلان إلى فلان » ويبدأ بذكر نعتيه إن كان الإمام شرفه بنعت : « سلامٌ عليك فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو ويسأله أن يصلي على محمد خاتم النبيين ومسيّد المرسلين وعلى آله الأئمة المهديّين ويُسلم تسليماً » . ويكون هذا التصدير في سطرين، يجعل بينهما فضاء فيس شبر، ولا يزيده عن ذلك ولا ينقصه فيخرجه عن حدّه؛ ثم يترك بعد هذين السطرين فضاء نصف الذي بينهما، ثم يقول : أما بعد، و يقتصّ المعاني معني معني، فإن كان أسراً أمر به الإمام قال بعد انقضاء الكلام : وأمر أمير المؤمنين بكذا . ثم يقول بعد فصلٍ أوسع من الفصل الأول « فأعلم ذلك من أمير المؤمنين ورسمه وأعمل عليه بحسبه » . ويقول للمخاطبين من الطبقة العالية : والسلام عليك ورحمة الله، ويفرد بالسلام من دونها .

وقد كانت العادة جارية أن يقال في آخر الكتب النافذة عن الإمام « وكتب فلان بن فلان » باسم الوزير وأسم أبيه؛ ثم بطل هذا الرسم في الدولة العلوية

ولا يكتب أحد بالتصدير إلا الإمام وولي عهده . وهذه المكتبة عامة للناس جميعا  
في الأمور السلطانية التي تنشأ فيها الكتب من الدواوين، ولا يخاطب أحد عن  
الخليفة إلا بالكاف .

### الجملة الثانية

( في الكتب العامة ؛ وهي على أسلوبيين )

#### الأسلوب الأول

( أن يفتَح الكتاب بلفظ : « من عبد الله ووليه أبي فلان

فلان الإمام الفلاني » على ما تقدم ترتيبه )

وعلى هذا الأسلوب كان الحال في ابتداء دولتهم وإلى أوساطها .

وهذه نسخة كتاب كتب به الإمام العزيز بالله زار الفاطمي إلى عامله بمصر يشّره  
بالفتح حين خرج إلى قتال القرمطي بالشام في سنة سبع وستين وثلاثمائة، مما أورده  
المسبّح في تاريخه :

من عبد الله ووليه زار أبي المنصور العزيز بالله أمير المؤمنين، إلى حسين بن القاسم .

سلام عليك، فإن أمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو، ويسأله أن  
يصلي على جده محمد نبيه ورسوله صلى الله عليه، وعلى الأئمة من عترته الأبرار،  
الطاهرين المطهرين وسلم تسليما .

أما بعد، فالحمد لله الملك العظيم، العليم الخليم، ذي الطول الكريم، والعن الجسيم،  
والعز المديد، والمحال الشديد، ولي الحق ونصيره، وماحق الباطل ومبيره، المتكفل  
بالنصر والتمكين، والتأييد والتحصين، لأوليائه المتقين، وخلفائه المصطفين الذابين

عن دينه ، والقائمين بحقه ، والدالين على توحيده ؛ الحاكم بإعلاء كلمتهم ، وإفلاج  
 مُججهم وظهورهم على أعدائه المشاقين له ، الضالين عن سبيله ، الملحدين في آياته ،  
 الجاحدين بنعمه ، المتلّ رجزه ، وقوارع بأسه على من عصاه فناداه ، وصده عنه  
 فناداه ، القاضى بالعواقب الحسنى والفوز والنماء لمن أسلم وجهه له وتوكل عليه  
 في أمره ، وفوض إليه حكمه ؛ كل ذلك فضلاً منه وعدلاً ، وقضاءً فصلاً ؛  
 وهو الحكم العدل الذى لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون .  
 فتبارك الله الغالب على أمره الفرد فى ملكه ؛ سبحانه وتعالى علواً كبيراً . والحمد لله  
 الذى آتبع عبده المصطفى ، وأمينه المرتضى ؛ من أكرم سنج ونبعة ، وأظهر ملته  
 وشرعه فى أفضل دهر وعصر ؛ وأنزل عليه كتاباً من وحيه حكماً غير ذى عوج قيماً  
 بديع النظام ، داخلاً فى الأفهام ، خارجاً عن جميع الكلام ، ليس كسجع الكهان ،  
 ولا كتجوير ذوى اللسن والبيان ؛ وقد تفرقت بالأهم أهواؤهم ، وتوزعتهم آراؤهم ،  
 فضلت أحلامهم وعميت أفهامهم واستحوذ عليهم الشيطان ، فعبدوا الأصنام  
 والأوثان ؛ جهلاً بعبادة الرحمن ، فدعاهم إلى الإقرار بإلههم ، وعرفهم وحدانية ربهم  
 وكان حريصاً على إرشادهم ، جاداً فى الاجتهاد ، هاجراً للدعة والمهاد ؛ صابراً على تكذيب  
 المشركين ، وتقنيد الملحدين ؛ ينصح لهم فيستكبرون ، ويهديهم فيضلون ، ويحذّرهم  
 فيستهزئون ؛ حتى ظهر دين الله فساً ، وطمس الكفر فانهج وعفا ؛ وعمت  
 بركته ، وفضلت على الأمم أمته ، وعلت على الملل ملته ، صلى الله عليه أفضل صلاة  
 المصلين ، وزاده شرفاً فى العالمين إلى يوم الدين .

والحمد لله الذى حباً أمير المؤمنين وأنتخبه لخلافته ، وجعله صفيّه من خلقه وأمينه  
 على عبادته وهادياً إلى سبيله ، قائماً بحقه ، مقسطاً فى أرضه ؛ ذاباً عن دينه ، محيياً  
 ما أماته أهل الكفر من أحكامه ؛ وأيده بنصره ، وأمدّه بقوته ؛ وتكفل له بالنجح

فِي مَسْعَاهُ ، وَالظَّفَرِ بِمُبْتَغَاهُ ، وَنَيْلِ طَلِبَتِهِ فِيمَا أُمَّهُ وَأَرْتَاهُ . وَحَكَمَ بِكَبْتِ كُلِّ عَدُوِّهِ  
وَنَحْزِهِمْ ، وَإِذْلَالِهِمْ وَمُخَقِّهِمْ وَخَذْلِهِمْ ، وَإِيْهَانِ كَيْدِهِمْ ، وَضَرْبِ الذَّلَّةِ عَلَيْهِمْ حَيْثُ  
كَانُوا وَأَيْنَ كَانُوا ؛ فَلَا يَنْتَعِقُ نَاعِقٌ مِنْهُمْ بِطَّلَالٍ ، أَوْ يَسْعَى فِسْقٌ وَخَبَالٌ ؛ أَوْ يُدْفَعُ  
إِلَى أَقْتَرَاءِ عَلَى اللَّهِ أَوْ مُرُوقٍ عَنْ دِينِهِ أَوْ إِذْهَابٍ مَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ طَاعَةٍ  
إِلَّا أَصْطَلَمَهُ وَأَنْزَاهُ ، وَأَكْبَهُ لَوَجْهِهِ وَأَرْدَاهُ ، وَقَضَى عَلَيْهِ بِالشَّقْوَةِ فِي دُنْيَاهُ ، وَعَذَابٍ  
الْآخِرَةِ فِي أُخْرَاهُ

والحمد لله الذي مَنَحَ فَا جَمَل ، وَأَعْطَى فَا جَزَلَ ؛ مِنْ نِعْمَةِ السَّابِقَةِ ، وَالْآلِيَةِ الْمُتَابِعَةِ ؛  
الَّتِي لَا يُوَازِيهَا شُكْرٌ ، وَلَا يُدْرِكُ كُنْهَهَا ذِكْرٌ ؛ حَمْدًا يُوجِبُ مِنْهُ الْمَزِيدَ ، وَيَسْتَدْعِي  
الْمِنْنَ وَالتَّجْدِيدَ ؛ وَإِلَيْهِ يَرْغَبُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ خَاضِعًا وَيَسْأَلُهُ رَاغِبًا حُسْنَ الْعَوْنِ عَلَى  
مَا بَلَغَ رِضْوَانُهُ ، وَأَمْتَرَى فَضْلُهُ وَإِحْسَانُهُ . وَتَقَدَّمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكَ بِمَا هَيَّأَ اللَّهُ مِنْ  
وُصُولِهِ إِلَى مَدِينَةِ الرَّمْلَةِ عَلَى أَجْمَلِ صُنْعٍ وَالطَّفِ كِفَايَةٍ ، وَأَتَمِّ أَمْنٍ ، وَأَكْمَلِ عِزٍّ  
وَأَوْطَدِ حَالٍ ، وَأَحْسَنِ أَنْتِظَامٍ ، وَأَبْسَطِ يَدٍ ، وَأَظْهَرِ قُدْرَةٍ ، وَأَشْمَلَ هَيْبَةٍ ؛ وَبِمَا أَوْلَى  
اللَّهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَالِهِ وَظَعْنِهِ ، وَارْتِحَالِهِ وَثَوَائِهِ : مِنْ نِعْمَةِ الْعَمِيمَةِ ، وَمَوَاهِبِ  
الْجَسِيمَةِ ؛ وَمِنْحَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَمِنْتَةِ الْجَزِيلَةِ ؛ وَانَّهُ مِمَّا يَسْتَفْرِقُ الْحَمْدَ وَالشُّكْرَ ، وَيَفُوتُ  
الْإِحْصَاءَ وَالنَّشْرَ ، وَذَكَرَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْرَ اللَّعِينِ التُّرْكِيِّ وَهَرَبَهُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ، وَأَنَّهُ لَمْ  
يُلَوِّعْ عَلَى شَيْءٍ إِلَى أَنْ بَلَغَ طَبَرِيَّةَ<sup>(١)</sup> لِلَّذِي تَدَاخَلَهُ مِنَ الْفِرْقِ ، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ مِنَ الْقَلَقِ ؛  
وَلَمَّا سَكَنَ قَلْبُهُ مِنَ الرَّعْبِ ، وَحَشَاهُ مِنَ الرَّهْبِ ؛ بِقَصْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِيَّاهُ وَإِغْذَاذِهِ  
السَّيْرِ فِي طَلَبِهِ وَمَوَاصِلَتِهِ الْأَسْبَابِ ، وَمَتَابَعَتِهِ الْإِدَابِ . وَوَصَفَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَا عَلَيْهِ  
عَزَمُهُ فِي تَتَبُعِهِ وَأَقْتِنَاءِ أَثَرِهِ ، وَالْحُلُولِ بِعَقْوَتِهِ<sup>(١)</sup> حَيْثُ قَصَدَ وَحَلَّ ، لِثِقَتِهِ بِاللَّهِ رَبِّهِ ،  
وَتَوَكُّلِهِ عَلَيْهِ ، وَتَقْوِيضِهِ إِلَيْهِ . وَلَمْ يَزَلْ جَلَّ وَعِزُّ يُولِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - بَعْدَ نُفُوزِ

(١) العقوة ماحول الدار والمحلة ، انظر القاموس ، ووقع في الأصول بالقاء بدل القاف وهو تصحيف .



كتابه - من عزَّ يُؤيده، وظفر يُؤكده، ونصر يُوطئه، وآلاء يُجثِّدها، ومواهب يُتَابِعها، وعدو يُذله، ومناو يُقلِّله، وشارِد يُصْرِفه إلى طاعته، ومارق يُعيده إلى مَوالاته، إلى أن تم له من ذلك ما واصل به حمد الله عليه، وتبَّيا له ما تواتر شكره له جل وعز فيه وكان مع ذلك مواصلاً إلى اللعين الإعذار، ومتابعا للإنذار، ومُحذِّرا له ما يُعذر، ومستدعيه إلى ما يُختار ويُؤثر، ومُمنِّيا له مما يمتنى به مثله من العفو عنه، وتعمد ما جرى منه، والإقالة لَعَثَرته، والتجاوز عن هَفْوته، والامتنان عليه بما رَغِب فيه من تقليده ناحية من نواحي الشام، وإدراج الأرزاق عليه وعلى رجاله وأصحابه، وإيشاره بالفضل الجليل، واختصاصه بالطول الجزيل. فما تَجَحَّ في الفاسق وعد، ولا تَجَعَّ فيه وعظ، ولا وُفِّق إلى قبول حظ، ولا أصغى إلى قبول تذكرة، ولا أناب إلى تبصيره. وما زال جادا في تهوِّكه، متناديا على تمهيكه، جاريا على ضلَّالته، سالكا سبيل غمَّائته، مترددا في غوايته، متلذذا في جهالته، مقتدرا أن بأس الله لا يرهقه، وسطوته لا تلحقه، ورجزه لا يمحقه، وذنوبه لا ترهقه، وأجرامه لا تؤيقه. وما زال اللعين في خلال ذلك يَبْسُط آمال العرب ويرجئها، ويرغبها ويمنِّها، بأقوال كاذبه، وآمال خائبه، ومواعيد باطله، حتى أصغى أكثرها إلى غروره، وقبول إفكه وزوره، وأجابته طائفة طاغية، ووصلت إليه متابعيه، فتوفر جمعه، وكثر عدده وأشدت طمعه، وقوى أمله، وتمكن له باستدراج الله إياه وغضبه عليه أن يورط عُصْبَتَه ومن آخذعه بغية وأستفزه معه جهله، ويوردهم جميعا ونفسه الرذلة مؤردا لاصدر له، ولا علل بعده، فخرج من طبرية وحلَّ بيسان، محلَّ الخزي والهوان، فعندها انتهى إلى أمير المؤمنين خبره وهو يومئذ في المنهل، الذي حصل فيه بعد رجليه من الرملة وهو الموضع المعروف بالطواحين. فعند ما قرب أستجرا الفاسق اللعين، وأعتمد ما يعودُ بطاعه، أقام في الموضع أياما ناظرا فيما يحتاج إليه، متأنبا



لما يُريده ، وكان ذلك هو السبب الذى أطمعه . فَبَعْدَ مَا طَمِعَ قاده الحَيْنُ  
 الغالب ، والقَدَرُ الجالب ؛ وما أراد الله عز وجل من استدراجه إلى موضع نكّاله ،  
 ومنهل وبّاله ؛ ورحل من يَتَسَانِ رَحِيلَ من استعجلته البليه ، واستدعته الرزیه ؛  
 فخل بموضع يُعرف بكفر سَلَام ، كافرًا بجُود الإسلام ، متجبرًا على الله محاربًا لنجل  
 نبيّه عليه السلام ؛ وأقام بها متلددًا فى حيرته ، مترددًا فى سكرته ؛ ثم استجره سُومه ،  
 وقاده حينه ولومه ؛ إلى أن رحل فترل بكفر سَابَا البريد ، فأنباه أَسْمُها بما حلّ به من  
 السَّيِّئِ المييد والخزى الشديد ؛ ثم لم يلبث أن ضرب مضاربه المأكوله ، ونصب  
 أعلامه المخذوله ، وأقام صُفوفه المقلولة ؛ وأظهر آلة الحرب إقداما ، و [ أخفى ]  
 عن اللقاء إجماما .

فامر أمير المؤمنين بترين العساكر المنصورة والجيوش المظفرة وتعبتها على  
 مراتبها ، وترتيبها على مواكبها ؛ وتقدم إلى قوادها أن لا يمشوا إلا صفًا ،  
 ولا يسيروا إلا زحفًا ، وعرفهم أنه سيسير بنفسه ، ويقصدُ العين بموكبه وجمهوره  
 ومن معه من حُماة رجاله ؛ وأنه لا يثنيه عن الفاسق ثاب ولا يضرّقه عن الاقتحام  
 صارف ؛ فبدأ من عزائمهم ، وشدة شكائهم ، وخلوص بصائرهم ، وسكون  
 أفئدتهم ، وثبات أقدامهم ، ما كانت به دلائل النصر واضحه ، وشواهد الفلج لائحه ؛  
 وعلامات الفتح ظاهره ، وآيات الشجح باهره ؛ فمشوا على ما أمروا ، وساروا على  
 ما سيروا ؛ فعند ما دنوا من عدوّ الله أصابوه لليلاد مُعْتَدًا ، وفى المحاربة مُجِدًّا ؛  
 واستخاروا الله عز وجل وتدانوا للتلاق ، والأخذ بالنواصي والأعناق ؛ وقامت  
 الحربُ على ساق ، وتجرّع منها أمرٌ مَذاق ؛ فاستطار شرارها ، وتاججت نارها ؛  
 وارتفع دُخانها ، وعظم شأنها ؛ والتم الأقران بالأقران ، واشتد الضرب والطعان ؛

إلى أن مشى أمير المؤمنين بنفسه ، وجمهور موكبه ، متوكلاً على الله ، مائتاً إليه بجده  
عبد صلى الله عليه وسلم ، متوسلاً بمتقدم وعده ، وسالف إنعامه عنده ، وقصد اللعين  
غير متلوم عن مصادمته ، ولا معرج عن ملاحمته ، فقيت نفوس أوليائه وعبيده ،  
ومن أشملت عليه عساكره المنصورة ، وجيوشه المظفرة بما تينوه من إقدامه ،  
وشاهدوه من اعتزامه ، وحلوا على الفاسق وأحزابه ، وقذف الله في قلوبهم الرعب  
فتزلزلت أقدامهم ، وأرعشت أيديهم ونجبت أفئدتهم ، ولوا الدبر منهزمين ، ومنحوا  
ظهورهم مولين ، وأتفرقوا ثلاث فرق : فرقة قُتِلت في المعركة ، وصُرعت في الملحمة ،  
فاحتُرَّت رؤوسهم ، وفرقة أُحْسِت وقع السيوف وإرهاق الخُوف ، فاستأمنت تحت  
الذلة والصغار ، والغلبة والافتدار ، فُبقيت عليهم الأرواح ، وحُقت منهم الدماء .  
وفرقة أُسِرَتْ أسرا ، وقُيِّدَتْ قيذاً ، وهرب التركي اللعين رئيس ضالاتهم ، وعميد  
كُفْرهم ، في شريذمة من أصحابه ، فظن أن ذلك من بأس الله يُنجيه ، ومن الأخذ  
بكظمه يوقيه ، هيهات ! كما قال الله عز وجل : ﴿ هَيَّاتْ هَيَّاتْ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ :  
﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ فاتبعه سرعان الخيل  
وخياف الرجال ، مع مفرج بن دغفل بن جراح ، فأخذه قبضا وأتى به قودا أسيراً  
من غير عهد ، وذليلاً من غير عقد ، وأستولى أهل العساكر المنصورة ، والجيوش  
المظفرة ، على مناخه وسواده ، وما كان فيه من مال وأثاث وكراع وقناع ، وقليل  
وكثير ، وجليل وحقيق ، فخازوه وأَسْعَوْا به ، وأكثرُوا من حمد الله ، وأنصرفوا  
إلى معسكرهم سالمين ، بالمغنم والظفر آمين ، لم يكلم منهم أحد ، ولم ينقص لهم عدد ،  
وكان جملة ما أتوا به معهم من رؤوس الفسقة زائداً على ألف رأس ، ومن أسراهم  
ثمانمائة أسير ، غير من استؤمن وقت الإيقاع بهم ، ولم يُقِلت من الفسقة إلا من هرب

(١) التمتع معانيه كثيرة ومنها السلاح وهو المراد هنا .

بُحْشَاشَةً نَفْسَهُ مَعَ مَنْ لَأَمَ التُّرْكِيَّ اللَّعِينَ ، وَصَاحِبُ عَقْدِهِ وَمُورَطُهُ فِي هَلَاكِهِ ،  
 وَقَائِدُهُ إِلَى نَقِمَاتِهِ ، وَسَائِدُهُ إِلَى مُوَيْقَاتِهِ ، وَهُوَ كَاتِبُهُ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَمَارَةِ ، فَلَحِقَ  
 بِطَبَرِيَّةٍ فَقُتِلَ هُوَ وَجُلٌّ مِنْ مَنْ كَانَ مَعَهُ وَأَحْتَرَّ رَأْسُهُ وَأُتِيَ بِهِ ، فَكَلَّمَتِ النِّعْمَةُ ،  
 وَتَمَّتِ الْمَوْهِبَةُ ، وَتَجَدَّدَ حَمْدُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَاتَّصَلَ شُكْرُهُ ، لَمَّا أَوْلَاهُ مِنْ جَلِيلِ عَطَائِهِ ،  
 وَكَرِيمِ حِبَائِهِ ، وَسَنِيَّ آلَائِهِ . وَكَانَ مَا آتَاهُ اللَّهُ مِنْ عَظِيمِ آيَاتِهِ ، وَأَكْبَرِ شَوَاهِدِهِ ،  
 وَاخْتِصَاصِ اللَّهِ إِيَّاهُ وَاتِّخَاذِهِ لَهُ ، فَالْحَمْدُ لِلَّهِ ! ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ ! ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ  
 عَلَى عَطَائِهِ الْهَنِيِّ ، وَحِبَائِهِ السَّنِيِّ ، وَمَا أَيْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَعَزَّ الدِّينِ ، وَقَمَعَ الْمُشْرِكِينَ ،  
 إِذْ كَانَ الْفَاسِقُ اللَّعِينُ ، التُّرْكِيَّ الْغَوِيَّ الْمُبِينُ ، نُؤْلَةً مِنْ نُؤْلِهِمْ وَرُكْنًا مِنْ أَرْكَانِهِمْ ،  
 وَحِزْبًا مِنْ أَحْزَابِهِمْ ، وَوَثَنًا مِنْ أَوْثَانِهِمْ ، وَطَاغِيَّةً مِنْ طَوَاغِيَّتِهِمْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ فِي بَلَدِ  
 الْمُسْلِمِينَ يَدٌ تَصُدُّ عَنْهُمْ بَأْسَ غَيْرِهِمْ ، وَلَا عَضُدٌ يَدْفَعُونَ بِهَا سِوَاهُ . وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
 يَرْغَبُ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوزِعَهُ الشُّكْرَ عَلَى مَا أَوْلَاهُ ، وَيُوجِدَهُ سَبِيلًا إِلَى بُلُوغِ  
 مُبْتَغَاهُ ، مِنْ إِعْزَازِ الْمِلَّةِ وَالِدِّينِ ، وَإِحْيَاءِ شَرِيعَةِ جَدِّهِ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَمَجَاهِدَةِ التُّرْكِ  
 وَالْمُشْرِكِينَ ، وَقَمَعَ الظَّالِمِينَ وَالْقَانِطِينَ وَالْمَارْقِينَ ، حَتَّى يَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، وَيَجْمَعَ  
 الْقُلُوبَ عَلَى طَاعَتِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ .

أَمْرُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِتَعْرِيفِكَ ذَلِكَ ، وَتَلْخِصِ الْكُتَابَ إِلَيْكَ ، لَتَقَفَ عَلَيْهِ وَتَذَيَّعَ ،  
 وَتَشَهَّرَ فِيمَا قَبْلَكَ ، وَتَحْمَدَ اللَّهُ عَلَى مَا مَنَعَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّصْرِ ، وَمَكَّنَهُ مِنَ الظَّفَرِ .  
 فَاعْلَمْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ . وَكُتِبَ يَوْمَ الْخَمِيسِ  
 لِحَمْسِ لَيَالٍ بَقِيْنَ مِنَ الْمُحَرَّمِ سَنَةِ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِينَ .

## الأسلوب الثاني

(أن يفتح الكتاب بخطبة مفتحة بالحمد لله)

وعليه كان الحال في أواخر دولتهم . وعليه جرى في "مواد البيان" في الأمثلة التي ذكرها .

وهذه نسخة كتاب مما أورده في "مواد البيان" بشارة بفتح ، وهي :

الحمد لله مُدِيلِ الْحَقِّ وَمُنِيرِهِ ، وَمُذِلِّ الْبَاطِلِ وَمُبِيرِهِ ؛ مُؤَيِّدِ الْإِسْلَامِ بِبَاهِرِ  
الْإِعْجَازِ ، وَقَصِّمِ وَعْدِهِ فِي الْإِظْهَارِ بَوَشِيكَ الْإِنْجَازِ ؛ أَحْمَدَ كُلِّ دِينٍ وَأَعْلَاهُ ، وَرَفَضَ  
كُلِّ شَرٍّ وَاجْتَبَاهُ ؛ وَجَعَلَ نُورَهُ اللَّامِعَ ، وَظِلَّهُ الْمَاتِعَ ؛ وَابْتَعَثَ بِهِ السَّرَاجَ الْمُنِيرَ ،  
وَالْبَشِيرَ النَّذِيرَ ؛ فَأَوْصَحَ مَنَاجِيهَهُ ، وَبَيَّنَّ مَدَارِجَهُ ؛ وَأَنَارَ أَعْلَامَهُ ، وَفَصَّلَ أَحْكَامَهُ ؛  
وَسَنَّ حِلَالَهُ وَحَرَامَهُ ، وَبَيَّنَّ خَاصَّهُ وَعَامَهُ ؛ وَدَعَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ ، وَحَضَّ عَلَى التَّمَسُّكِ  
بِعَصَمِ دِينِهِ ؛ وَشَمَّرَ فِي نَصْرِهِ بِمُجَاهِدَا مَنْ نَدَّعَى سَبِيلَهُ ، وَعِنْدَ عَنْ دَلِيلِهِ ؛ حَتَّى قَصَّدَ  
الْأَنْصَابَ وَالْأَصْنَامَ ، وَأَبْطَلَ الْمَيْسِرَ وَالْأَزْلَامَ ؛ وَكَشَفَ غِيَابَاتِ الْإِظْلَامِ ، وَأَنْتَعَلَتْ  
خَيْلُ اللَّهِ بِقِبَائِلِ الْهَامِ .<sup>(٢)</sup>

يَحْمَدُهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ جَعَلَهُ مِنْ وَلَاةِ أَمْرِهِ ، وَوَقَّقَهُ لَاتِّبَاعِ سُنَّةِ رَسُولِهِ وَأَقْتِفَاءِ  
أَثَرِهِ ؛ وَأَعَانَهُ عَلَى تَمْكِينِ الدِّينِ ؛ وَتَوْهِينِ الْمُشْرِكِينَ ، وَشِفَاءِ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَأَنْهَضَهُ  
بِالْمُرَامَةِ عَنِ الْمَلَّةِ ، وَالْمُحَامَاةِ عَنِ الْحَوَازَةِ ؛ وَإِعْزَازِ أَهْلِ الْإِيمَانِ ، وَإِذْلَالِ حِزْبِ  
الْكُفْرَانِ . وَيَسْأَلُهُ الصَّلَاةَ عَلَى خَيْرَتِهِ الْمَجْتَبَى ، وَصَفْوَتِهِ الْمُتَّصِي ، مُحَمَّدٍ أَفْضَلِ مِنْ ذَبِّ

(١) كذا في الأصول مضبياً عليه بعلامة التوقف ولعله وتم وعده الخ كما يفيد السجع .

(٢) قبائل الراس أطباقه وفي الأصول "قبائل" بالنون وهو تصحيف ياباه المعنى .



وكافح، وجاهد ونافح، وحمى الذمار، وغزا الكفار . صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه على بن أبي طالب سيفه القاطع ، ومجته الدافع : وسهيمه الصارذ ، وناصره العاضد ؛ فارس الوقائع ، ومغنوس (٩) الجمائع ؛ مبيد الأقران ، ومبدد الشجعان . وعلى الطهرة من عترته أئمة الأزمان ، وخالصة الله من الإنس والجان . وإن أولى النعم بأن يرقل في لباسها ، ويتوصل بالشكر إلى لبائها ؛ ويتهادى طيب خبرها ، ويتفاوض بحسن أثرها ؛ نعمة الله تعالى في التوفيق لمجاهدة أهل الإلحاد والشرك ، وغزو أولى الباطل والإفك ؛ والهجوم عليهم في عقر دارهم ، واجتثاث أصلهم وهدم منارهم ؛ واستنزاهم من معاقيلهم ، وتشريدهم عن منازلهم ؛ وتغميض نواظرهم الشوس ، والباسهم لباس البوس ؛ لما في ذلك من ظهور التوحيد وعزّه ، ونمود الإلحاد وعزّه ؛ وعلو ملة المسلمين ؛ وانخفاض دولة المشركين ؛ ووضوح محجة الحق ومجته ، وفضوح برهانه وآيته .

وكتاب أمير المؤمنين هذا إليك ، وقد آنكفأ عن ديار الفلانيين والمشركين إلى دسّت خلافته ، ومقر إمامته ؛ بعد أن غزاهم براً وبحرا ، وشردهم سهلا ووعرا ، وجرعهم من عواقب كفرهم مرّا ؛ وفرّق جماعتهم التي تطبق سهوب الفضاء خيلا ورجلا ، وتضيّق بها المهامة حزنا وسهلا ؛ ومزق كتائبهم التي تلحق الوهاد بالنجاد ، وتختطف الأبصار بيوارق الأغمد ؛ وسبي الذراري والأطفال ، وأسر البطاريق والأقيال ؛ وأفتتح المعاقل والأعمال ، وحاز الأسلاب والأموال ؛ وأستولى من الحصون على حصن كذا وحصن كذا . ومحامنها رسوم الشرك وعقّاها ، وأثبت سنن التوحيد بها وأمضاها . وغنم أولياء أمير المؤمنين ومتطوعة المسلمين من الغنائم ما أقر العيون ، وحقق الظنون ؛ وأنفصلوا وقد زادت بصائرهم نفاذاً في الدين ، وسراثرهم إخلاصاً في طاعة أمير المؤمنين ؛ بما أولاهم الله من النصر والإظفار ، والإعزاز والإظهار ؛ وفتح للمشركين بما أنزله عليهم



من الخذلان، وأنالهم إياه من الهوان؛ أنهم على مضلة من الغي والعمى، وبعد من الرشد والهدى؛ فصرعوا إلى أمير المؤمنين في السلم والمودعة، وتحمّلوا بذلاً بذلوه تفادياً من الكفاح والمقارعة؛ فأجابهم إلى ذلك متوكلاً على الله تعالى، وممثلاً بقوله تعالى اذ يقول: ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾. وعاقد طاغيتهم على كتاب هدنة كتبه له، وأقره في يده؛ حجة مضمونة.

أشرك أمير المؤمنين ذلك لتأخذ من هذه النعمة بنصيب مثلك من المخلصين، وتعرف موقع ما تفضل الله تعالى به على الإسلام والمسلمين؛ فتحسن ظنك، وتقر عينك؛ وتشكر الله تعالى شكر المستميد من فضله، المعتد بطوله؛ وتتلو كتاب أمير المؤمنين، على كافة من قبلك من المسلمين، ليعلموا ما تولاهم الله به من نصره وتمكينه، وإذلال عدوهم وتوجيهه؛ فاعلم ذلك وأعمل به.

### الجملة الثالثة

(في الكتب الخاصة، كالمكتبة إلى الوزير ومن في معناه)

قال في "مواد البيان" بعد ذكر صورة المكاتب العامة عنهم: وقد يخاطب الإمام وزيره في المكتبة الخاصة بما يرفعه فيه عن خطاب المكتبة العامة الديوانية، ويصرف في ذلك، ويزاد ويقتص على حسب لطافة محل الوزير ومزلته من الفضل والجلالة. قال: وليس لهذه المكتبة الخاصة حدود ينتهي إليها، ولا قوانين يعتمد عليها، وطريقها مستفيضة معلومة. وقد تقدم في المكاتب الخاصة عن خلفاء بني العباس أن مكتبة الوزير «أمتعي الله بك» في أدعية أخرى.

### الطرف السادس

( في الكتب الصادرة عن خلفاء بنى أمية بالأندلس )

ولم أقف على شيء من المكاتبات الصادرة عنهم ، وإن ظفرتُ بشيء منها بعد ذلك ألحقته إن شاء الله تعالى .

### الطرف السابع

( في الكتب الصادرة عن الخلفاء الموحدين ، أتباع المهدي بن تومرت المستمر

بقاياهم الآن بتونس وسائر بلاد أفريقيا ، وهي على أسلوبيين )

### الأسلوب الأول

( أن تفتتح المكاتبة بلفظ « من فلان إلى فلان » )

وكان الرسم فيها أن يقال : « من أمير المؤمنين فلان » ويدعى له بما يناسبه « إلى فلان » ويدعى له بما يليق به ، ثم يؤتى بالسلام ، ثم يؤتى بالبعدية والتحميد والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، والترضية عن الصحابة . ثم عن إمامهم المهدي ، ثم يؤتى على المقصود ، ويُختم بالسلام . والخطاب فيه بنون الجمع عن الخليفة وميم الجمع عن المكتوب إليه .

كما كتبت عن عبد المؤمن : خليفة المهدي إمامهم إلى الشيخ أبي عبد الله محمد ابن سعد :

« من أمير المؤمنين أيده الله بنصره ، وأمدته بمعاونته ، إلى الشيخ أبي عبد الله محمد ابن سعد وفقه الله ، ويسره لما يرضاه ، سلامٌ عليكم ورحمة الله وبركاته . »

أما بعدُ فالحمدُ لله الذي له الاقتدار والاختيار، ومنه العونُ لأوليائه والإقذار، وإليه يرجع الأمرُ كُلُّه فلا يمتنعُ منه الاستبداد والاستئثار، والصلاةُ على محمدٍ نبيِّه الذي آتتْ ببعثه الأضواءُ والأنوار، وعمرتْ بدعوته الأنجادُ والأغوار، وخَصَمَ بِحُجَّتِهِ الكُفْرَ والكُفَّار، وعلى آله وصحبه الذين هم الكرامُ الأبرار، والمهاجرين والأنصار، والرضا عن الإمام المعصوم، المهديِّ المعلوم، القائم بأمر الله حينَ غيَّبته الأغيار، وتقدَّم الأمتعاظ له والانتصار. وهذا كتابنا - كتب الله لكم نظرًا يُريكم المنهج، ويُليقكم الأبهج فالأبهج، وآتاكم الله من نعمة الإيمان، وعصمة الاتقياء له والإذعان، ما تجدون به اليقينَ والثَّلاج - من حضرة مرآة كُشِّ حرمها الله تعالى، ولا استظهار إلا بقوته وحوله، ولا استيثار إلا من إحسانه وطوله.

ولما جعل الله هذا الأمر العظيم رحمةً لخلقه، ومِطْيةً لرفيقه وقرارةً لإقامة حَقِّه، وحَمْلَ حَمَلَتِهِ الدعاءَ إليه، والدلالةَ به عليه، والترغيبَ في عظيم ما عنده ونعيم ما لديه، وجعل الإنذارَ والإعذارَ من فُضُولِهِ المستوعبة، وأحكامه المرتبة، ومنجاتِهِ المخلصة من الخطوب المهلكة والأحوال المعطِبة - رأينا أن نُخاطِبكم بكتابنا هذا أخذًا بأمر الله تعالى لرسوله في المضاء إلى سبيله، والتحريض على اغتنام النجاء وتحصيله، وإقامة الحجَّة في تبليغ القول وتوصيله؛ فأجيبوا - رفعكم الله - داعي الله تسعدوا، وتمسكوا بأمر المهدي - رضى الله عنه - في اتباع سبيله تهتدوا؛ وأصِرُّوا أعنة العناية إلى النظر في المال، والتفكر في نواشئ التغير والزوال، وتدبروا بحرَى هذه الأمور وتصرف هذه الأحوال؛ وأعلموا أنه لا عِزَّةَ إلا بآعزاز الله تعالى فهو ذو العِزَّة والجلال - ولا يَغُرَّنكم بالله الغرور، فالدُّنيا دارُ الغرور، وسوقُ المحال؛ وليس لكم في قبول النصيحة، وابتداء التوبة الصحيحة، والعمل بثبوت الإيمان في هذه العاجلة الفسيحة؛ إلا ما تحبُّونه في ذات الله تعالى من الأمانة والدَّعة، والكرامة

المُسعة والمكانة المرفعة، والتنعيم بنعيم الراحة المتصلة والنفس المتنعة؛ فنحن لأريد  
لكم ولسائر من نرجو إنايته، ونستدعي قبوله وإجابته، إلا الصلاح الأعم، والنجاح  
الأتم؛ وتأملوا - سدّدكم الله - من كان بتلك الجزيرة - حرسها الله - من أعيانها،  
وزعماء شأنها؛ هل تخلص منهم إلى ما يودّه، وفاز بما يدّخره ويُعدّه، إلا من تمسك  
بهذه العروة الوثقى، واستبقى لنفسه من هذا الخير الأدوم الأبقى، وتنعّم بما لقي من  
هذا النعيم المقيم ويلقى . وأما من أخذ إلى الأرض وأتبع هواه، ورغب بنفسه  
عن هذا الأمر العزيز إلى ما سواه؛ فقد علم بضرورتي المشاهدة والاستفاضة سوء  
منقلبه، وخسارة مذهبه ومطلبه، وتقل منه حادث الانتقام أخسر ما تنقل به؛  
وحقّ عليكم - وفقكم الله ويسركم لما يرضاه - أن تحسنوا الاختيار، وتصلّوا الأدكار  
والإعتبار، وتبتدروا الابتدار؛ وما حقّ من أقطع إلى هذا الأمر الموصول الواصل،  
وأزعم ما يناله من خيره المحوز الحاصل؛ أن يناله منكم شاغل يشغله عن مقصوده،  
ويحيط به ما يصرفه عن محبوه ومؤدّوده؛ فقد كان منكم في أمر أهل بلنسية حين  
إعلانهم بكامة التوحيد، وتعلّقهم بهذا الأمر السعيد ما كان، ثم كان منكم في عقب  
ذلك ما اعتمدتموه في أمر أهل لوزقة - وفقهم الله - حين ظهر اختصاصهم،  
وبان إخلاصهم؛ وليس لذك وأمثاله عاقبة تُحمد، فالخير خير ما يقصد، والنجاة فيما  
يُترجّح عن الشر ويُباعد؛ وإنا لنرجو أن يكفكم عن ذلك وأشباهه إن شاء الله تعالى  
نظراً موفقاً، ومنافع محقّقة، ويجذبكم إلى موالاة هذه الطائفة المباركة جاذبٌ يسعد،  
وسائقٌ يرشد؛ والله يئنّ عليكم بما يُنجيكم، ويمكّن لكم في طاعته أسباب تأمليكم  
وترجيكم، بئنه . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وكتب في السادس عشر من  
جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسمائة .



## الأسلوب الثاني

( أن تُفَتِّحَ المَكاتِبَ بلفظ « أما بعد » )

والأمر فيه على نحو ما تقدم في الأسلوب قبله بعد البعدية ، كما كتب أبوالميمون عن المستنصر بالله : أحدِ خلفائهم إلى بعض توابه ، وقد نقض العهد على بعض المهادين من النصاري .

« أما بعد حمد الله الأمر بالوفاء بالعهود ، والصلاة على سيدنا محمد المصطفى الكريم سيّد الوجود ، وعلى آله وصحبه ليوث البأس وغيوث الجود ، والرضا عن الإمام المعصوم ، المهديّ المعلوم ، الآتي بالنعت الموجود ، في الزمن المحدود ، وعن خلفائه الواصلين بأمره إلى التّهاشم والتّجود ، والدعاء لسيدنا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين بسعد تذلّ له النواصي ، ويهدّ الأقطار القواصي ، فكتبناه - كتبكم الله ممن إذا هم بأمر تدبّر عواقبه ، وإذا عزم على ركوب غرر ألفي معاطبه - من قلانه كلاًها - الله تعالى . وقد بلغنا ما كان منكم من اكتساح النصاري ، والزيادة على ذلك باختطاف الأسارى ، ونعوذ بالله من شهوة تغلب عقلاً ، ونخوة تعقب هواناً ودلاً ، وقد أخطأتم في فعلتكم الشّنعاء من ثلاثة أوجه : أحدها أنه خلاف ما أمر الله تعالى به من الوفاء بالعهد ، والوقوف مع العقد ، والثاني عصيان الأمر العزيز وفيه التّغريض بالمهيج ، وترك السّعة للخرج ، والثالث أنكم تثيرون على أنفسكم من شرّ عدوكم - قصمه الله - شرّاً يستعير ، وضرراً يعدم فيه المتصر ، فليتك إذ تحلّيتُم بالعصيان ، ورَضِيتُم الغدر المحترم في سائر الأديان ، تثبّم للعدو إذا دهمكم ، ولقيتموه بالجانب القوي متى زحمكم ، بل تتدّرعون له الفرار ، وتتركونه في مخلفيكم وما اختار ، وقد جرّبتُم مرات أنكم لا ترزؤنهم ذرّه ، إلا رزؤوكم ألف بذره ، ولا تُصيبونهم مرّه ، إلا أصابوكم ألف مرّه ، وإلى متى



تَهْوَنُ فَلَا تَتَّهَوْنَ ؟ وَحَتَّامُ تَنْهَوْنَ فَلَا تَتَّهَوْنَ ؟ فَاذَا وَا فَا كَمْ كَتَابُنَا هَذَا بِحَوْلِ اللَّهِ وَقُوَّتِهِ  
فَادُّوا مَنْ أَسْرَتُمْ إِلَى مَأْمِنِهِ ، وَرُدُّوا مَا آتَيْتُمْ إِلَى مَسْرَحِهِ ؛ وَلَا تُمَسِّكُوا مِنَ الْأَسَارَى  
بَشْعَرَةٍ ، وَلَا مِنَ الْمَاشِيَةِ بَوَبَرَةٍ ؛ وَمَنْ سَمِعْنَا عَنْهُ - بَعْدَ وَصُولِ هَذَا الْكِتَابِ - أَنَّهُ تَعَدَّى  
هَذَا الرَّسْمَ ، وَخَالَفَ هَذَا الْحُكْمَ ؛ أَنْفَذْنَا عَلَيْهِ الْوَاجِبَ ، وَحَكَّمْنَا فِيهِ الْمَهْتَدَ الْقَاضِبَ ؛  
فَلْتُسْرِعْ مِنْ نَوْمَةِ الْعَقْلَةِ إِفَاقَتُكُمْ ، وَلَا تَتَعَرَّضُوا مِنَ الشَّرِّ لِمَا تَعْجِزُ عَنْهُ طَاقَتُكُمْ ؛ وَنَحْنُ  
مَتَعَرِّفُونَ مَا يَكُونُ مِنْكُمْ مَنْ تَأَنُّ أَوْ يَذَارُ ، وَمُقَابِلُونَ لَكُمْ بِمَا يَصْدُرُ عَنْكُمْ مِنْ إِقْرَارٍ  
وإنكارٍ ؛ وَهُوَ يُرْشِدُكُمْ بِمَنَّةٍ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ .

قلت : ثم طرأ بعد ذلك الإكثار من ألقاب خلفائهم في المكاتبات الصادرة عنهم ،  
والمبالغة في مدحهم ، وإطرائهم على ما سيأتى ذكره في الكلام على المكاتبات الواردة  
من ملوك الأقطار إلى الأبواب السلطانية بالديار المصرية فيما بعد إن شاء الله تعالى .

## الطَّرَفُ الثَّامِنُ

( فِي الْأَجُوبَةِ ، وَهِيَ عَلَى ضَرِيْنِ )

## الضَرْبُ الْأَوَّلُ

( مَا يُضَاهِي الْأَجُوبَةَ فِي الْإِبْتِدَاءِ ، وَهُوَ عَلَى أَسْلُوبَيْنِ )

## الْأَسْلُوبُ الْأَوَّلُ

( أَنْ يُفْتَحَ الْجَوَابُ بِلَفْظِ « مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ » )

مثل أن يكتب « من عبد الله ووليه أبي فلان فلان الإمام الفلاني أمير المؤمنين »  
إلى آخر الصدر على ما تقدم في الإبتدآت ؛ ثم يقال : أما بعدُ ، وينساق منه إلى  
ذكر الكتاب الوارد وعرضه على الخليفة ، وما اقتضته آراء الخلافة فيه ، ويُكَمَّلُ

على نحو الابتداء . كما كتب عن المقتنى لأمر الله ، إلى غياث الدين مسعود بن ملكشاه السلجوقي في جواب كتابه الوارد عليه ، يخبره بأن بعض من كان خرج عن طاعته دخل فيها ، وأنحاز إليه ، وهو :

”من عبد الله أبي عبد الله محمد الإمام المقتنى لأمر الله أمير المؤمنين ، إلى فلان بالقابه .

أما بعد - أطال الله بقاءك - فإن كتابك عُرض بمحضرة أمير المؤمنين مُعرباً عن أخبار سعادتك ، وجرى الأمور على إرادتك ؛ وبلوغ الأغراض من الوجهة التي توجَّهت إليها ، والأطراف التي أشرقت سعادتك عليها ؛ بما ينمي ما يتق به من الطاعة الإمامية وتضميره ، وتعقده من الإخلاص وتُسشعره ؛ وأن ركن الدين محمداً ومن أنضمَّ إلى جملة وانتظم في سلك موافقته لمَّا ظفروا منك بِذِمام أطمأنوا إليه وسكنوا ، وأمان وثقوا به وركنوا ، أبصروا الرشد فاتبعوه ، واستجابوا الداعي إذ سمعوه ؛ وأدعنا اطاعتك مسرعين ، وأنقادوا إلى متابعتك مُهيطين ؛ على استقرار مسيرهم تحت لوائك إلى باب همدان ليكون تقرير القواعد الجامعة للمصالح عند وصولها ، والتوفر على تحزى ما تقر به الخواطر مع حلولها بالانقصال إلى من يفد إلى الأبواب العزيزة مؤتيساً بقرب الدار ، ومستسعداً بالخدمة الشريفة الإمامية المؤذنة ببلوغ الأوطار . ووقف عليه وعرف مضمونه ؛ وجدد ذلك لديه من الابتهاج ، والأغبط الواضع المنهاج ، ما تقتضيه ثقته بجانبك واعتقاده ، وتعويله على جميل معتقدك واعتاده ؛ واعتضاده من طاعتك بحبل لا تنقض الأيام مبرمه ، وسكونه من ولائك إلى وزر لا تُروغ المخاوف حرمه ؛ وواصل شكر الله تعالى على ما شهدت به هذه النعمة العظيمة ، والموهبة الجسيمة ، من إجابة الأدعية التي مازالت جنودها نحوك مجهزة ، ووعوده - جلَّت عظمته - بقبول أمثالها منجزه ؛ وإمدادك منها بأمداد تستدعي

لك التصبر وتستنزله . وتستكمل الحظ من كل خير وتستجزله ؛ وتبلغ الأمل منك  
 فيمن هو العدة للمناسبات . والخاصي لتقرير الأئس من روائع الشتات ، ومن ببقائه تكف  
 عن الامتداد أكف الخطوب ، وتطلق وجوه المسار من عقل القطوب ؛ ويأبى الله  
 العادل في حكمه وحكمته . الرؤوف بعباده وخليفته ؛ إلا إعلاء كلمة الحق بالهمم  
 الإمامية . والإجراء على عوائد صميمته الحفية ، الكافلة بصلاح العباد والرعية ؛  
 وقد أقيمت أسواق التهيئة بهذه البشرية . وأفادت بدلا لتأبع وفوده تترى ؛ لاسيما  
 مع الإشارة إلى قرب الأوبة التي تدب كل صلاح وتجلبه . وتزيل كل خلل أنعب  
 القلوب وتذهب . وإلى الباري جل آسمة الرغبة في اختصاصك من عنايته بأحسن  
 ما عهدته وأجمله . وصلة آخر وقتك في تبحر المساعي بأوله ؛ وأن لا يخل الدار  
 العزيزة من إخلاصك في ولأئها ، ورغبتك في تحصيل مرانمها وشريف آرائها .

هذه مناجاة أمير المؤمنين - أدام الله تأييدك - آبتغى الله جزاءك فيها على عادة  
 تكرمته ، وأعرب بها عن اعتقاده فيك وطويته ؛ ومكانك الأثيل في شريف  
 حضرته ، وأبتهاجه بنعمة الله عندك وخيرته ؛ فتأملها تأملا يشاكل طاعتك الصافية  
 من الشوائب والأقذاء . ونلقها بصدق الاعتماد عليها وحسن الإصغاء ؛ تنز بالإصابة  
 قد أحك . ويقرن التوفيق فذاك ومرأحتك ؛ إن شاء الله تعالى ، والسلام عليك  
 ورحمة الله وبركاته .



وفي كتب بعض شآب الناصبيين عن الحافظ حسين الله ؛ أحد خلفائهم إلى شمس  
 الدولة أبي منصور محمد بن ظهير الدين بن نوري بن ططكين يعطيت جوابا عن  
 كتابه الوارد عنه على الخليفة . ويذكر أنه حسن لفخر الملك رواج وروده على الخليفة  
 بالديار المصرية . ويذكر نصرته على الترتج طرئلس . وقتله القوم معس ملكها .

«من عبدالله ووليه عبد المجيد أبي الميمون الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين،  
إلى الأمير فلان .

أما بعد، فإنه عُرض بحضرة أمير المؤمنين كتابك من يدفتاه ووزيره، وصفيه  
وظهيره؛ السيد الأجل الأفضل؛ الذي بذل نفسه في نصرة الدين تقي وليانا، وأوضح  
الله للدولة الحافظية بوزارته حجة وبرهانا، وأمنح النعمة على أهلها بأن جعله فيهم  
ناظرا ولهم سلطانا؛ ووفقه في حسن التدبير، والعمل بما يقضى بمصالح الصغير والكبير؛  
وبما أعاد المملكة إلى أفضل ما كانت عليه من النضرة والبهجة، ولم يخرج المادحون  
لها إذا اختلفوا عن التحقيق وصدق اللهجه؛ فقد ساوت سياسته بين البعيد  
والقريب، وأخذ كل منهما بأجرل حظ وأوفر نصيب؛ وسارت سيرته الفاضلة  
في الآفاق مسير المثل، وأستوجب من خالقه أجر من جمع في طاعته بين القول  
والعمل. وشفع عرضه من وصفك وشكرك، والثناء عليك وإطابة ذكرك؛ وأنهى  
ما أنت عليه من الولاء، وشكر الآلاء؛ بما يضيأى ماذكرته فيه مما علم عند تلاوته،  
وأصغى إليه عند قراءته. وقد أستقر بحضرة أمير المؤمنين مكانك من المشايعة،  
وموقعك من المخالصة؛ وكونك من ولاء الدولة على قضية كسبتك<sup>(١)</sup> شرفا تقيأت  
ظلاله، وأفاضت عليك ملبسا جررت أذياله؛ وسمت بك إلى محل لا يباهى من  
بلغه ولا يطاول من ناله؛ وكنت في ذلك سالكا للمنهج القويم، ومعتمدا ما أهل  
بيتك عليه في القديم؛ لا جرم أنه عاد عليك من حسن رأى أمير المؤمنين بما تقصّر  
عنه كل أمنيّه، ويشهد لك بمخالصة جمعت فيها بين عمل ونية؛ والله يضاعف

(١) في المصباح في مادة كسب "ويتعدى بنفسه إلى مفعول ثان فيقال كسبت زيدا مالا وعلم أي أنك .  
قال نعلب وكلهم يقول كسبك فلان خيرا إلا ابن الأعرابي فإنه يقول أكسبك بالآلف".



أجرك على اعتصامك من طاعة أمير المؤمنين، بالحبل المتين، ويوزعك شكر ما منحك من الاستضاءة بنور الحق المبين .

فأما الأمير الأسفهلار نخر الملك رواج وبعثك له على الوصول إلى الباب، وحضك إياه على التعلق من الخدمة بمحصد الأسباب؛ فما كان الإذن له في ذلك إلا لأن كتابه وصل بملتصيه، وعرض فيه نفسه وبذل المناجحة والخدمة، ويسأل سؤال من يعرف قدر العارفة بالإجابة إليه وموقع النعمة؛ فأجيب إلى ذلك إسعافاً له بمراده، وعملاً برأى الدولة فيمن يرغب إلى التحيز إليها من أقطاره وبلادها؛ وإلا فلا حاجة لها إليه ولا إلى غيره، لأن الله تعالى - وله الحمد - وفر حظها من الأولياء والأشياع، والأنصار والأتباع؛ والعساكر والجيوش والأجناد والأنجاد، والأعوان الأقوياء الشداد؛ وعبيد الطاعة الذين يتبارون في النصيح ويتنافسون في الاجتهاد والحرص، وسعة الأموال، وعمارة الأعمال، وجمع الرجال في العزائم بين الأفعال والأقوال؛ ولو وصل المذكور لكنت المنية للدولة عنده، والحاجة له في ذلك لا إليه، قال الله عز من قائل: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِلَّا بِمَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ رَبِّكُمْ أَنْ هَدَانَا لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ .

وأما توجهه إلى طرابلس وظفره بقومصها وقتله إياه مع من بها، وعظيم أمره فيها؛ فالله تعالى يعز الإسلام وينشر لواءه، ويعلي مناره ويخذل أعداءه؛ وينصر عساكره وأجناده، ويبلغه في أحزاب الكفر والضلال سراده؛ وهو عز وجل يمتك من الولاء بما منحك، ويُنيلك في دينك ودنياك أملك ومقتحك؛ فأعلم هذا وأعمل به، إن شاء الله تعالى .



## الأسلوب الثاني

( أن يُفَسَّحَ الجواب بلفظ «أما بعد» )

كما كُتِبَ عن المفتي إلى السلطان محمود بن محمد السلجوقي جواباً عن كتابه الوارد بإخباره باجتماعه مع عمه سيجر؛ ونسخته :

أما بعد فإن كتابك عُرضَ بمحضرة أمير المؤمنين ناطقاً بدرك الأوطار ، وحصول المقاصد على الآثار ، وما أنهيته من الاجتماع بعز الدين والدين جمع الله في طاعته شملكما ! ووصل بالآلفة والتوَادُّد حبلكما ! ومن إكرام الوفاة الذي أنت أهله ووليّه ، وحقيق أن يتبع وشميه لَدَيْكَ وَلِيَّهِ ، <sup>(١)</sup> والموافقة على كل حال آذنت ببلوغ الأغراض وتيسرها ، وتجاوز المساعي على أتم وفاق وتقرُّرها ، وانتظام الأمور على أجمل معتاد لكل مُراد ، وأحسن آتساق وأطراد ، واستقرار القواعد على الوصف الجامع أشتات الاتفاق ، الدال على صدق المحافظة بينكما وفرط الإشفاق ؛ محفوقاً بالسعادة التي لا تزال ما ترك في الطاعة الإمامية تملك قيادها ، وتُقَلِّدك على الاتصال بنجاحها ، فتَهَلَّلت بهذا النبأ المبهج أسرة البشرى ، وأصبح الجدُّل بمكانه أفعم عرفاً وأذكى نَسْراً ، وقامت لأجله في عِرَاص الدار العزيزة مواسم ، أضحت المسرة بها مُقْتَرَّة النور فباحكت المباسم ؛ وجدَّير بمن كان له من الهمم الشريفة مددٌ واف ، ومنجدٌ يدفع في صدر كل خطب مؤاف ؛ أن تكتنفه الميامن والسعود ، ويصدق في كل مَرَمَى نحوود من التَّجَّع الموعود ؛ وتتفادله المصاعب ذُللاً ، ويعود يمين بقيته كل عاف من الصلاح جديداً مُقْتَبِلاً ؛ ولا ينقك صنع الله جلَّ اسمه لطيفاً . . . بآينه

(١) قوله على دليل آخر من المبررة يختص عن كراخ نظر السان ج ٢٠ مادة رله .

(٢) لفظه : بصلاتي . . . النسخ

مُحَدِّقًا مُطِيفًا ، والتوفيقُ مصاحِبَه أُنَى حَلٍّ وَثُوَى ، أَوْ ثُنَى عِصَانِهِ إِلَى وَجْهِ وَلَوَى ؛  
والله يَمْتَحُّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْكَ بِالْعُضْدِ الَّذِي يُدْبُ عَنْ دَوْلَتِهِ وَيَحَامِي ، وَيَنَاضِلُ دُونَهَا  
بِجُنُودِ الْإِخْلَاصِ وَيُرَامِي ؛ وَلَا يُجْلِيكَ مِنْ رِعَايَتِهِ الَّتِي لَا يَزَالُ يَسْتَقِرُّ فِيهَا إِلَيْكَ ،  
وَيَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي إِسْبَاغِ لِبَاسِهَا عَلَيْكَ ، حَتَّى تُنَسِّئَ لَكَ الْمَطَّالِبَ مَعًا ، وَيَقْدُوا الزَّمَانَ  
فِيمَا يَنْشَأُ مَتَّبِعًا .

هذه مفاوضة أمير المؤمنين إليك ، أدام الله تأييدك ، أجراك فيها على مألوف  
العادة ، وجتدد لك بها بُرُودَ الْفَخَارِ وَالسَّعَادَةِ ، فَاجْرِ عَلَى وَتَيْرِكَ فِي إِتْحَافِ حَضْرَتِهِ  
بَطَيْبِ أَخْبَارِكَ ، وَجَارِي الْأُمُورِ فِي إِرَادِكَ وَإِصْدَارِكَ ؛ تُهْدِي إِلَيْهَا آتِبَهَا جَا وَافِرًا ،  
وَأَبْتَسَامًا يَظَلُّ لثَامُهُ عَنْ حَمْدِ اللَّهِ الْمُسْنَدِ بِهَا سَافِرًا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الضرب الثاني

(أن يكون الاقتراح في الجواب مصدرًا بما فيه معنى وصول المكاتبة إلى الخليفة)  
فقد جرت عادة المتقدمين من الكُتَّاب في التعبير عن ذلك بلفظ « العرض على  
الخليفة » ويُؤتى فيه على ما تضمنه الكتابُ المجابُ عنه ، ثم يُخْتَمُ كَمَا تُخْتَمُ الْإِبْتِدَائَاتُ .  
كما كتب العلاء بن موصلاً عن القائم بأمر الله إلى « أئسز » عند ورود كتابه  
على أبواب الخلافة يتضمَّن انتظامه في سلك الطاعة وغلَبته الأعداء ، وهو :  
عَرَضَ بِحَضْرَةِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مَا وَرَدَ مِنْكَ دَالًّا عَلَى تَمَسُّكِكَ مِنَ الطَّاعَةِ الْإِمَامِيَّةِ  
بِمَا لَا تَزَالُ تُجِدُّ فِيهِ مَلَائِسَ التَّوْفِيقِ حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، وَتَجِدُّ بِهِ مَرَاثِرَ السَّعْدِ مُحْصَفَةً  
فِي كُلِّ حَلٍّ وَتَرْحَالٍ ؛ مُنْبِئًا عَنْ تَوَفُّرِكَ عَلَى الْمَقَامَاتِ الَّتِي آتَقَمْتَ بِهَا لِلْهُدَى مِنَ  
الضَّلَالِ ، وَآسَقَمْتَ فِيهَا حَتَّى أَجَلَّتْ عَنْ كُلِّ صَلَاحٍ مَمْتَدُّ الظَّلَالِ ؛ شَاهِدًا بِمَا أَنْتَ

عليه من موالاة لا تألو جهداً في الالتزام شروطها بادئاً عائداً ، ولا تخلو فيها من حُسن  
 أثر يكون لدعائم الصواب عامداً ، وتُرى فيه قاصداً لاجتلاب الخير عائداً . ووقف  
 عليه وقوف من ارتضى ما يتوالى من قرباتك التي لاتزال في إعذاب ورودها ساعياً .  
 ولما يُقضى إلى اعشاب مرعاها في طلب الحمد مُراعياً ؛ وانتضى منك للخدمة بتلك  
 الأعمال حُساماً باترا آجال بقايا الكُفْر هتاك ، ماضياً في كل ما يقضى بانفساح مجال  
 آمالك في الدهر ومبارك ؛ واعتد لك بما أنهاء عنك رسول أمير المؤمنين العائد من  
 قبلك ، وأوضحه من زلفك التي شفع قولك فيها عملك ؛ وطالع به الرسول الذي تفذته  
 معه لقصد بابه ، والمُناب في تأكيد دواعي النجح وتمهيد أسبابه ؛ وسمل كل ذلك  
 لديه المحل الذي ستجني ثمره كلما يطيب ويحلو ، ويسلم من كل الاستزادة ويخلو ،  
 ويعز مهر الفوز به على غيرك ويغلو ، وتأمل لك من الرتبة بحضرته ما يُدني لك كل  
 مطلب إلى مُرادك آئل ، ويدوي قلب كل منحرف عن وفائك مائل ؛ وصرت  
 من أعيان الخلصاء الذين وسمت الهدى أفعالهم بالحمد ، وسمت بالطاعة آمالهم  
 إلى توكل هضاب المجد ، فاتهم بك الغير إلا وتتقطع دُونك أعناقها ، وترجع في جلباب  
 الخيبة وحيصها إليك وإعناقها ؛ ولا تمتد نحوك يد ضد إلا ردها عنك جميل الآراء  
 الشريفة فيك وغلها ، وأوجب نهلها عن موارد القصور وغلها ؛ وكيف لا يكون ذاك  
 ولك في الطاعة كل موقف أغتدى بلبان الحمد ، وأعتنى باشتهاره بلوغ المدى  
 في وصفه والحد ؛ فأحسن الله توفيقك فيما أنت بإزائه من إحماد لهب الباطل بتلك  
 الشَّعاب ، وإجهاد النفس في إنحمال المتاعب وإذلال الصعاب ؛ وأمدك بالعون  
 على ما بدأت له من جب ... (٢) ... فيما يليك ، وطب أدواء الفساد في نواحيك . ومع

(١) كذا في الأصول ولعله من خلل الاستزادة وفي المختار والقاموس "استزاده استقصاه" .

(٢) يياض في الأصول بهذا المقدار ولعله من جب أصول العناد الخ .

مافرت به من هذه المنحة التي قد جاز قدرها التقدير والظن ، وجاد لك الدهر فيها  
 بما كان شح به على أمثالك وضح ، فيجب أن تستديمها ، وتحصن من النفل أديمها ،  
 بمزيد من الخدمة تنهز الفرص بالإسراع إليه والبدار ، وتنهج أقوم الجدد في مقابلة<sup>(١)</sup>  
 الإيراد منه بالإصدار ، وتنفذ وتسعك في كل مسعى ينثني إليك عنان النماء معه ،  
 وتنفق عُمرك في كل أمر يجمع لك مرأى الرضا عنك ومسمعاً ، لتجد من جدوى  
 ذلك ما ينظم في السعادة شمالك ، ويضحي به القياد فيما يصدق أملاك أملاك ، وأن تمجد  
 السيرة في الرعايا الذين غدوا تحت كنفك ، وتجعل الاشتغال على مصالحهم مغرباً عن  
 فضل شغفك بالخير وكلفك ، فإنهم ودائع الله تعالى يلزم أن تُنحى من ضياع يتسلط  
 عليها في حال ، وتُحيا من دز الإحسان برضايع لا يخطر الفطام عنه ببال ، فلا تقف عند  
 غاية في إفاضة الفضل عليهم وإسباغ ظله ، وأعتادهم بتخفيف ثقل الحيف عنهم  
 أو إزالة كله ، ليكونوا في أفياء الأمن راتعين ، ولحرق كل ملِّم بحسن ملاحظتك راقعين ،  
 فالذى يراه أمير المؤمنين في فرضك حتى يزداد بأعك طولا ، ولا يترك لك على الزمان  
 اقتراحا ولا سولا ، يقتضى أن يتبع كل ساقى إليك من الإحسان بلا حق ، ويجمع  
 جناب النعمى لديك عند ذر كل شارق . وكذلك يرى أن يجدد لك من تشريفه المنور  
 مطالع الفجر ، المنوه بالذكر في الدهر ، الذى لا تزال الهمم العالية تصبوا إلى الفوز به  
 وتميل ، وتقف عند حد الرجاء والتأمل ، ما أصحب رسولك المشار إليه لتدريج من خلاله  
 ما الشرف الأكبر في مطاويه ، وتمتطي من صهوة العز فيه ما يبعد على النظراء إدراك  
 مراميه . ويجب أن تتلق مقدم ذلك عليك بما يُلبي عن اقتران النعمة الغراء فيه ،  
 واقار أهلة التوفيق عندك بما تقصد في المعنى وتنحيه ، وإذا عاد رسولك إلى باب  
 أمير المؤمنين حسب ما ذكرت ، أصدر على يده من ضروب التشریفات ما يُقر

(١) في المصباح (الجلدة بالضم الطريق والجمع جدد مثل غرفة وغرف) .



فِيكَ عُيُونٌ مَنْ يَوَدُّكَ ، وَيَقَرُّ فِي مَغَانِيكَ كُلِّ سَعْدٍ يُورِي فِيهِ زَنْدُكَ ، فَاْمُكُنْ إِنِّي  
حَبَائِكَ بِالْمَزِيدِ مِنْ كُلِّ رُتْبَةٍ أَهْلَيْتَ لَهَا ، وَكُنْ بِحَيْثُ الظَّنُّ فِيكَ تُؤَقِّرُ عَيْنِكَ أَقْسَامُ  
الْحَمْدِ كُلُّهَا ، وَثِقْ بِمُتَرَادِفِ آدَاءٍ يَنْظُمُ لَدَيْكَ شَتْلُهَا ، وَيُثْقِلُ كُلَّ كَاهِلٍ حَمْلُهَا ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الطرف التاسع

( فِي الْكُتُبِ الصَّادِرَةِ عَنْ وِلَاةِ الْعَهْدِ بِالْخِلَافَةِ )

لَمْ أَقِفْ عَلَى مَكَاتِبَةٍ صَرِيحَةٍ فِي التَّصْوِيرِ عَنْ وِلَاةِ الْعَهْدِ ، غَيْرَ أَنَّ الْإِمَامَ أَبَا جَعْفَرَ  
النَّحَاسَ فِي "صِنَاعَةِ الْكُتَابِ" بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ أَنَّ صُورَةَ الْمَكَاتِبَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ : « مِنْ  
عَبْدِ اللَّهِ أَبِي فَلَانٍ فَلَانٍ الْإِمَامِ الْفُلَانِيِّ إِلَى فَلَانٍ » أَتَّبَعَ ذَلِكَ بِأَنْ قَالَ : وَلَيْسَ أَحَدٌ  
مِنَ الرُّؤَسَاءِ يَكْتُبُ عَنْهُ بِالتَّصْدِيرِ إِلَّا الْإِمَامَ وَوَلِيَّ الْعَهْدِ ، وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكَ . وَقَدْ فُسِّرَ  
أَبْنُ حَاجِبٍ الْمُهَيَّانُ فِي "ذَخِيرَةِ الْكُتَابِ" التَّصْدِيرَ بِأَنْ قَالَ : يَكْتُبُ « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ  
أَبِي فَلَانٍ فَلَانٍ » بِاسْمِهِ وَكُنْيَتِهِ وَنَعْتِهِ . وَيُقَالُ : أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي فَلَانٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَى آخِرِهِ ، عَلَى  
مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ .

وَذَكَرَ النَّحَاسُ فِي الْكَلَامِ عَلَى الْعُتُونِ مِنَ الرَّئِيسِ إِلَى الْمَرْءِ وَسُ أَنَّهُ يُخَدَّفُ  
مِنَ الْكُتَابِ عَنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ لَفْظُ الْإِمَامِ ، وَلَفْظُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَيُقَالُ فِيهِ : وَلِيَّ  
الْعَهْدِ . وَظَاهِرُ ذَلِكَ أَنَّ الْمَكَاتِبَةَ عَنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ مُشَابِهَةٌ لِلْمَكَاتِبَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ ،  
وَأَنَّ لَفْظَ وَلِيِّ الْعَهْدِ فِي الْمَكَاتِبَةِ عَنْهُ يَقُومُ مَقَامَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْمَكَاتِبَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ  
نَفْسِهِ ، وَحِينَئِذٍ فَيَتَجَهَّ أَنْ تَكُونَ الْمَكَاتِبَةُ عَنْهُ « مِنْ عَبْدِ اللَّهِ أَبِي فَلَانٍ فَلَانٍ الْمُعْتَصِدِ بِاللَّهِ  
مَثَلًا وَلِيَّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ . سَلَامٌ عَلَيْكَ فَإِنِّي أَحْمَدُ إِلَيْكَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ



وَأَسْأَلُهُ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَى عَهْدِ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَمَّا بَعْدُ : فَإِنْ كَذَبَ وَكَذَا ،  
وَيُؤْتَى عَلَى الْمَقْصِدِ إِلَى آخِرِهِ . وَعَلَى ذَلِكَ يَدُلُّ كَلَامُ صَاحِبِ " ذَخِيرَةِ الْكَتَابِ " .  
فَإِنَّهُ قَالَ بَعْدَ ذِكْرِ الْمَكَاتِبَةِ عَنِ الْخَلِيفَةِ : وَكَذَلِكَ الْمَكَاتِبَةُ عَنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ . عَلَى أَنَّ  
الْمَكَاتِبَةَ عَنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ قَدْ بَطَلَتْ فِي زَمَانِنَا جَمَلَةً .

### الطَّرْفُ الْعَاشِرُ

( مِنْ الْمَكَاتِبَاتِ عَنِ الْخُلَفَاءِ الْمَكَاتِبَاتُ إِلَى أَهْلِ الْكُفْرِ )

وَكَانَ الرَّسْمُ فِيهَا أَنْ يُكْتَبَ « مِنْ فُلَانٍ إِلَى فُلَانٍ » . وَيَقَعُ التَّخْلُصُ فِيهَا  
إِلَى الْمَقْصُودِ بِـ « أَمَّا بَعْدُ » . وَيَخْتَمُ الْكِتَابُ بِلَفْظِ « وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهَدْيَ » .  
فَقَدْ حَكِيَ أَبُو هَلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ فِي كِتَابِهِ " الْأَوَائِلُ " أَنَّهُ كَانَ عَلَى الرُّومِ مَلِكَةٌ ،  
وَكَانَتْ تُلَاطِفُ الرَّشِيدَ وَلَهَا ابْنٌ صَغِيرٌ ، فَلَمَّا نَشَأَ قَوَّضَتْ الْأَمْرَ إِلَيْهِ فَعَاثَ  
وَأَفْسَدَ ، نَخَافَتْ أُمُّهُ عَلَى مُلْكِ الرُّومِ فَقَتَلَتْهُ ، فَخَرَجَ عَلَيْهَا تَقْفُورُ مَلِكِ الرُّومِ فَقَتَلَهَا  
وَأَسْتَوَى عَلَى مُلْكِهَا وَكُتِبَ إِلَى الرَّشِيدِ :

« أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ هَذِهِ الْمَرْأَةَ وَضَعْتَكَ مَوْضِعَ الشَّاهِ ، وَوَضَعْتَ نَفْسَهَا مَوْضِعَ الرَّخِ ،  
وَيَنْبَغِي أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي أَنَا الشَّاهُ وَأَنْتَ الرَّخُ . فَأَدِّ إِلَى مَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ تُؤَدِّي إِلَيْكَ » .  
فَلَمَّا قَرَأَ الْكِتَابَ ، قَالَ لِكُتَّابِهِ أَجِيبُوا عَنْهُ ، فَكَتَبُوا مَا لَمْ يَرْضَهُ ، فَكُتِبَ هُوَ إِلَيْهِ :

« مِنْ عَبْدِ اللَّهِ هَارُونَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، إِلَى تَقْفُورِ كَلْبِ الرُّومِ . أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ قَهَمْتُ  
كِتَابَكَ ، وَالْجَوَابُ مَا تَرَاهُ لَا مَا تَسْمَعُهُ ، وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ أَتْبَعَ الْهَدْيَ » .

وَيَقَالُ : إِنَّهُ كُتِبَ « الْجَوَابُ مَا تَرَاهُ لَا مَا تَسْمَعُهُ ، وَسَيَعْلَمُ الْكَافِرُ لِمَنْ عُقِبِي  
الِدَارَ » . وَلَا يَنْخَفِي مَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْبَلَاغَةِ مَعَ الْإِيحَازِ .

وكما كُتِبَ عن الحافظ لدين الله : أحد خلفاء الفاطميين بمصر إلى صاحبِ صِقْلِيَّةٍ<sup>(١)</sup>  
وما معها من ملوك الفَرَنْج :

«من عبد الله وولَّيه عبد المجيد أبي الميمون الإمام الحافظ لدين الله أمير المؤمنين ،  
إلى الملك بجزيرة صِقْلِيَّةٍ ، وأنكوريةً وأنطاليَّةً وقَلْوَرِيَّةً وسترو وملف وما أنضاف  
إلى ذلك ، وفقه الله في مقاصده ! وأرشده إلى العمل بطاعته في مصادره وموارده ؛  
سلامٌ على من أتبع الهدى ، وأمير المؤمنين يحمّد إليك الله الذي لا إله إلا هو  
ويسأله أن يصلّي على جدّه محمد خاتم النبيّين ، وسيد المرسلين ؛ صلّى الله عليه وعلى آله  
الطاهرين ؛ الأئمة المهديّين ؛ وسلّم تسليماً .

أما بعد : فإنه عُرض بحضرة أمير المؤمنين الكتاب الواصل من جهتك ، ففُضِّ  
ختامه وأجْتَلِيَ ، وقُرِئ مضمونه وتلى ؛ ووقعت الإصاخة إلى فصوله ، وحصلت  
الإحاطة بجملة تفاصيله ؛ والإجابة تأتي على أجمعه ، ولا يُخِلُّ بشيء من مستودعه ؛  
أما ما أفتتحته به من حمد الله تعالى على نعمه ، وتوسيعك القول فيما أولاك من  
إحسانه وكرمه ؛ فإن مواهب الله تعالى ومِنَنَهُ التي جعل تواليها اختبار شكر العبد  
وآمتحانه على أنه بخائنة الأعين وما تُخْفِي الصدور عليم ، وهو القائل فيمن أثنى عليهم :  
(أُولَئِكَ الَّذِينَ آمَنَ اللَّهُ قُلُوبُهُم لِلتَّقْوَى لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ) لا يزال مضاعفها  
ومُرَادِفُهَا ، ومُتَبِعُ سَالِفِهَا أَنفِهَا ؛ وهو يؤليها كلّاً من عبيده بقدر منزلته عنده ،  
ويُخَصُّ أَصْفِيَاءَهُ بأوفى ما تمنّاه الآملُ المُبالغُ وودّه ؛ والله تبارك وتعالى يمنحُ  
أمير المؤمنين ، وآباءه الأئمة الراشدين ؛ ما غنّت مستقدماتُ الحمد والشكر عند  
لوازمه مستأجره ، إذ كان أفردهم دون الخليفة بأن أعطاهم الدنيا ثم أعطاهم معها

(١) في التعبير تساهل والفرض معلوم .

الآخِرِه ؛ وأختصهم من حَبَانِه بما لا يُحصيه عدد ، وخَوَّلهم من آلائِه بما لا يُقوم  
بشُكْرِه أحد .

وأما ما ذكرته من افتتاحك الجزيرة المعروفة بِجِرْبَة لما شرحته من عُذوان أهلها ،  
وعُدوهم عن طُرُق الخيرات وسُبُلها ؛ وأجرائهم في الطُغْيَان على أسباب لا يجوز  
التغافل عن مثلها ؛ وأستعلم الظلم تمرداً ، وتماديهم في الغي تباهياً في الباطل وغُلُوّاً ،  
يأساً من الجزاء لما استبَطُوهُ ، فإن من كانت هذه حالته حقيقٌ أن تكون الرحمة  
عنه نائية ، وخلقٌ أن يأخذه الله من مَأْمِنِه أخذةً رابيه ؛ كما أنه من كان من أهل  
السلامه ، وسالكا سبيل الاستقامه ؛ ومُقْبِلاً على صلاح شأنه ، وغير متعدٍ للواجب  
في سرّه وإعلانه ؛ تعين أن توفر من الرعاية سَهْمَه ، وتُجْزِل من العناية نصيبه وقِسْمَه ؛  
ويؤمن مما يُقْلِقُه ويُزِجُّجُه ، ويُقَصِّد بما يَسُرُّه ويُهْجِه ؛ ويصان عن أن يناله مكروه ،  
ويُنْجَى من أذى يُلْمُ به ويعرّوه .

وأما شُكْرُك لوزيرك الأمير تأييد الدولة وعَضُدِها عزَّ الملك وفَخْرُه نظام  
الرَّيَاسَةِ ، أميرالأمرء ، فإن من تهذَّبَ بهذيبك ، وتخلَّقَ بأخلاقك وتأدَّبَ بتأديبك ؛  
لا يُنْكَرُمنه إصَابَةُ المَرَامِي ، ولا يُسْتَغْرَبُ عنده نُجْحُ المَسَاعِي ؛ وواجبٌ عليه أن  
لا يَجْعَلَ قلبه إلا مثنوياً للنصائح ، وأن لا يزال عُمرُه بين غادٍ في المخالصة ورائح .

وأما المركب العروس ووصول كتاب وِكَلِه ذا كرا ما اعتمده مقدّم أسطولك  
من صَوْنِه وحِمَايَتِه ، وحِفْظِه ورِعَايَتِه ؛ وإعادة ما كان أخذ منه قبل المعرفة بأنه  
جارٍ في الديوان الخاص الحافظي ، ففعل يَجُلُّ عنك صَدْرُه ، ويليق بك أن يُنسَبَ  
إليك ذكرُه وخبرُه ؛ ويندُلُّ على علم أصحابك برأيك وإحكام مُعَاقِدَةِ المودّة ، ويُعْرِبُ  
عن إثارك إبرازها كُلِّها تقادم عهدُها في مَلَأِسِ بهجة مستجَدِّه ؛ وهذا الفعل من

خلائك الرضية غير مستبدع، وقد ذخرت منه عند أمير المؤمنين ما حصل في أعز مقر وأكرم مستودع؛ لأجرم أن أوامره خرجت إلى مقدمي أساطيله المظفرة بما يُجنيك ثمرة ما غرسته، ويُعلي منار ثنائك الذي قزرته على أقوى أصل وأسسته؛ وقد نفذت مراسيمه بإجرائك على غلاتك المستعمرة في المساحة بما وجب للديوان عما وصل برشمك على مراسيك، وبرسم الأمير تأييد الدولة وزيرك، والرسولين الواردين عن حق الورود إلى نعر الإسكندرية حماء الله تعالى، ثم إلى مصر حرسها الله وحق الصدور عنهما، وكل ما يصل من جهتك فعلى هذه القضية .

وأما شكرك على الأسرى الذين أمر أمير المؤمنين بإطلاقهم إجابة لرغبتك، ورسم بتسييرهم إليك محافظة على مرادك وبغيتك؛ فأوزعنا شعارهم أنهم عتقاء شفاعتك، وأرقاء ممتلك؛ فذلك من الدلائل على ما ينطوي عليه من جميل الرأي وكريم النية، ومن الشواهد بأنه يُوجب لك مالا يُوجب لأحد من ملوك النصرانية .

وأما سؤالك الآن في إطلاق من تجدد أسره، وإنهاؤك أن ذلك مما يهيك أمره؛ فقد شفعك أمير المؤمنين بالإجابة إليه على ما ألف من كريم شيمته، وسير إليك مع رسولك من تضمن الثبت ذكر عهده، وقد علمت ما كان من أمر بهوام ووصوله إلى الدولة الفاطمية خلد الله ملكها شريداً طريداً؛ قد نبئت به أوطانه، وقذفته دياره؛ لا مال له ولا حال، ولا عشيرة ولا رجال؛ فقبلته أحسن قبول، وبلغت به في الإحسان ما يزيد على السؤل؛ وغمرته من الإنعام ما يقصر عن اقتراحه كل أمل، وجعلته فواضلها يقلب الطرف بين الخيل والحوال؛ وكانت أموره كل يوم في نمو وزياده، وأحواله توفى على البغية والإرادة، إلى أن جرت نوبة اقتضى التدبير في وقتها أن عُدقت به الوزارة، ونيطت به السفاره؛ فوسوس له خاطره ما زخرقه



البَطَرُ وَزَيْتُهُ ، وَصُورُهُ الشَّيْطَانُ وَحَسَنُهُ ؛ وَأَظْهَرَ مَا ظَهَرَتْ أَمَارَتُهُ ، وَوَضَحَتْ أُدْلَتُهُ  
وَعَلَامَاتُهُ ؛ فَاسْتَدْعَى قَبِيلَهُ وَأُسْرَتَهُ ، وَجِنَّتَهُ وَعَشِيرَتَهُ ؛ بِمَكَاتِبَاتٍ مِنْهُ سِرِّيَّةً ،  
وَخُطُوطٍ عَثَرِهَا بِالْأَرْمَنِهِ ؛ فَكَانُوا يَصِلُونَ أَوَّلَ أَوَّلٍ ، إِلَى أَنْ أَجْتَمَعَ مِنْهُمْ عَشْرُونَ  
أَلْفَ رَجُلٍ مِنْ فَارِسٍ وَرَاجِلٍ ، وَمِنْ جَمَلَتِهِمْ أَبْنَاءُ أَخِيهِ وَغَيْرُهُمَا مِنْ أَهْلِهِ ، فَدَلُّوهُ  
بِالْفُرُورِ ، وَحَمَلُوهُ عَلَى مَا قَضَى بِالْإِسْتِيحَاشِ مِنْهُ وَالنُّفُورِ ؛ وَقَوَّوْا عِزَّمَهُ فِيمَا يُؤَدِّي  
إِلَى اضْطِرَابِ الْأَحْوَالِ وَآخْتِلَالِ الْأُمُورِ ، فَامْتَعَضَ الْعَسَاكِرُ الْمَنْصُورَةُ مِمَّا أَسَاءَ بِهِ  
سِيَاسَتَهُمْ ، وَأَبَوْا الصَّبْرَ عَلَى مَا غَيَّرَ بِهِ رَسْمَهُمْ وَعَادَتَهُمْ ؛ فَلَمَّا رَأَى أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ذَلِكَ  
أَسْتَعْظَمَ الْحَالِ فِيهِ ، وَتَيَقَّنَ أَنَّ التَّغَاوُلَ عَنْهُ يَقْضِي بِمَا يُعْسِرُ اسْتِدْرَاكَهُ وَتَلَاْفِيهِ ؛  
فَكَاتَبَ وَلِيَّهُ وَصَفِيَّهُ الَّذِي رُبِّيَ فِي حَجَرِ الْخِلَافَةِ ، وَسَمَّا بِهِ اسْتَحْقَاقَهُ إِلَى أَعْلَى دَرَجِ  
الْإِنَافَةِ ؛ وَحَصَلَتْ لَهُ الرِّيَاسَةُ بِاِكْتِسَابِهِ وَأَنْتِسَابِهِ ، وَغَدَا النَّظَرُ فِي أُمُورِ الْمَمْلُوكَةِ  
لَا يَصْلُحُ لغيرِهِ وَلَا يَلِيْقُ إِلَّا بِهِ ؛ السَّيِّدُ الْأَجَلُ الْأَفْضَلُ ، وَهُوَ يَوْمُئِذٍ وَالِى الْأَعْمَالِ  
الْغَرِبِيَّةَ ، وَصَدَرَتْ كُتُبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ تُشْعِرُهُ بِهَذَا الْأَمْرِ الصَّعْبِ ، وَتَسْتَكْشِفُ بِهِ  
مَا عَمَّرَا الدَّوْلَةَ مِنْ هَذَا الْخَطْبِ ؛ فَاجَابَ دُعَاءَهُ ، وَلَبَّى نِدَاءَهُ ؛ وَقَامَ قِيَامَ مِثْلِهِ مِنْ  
أَجْزَلِ اللَّهِ حَظَّهُ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَجَعَلَهُ جَلًّا وَعِزًّا حَسَنَةً هَذَا الزَّمَانِ ؛ وَأَخْتَصَّاهُ بِعِنَايَةٍ  
قَوِيَّةٍ ، وَأَمَدَهُ بِمَوَادِّ عُلُوِّيَّةٍ ؛ وَأَيْدَهُ بِاعَانَةٍ سَمَاوِيَّةٍ ، تَخْرُجُ عَنِ الْإِسْطَاعَةِ الْبَشَرِيَّةِ ؛  
فَجَمَعَ النَّاسَ وَقَامَ خُطْبِيًّا فِيهِمْ ، وَبَاعَثَا لَهُمْ عَلَى مَا يُزِيلُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَيُخَيِّطُهُمْ ؛ وَمَوْصَحًا لَهُمْ  
بِمَا يُحْشِنُ عَلَى الدَّوْلَةِ مِنَ الْأَمْرِ الْمُنْكَرِ ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ كَاجْتِمَاعِهِمْ يَوْمَ الْحَشْرِ ؛ وَغَضَبَتْ  
النُّجُودُ وَالْأَشْجَارُ ، وَأَمْتَلَاَتِ الشُّهُولُ وَالْأَوْعَارُ ؛ وَضَاقَتِ الْأَرْضُ عَلَى سَعَتِهَا  
بِالْخَلَائِقِ ، وَارْتَفَعَتْ فِي تَوَجُّهِهِمْ لَطَبُ الْمَذْكُورِ الْأَعْدَارُ وَالْمَوَاتِقُ ؛ وَلَمْ يَبْقَ فِضَاءٌ  
إِلَّا وَهُوَ بِهِمْ شَرِقٌ ، وَلَا أَحَدٌ إِلَّا وَهُوَ مُتَرَعِّجٌ بِقَصْدِهِ وَعَلَى تَأْخُرِ ذَلِكَ قَلْبٌ . وَكَانَ  
بِهِرَامٌ وَأَصْحَابُهُ بِالْإِضَافَةِ إِلَيْهِمْ كَالشَّامَةِ فِي اللَّوْنِ الْبَاسِطِ ، وَكَالْقَطْرَةِ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ؛



وسأروا مع السيد الأجلّ الأفضّل نحوه مُسارعين ، وعلى الأنقياض عليهم  
متهاوتين ؛ فلما شعر بذلك لم يبق له قرار ، ولاذ بالهرب والفرار ، يهجر المناهل ،  
ويطوي المراحل ؛ ويرى الشroud غنا ، ويمد السلامة حُلما ؛ وأستقرت وزارة  
أين المؤمنين لهذا السيد الأجلّ الأفضّل الذي لم تزل فيه رغبة ، وله خاطبه ؛  
ونحو توليه إياها متطلّعه ، وإلى نظره فيها مبادرة متسرّعه ، ولم تنفك لزينة دسيتها  
مستبطّته ، وفي التلهف على تأخر ذلك مُعيدة مُبدّته ؛ فأحسن إلى الكافة قولا  
وفعلا ، وعمل في حق الدولة ما لم يجعل له في الوزراء شيئا ولا في الملوك العظماء  
مثلا ؛ وغدا للملّة الحنيفيّة حجة وبرهانا ، وأولى الأولياء إعزازا وتكريما والأعداء  
إذلالا وإهوانا ؛ وصان الخلافة عن تفاد حيله ، وتمايم غيله ؛ ومُخادعة ماكر ، ومُخاتلة  
غادر ؛ فلذلك انتضاه أمير المؤمنين حساما باترا ماضي الغرار ، وأجتنباه هُماما  
في المصالح لا يطعم جفنه غير الغرار ؛ وأصطفاه خليلا وظهيرا لتساوى باطنه  
وظاهره في الصفاء ، وأستخلصه لنفسه لمفآخره الجمّة التي ليس بها من خفاء ،  
وأنتظمت الأمور بكفّالته في سلك الوفاق ، وعمت الخيرات بوزارته عموم الشمس  
بأنوارها جميع الآفاق ؛ فسعدت بنظره الجُدود ، وتظاهرت ببركاته الميامين والسعود ؛  
وأصبح عُصن المعالي بُيُنه مُورقا ، وعلى الملّة من يُمن آرائه تمام من مسّ الحوادث  
ورقي ، فآثاره تُوفي على ضياء الصباح ، وعزماته تُرى بمضاء المهندّة الصّفاح ، ومآثره  
تُفوت شأوالثناء وغاية الإمداح . فالله تعالى يحفظ النعمة على الخلافة الحافظيّة ،  
ويوزع شكره على سُبُوغها كافة البريّة ؛ بكرمه وفضله ، ومنّه وطوله .

ولما أمعن بهرام في الهرب ، وجدت العساكر المنصورة وراءه في الطلب ؛  
وضاقت عليه المسالك ، وتيقن أنه في كل وجهة يقصدها هالك ؛ عاد لمكارم الدولة

وعواطفها ، وسأل أماناً على نفسه من متاليفها ، فشملت الرحمة ، وكتب له الأمان  
فعاودته النعمة ، واختلط برجال العساكر المنصوره ، وصار حفظه بعد أن كان  
مبعوساً من الحظوظ الموفوره .

وأما اعتذار الكاتب عما وجه إليه بأن من الكلام ما إذا قيل من لغة إلى لغة  
أخرى اضطرب مبناه فأختل معناه ، ولا سيما إن غرس فيه لفظ ليس في إحدى  
اللغتين سواء ؛ فقد أبان فيما نسب إليه السهو فيه عن وضوح سببه ، وقد قيل عذره  
ولم تفك يده عن التمسك به .

وأما ما سيرته إلى خزان أمير المؤمنين تحفة هديته ، وأبنت به عن همة بدوإعي  
المجد مليه ؛ فإنه وصل وتسلم كل صنف منه متولى الخزان المختصة به بعد عرضه  
على الثبت المعطوف كتابك عليه وموافقته ، وقد أجرى رسولك في إكرامه وملاحظته  
على أفضل ما يعتمد مع مثله بمنزلة من ورد من جهته ، وعلى قدر من وصل برسالة ؛  
وقد سير أمير المؤمنين من أمراء دولته ، ووجوه المتقدمين بحضرته ؛ الأمير المؤمن ،  
المنصور ، المنتخب ، مجد الخلافة ، تاج المعالي ، نحر الملك ، موالى الدولة وشجاعها ،  
ذا النجابتين ، خالصة أمير المؤمنين ، أبا منصور جعفر الحافظى رسولاً بهذه الإجابة ،  
لما هو معروف من سداده ، وموصوب من مستوفى قصده ومستصوب أعتماده ،  
والقى إليه ما يذكره ويشرحه ، وعول عليه فيما يُشافه به ويوضحه ؛ وأصحبه من سجاياه  
والطافه ، ما تضمنته الثبت الواصل على يده ، إبانة لحلك عنده ، وموقفك منه ، ومكانك  
لديه . وأمير المؤمنين متطلع إلى ورود كتبك متضمنة من سائر أنباءك وطيب أخبارك  
ما يسكن إلى معرفته ، ويثق بعلم حقيقته ؛ فاعلم هذا وأعمل به إن شاء الله تعالى .

## الفصل الثالث

من الباب الثاني من المقالة الرابعة

( في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معانهم مما الجارى عليه الحال  
في زماننا ، وهو على قسمين )

### القسم الأول

( المكاتبات الصادرة عن الملوك إلى أهل الإسلام ، وفيه أطراف )

### الطرف الأول

( في مكاتباتهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه ثلاث جمل )

### الجملة الأولى

( في ترتيب كتبهم إليه صلى الله عليه وسلم على سبيل الإجمال )

كانت أمراء سراياه صلى الله عليه وسلم ومن أسلم من الملوك تفتح المكاتب إلى  
صلى الله عليه وسلم باسمه صلى الله عليه وسلم . ويثنون بأنفسهم . واثنون بالتحميد  
والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، ويتخلصون إلى المقصود بأما بعدة وبغيرها ،  
ويختتمون بالسلام . ودمارك الكفر يبدئون بأنفسهم ، وربما بدؤوا باسمه صلى الله  
عليه وسلم . وكان المكتوب عنه منهم يعبر عن نفسه بلفظ الأفراد . مثل : أنا ، ولى ،  
وقلت ، وفعلت . وربما عبر بعض الملوك عن نفسه بسون الجمع . ثم إن كان المكتوب  
عنه مسلماً ، خاطبه صلى الله عليه وسلم بلفظ الرسالة والنبوة مع كاف الخطاب  
وتاء المخاطب ، وإن كان كافراً ، خاطبه بالكاف والتاء المذكورتين ، وربما خاطبه  
باسمه . فإن كان المكتوب عنه مسلماً ختم الكتاب بالسلام عليه صلى الله عليه وسلم .

أما عُنُونُهُ هذه الْكُتُبُ ، فيظهر أنها إن أَقْبَحَتْ بِاسْمِهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَثْنِي بِاسْمِ الْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ عُنُونَتْ كَذَلِكَ ، فيكتب في الجانب الأيمن «للمحمد رسول الله» أو نحو ذلك ، وفي الجانب الأيسر «من فلان» وإن كانت ممن يَفْتَحُ الْمَكَاتِبَةَ بِاسْمِ نَفْسِهِ عُنُونَتْ عَلَى الْعَكْسِ مِنْ ذَلِكَ .

### الجملة الثانية

(في صورة مكاتبتهم إليه صلى الله عليه وسلم)

[وفيه أسلوبيان :

### الأسلوب الأول

(<sup>(١)</sup> أن تفتح المكاتبة باسم المکتوب إليه)

كما كتب خالد بن الوليد رضى الله عنه إليه صلى الله عليه وسلم باسلام بنى الحارث ، بالكتاب الذى تقدمت إجابته صلى الله عليه وسلم عنه ، وهو على ما ذكره ابن هشام في "السيرة" .

"لمحمد النبي صلى الله عليه وسلم رسول الله من خالد بن الوليد :

السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فإنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو . أما بعدُ يا رسول الله صلى الله عليك ، فإنك بعثتني إلى بنى الحارث بن كعب ، وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام ، وأن أدعوهم إلى الإسلام ، فإن أسلموا قبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام ثلاثة أيام وكتاب الله وسنة نبيه ، وإن لم يسلموا

(١) الزيادة سابقة من الأصول وهي لازمة لانتظام الكلام وانتساقه كما يظهر من الأسلوب الثانى الآتى .

فَاتْلَهُمْ . وَإِنِّي قَدِمْتُ إِلَيْهِمْ فَدَعَوْتُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ كَمَا أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَبَعَثْتُ فِيهِمْ كِتَابًا<sup>(١)</sup> : يَا بَنِي الْحَارِثِ أَسْلِمُوا تَسْلَمُوا . فَاسْلَمُوا وَلَمْ يُقَاتِلُوا وَأَنَا مُقِيمٌ بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ ، أَمَرُهُمْ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ ، وَأَنْهَاهُمْ عَمَّا نَهَاَهُمُ اللَّهُ عَنْهُ ، وَأَعَلَّمَهُمْ مَعَالِمَ الْإِسْلَامِ وَسُنَّةَ النَّبِيِّ حَتَّى يَكْتُبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ! ” .



وَكَمَا كَتَبَ النَّجَاشِيُّ مَلِكُ الْحَبَشَةِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي جَوَابِ كِتَابِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ .

وَنَسَخْتُهُ عَلَى مَا ذَكَرَهُ ابْنُ إِسْحَاقَ :

” إِلَى مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ ، مِنَ النَّجَاشِيِّ أَصْحَمَةَ ،

سَلَامٌ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، الَّذِي هَدَانِي لِلْإِسْلَامِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا ذَكَرْتَ مِنْ أَمْرِ عِيسَى فَوْرَبِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا يَزِيدُ عَلَى مَا ذَكَرْتَ تُفْرُوقًا ، إِنَّهُ لَكَمَا قُلْتَ ، وَقَدْ عَرَفْنَا مَا بَعَثَ بِهِ إِلَيْنَا ، وَقَدِمَ ابْنُ عَمِّكَ وَأَصْحَابُهُ ( وَفِي رَوَايَةٍ : وَقَدْ قَرَّبْنَا ابْنَ عَمِّكَ وَأَصْحَابَهُ ) وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ [ صَادِقًا مَصْدَقًا ] ، وَقَدْ بَايَعْتُكَ وَبَايَعْتُ ابْنَ عَمِّكَ ، وَأَسَلَمْتُ عَلَى يَدَيْهِ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِابْنِي ، وَإِنْ شِئْتَ

(١) فِي ” مِفْتَاحِ الْافْكَارِ ” ص ٦٦ وَبَعَثْتُ فِيهِمْ رِكْبَانًا قَالُوا يَا بَنِي الْحَارِثِ . وَالزِّيَادَةُ الَّتِي فِي آخِرِ

الصَّحِيفَةِ مِنْهُ .



أَتَيْكَ [بِنَفْسِي] <sup>(١)</sup> فَعَلْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنَّ مَا تَقُولُهُ حَقٌّ ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .



وَكَمَا كَتَبَ الْمُقَوِّسُ صَاحِبُ مِصْرَ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَوَابَ كِتَابِهِ الْوَارِدِ عَلَيْهِ مِنْهُ فِي رِوَايَةٍ ذَكَرَهَا أَبُو عَبْدِ الْحَكَمِ ، وَهُوَ :

”لِمُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، مِنَ الْمُقَوِّسِ عَظِيمِ الْقِبْطِ . سَلَامٌ عَلَيْكَ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ قَرَأْتُ كِتَابَكَ وَفَهِمْتُ مَا ذَكَرْتَ فِيهِ وَمَا تَدْعُو إِلَيْهِ . وَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ نَبِيًّا قَدْ بَقِيَ وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّهُ يَخْرُجُ بِالشَّامِ ، وَقَدْ أَكْرَمْتُ رَسُولَكَ وَبَعَثْتُ إِلَيْكَ بِجَارِيَتَيْنِ لَهَا مَكَانٌ فِي الْقِبْطِ عَظِيمٌ وَكِسْوَةٌ ، وَأَهْدَيْتُ إِلَيْكَ بَغْلَةً لَتَرْكَبَهَا ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .“

وَلَمْ يَزِدْ عَلَى هَذَا . وَزَادَ غَيْرُهُ أَنَّ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ . وَذَكَرَ الْوَاقِدِيُّ : أَنَّ فِي كِتَابِهِ إِلَيْهِ :

بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ ، مِنَ الْمُقَوِّسِ إِلَى مُحَمَّدٍ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَقَدْ بَلَغَنِي كِتَابُكَ وَفَهِمْتُهُ وَأَنْتَ تَقْرَأُ إِنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ رَسُولًا ، وَفَضَّلَكَ تَفْضِيلًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْكَ قُرْآنًا مُبِينًا ؛ فَكَشَفْنَا عَنْ خَبْرِكَ فَوَجَدْنَاكَ أَقْرَبَ دَاخِعَ دَعَا إِلَى اللَّهِ ، وَأَصْدَقَ مَنْ تَكَلَّمَ بِالصِّدْقِ ، وَلَوْلَا أَنِّي مَلَكَتُ مُلْكًا عَظِيمًا ، لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِكَ ، لِعِلْمِي أَنَّكَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِمَامُ الْمُرْسَلِينَ . وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

(١) الزيادة من رواية المواهب ج ٢ ص ٣٩٥ وروايته أتيك . قال شارحه : في موضع المفعول

## الأسلوب الثاني

( أن تَفْتَحَ المَكْتُبَةَ بِاسْمِ المَكْتُوبِ عَنْهُ )

كما كتب مسيلمة الكذابُ إليه صلى الله عليه وسلم الكتاب الذي تقدمت إجابته صلى الله عليه وسلم في المكاتبات الصادرة عنه، وهو :

«من مُسَيِّمَةِ رسولِ الله إلى محمد رسولِ الله .

أما بعدُ، فَإِنِّي قد أَشْرَكْتُ في الأَمرِ مَعَكَ ؛ إِنَّ لَنَا نِصْفَ الأَرْضِ ولَقَرِيشَ نِصْفِ الأَرْضِ ، وَلَكِنِّ قُرَيْشًا قَوْمٌ يَعْتَدُونَ» .

## الجملة الثالثة

( في المَكَاتِبَاتِ الَّتِي كُتِبَتْ إِلَيْهِ قَبْلَ ظُهُورِهِ صلى الله عليه وسلم وَبَعْدَ وَقَاتِهِ ) .

أما الكُتُبُ الَّتِي كُتِبَتْ إِلَيْهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ ظُهُورِهِ ، فَقَدْ حَكَى "صاحبُ الهناء الدائم بمولد أبي القاسم" أن تُبْعَا الأَوَّلَ حِينَ مَرَّ بِمَوْضِعِ المَدِينَةِ النَبَوِيَّةِ ، عَلَى مَا كُنْهَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ وَالتَّحِيَّةِ وَالْإِكْرَامِ ، أَخْبَرَهُ مَنْ مَعَهُ مِنْ عُلَمَاءِ أَهْلِ الكِتَابِ أَنَّ هَذَا المَوْضِعَ مُهَاجَرُنِيٌّ يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، فَعَمَرَهُنَاكَ مَدِينَةٌ وَأَسْكَنَ فِيهَا جَمَاعَةً مِنَ العُلَمَاءِ ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ كِتَابًا فِيهِ :

«أما بعدُ ، يَا مُجِدُّ فَإِنِّي آمَنْتُ بِكَ وَبِرَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِكِتَابِهِ الَّذِي يُنْزِلُهُ عَلَيْكَ وَأَنَا عَلَى دِينِكَ وَسُنتِكَ . آمَنْتُ بِرَبِّكَ وَرَبِّ كُلِّ شَيْءٍ ، وَبِكُلِّ مَا جَاءَ مِنْ رَبِّكَ مِنْ شَرَائِعِ الإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ . وَإِنِّي قُلْتُ ذَلِكَ ، فَإِنْ أَدْرَكْتُكَ فِيهَا وَنِعِمْتَ ، وَإِنْ لَمْ

أُذِرْكَ فَاشْفَعْ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا تَنْسَنِي ، فَإِنِ مِنْ أُمَّتِكَ الْأَوَّلِينَ ، وَتَابَعْتُكَ قَبْلَ  
بِحَيْثُكَ وَقَبْلَ أَنْ يُرْسَلَكَ اللَّهُ ، وَأَنَا عَلَى مِلَّتِكَ وَمِلَّةِ أَبِيكَ إِبْرَاهِيمَ <sup>(١)</sup> .

وَحَتَمَ الْكِتَابَ . وَنَقَشَ عَلَيْهِ «لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ  
بِنَصْرِ اللَّهِ» .

وَكُتِبَ عُنْوَانُهُ : «إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ خَاتَمِ الْمُرْسَلِينَ وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ ، مِنْ تَبَعِ الْأَوَّلِ حَمِيرٍ ، أَمَانَةُ اللَّهِ فِي يَدٍ مَنْ وَقَعَ إِلَيْهِ أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَى صَاحِبِهِ» .

وَدَفَعَهُ إِلَى رَئِيسِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ رَتَّبَهُمْ بِالْمَدِينَةِ ، فَبَقِيَ عِنْدَهُ وَعِنْدَ بَنِيهِ يَتَدَاوَلُونَهُ  
وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ ، حَتَّى هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الْمَدِينَةِ ، فَلَقِيَهِ الَّذِي صَارَ  
الْكِتَابُ إِلَيْهِ يَوْمَئِذٍ مِنْ بَنِي ذَلِكَ الْعَالَمِ فِي طَرِيقِ الْمَدِينَةِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ الْكِتَابَ .



وَأَمَّا الْكُتُبُ الَّتِي تُكْتَبُ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ، فَقَدْ جَرَتْ عَادَةُ  
الْأُمَّةِ مِنَ الْمُلُوكِ وَغَيْرِهِمْ بِكُتَابَةِ الرِّسَالِ إِلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ وَفَاتِهِ بِالسَّلَامِ  
وَالْتَحِيَّةِ وَالتَّوَسُّلِ وَالتَّشَفُّعِ بِهِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْمَقَاصِدِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْآخِرَوِيَّةِ ،  
وَتَسْيِيرِهَا إِلَى تَرْبَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَكْثَرُ النَّاسِ مَعَاطَاةً لَذَلِكَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ  
لِبُعْدِ بِلَادِهِمْ ، وَتُرُوحِ أَقْطَارِهِمْ .

وَمِنْ أَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا كَتَبَ بِهِ ابْنُ الْخَطِيبِ وَزَيْرُ ابْنِ الْأَحْمَرِ  
بِالْأَنْدَلُسِ ، وَصَاحِبُ دِيْوَانِ إِنْشَائِهِ عَنْ سُلْطَانِهِ يُوسُفَ بْنِ فَرَجَ بْنِ نَصْرٍ :

إِذَا فَاتَنِي ظِلُّ الْحَمَى وَنَعِيمُهُ ، \* كَفَانِي وَحَسْبِي أَنْ يَهَبَ نَسِيمُهُ !

(١) تقدم هذا الكتاب في ج ٤ ص ٢٨٦ و ٢٨٧ من هذا المؤلف .

وَيُقْنِعْنِي أَنِّي بِهِ مَتَكَيِّفٌ : \* فَرَمَزَمَهُ دَمْعِي، وَجِسْمِي حَاطِمُهُ !  
يَعُودُ قُوَادِي ذِكْرُ مَنْ سَكَنَ الْغَضَى \* فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الْغَضَى وَيُقِيمُهُ !  
وَلَمْ أَرَشَيْتًا كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى، \* شَفَى سَقَمَ الْقَلْبِ الْمَشُوقِ سَقِيمُهُ !  
نُعَلُّ بِالتَّذْكَارِ نَفْسًا مَشُوقَةً \* نُذِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ وَنُدِيمُهُ !  
وَمَا شَفَّنِي بِالْغُورِ رَنْدٌ مَرْمُوحٌ<sup>(١)</sup>، \* وَلَا شَاقِي مِنْ وَحْشٍ وَجَرَةٍ رِيمُهُ،  
وَلَا سَهَرَتْ عَيْنِي لَبْرِقِ تَنِيَّةٍ \* مِنْ الثَّغْرِ يَبْدُو مَوْهِنًا فَأَشِيمُهُ،  
بَرَانِي شَوْقٌ لِلنَّبِيِّ عَجْدٍ \* يَسُومُ قُوَادِي بَرْحَهُ مَا يَسُومُهُ !  
أَلَا يَا رَسُولَ اللَّهِ نَادَاكَ ضَارِعٌ \* عَلَى الْبُعْدِ مُحْفُوظُ الْوَدَادِ سَلِيمُهُ  
مَشُوقٌ إِذَا مَا اللَّيْلُ مَدَّ رِوَاقَهُ \* تَهْمٌ بِهِ تَحْتَ الظَّلَامِ هُمُومُهُ  
إِذَا مَا حَدِيثٌ عَنْكَ جَاءَتْ بِهِ الصَّبَا، \* شَجَاهُ مِنَ الشُّوقِ الْحَدِيثِ قَدِيمُهُ  
أَيَجْهَرُ بِالنَّجْوَى، وَأَنْتَ سَمِيعُهَا ! \* وَيُشْرَحُ مَا يَخْفَى، وَأَنْتَ عَلِيمُهُ !  
وَتُعَوِّزُهُ السُّقْيَا، وَأَنْتَ غِيَاثُهُ ! \* وَتُنْقِذُهُ الْبَلْوَى، وَأَنْتَ رَحِيمُهُ !  
يُنُورِكَ نُورِ اللَّهِ قَدْ أَشْرَقَ الْهُدَى \* فَأَقَارُهُ وَضَاحَةٌ وَنُجُومُهُ !  
بِكَ أَنْهَلَ فَضْلُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ سَابِجًا \* فَأَنْوَاوَهُ مُلْتَفَّةٌ وَغُيُومُهُ !  
وَمِنْ فَوْقِ أَطْبَاقِ السَّمَاءِ بِكَ آقَدَى \* خَلِيلُ الَّذِي أَوْطَاكَهَا وَكَلِيمُهُ !  
لَكَ الْخَلْقُ الْأَرْضِيُّ الَّذِي بَانَ فَضْلُهُ \* وَبِحُجْدٍ فِي الذِّكْرِ الْعَظِيمِ عَظِيمُهُ !  
يَجِلُّ مَدَى عَلَيْكَ عَنْ مَدِجِ مَادِجٍ \* فَمُوسِرُ دَرْ الْقَوْلِ فِيكَ عَدِيمُهُ !  
وَلِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فِيكَ وَرَائَهُ ! \* وَبِحُجْدِكَ لَا يَنْسَى الدَّمَامَ كَرِيمُهُ،

(١) في تفتح الطيب ج ٤ ص ٥١٦، وريحانة الكتاب "قد" وهو الارمخ.

وَعِنْدِي إِلَى أَنْصَارِ دِينِكَ نِسْبَةٌ \* هِيَ الْفَخْرُ لَا يَخْشَى انْتِقَالَ مُقِيمُهُ !  
 وَكَانَ يُودَى أَنْ أَزُورَ مُبْشُورًا \* بِكَ أَتَخَرْتُ أَطْلَالَهُ وَرُسُومَهُ !  
 وَقَدْ يُجْهِدُ الْإِنْسَانُ طَرْفَ اعْتِرَافِهِ \* وَيُعِزُّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ مَرُومُهُ .  
 وَعُذْرِي فِي تَسْوِيفِ عَزَمِي ظَاهِرٌ \* إِذَا ضَاقَ عُذْرُ الْعَزْمِ عَمَّنْ يَلُومُهُ .  
 عَدَّتْ بِي بِأَقْصَى الْغَرْبِ عَنْ تَرْكِ الْعِدَا ، \* جَلَالَتُهُ الشَّغْرُ الْغَرِيبُ وَرُومُهُ ،  
 أَجَاهِدُ مِنْهُمْ فِي سَبِيلِكَ أُمَّةً \* هِيَ الْبَحْرُ يُعَيِّ أَمْرَهَا مَنْ يَرُومُهُ !  
 فَلَوْلَا أَعْتِنَاءُ مِنْكَ يَا مُلْجَأَ الْوَرَى ! \* لَرِيعَ حِمَاهُ ، وَأَسْتَبِيحَ حَرِيمُهُ !  
 فَلَا تَقْطَعْ الْحَبْلَ الَّذِي قَدْ وَصَلْتُهُ ، \* فَمَجْدُكَ مَوْفُورُ النَّوَالِ عَمِيمُهُ !  
 وَأَنْتَ لَنَا الْغَيْثُ الَّذِي تَسْتَدِرُّهُ ، \* وَأَنْتَ لَنَا الظِّلُّ الَّذِي تَسْتَدِيمُهُ !  
 وَلَمَّا نَأَتْ دَارِي وَأَعْوَزَ مَطْعَمِي \* وَأَقْلَقَنِي شَوْقُ تُسَبُّجِ حَيْمِهِ ،  
 بَعَثْتُ بِهَا جُهْدَ الْمُقِيلِ مُعَوَّلًا \* عَلَى مَجْدِكَ الْأَعْلَى الَّذِي جَلَّ خَيْمُهُ !  
 [ وَكَلْتُ بِهَا هَمِّي وَصِدْقَ قَرِيحَتِي \* فَسَاعَدَنِي هَاءُ الْوَرَى وَمِيمُهُ <sup>(١)</sup> ! ]  
 فَلَا تَنْسِنِي يَا خَيْرَ مَنْ وَطِئَ السَّرَى \* فِيمَثْلُكَ لَا يُنْسِي لَدَيْهِ خَدِيمُهُ !  
 عَلَيْكَ صَلَاةُ اللَّهِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ ، \* وَمَا رَاقَ مِنْ وَجْهِ الصَّبَاحِ وَسِيمُهُ !

إِلَى رَسُولِ الْحَقِّ ، إِلَى كَافَّةِ الْخَلْقِ ، وَغَمَامِ الرَّحْمَةِ الصَّادِقِ الْبَرِّقِ ، وَالْحَائِزِ فِي مِيدَانِ  
 أَصْطِفَاءِ الرَّحْمَنِ قَصَبِ السَّبْقِ ، خَاتَمِ الْأَنْبِيَاءِ ، وَإِمَامِ مَلَائِكَةِ السَّمَاءِ ، وَمَنْ وَجِبَتْ لَهُ  
 النُّبُوَّةُ وَآدَمُ بَيْنَ الطَّيْنِ وَالْمَاءِ ، شَفِيعِ أَرْبَابِ الذُّنُوبِ ، وَطَبِيبِ أَدْوَاءِ الْقُلُوبِ ،  
 وَوَسِيلَةِ الْخَلْقِ إِلَى عِلَامِ الْغُيُوبِ ، نَبِيِّ الْهُدَى الَّذِي طَهَّرَ قَلْبَهُ ، وَغَفَرَ ذَنْبَهُ ، وَخَتَمَ بِهِ

(١) الزيادة من نفع الطبيب "ج ٤ ص ٥١٧" وكذا هو في ربحانة الكتاب



الرسالة ربّه ، وجرى في النفوس مجرى الانفاس حُبّه ؛ [ الشّفيع <sup>(١)</sup> ] المشفّع يوم العرض ،  
المحمود في مآل السماء والأرض ؛ صاحب اللّواء المنشور يوم النّشور ، والمؤتمّن على  
سرّ الكتاب المسطور ، ومُخرج النّاس من الظّلمات إلى النّور ؛ المؤيّد بكفّاية الله  
وعِصمته ، الموفور حفظه من عناية وحرمته ، الظّلّ الخفّاق على أمته ؛ من لو حازت  
الشمس بعض كماله ما عِدست إشراقا ، أو كان للآباء رحمة قلبه ذابت نفوسهم  
إشفاقا ؛ فائدة الكون ومعناه ، وسرّ الوجود الذي بهر الوجود سنّاه ، وصفيّ حضرة  
القُدس الذي لا ينأى قلبه إذا نامت عيناه ؛ البشير الذي سبق له البشري ، ورأى  
من آيات ربّه الكبرى ، ونزل فيه سبحانه الذي أسرى ؛ من الأنوار من عُصر نوره  
مستمدّه ، والآثار تتخلّق وآثاره مستجيده ؛ من طوى بساط الوحي لفقده ، وسد باب  
الرسالة والنّبوة من بعده ، وأوتى جوامع الكلم فوقفت البلغاء حسرى دون حدّه ؛  
الذي انتقل في الغرر الكريمة نُوره ، وأضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره ،  
وظفقت الملائكة تحيّيه وفودها وتزوره ؛ وأخبرت الكتب المنزلة على الأنبياء بأسمائه  
وصفاته ، وأخذ عهد الأنبياء به على من اتصلت بمبعثه منهم أيام حياته ؛ المفزع  
الأمّنع يوم الفزع الأكبر ، والسند المعتمد عليه في أهوال المحشر . ذى المعجزات  
التي أثبتتها المشاهدة والحسّ ، وأقربها الجن والإنس : من جماد يتكلّم ، وجذيع لفراقه  
يتألّم ؛ وقمر له ينشق ، وشجر يشهد أن ماجاء به هو الحق ؛ وشمس بدعائه عن مسيرها  
تُحبس ، وماء من بين أصابعه يتبجّس ؛ وغمام باستسقائه يصب ، وطوى بصق  
في أجاجها فأصبح مأوها وهو العذب المشروب . المخصوص بمناقب الكمال وكمال  
المناقب ، المسمّى بالحاشر العاقب ، ذى التجد البعيد المرأى والمراقب ؛ أكرم من

(١) الزيادة عن فتح الطيب (ص ٥١٧ ج ٤) المطبوع بالمطبعة الأميرية ببولاق سنة ١٢٧٩ هـ .  
وكذا هو في ريجانة .

(٢) في النسخ " الإيمان به " وكذا هو في ريجانة الكتاب .

رُفِعَتْ إِلَيْهِ وَسِيلَةُ الْمُعْتَرِفِ الْمُغْتَرِبِ، وَنَجَحَتْ لَدَيْهِ قُرْبَةُ الْبَعِيدِ وَالْمُقْتَرِبِ، سَيِّدِ  
الرُّسُلِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ الَّذِي فَازَ بِطَاعَتِهِ الْمُحْسِنُونَ، وَأَسْتُنْقَذَ  
بِشَفَاعَتِهِ الْمُذْنِبُونَ، وَسَعِدَ بِاتِّبَاعِهِ الَّذِينَ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ . صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا لَمَعَ بَرَقٌ، وَهَمَعَ وَدَقَ؛ وَطَلَعَتْ شَمْسٌ، وَنَسَخَ الْيَوْمُ أَمْسَ .

من عتيق شفاعته، وعبد طاعته؛ المعتصم بسببه، المؤمن بالله ثم به؛ المستشفئ  
بذكره كلما تألم، المفتيح بالصلاة عليه كلما تكلم؛ الذي إن ذكر تمثّل طُلوعه بين  
أصحابه وآله، وإن هبّ النسيم العاطر وجد فيه طيب خلاله؛ وإن سمع الأذان  
تذكر صوت يَلالَه . وإن ذكر القراء أن استشعر تردد جبريل بين معاهده وحلاله؛  
[ لا يُمِ تَرْبُهُ وَمُؤْمِلُ قُرْبِهِ، وَرَهْنِ طَاعَتِهِ وَحُبِّهِ <sup>(١)</sup> ] المتوسل به إلى رضا ربه؛  
«يوسف بن إسماعيل بن نصر» .

كتبته [إليك] يا رسول الله والدمع ماح، وخيل الوجد ذات جحاح؛ عن شوق  
يزداد كلما نقص الصبر، وأنكسار لا يتأخّر له إلا بدؤ مزارك الجبر؛ وكيف لا يعنى  
مَشْوُوقُكَ بِالْأَمْرِ، وَيُوطِئُ عَلَى كَيْدِهِ الْجَمْرَ، وَقَدْ مَطَلَتِ الْأَيَّامُ بِالْقُدُومِ عَلَى تَرْبَتِكَ  
الْمُقَدَّسَةِ الْمُخَدَّ، وَوَعَدَتِ الْأَمَالَ وَدَانَتْ بِإِخْلَافِ الْوَعْدِ؛ وَأَنْصَرَفَتِ الرَّفَاقُ وَالْعَيْنُ  
بُنُورِ ضَرِيحِكَ مَا أَكْتَحَلَتْ، وَالرَّكَائِبُ إِلَيْكَ مَا رُحِلَتْ، وَالْعِزَائِمُ قَالَتْ وَمَا فَعَلْتُ؛  
وَالنَّوَظِرُ فِي تِلْكَ الْمَشَاهِدِ الْكَرِيمَةِ لَمْ تَسْرَحْ، وَطُيُورُ الْأَمَالِ عَنْ وَكُورِ الْعِجْزِ لَمْ تَبْرَحْ؛  
فِيَالْهَذَا مِنْ مَعَاهِدَ فَازَ مَنْ حَيَّاهَا، وَمَشَاهِدَ مَا أَعْطَرَ رِيَّاهَا؛ بِلَادُ نَيْطَتْ بِهَا عَلَيْكَ  
الْتِمَائِمُ، وَأَشْرَقَتْ بِنُورِكَ مِنْهَا النُّجُودُ وَالتَّهَائِمُ؛ وَزَلَّ فِي حُجْرَاتِهَا عَلَيْكَ الْمَلَكُ، وَأُنْجِلُ  
بِضِيَاءِ قُرْآنِكَ فِيهَا الْحَلَاكُ؛ مَدَارِسُ الْآيَاتِ وَالسُّورِ، وَمَطَالِعُ الْمُعْجَزَاتِ السَّافِرَةِ

(١) الزيادة من فتح الطيب ص ٥١٨ ج ٤ وكذا هو في الرحانة .

الْغُرَبَ ، حَيْثُ قُضِيَتِ الْفُرُوضُ وَحُتِمَتِ ، وَأُفْتُحَتِ سُورَةُ الْوَحْيِ وَجُتِمَتِ ؛  
وَأَبْتَدِئَتِ الْمَلَّةُ الْحَنِيفِيَّةُ وَتَمَّتْ ، وَنُسِخَتِ الْآيَاتُ وَأُحْكِمَتِ . أَمَّا وَالَّذِي بَعَثَكَ  
بِالْحَقِّ هَادِيًا ، وَأَطْلَعَكَ لِلخَلْقِ نُورًا بَادِيًا ؛ لَا يُطْفِئُ غُلَّتِي إِلَّا شَرِبُكَ ، وَلَا يُسَكِّنُ لَوْعَتِي  
إِلَّا قُرْبُكَ ؛ فَمَا أَسْعَدَ مِنْ أَفَاضَ مِنْ حَرَمِ اللَّهِ إِلَى حَرَمِكَ ، وَأَصْبَحَ بَعْدَ آدَاءِ  
مَا فَرَضْتَ عَنْ اللَّهِ ضَيْفَ كَرَمِكَ ؛ وَعَفَّرَ الْخَلْدَ فِي مَعَاهِدِكَ وَمَعَاهِدِ أَسْرَتِكَ ، وَتَرَدَّدَ  
مَا بَيْنَ دَارِي بِعَثَّتِكَ وَهَجَرَتِكَ !

وَإِنِّي لَمَّا عَاقَتْنِي عَنْ زِيَارَتِكَ الْعَوَاقِقُ وَإِنْ كَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ ، وَعَدَّتْنِي الْأَعْدَاءُ  
فِيكَ عَنْ وَصْلِي سَبَبِي بِسَبَبِكَ ، وَأَصْبَحْتُ مَا بَيْنَ بَحْرِ تَتَلَاظِمُ أَمْوَاجِهِ ، وَعَدُوٌّ تَكَاثَّفُ  
أَفْوَاجُهُ ، وَيَحْجُبُ الشَّمْسَ عِنْدَ الظَّهِيرَةِ عَجَاجُهُ ؛ فِي طَائِفَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِكَ وَطَنُوا  
عَلَى الصَّبْرِ نُفُوسَهُمْ ، وَجَعَلُوا التَّوَكُّلَ عَلَى اللَّهِ وَعَلَيْكَ لُبُوسَهُمْ ؛ وَرَفَعُوا إِلَى مُصَارَحَتِكَ  
رُءُوسَهُمْ ، وَاسْتَعَذَّبُوا فِي مَرْضَاةِ اللَّهِ تَعَالَى وَمَرْضَاتِكَ بُوسَهُمْ ؛ يَطِيرُونَ مِنْ هَيْعَةٍ  
إِلَى أُخْرَى ، وَيَتَلَقَّوْنَ وَالْمَخَافُفُ يُنْمِي وَيُسْرِي ، وَيَقَارِعُونَ - وَهُمْ الْفِتْنَةُ الْقَلِيلَةُ -  
جَمُوعًا بِكُمُوعٍ قِيَصَرٍ وَكُسْرٍ ؛ لَا يَلْبِغُونَ مِنْ عَدُوٍّ كَالَّذِي عِنْدَ أَنْتِشَارِهِ ، مِعْشَارَ مِعْشَارِهِ ؛  
قَدْ بَاغُوا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ، لِأَن تَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعُلْيَا ؛ فَيَالَهُ مِنْ  
سِرْبِ مَرْوَعٍ ، وَصَرِيحٍ إِلَّا عَنْكَ مَمْنُوعٍ ، وَدَعَاءٍ إِلَى اللَّهِ وَإِلَيْكَ مَرْفُوعٍ ؛ وَصِبْغَةٍ حُمْرِ  
الْحَوَاصِلِ ، تَخْفِقُ فَوْقَ أَوْكَارِهَا أَجْنَحَةُ الْمَنَاصِلِ ؛ وَالصَّلِيبُ قَدْ تَمَطَّى وَمَدَّ ذِرَاعِيهِ ،  
وَرَفَعَتِ الْأَطْمَاعُ بِضَبْعِيَّتِهِ ؛ وَقَدْ يُجَبِّتُ بِالْقَتَامِ السَّمَاءَ ، وَتَتَلَاظِمُ أَمْوَاجُ الْحَدِيدِ  
وَالْبَاسِ الشَّدِيدِ فَالْتَقَى الْمَاءُ ؛ وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا الذَّمَاءُ ، وَعَلَى ذَلِكَ فَمَا ضَعُفَتِ الْبَصَائِرُ  
وَلَا سَاءَتِ الظُّنُونُ ، وَمَا وَعِدَ بِهِ الشَّهَدَاءُ تَعْتِقُهُ الْقُلُوبُ حَتَّى تَكَادَ تَرَاهُ الْعُيُونُ ،  
إِلَى أَنْ تَلْقَاكَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَدْ أَبْلَيْتَا الْعُذْرَ ، وَأَرْغَمْنَا الْكُفْرَ ، وَأَعْمَلْنَا  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَسَبِيلِكَ الْبَيْضَ وَالسُّمْرَ .

استنبت رُفْعِي هذه لِطَيْرِ إِلَيْكَ [من شوقى] يحنّاج خافق ، وتُسعد من نيتي التي  
تصحبها برفيق موافق ؛ فتؤدّي عن عَيْسِكَ وتبلغ ، وتغفر الخلد في تربتك وتمرغ ؛  
وتطيب برّاً معاھدك الطاهرة وبُيوتك ، وتقف وقوف الخشوع والخضوع تجاه تابوتك ؛  
وتقول بلسان التملّق ، عند التّشبّث بأسبابك والتعلّق ، منكسرة الطرف ، حذرا بهرجها  
من عدم الصّرف : ياغيث الأمّة ، وعمّام الرحمه ؛ ارحم غُربتي وأنقذاعى ، وتغمد  
بطولك قصّر باعى ، وقو على هيبك خور طباعى ؛ فكّم جزّت من بّج مهول ، وجبت  
من حُزون وسُهل ؛ وقابل بالقبول نيايتي ، وتجل بالرضا إجابتي . ومعلوم من كمال  
تلك الشّيم ، وسجايّا تيك الدّيم ؛ أن لا تُحبّب قصد من حطّ بفنائها ، ولا يظلم  
وارد أكب على إناثها .

اللهمّ يا مَنْ جعلته أوّل الأنبياء بالمعنى وأنحرم بالصّوره ، وأعطيته لواء الحمد يسير  
آدم فمن دونه تحت ظلاله المنشوره ؛ وملكت أمته ما زوى له من زوايا البسيطة  
المعموره ، وجعلتني من أمته المجلولة على حُبه المفطورة ؛ وشوقني إلى معاھدته المبروره ،  
ومشاھدته المزوره ؛ ووكلت لساني بالصلاة عليه ، وقلبي بالحنين إليه ، ورغبتني  
بالتّمسك ما لدنيه ؛ فلا تقطع عنه أسبابي ، ولا تحرمني في حُبه أجر ثوابي ، وتداركني  
بشفاعته يوم أخذ كتابي .

هذه يا رسول الله وسيلة من بعدت داره ، وشطّ مزاره ، ولم يجعل بيده اختياره ؛  
فإن لم يكن للقبول أهلاً فانت للإغضاء والسّباح أهل ، وإن كانت الفاظها وعرة فحنابك  
للقاصدين سهل ؛ وإذا كان الحب يتوارث كما أخبرت ، والعروق تدسّ حسب ما  
إليه أشرت ؛ فلي بانتسابي إلى (سعد) عميد أنصارك مزيه ، ووسيلة أثيره خفيه ،  
وإن لم يكن لي عمل ترّضيه فلي نيه ؛ فلا تنسني ومن بهذه الجزيرة المفتحة بسيف



كلمتك ، على أيدي خيار أمتك ؛ فإنما نحنُ بها وديعةٌ تحتَ بعضِ أقفالِكَ ، نعوذُ بوجهِ ربِّكَ منِ إغفالِكَ ؛ ونستنشِقُ من رِيحِ عَنایتِكَ نَفْحه ، ونَرْقُبُ من نُورِ نُحْيَا قَبُولِكَ لَحْه ؛ نُدافعُ بها عَدُوًّا طَغَى وَبَغَى ، وَبَلَغَ من مُضَايَقَتِنَا مَا آبَتْغَى ؛ فمواقِفُ التَّحْيِصِ قَدْ أُعِيَتْ من كَتَبِ وَوَرُخْ ، وَالبَحْرُ قَدْ أَصَمَّتْ من آسْتَصْرَخْ ؛ وَالطَّاغِيَةُ في العُدْوَانِ مَسْتَبْصِرْ ، وَالعَدُوُّ مَحَلَّقٌ وَالْوَلِيُّ مَقْصَرٌ . وَبِجَاهِكَ نَدْفَعُ مَا لَا يُطِيقُ ، وَبِعُنَايَتِكَ نُعَالِجُ سَقِيمَ الدِّينِ فُفْيِيقُ ؛ فَلَا تُفَرِّدْنَا وَلَا تُهْمِلْنَا ، وَنَادِ رَبَّكَ فِينَا : رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا ؛ وَطَوَائِفُ أَمْتِكَ حَيْثُ كَانُوا عُنَايَةً مِنْكَ تَكْفِيهِمْ ، وَرَبُّكَ يَقُولُ لَكَ وَقَوْلُهُ الْحَقُّ : ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ ﴾ .

وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ مَنْ طَافَ وَسَعَى ، وَأَجَابَ دَاعِيًا إِذَا دَعَا ؛ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى جَمِيعِ أَحْزَابِكَ وَآلِكَ ، صَلَاةً تَلِيقُ بِجَلَالِكَ وَتَحِقُّ لِكَمَالِكَ ؛ وَعَلَى خُجَّيْعِيكَ وَصَدِيقِيكَ ، وَخِيَّيِكَ وَرَفِيقِيكَ : خَلِيفَتِكَ فِي أَمْتِكَ ، وَفَارُوقِكَ الْمُسْتَخْلَفِ بَعْدَهُ عَلَى جَلَّتِكَ ، وَصِهْرِكَ ذِي الثُّورَيْنِ الْمَخْصُوصِ بِرِّكَ وَنَحْلَتِكَ ، وَآبِنِ عَمِكَ سَيْفِكَ الْمَسْلُوبِ عَلَى حَلَّتِكَ ، بِدْرِ سَمَائِكَ وَوَالِدِ أَهْلَتِكَ ؛ وَالسَّلَامُ الْكَرِيمُ عَلَيْكَ وَعَلَيْهِمْ [ كَثِيرًا بَشِيرًا ] <sup>(١)</sup> وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ .

من حضرة جزيرة الأندلس غرناطة صانها الله ووقاها ، ودفع عنها ببركتك كيد عداها .

(١) الزيادة عن "نفع الطيب" .



## الطرف الثانى

( فى المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العمال وأمرء السرايا، إلى الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم، وفيه جملتان )

### الجملة الأولى

( فى ترتيب هذه المكاتبات على سبيل الإجمال )

كانت المكتبة إليهم تُفتَح تارةً بلفظ « من فلان إلى فلان » ويؤتى فى الصدر بالسلام والتحميد على نحو ما تقدم فى المكتبة عن الخلفاء . ويقع التخلُّص إلى المقصود بـ «أما بعد» وتارةً يقع الافتتاح بـ «أما بعد» ويؤتى بالمقصود تلو ذلك؛ ويعبر المكتوب عنه فيها عن نفسه بلفظ الإفراد، وعن الخليفة بأمر المؤمنين، وتختتم بالسلام على أمير المؤمنين .

### الجملة الثانية

( فى صورة هذه المكاتبات، وهى على أسلوبيين كما تقدمت الإشارة إليه )

### الأسلوب الأول

( أن تُفتَح المكتبة بلفظ «لفلان من فلان» )

وكان الرسم فيها أن يُكتب : «لعبد الله فلان أمير المؤمنين، سلامٌ عليك فأنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعدُ فإن كذا» .

كما كتب عمرو بن العاص إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى جواب الكتاب منه إليه المقدم ذكره فى المكتبة عن الخلفاء من الصحابة، وهو: «لعبد الله عمر أمير المؤمنين، سلامٌ عليك فأنى أحمدُ إليك الله الذى لا إله إلا هو. أما بعدُ، فإنه أتانى كتابُ أمير المؤمنين يذكر فيه فاشية مالٍ فسألى، وأنه يعرفنى قبل

ذَلِكَ وَلَا مَالٍ لِي ، وَإِنِّي أَعْلِمُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنِّي بَبْلِدِ السَّعْرِ فِيهِ رَخِيسٌ ، وَأَنِّي أَعَالِجُ  
مِنَ الزَّرَاعَةِ مَا يُعَالِجُهُ النَّاسُ ، وَفِي رِزْقِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ سَعَةً . وَوَاللَّهِ لَوْ رَأَيْتُ خِيَانَتَكَ  
حَلَالًا مَا خُتُّكَ ، فَأَقْصِرْ أَيُّهَا الرَّجُلُ فَإِنَّ لَنَا أَحْسَابًا هِيَ خَيْرٌ مِنَ الْعَمَلِ لَكَ ، إِنْ  
رَجَعْنَا إِلَيْهَا عِشْنَا بِهَا ! . وَلَعَمْرِي إِنَّ عِنْدَكَ مَنْ لَا يَذُمُّ مَعْشِيَةً وَلَا تُدْمُّ لَهُ ، فَإِنْ  
كَانَ ذَلِكَ فَلَمْ يَفْتَحْ قُفْلَكَ وَلَمْ يَشْرَكَكَ فِي عَمَلِكَ ؟

### الأسلوب الثاني

( أن تَفْتَحَ المَكَاتِبُ بلفظ «أما بعد» ويتوصل منه إلى المقصود )

كما كتب المغيرة بن شعبة إلى معاوية - وهو على بعض أعماله - يستعفيه  
عن العمل .

أما بعد ، فقد كبرسني ورق عظمي وأقترب أجلي وسفهي سفهاء قريش ، فرأى  
أمير المؤمنين في عمله .

### الطرف الثالث

( في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من العمال ، وأمراء السرايا أيضا  
إلى خلفاء بني أمية ، وهي في ترتيبها على ما تقدم في المكاتبات إلى الخلفاء  
من الصحابة رضي الله عنهم . وهي على أسلوبين )

### الأسلوب الأول

( أن تَفْتَحَ المَكَاتِبُ بلفظ «من فلان إلى فلان» على نحو ما تقدم في المكاتبه

عنهم إلى الخلفاء من الصحابة مع زيادة الدعاء بطول البقاء )

كما كتب الحجاج بن يوسف إلى عبد الملك بن مروان في جواب كتابه الوارد عليه

منه ، في توبيخه له بسبب تعرضه لأنس بن مالك رضي الله عنه على ما تقدم ذكره .

«لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، [أصلح الله] <sup>(١)</sup> أمير المؤمنين وأبقاه، وسهل حفظه وحاطه ولا عَدَمناه؛ فقد وصلني كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه، وجعلني من كل مكروه فداء؛ يذكر شئى وتوحيى بأبائى، وتعيىرى بما كان قبل [تُرول النعمة بي] <sup>(٢)</sup> من عند أمير المؤمنين أتم الله نعمته عليه، وإحسانه إليه. ويذكر أمير المؤمنين استظالة منى على أنس بن مالك، وأمير المؤمنين أحق من أقال عثرتى، وعفا عن ذنبي وأمهلى ولم يُعجلني عند هفوتى؛ للذى جُبل عليه من كريم طبائعه، وما قلده الله من أمور عباده؛ فرأى أمير المؤمنين - أصلحه الله - فى تسكين روعتى، وإفراج كُرْبَتِي؛ فقد ملئت رُعباً وفرقا من سطواته، ولحمت نِقْماته؛ وأمير المؤمنين - أقاله الله العثرات، وتجاوز له عن السيئات؛ وضاعف له الحسنات، وأعلى له الدرجات - أحق من صفح وعفا، وتعمد وأبقى؛ ولم يُشمت بي عدواً مُكِبّاً، ولا حَسوداً مُضِيباً؛ ولم يُجرعني غُصصاً. والذى وصف أمير المؤمنين من صَنِيعته إلى، وتوحيه إلى بما أسند إلى من عمله؛ وأوطاني من رِقَاب رعبته، فصادق فيه مجزئى عليه بالشكر، والتوسل منى إليه بالولايه، والتقرب له بالكفايه؛ وقد خضعت عند كتاب أمير المؤمنين، فإن رأى [أمير المؤمنين] <sup>(٣)</sup> - طوّقى الله بشكره، وأعاننى على تأدية حقّه، وبلغنى إلى ما فيه موافقة مرضاته، ومدّلى فى أجله - أن يأمر بالكتاب إلى من رضاه، وسلامة صدره، ما يؤمّننى به من سفك دمي، ويردّ ما شرد من نومى، ويطمئنّ به قلبي فعل، فقد ورد

(١) فى الأصل "سلام على أمير الخ" والتصحيح عن مفتاح الأفكار (ص ١٨٢) .

(٢) بياض بالاصول، والتصحيح عن مفتاح الأفكار . وفيه بعد لفظ أنس بن مالك مانصه .

"خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم جراً على أمير المؤمنين وغرة بمعرفة غيره ونقمة وسطواته على من خالف سبيله وعمد إلى غير محبته ونزل عند خطته، وأمير المؤمنين أصلحه الله من قرابته من مجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إمام الهدى وخاتم النبيين أحق الخ" .

(٣) الزيادة عن مفتاح الأفكار .

على أمر جليل خطبه، عظيم أمره، شديد كربه . أسأل الله أن لا يُسَخِّطَ أمير المؤمنين عليّ، وأن يُبَيِّلَه في حزمه، ويزممه، وسياسته، وفراسته، ومواليه، وحشمه، وعُمَّاله، وصنائه، ما يحمّده حسن رأيه، إنه وليُّ أمير المؤمنين والذائب عن سلطانه، والصانع له في أمره، والسلام .

### الأسلوب الثاني

( أن يُفْتَحَ الكتاب بلفظ «أما بعد» ويتوصّل منه إلى المقصود )

كما كتب عبد الله بن عمر رضي الله عنهما إلى عبد الملك بن مروان في خلافته :  
أما بعد، لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن عمر . سلامٌ عليك فإنّي  
أحمدُ إليك الله الذي لا إلهَ إلا هو ، وأمرني بالسمع والطاعة على كتاب الله وسُنّة  
نبيّه فيما استطعت .

### الطَّرَف الرابع

( في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معانهم إلى خلفاء  
بنى العباس ، وفيها جملتان )

#### الجملة الأولى

( في المكاتبات العامة من الملوك إلى الخلفاء، ولها حالتان )

#### الحالة الأولى

( ما كان الأمر عليه في ابتداء دولة بنى العباس وأوساطها )

أما ابتداء دولتهم، فكان الأمر فيه على ما تقدم في مكاتبات العُمّال ونحوهم إلى خلفاء  
بنى أمية ، وقد تقدّم تمثيله . إلا أنه زيد فيه في صُدُور المكاتبات سؤال الصلاة

على النبي صلى الله عليه وسلم من حين رتبته المأمون في صدور الكتب، وتكنيته الخليفة من حين أحدثه الأمين في كتبه على ما تقدم بيانه في المكاتبات عن الخلفاء فيما سلف .



وأما أوساط دولتهم من حين ظهور ملوك بني بويه وغلبيتهم على الأمر ، فللكتاب فيه أسلوبيان :

### الأسلوب الأول

(أن تفتح المكتبة بلفظ «لفلان من فلان» وتصدر بالسلام والتحميد وسؤال الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، ويتخلص إلى المقصود بأما بعد) والرسم فيه على ما ذكره قدامة في كتاب الخراج أن يكتب : «لعبد الله فلان أبي فلان - باسمه وكنيته ونعته - أمير المؤمنين ، سلام على أمير المؤمنين ، فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو وأسأله أن يصلي على محمد عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم . أما بعد ، أطل الله بقاء أمير المؤمنين وأدام عزه وتأييده وكرامته وحراسته ، وأتم نعمته عليه ، وزاد في إحسانه إليه ، وفضله عنده وجميل بلائه لديه ، وجزيل عطائه له » .

وزاد في «صناعة الكتاب» : في السلام «ورحمة الله وبركاته» . قال في «صناعة الكتاب» : ثم يقال : أما بعد فقد كان كذا وكذا ، حتى يأتي على المعاني التي يحتاج إليها . وتكون المكتبة : - وقد فعل عبد أمير المؤمنين كذا - فإن زادت حاله لم يقل عبد أمير المؤمنين ، فإذا بلغ إلى الدعاء ترك فضاء وكتب : أتم الله على أمير المؤمنين نعمته وهنائه وكرامته ، وألبسه عقوه وعافيته وأمنه وسلامته : والسلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته . وكتب يوم كذا وكذا من شهر كذا من سنة كذا .



وقال الفضل بن سهل : يُدعى للخليفة :

أما بعدُ، أطلال الله بقاء أمير المؤمنين، وأدام عزّه وتأييده، وأتمّ نعمته وسعادته وتوفيّقه، وزاد في إحسانه إليه وموآبه له . ولا يكتب إليه « وجعلني فداه » ويكون أول فصوله : أخبر أمير المؤمنين - أطلال الله بقاءه - أن كذا وكذا . ثم يوالى الفصول بـ « أيّده الله وأدام عزّه » . ونحو هذا .

وإن شئت كتبت : أما بعدُ أطلال الله بقاء أمير المؤمنين، وأدام عزّه وتأييده وكرامته، وأتمّ نعمته عليه، وزاد فيها عنده وحاطه وكفاه، وتولى له ما ولّاه .

وإن شئت كتبت : أطلال الله بقاء أمير المؤمنين في العزّ والسّلامة، وأدام كرامته في السّعادة والزيادة، وأتمّ نعمته في السّبوح والغبطة، وأصلحه وأصلح على يديه ونصره، وكان له في الأمور كلّها ولياً وحافظاً .

وإن شئت كتبت : أطلال الله بقاء أمير المؤمنين في أعزّ العزّ، وأدوم الكرامة والسّرور والغبطة، وأتمّ نعمته في علوّ من الدرجة، وشرف من الفضيلة، ومُتابع من العائدة، ووهب له السّلامة والعافية في الدنيا والآخرة .

والذي كانت عليه قاعدة ملوك بني بويه فمن بعدهم إن كان الكتاب في معنى حدوث نعمة من فتح ونحوه، أتى بعد ذلك بالتحميد ما بين مرة واحدة إلى ثلاث مرّات . ويعبر المكتوب عنه عن نفسه بلفظ الأفراد، وعن الخليفة بأمر المؤمنين، ويُختم الكتاب بالإنهاء وما في معناه .

وهذه نسخة كتاب كتب به أبو إسحاق الصّابي عن عمر الدولة بن بويه إلى المطيع لله عند فتحه الموصل، وهزيمة أبي تغلب بن حمدان صاحب حلب في سنة ثلاث وستين وثلاثمائة، وهي :

(١)  
لعبد الله الفضل [الإمام] المطيع لله أمير المؤمنين، من عبده وصنيعته عز الدولة  
أبن مِعز الدولة مولى أمير المؤمنين . سلامٌ على أمير المؤمنين ورحمة الله، فإني أحمدُ  
إلى أمير المؤمنين الله الذي لا إله إلا هو، وأسأله أن يصلى على محمد عبده ورسوله  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم .

أما بعد - أطل الله بقاء أمير المؤمنين وأدام له العز والتأييد، والتوفيق والتسديد،  
والعلو والقُدرة، والظهور والنصرة - فالحمد لله العلى العظيم، الأزل القديم، المتفرد  
بالكبرياء والملَكوت، المتوحد بالعظمة والجبروت، الذى لا تحده الصفات،  
ولا تحوزه الجهات، ولا تحصره قرارة مكان، ولا يُغيّره مرور زمان، ولا تتمثله العيون  
بنواظرها، ولا تخيله القلوب بخواطيرها . فاطر السموات وما تُظَلّ، وخالق الأرض  
وما تُقَلّ، الذى دلّ بلطيف صنّعه، على جليل حكمته، وبين بجلى برهانه، عن  
خفى وجدّانه، وأستغنى بالقُدرة عن الأعوان، وأستعزّ بالعزة عن الأقران . البعيد  
عن كل معاديل ومضارع، الممتنع على كل مطاول ومقارع، الدائم الذى لا يزول  
ولا يحول، العادل الذى لا يظلم ولا يمحور، الكريم الذى لا يرضن ولا يبخل، الحليم الذى  
لا يعجل ولا يجهل، ذلكم الله ربكم لا إله إلا هو فادعوه مُخلصين له الدين، مُترِل  
الرحمة على كل ولى توكل عليه، وفوض إليه، وأُمر لأوامره، وأزدجر بزواجره،  
ومحلّ النّعمة بكلّ عدوّ صدّ عن سبيله وسُنّه، وصدّف عن فرائضه وسُنّه، وحاده  
فى مكسب يده ومسعاة قدّمه، وخائبة عينه وخافية صدره، وهو رافع رتعة النّعم  
السائمه، فى أكلاء النّعم السابغه، وجاهل جهلها بشكر آلائها، ذاهل ذهوها عن  
طرق استبقائها، فلا يلبث أن يترع سرايلها صاغرا، ويتعزى منها حاسرا، ويجعل

الله كَيْدَهُ فِي تَضْلِيلٍ ، وَيُورِدُهُ شَرَّ الْمَوْرِدِ الْوَبِيلِ ؛ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ،  
وَلَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ .

والحمد لله الذي أصطفى للنبوّة أحقّ عباده بحمل أعبائها ، وأرتداء رداثها ؛ «مهدا»  
صلى الله عليه وعلى آله وسلّم ، وعظّم خطره وكرّم ، فصّدع بالرسالة ، وبالغ في الدلالة ؛  
ودعا إلى الهداية ، ونجّى من الفَوَايهِ ؛ ونقلَ الناسَ عن طاعة الشيطان الرجيم ، إلى  
طاعة الرحمن الرحيم ؛ وأعلّقهم بمبائِلِ خالقهم ورازقهم ، وعِصْمَةِ مُحْيِيهِمْ وَمُمِيتِهِمْ ؛  
بعدَ اتِّحَالِ الْأَكَاذِبِ وَالْأَبَاطِيلِ ، وَاسْتِشْعَارِ الْمُحَالَاتِ وَالْأَضَالِيلِ ؛ وَالتَّهَوُّكِ  
فِي الْأَعْتِقَادَاتِ الذَّائِدَةِ عَنِ النَّعِيمِ ، السَّائِقَةِ إِلَى الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ؛ فَصلى الله عليه  
من ناطقٍ بالحق ، وَمُنْقِذٍ لِلخَلْقِ ؛ وَنَاصِحٍ لِلرَّبِّ ، وَمُؤَدٍّ لِلْفَرْضِ ؛ صَلَاةً زَاكِةً نَامِيَةً ،  
رَائِحَةً غَادِيَةً ؛ تَزِيدُ عَلَى اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، وَتَعَاقِبِ الْأَعْرَامِ وَالْأَدْوَارِ .

والحمد لله الذي أَنْتَجَبَ أمير المؤمنين [أطال الله بقاءه] <sup>(١)</sup> من ذلك السِّنْخِ الشَّرِيفِ ،  
وَالْعُنْصُرِ الْمُنِيفِ ؛ وَالْعِثْرَةِ الثَّابِتِ أَصْلُهَا ، الْمَتَدِّ ظِلُّهَا ؛ الطَّيِّبِ جَنَاهَا ؛ الْمُنَوَّعِ حِمَاهَا ؛  
وَحَازِلِهِ مَوَارِيثَ آبَائِهِ الطَّاهِرِينَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ ؛ وَآخِثَصَهُ مِنْ بَيْنِهِمْ  
بِتَطَاوُلِ أَمَدِ الْخِلَافَةِ وَاسْتِخْصَافِ حَبْلِهَا فِي يَدِهِ ؛ وَوَقَّعَهُ لِإِصَابَةِ الْغَرَضِ مِنْ كُلِّ  
مَرْمًى يَرْمِيهِ ، وَمَقْصِدٍ يَنْتَجِيهِ ؛ وَهُوَ - جَلَّ ثَنَاهُ - الْحَقِيقُ بِإِتْمَامِ ذَلِكَ عَلَيْهِ ،  
وَالزِّيَادَةُ فِيهِ لَدَيْهِ . وَأَحْمَدُهُ سُبْحَانَهُ حَمْدًا أَبْتَدَيْتُهُ ثُمَّ أَعِيدَهُ ؛ وَأَكْرَرَهُ وَاسْتَرِيدُهُ ؛  
عَلَى أَنْ أَهْلَ رَكْنِ الدَّوْلَةِ أَبَا عَلِيٍّ ، وَعِصْمَةَ الدَّوْلَةِ أَبَا شَجَاعٍ مَوْلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَأَهْلَتِي  
لِلْأَثَرَةِ عِنْدَهُ الَّتِي بَدَّدْنَا فِيهَا الْأَكْفَاءَ ، وَفُتْنَا فِيهَا الْقُرْنَاءَ ؛ وَتَقَطَّعَتْ دُونَهَا أَنْفَاسُ  
الْمُنَافِسِينَ ، وَتَضَرَّعَتْ عَلَيْهَا أَحْشَاءُ الْحَاسِدِينَ . وَأَنْ أُولَانِي فِي كُلِّ مَغْرَى فِي خِدْمَةِ

أمير المؤمنين أغزوه، ومنحى أنحوه؛ وثأى أرايه، وشعث ألمه؛ وعدوا أرغمه،  
وزائع أقومه؛ أفضل ما أولاه عباده السليمة غيوبهم، النقية جيوبهم؛ المأمونة  
ضمايرهم، المشحودة بصائرهم؛ من تمكين يده، وتثبيت قدمه؛ ونصرة رايه، وإعلاء  
كلمه؛ وتقريب بنية، وإنالة أمنيته؛ وكذلك يكون من إلى [ولاء] أمير المؤمنين<sup>(١)</sup>  
اعتزاه، وبشعاره اعتزاه؛ وعن زباده قدحه، وفي طاعته كدحه؛ والله ولي  
[بإدامة] ما خولنيه من هذه المنقبه، وسوغنيه من هذه الموهبه؛ وأن يتوجه  
أمير المؤمنين في جميع خدمه الدائين عن حوزته، المتيمين إلى دعوته؛ يمين الطائر،  
وسعادة الطالع؛ ونجاح المطلب، وإدراك الأرب؛ وفي أعدائه الغامطين لنعمته،  
الناقضين موثيق بيئته؛ بإضرع الخلد، وإتاعس الجلد؛ وإخفاق الأمل، وإحباط  
العمل، بقدرته .

ولم يزل مولانا أمير المؤمنين [أطال الله بقاءه] ينكر قديماً من "قنبل الله" بن  
ناصر الدولة أحوالا حقيقاً مثلها بالإنكار، مستحقاً من ارتكبا الإعراض؛  
وأنا أذهب في حفظ غيبه، وإجمال محضره؛ وتمحل حججه وتلفيقها، وتأليف  
معاذيره وتمقيقها؛ مذهبي الذي أعم به كل من جرى مجراه من ناشئ في دولته،  
ومغتذ بنعمته؛ ومنسب إلى ولايته، ومشتهر بصنيعته؛ وأقدر أن أستصلحه  
لأمير المؤمنين - أطال الله بقاءه - وأصلحه لنفسه بالتوقيف على مسالك الرشد،  
ومناجى السداد؛ وهو يري أن قد قيل وأرعوى، وأبصر وأهتدى؛ حتى رغبت  
إلى أمير المؤمنين فيما شفقني متفضلاً فيه، من تقليده أعمال أبيه، والقناعة منه  
في الضمان بمسور بدله، وإيثاره به على من هو فوقه من كبراء إخوته وأهله .



فلما بلغ هذه الحال، أَلَطَّ بِالمال، وخاسَ بالعَهْد، وطَرَّقَ لَفْسَخِ العَقْد؛ وأَجْرَى  
إِلَى أُمُورِ كَرِهَتْهَا، وَنَفَدَ الصَّبْرُ مِنِّي عَلَيْهَا، وَخِفْتُ أَنْ أَسْتِمِرَّ عَلَى الإِغْضَاءِ عَنْهَا  
والمَسَاحَةِ فِيهَا، فَيَطْلُبَ اللَّهُ مِنِّي عَلَى إِضَاعَةِ الْإِحْتِيَاظِ فِي أَمْرِ قَلَدَنِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ  
زِمَامَهُ، وَصَمْنِي دَرَكَهُ، وَإِرْخَاءَ لَبِّ رَجُلٍ قَبِيلٍ فِي الْإِعْتِمَادِ عَلَيْهِ رَأْيِي، وَعَوَّلَ  
فِي أَخْذِهِ بِمَا يُلْزِمُهُ عَلَى نَظَرِي وَأَسْتَيْفَانِي - فِتْنَاوَاتِهِ بِأَطْرَافِ الْعَدْلِ مُلَوَّحًا، ثُمَّ بِأَثْبَاجِهِ  
مُقْصِحًا مُصَرِّحًا.

وَرَسَمْتُ لِعَبْدِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ النَّاصِحِ أَبِي طَاهِرٍ أَنْ يُجِدَّ بِهِ وَبُوسْطَانِهِ وَسُفَرَانِهِ  
فِي حَالٍ، وَيَدْخُلَ عَلَيْهِ مِنْ طَرِيقِ الْمَشُورَةِ وَالرَّقِّقِ فِي أُثْرَى، وَيَتَنَقَّلَ مَعَهُ بَيْنَ الْخُشُونَةِ  
الَّتِي يَقْفُو فِيهَا أُثْرَى، وَاللَّيْنِ الَّذِي لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْسَّهَ مِنِّي، تَقْدِيرًا لَأَنْثَنَائِهِ، وَزَوَالِ  
أَلْتَوَائِهِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ عَلَى رَسْمِهِ فِي التَّائِي لِكُلِّ فَاسِدٍ حَتَّى يَصْلُحَ، وَلِكُلِّ آبٍ حَتَّى  
يَسْمَحَ، وَلَمْ يَدَعْ التَّنَاهِي فِي وَعْظِهِ، وَالتَّمَادِي فِي نُصْحِهِ وَتَعْرِيفِهِ سُوءَ عَاقِبَةِ  
الْجَبَّاحِ، وَمَغْبَةِ الإِخْرَاجِ، وَهُوَ يَزِيدُ طَمَعًا فِي الْأَمْوَالِ وَشَرًّا، وَغَمِّي فِي الرَّأْيِ  
وَعَمَمَهَا، إِلَى أَنْ كَادَ أَمْرُنَا مَعَهُ يَخْرُجُ عَنْ حَدِّ الْإِنْتِظَارِ، إِلَى حَدِّ الرِّضَا بِالْإِصْرَارِ،  
فَاسْتَأْنَفْتُ أَدْرَاعَ الْحَزْمِ، وَأَمْتَطَاءَ الْعَزْمِ، وَنَهَضْتُ إِلَى أَعْمَالِ الْمَوْصِلِ وَعِنْدِي  
أَنَّهُ يُغْنِينِي عَنِ الْإِتِمَامِ، وَيَتَلَقَّانِي بِالْإِعْتَابِ وَيَنْقَادُ إِلَى الْمُرَادِ، وَيَتَجَنَّبُ  
طَرُقَ الْعِنَادِ.

نَحِينِ عَرَفَ خَبَرَ مَسِيرِي، وَجَدَّيْ فِيهِ وَتَشْمِيرِي، بَرَزَ بِرُوزِ الْخَالَفِ الْمَكَاشِفِ،  
وَتَجَرَّدَ تَجَرَّدَ الْمَوَاقِفِ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ إِذَا أَرَدَدْتُ مِنْهُ قُرْبًا، أَرَدَادَ مِنِّي رُعْبًا،  
وَإِذَا دَلَقْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا، نَكَصَ عَنِّي بَاعًا.



وتوافقت إلى حضرتي وجوه القبائل من عقيل وشيبان وغيرهما في الجمع الكثيف من صعاليكهما ، والمدد الكثير من صناديدهما ؛ داخلين في الطاعة ، متصرفين في عوارض الخدمة .

فلما شارفت الحديثة ، انتقضت عزائم صبره ، وتقوضت دعائم أمره ؛ وبطلت أمانته ووساوسه ، وأضمحلت خواطره وهواجسه ؛ وأضطرب عليه من ثقائه وغلمانته من كان بهم يعتضد ، وعليهم يعتمد ؛ وبدعوا بخذلانه والأخذ لنفوسهم ، ومفارقته والطلب بحظوظهم ؛ وحصل منهم بحضرتي إلى هذه الغاية زهاء خمسمائة رجل ذوي خيل مختارة ، وأسلحة سارية ؛ فصادفوا عندي ما أملوا من فائض الإحسان ، وغامر الأمتنان ؛ وذكروا عمن وراءهم من نظرائهم التزى إلى الانجذاب ، والحرص على الاستئمان ؛ وأنهم يردون ولا يتأخرون ، ويبادرون ولا يتلومون .

ولما رأى ذلك ، لم يملك نفسه أن مضى هارباً على طريق سينجار ، منكشفاً عن هذه الديار ؛ قانعاً من تلك الآمال الخائبة ، والظنون الكاذبة ؛ بسلامة حشاشه هي رهينة غيها ، وصريرة بغيا .

وكان أنهزامه بعد أن فعل الفعل السخيف ، وكادنا الكيد الضعيف ؛ بأن أغرق سفن المواصل وعروبها<sup>(١)</sup> ، وأحرق جسر<sup>(٢)</sup>ها وأستد<sup>(٢)</sup>م إلى أهلها ؛ وتزود منهم اللعن البطيف به أين ييم ، الكائن معه حيث خيم .

ودخلتها يومى هذا - أيد الله أمير المؤمنين - دخول الغاتم الظافر ، المستعلي الظاهر ؛ فسكنت نفوس سكانها ، وشرحت صدور قطانها ؛ وأعلمتهم ما أمرني

(١) نوع من السفن الرواكد كان في دجلة ولكنه عبر عنها في القاموس بالعربات . أى فواحدها

عربة بالتحريك .

(٢) أى فعل ما يذم عليه .

به أمير المؤمنين - [أدام الله عزه] وأعلى الله أمره - من تأئيس وحشتهم، ونظم  
ألقابهم، وضم نسيرهم، ولم شعثهم، وإجمال السيرة فيهم في ضروب معاملاتهم وعلاقاتهم،  
وصنوف متصرفاتهم ومعايشهم، فكثرت منهم الثناء والدعاء، والله سامع ما رفعوا،  
ومجيب ما سألوا .

وأجلت حال هذا الجاهل - أيد الله أمير المؤمنين - عن أقبح هزيمه، وأذل  
هزيمة، وأسوأ رأى، وأنكر اختيار، لأنه لم يلقني لقاء البائع بالطاعة، المعتذر  
من سالف التفريط والإضاعة، ولا لقاء المصدق لدعواه في الاستقلال بالمقارعة،  
المحقق لزعمه في الثبات للدفاع، ولا كان في هذين الأمرين بالبر التقي، ولا الفاجر  
الغوي، بل جمع بين تقيصة شقاقه وغدره، وقضيعة جبنه وخوره، متنبها للصالح،  
عادلا عن الصواب، قد ذهب عنه الرشاد، وضربت بينه وبينه الأسداد، وأنزله  
الله منزلة مثله ممن أساء حفظ الوديعه، وجوار الصنيعه، وأستوجب تزعمها منه  
وتحويلها عنه .

وتأملت - أيد الله مولانا أمير المؤمنين - أمره بالتجريب، وتصفحته على التقلب،  
فإذا هو الرجل الذي أطاع أبوه فيه هوى<sup>(١)</sup> أمه، وعصى دواعي رأيه وحزمه، وقدمه  
من ولده على من هو أنس<sup>(١)</sup> رشدا، وأكبر سنا، وأثبت جأشا، وأجرا جنانا، وأشجع  
قلبا، وأوسع صدرا، وأجدر بنخايل النجابه، وشمائل اللبابة .

فلما اجتمعت له أسباب القدرة والثروة، وأمكنته مناهز الغرة والفُرصة، وثب  
عليه وثبة السرحان، في ثلثة الضان، وجزاه جزاء أم عامر لمجيرها، إذ قرته بأنبيائها  
وأظافيرها، واجتمع [هو] وأخوه من الأثم، المرتضع معه لبان الإثم، المكنى

(١) هي فاطمة بنت أحمد الكردية وكانت مالكة أمر ناصر الدولة . من هامش مختارات الصابي المطبوعة .

أبا البركات - وليس باب لها ، ولا حريّ بشيء منها - على أن تشرأ عنه وعقاه ، وقبضاً عليه وأوثقاه ، وأقرأه من قلعتيهما بحيث تُقرأ العتاه ، وتُعاقب الجناه ، ثم أتبعاً ذلك باستحلال دمه ، وإفاضة مَهْجته ، غير راعيين فيه حق الأبوة ، ولا حائنين عليه حق الأبوة ، ولا متذممين من الإقدام على مثله من تقدمت عند سلطانه قدمه ، وتوَكَّدت أواصره وعِصمه ، ولا راحمين له من ضعف شيخوخته ، ودَهَل كبرته ، ولا مُصْغِينَ إلى وصية الله إياهما به ، التي نصّها في محكم كتابه ، وكررها في آيه وبيناته إذ يقول : ﴿ أَشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴾ وإذ يقول : ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا وَلَا تَنْهَرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ .

فبأي وجه يلتقي الله قاتل والدٍ حديدٍ قد أمر أن لا ينهره ؟ وبأي لسان ينطق يوم يُسأل عما استجاره فيه وفعله ؟ وتالله ! لو أن بمكانه عدوا لها قد قارضهما الذُّحُول ، وقارعهما عن النفوس ، لقبَّح بهما أن يلوما ذلك اللوم عند الظفر به ، وأن يركبا تلك الخطئة الشنعاء في الأخذ بناصيته ، ولم يرض « فضل الله » بما أتاه إليه حتى آستوفى حُدودَ قطع الرِّحم ، بأن تتبّع أكابر إخوته السالكين خلاف

(١) في سنة ست وخمسين وثلاثمائة قبض أبو تغلب بن ناصر الدولة بن حمدان على أبيه وجبسه في قلعة وذلك لأنه كان قد بلغ من الكبر عتياً وساءت أخلاقه وضيق على أولاده وخالفهم في أمرائهم فنجروا منه وكان من جملة ما خالفهم فيه أنه عند وفاة معز الدولة وولاية ابنه بختيار عزموا على قصد العراق فنتهم قائلاً ان معز الدولة قد خلف لولده من المال ما يتمكن معه من الظهور فاصبروا حتى يتفرق ماله فوثب عليه أبو تغلب ووضعه في محبس فغضب بعض إخوته ووقع الخلاف بينهم وانتشر أمرهم . وكان ناصر الدولة يستنصر بابنه حمدان على أبي تغلب وأبي بركات فنقلاه إلى قلعة كواشي وتوفي في الاعتقال في ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة اه من هامش المختارات المطبوعة .

سَبِيلَهُ ، المتَّبَرِّثِينَ إِلَى اللَّهِ مِنْ عَظِيمِ مَا اكْتَسَبَ ، وَوَحِيمِ مَا أَحْتَقَبَ ؛ لَمَّا غَضِبُوا  
لَأَيُّهُمْ ، وَامْتَعَضُوا مِنَ الْمُسْتَحَلِّ فِيهِ وَفِيهِمْ : فَقَبَضَ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ حِيلَةً  
وَعِيْلَةً ، وَغَدَرًا وَمَكِيدَةً ؛ وَنَابَذَ حَمْدَانَ بْنَ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ مُنَابَذَةً خَارَ اللَّهُ لَهُ فِيهَا ، بِأَن  
أَصَارَهُ مِنْ فِتْنَاءِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى الْجَانِبِ الْعَزِيزِ ، وَالْحِرْزِ الْحَرِيزِ ؛ وَأَن أُجْرِيَ اللَّهُ عَلَى  
يَدِهِ الْحَرْبُ الْوَاقِعَةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمَعْرُوفِ بِكُنْيَتِهِ أَبِي الْبَرَكَاتِ ، الَّتِي لَقَّاهُ اللَّهُ فِيهَا نَحْسَهُ ،  
وَأَتْلَفَ نَفْسَهُ ؛ وَصَرَعه بِعُقُوقِهِ وَبَغْيِهِ ، وَقَتَّعَهُ بِعَارِهِ وَخِرْيِهِ ؛ وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ لَا يَتَّعِظُ ،  
وَلَا يَتَرَعُ وَلَا يَقْلَعُ وَلَا يَزْدَجِرُ ؛ إِصْرَارًا عَلَى الْإِجْرَاءِ الَّتِي اللَّهُ عَنْهَا حَسِبُهُ ، وَبِهَا طَلِبُهُ ؛  
وَالدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ مُرْصَدَتَانِ لَهُ بِالْجَزَاءِ الْمَحْقُوقِ عَلَيْهِ ، وَالْعِقَابِ الْمَسْئُوقِ إِلَيْهِ .

وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا كُلِّهِ - أَيْدِ اللَّهِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ - خَطْبًا ، وَأَوْعَرُ مَسَلَكًا وَلَحْبًا ، أَنَّ  
مِنْ شَرَائِطِ الْعَهْدِ الَّذِي كَانَ عُهْدَ إِلَيْهِ ، وَالْعَقْدِ الَّذِي عُقِدَ لَهُ ؛ وَالضَّمَانِ الْخَفِيفِ  
مَبْلَغُهُ عَنْهُ ، بِالْمَاخُودِ عَفْوُهُ مِنْهُ ؛ أَنِ يَتَنَاهَى فِي ضَبْطِ الثُّغُورِ وَجِهَادِ الرُّومِ وَحِفْظِ  
الْأَطْرَافِ ، وَرَمِّ الْأَكْكَافِ ؛ فَمَا وَفَى بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ عَدَلَ عَنْهُ إِلَى الْأَسْتِنَارِ  
بِالْأَمْوَالِ وَأَقْطَاعِهَا ، وَإِحْرَازِهَا فِي مَكَامِنِهَا وَقِلَاعِهَا ؛ وَالضَّنِّ بِهَا ذُوبَ الْإِنْخِرَاجِ  
فِي وُجُوهِهَا ، وَالْوَضْعِ لَهَا فِي حُقُوقِهَا ؛ وَأَن تَرَاحَى فِي أَمْرِ عَظِيمِ الرُّومِ مُهْمَلًا ، وَأَطْرَحَ  
النِّفْكَرَ فِيهِ مُنْغِلًا ؛ حَتَّى هَمَّ فِي الدِّيَارِ ، وَأَثَرُ الْآثَارِ ؛ وَنَكَى الْقُلُوبِ ، وَأَبْكَى الْعُيُونِ ؛  
وَصَدَعَ الْأَعْيَادَ ، وَأَحْرَأَ الصُّدُورَ ؛ فَمَا كَانَ عِنْدَهُ فِيهِ مَا يَكُونُ عِنْدَ الْمُسْلِمِ الْقَارِئِ لِكِتَابِ  
اللَّهِ إِذَا يَقُولُ : ﴿ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّهُمْ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ  
فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى  
بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بَبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ بَلْ صَدَفَ  
عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ لِأَهْيَا ، وَعَدَلَ عَنْ كِتَابِهِ سَاهِيًا ؛ وَأَسْتَفْسَخَهُ ذَلِكَ الْبَيْعَ وَالْعَقْدَ ، وَتَجَزَّه  
الْوَعْدَ لَا الْوَعْدَ ، وَلَا طَفَ طَاغِيَةِ الرُّومِ وَهَادَاهُ ، وَمَارَهُ وَأَعْطَاهُ ؛ وَصَبَّاهُ بِمَالِ



المسلمين الذى يلزمه - إن سلم دينه وصح يقينه - أن ينفقه في مرابطتهم ، ويذب به عن حريمهم ؛ لا أن يعكسه عن جهته ، ويلفته عن وجهته ؛ بالنقل إلى عدوهم ، وإدخال الوهن بذلك عليهم . وقاد إليه من الخيل العتاق ما هو الآن عون للكفر على الإيمان ، وتجدد للطاغية على السلطان ؛ وكان فيما أتحفه به الخمر التى حظر الله عليه أن يشربها ويسقيها ، وتعبده بأن يحتنبا ويحتويها ؛ وصبان ذهب صاغها له وتقرب بها إليه تقرباً قد باعد الله فيه عن الإصابة والأصالة ، وأذناه من الجهالة والضلالة ؛ حتى كأنه عامل من عماله ، أو بطريق من بطارفته .

فأما فشله عن مكافحته ، ولهجه بملاطفته ، فيصد الذى أمره الله به فى قوله تعالى :  
 ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ .

وأما نقله ما نقل من خيل من ديار المسلمين إلى ديار أعدائهم ، فنقيض قوله عز وجل  
 ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾ .

وأما إهداؤه الخمر والصبان ، بخلاف عليه تبارك اسمه ، إذ يقول : ﴿ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ .

كل ذلك عناداً لرب العالمين ، وطمساً لأعلام الدين ؛ وضناً بما يحامى عليه من ذلك الحطام ، المجموع من الحرام ، المثمر من الآثام ، المقتطع من فئ الإسلام ؛ وقد فعل الآن بى وبالعساكر التى معى ومن نضم من أولياء أمير المؤمنين الذين هم إخوته وصحبه - إن كان مؤمناً ، وأنصاره وحزبه - إن كان مؤمناً ؛ من توعير المسالك وتفريق العروب ، وتضييق الأقوات ، واستهلاك الأزواد ؛ ليوصل إلينا الضر ، ويلحق بنا الجهد ؛ فعل العدو المبين ، المخالف فى الدين ؛ فهل يسمع



[في أحد من المساوي - أيد الله أمير المؤمنين - ما اجتمع<sup>(١)</sup>] في هذا الناد العائد ،  
والشاذ الشارد ؟ ، وهل يُطَمَع من مثله في حق يَقْضِيهِ ، أو فَرَضَ يُوَدِّيهِ ؛ أو عهد  
يَرَعَاهُ ، أو ذِمَامَ يَحْفَظُهُ ؛ وهو لله عاص ، ولإمامه مخالف ، ولوالديه قاتل ،  
ولرحمه قاطع ؟ كَلَّا والله ! بل هو الحقيق بأن تُثْنَى إليه الأعنة ، وتُشْرَعَ نحوه الأسنة ؛  
وتُنْصَب له الأرصَاد ، وتُسَحَّد له السيوف الحِداد ؛ ليقطع الله بها دابرَه ، ويحبب  
غارِبَه ، ويصرعه مَصْرَع الأيِّم المَلِيْم ، المستحق للعذاب الأليم ؛ أو يُفَى إلى الحق ،  
إفَاءة الداخل فيه بعد خروجه ، العائد إليه بعد مُرُوقه ، التائب المُنيب ، النازع  
المستقيل ؛ فيكون حُكْمُه شبيهاً بحكم الراجع عن الرِّدَّة ، المحمول على ظاهر الشريعة ؛  
والله يهدي من يشاء إلى صراطٍ مستقيم .

فالحمد لله الذي هدانا لمرآشدنا ، ووقف بنا على السبيل المنجية لنا ؛ والمقاصد  
المفضية إلى رضاه ، البعيدة من سخطه .

والحمد لله الذي أعز أمير المؤمنين بالنصر ، وأعطاه لواء القهر ؛ وجعل أوليائه  
العالمين الظاهرين ، وأعداءه السافلين الهابطين ؛ وهنأه الله هذا الفتح ولا أخلاه من  
أشكال له تقفوه وتتبعه ، وأمثال تتلوه وتشفعه ؛ وأصلاً فيها إلى ما وصل فيه إليه من  
حيازته مهناً ؛ لم يُسْقِك فيه دم ، ولم يُنتَهك محرم ، ولم يُنَلَّ جهد ، ولم يمسس نصيب .  
أنهيت إلى أمير المؤمنين ذلك ، ليضيف صنع الله له فيه ، إلى السالف من عوارفه  
عنده وأياديه ، وليجدد من شكره جلّ وعلا ما يكون داعياً إلى الإدامة والمزيد ،  
مقتضياً للعون والتأييد ؛ إن شاء الله تعالى .

(٢)  
[وكتب يوم الجمعة لتسع ليل خلون من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين وثلاثمائة]

(١) الزيادة عن مختارات رسائل الصابي المطبوعة (ج ١ ، ص ٩١) وهي لازمة لانتظام الكلام .

(٢) الزيادة من مختارات رسائل الصابي .

## الأسلوب الثانى

(أن تفتتح المكاتبة بلفظ «كاتبى للخليفة والحال على كذا وكذا» ويدعى للخليفة

بطول البقاء فى أثناء ذلك ، ويعبر الملك المكتوب عنه عن نفسه

بلفظ الإفراد مع التصدير بالعبودية ، ويخاطب الخليفة

بأمير المؤمنين ويختم بالدعاء ونحوه)

كما كتب أبو الفرج البغا عن السلطان أبى تغلب بن ناصر الدولة أحد ملوك بنى  
حمدان بحلب وما معها ، جواباً للكتاب الوارد عليه من الطائع أو المطيع بالكُنية  
والخلع ماضوته :

«كاتبى - أطال الله بقاء أمير المؤمنين - وعبدُ أمير المؤمنين مستديمٌ بشكر الله تعالى  
مدد النعم المتظاهرة عليه ، والمِنح المتناصرة لديه ؛ بحمىل رأيه أدام الله علوه  
وتقديمه - معترفٌ بما طوّقه به السعادة من عوارف تشريفه ؛ متمسكٌ من الطاعة  
بما أحله كنف إحسانه ، متوصلٌ بالطرف إلى الاستزادة من طوله وأمنائه .

والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وآله الطاهرين .

ووصل كاتبُ أمير المؤمنين - أدام الله نصره - مشتملاً على فوائد الإرشاد  
والتوقيف ، مقترناً بخصائص التكرمة والتشريف ؛ فاقتديتُ من أوامره - أعلاها  
الله تعالى ! - بأهدى دليل ، وسلكتُ فى شكر ما أعتمدنى من إشاره أوضح سبيل ؛  
وبرزت لسائر من أختارنى - أيدى الله - لسياسته من الخاصة والعامة فى الحلال  
الحالية بسمات تشريفه وإكرامه ، متدوِّعا ثوبى هديه وسكيتته ، ومختالاً منهما بين كنفى  
دفاعه ومعونته ؛ ومتقلداً غضبه الذى هز النصر غير آره ، وأطلق المضاء شِفَارَه ؛

وعالياً على عُتْق الزمان ، بامتطاء ما حَبَّأَ به من الحملان ؛ مسترقِّ النية بالرغبة إليه ،  
ومستخْدمِ النطق بالثناء عليه ؛ ومقتضياً أثر أسلافه في خِدمته وخدمة آبائه المؤمنين ،  
من الخلفاء الراشدين ، صلواتُ الله عليهم أجمعين ؛ واقتفاء مذهبهم في الذب عن فِئَةِ  
الخلافة والمُراماة دُونَ المِلَّة ، والاجتهاد في طاعة الأئمة .

فالحمدُ لله الذي جعل صنائع أمير المؤمنين مستقرةً عند مَنْ يرتبطها بعلائق الشكر ،  
ويحرسها بالتوفر على ما أفاد الإجماع وجميل الذكر ؛ وأدام علو أمير المؤمنين ! وأيدنا  
بِعِزِّ دولته ، وبَسَطَ بالتمكين قُدرته ، وحرس من الغير سلطانه ، وقرن بنفاذ الأمر يده  
ولسانه ؛ ولا أخلاه من ولي ينشيه ويضعه ، وشكور يُعليه ويرفعه ؛ وعزم يحمده أثره  
ويرتضيه ، ورأي بالتوفيق يُبرمه ويُضضيه . ووقفني من القيام بحقوق خِدمته ،  
والتمسك بفرائض طاعته ؛ والمعرفة بمواقع أصطناعه وتفضله ، والاعتداد بمنح إنعامه  
وتطوله ؛ لما يستريدني من أياديه وآلائه ، ويحرس على مكاني من جميل آرائه ،  
إنه جواد كريم .

وقد آذنتُ مَنْ بَعْدَ وقرب برفع أمير المؤمنين - أدام الله بسطته - ذِكْرِي عن  
تعريف الاسم بنباهة الكنية ، وإصدار ذلك إلى الأسماع من شريف عبارته ،  
والإذن فيه لسائر مَنْ يذكُرني بحضرته ، زاد الله في جلالته . وتقدمتُ بإثبات ذلك  
على عُنوانات الكتب أمثالاً لأمره ، وأخذنا بإذنه ، ووقوفاً عند رسمه ؛ عارفاً قدر  
النعمة والموهبة فيه . واعتدلتُ بما أعلمنيه أمير المؤمنين من نيابة فلان عبده  
وما توخاه من محمود السفارة ، وحسن الوساطة ، ووجدتُ ما يجمعني وإياه من  
الإخلاص في ولاء أمير المؤمنين أقرب الأنساب ، وأوكد الأسباب ؛ في تأكد  
الألفة ، وتثبيت قواعد الطاعة ؛ والله يحرس أمير المؤمنين في كافة رعيته ، وخاصة  
أوليائه وصنائع دولته ؛ من اختلاف الآراء ، وتشدب الأهواء ؛ ويعينني من النهوض

بمفترضات أياديهِ ، وواجبات مايسُديه إلى ويُوليه ؛ [على] ماقرَّب منه وإليه ،  
وأزَلَّف عنده ولَدَيْهِ ؛ بمنه ومَشِيئَتِهِ ، وَحَوْلِهِ وَقُوَّتِهِ .



الحالة الثانية — من مكاتبات الملوك إلى خُلفاء بني العباس ما كان عليه الأمرُ  
في آخر دولتهم ببغداد .

والحال فيه مختلف : فتارة يفتتح بالدعاء للديوان العزيز ، وتارة بالدعاء لما يعود  
عليه ، وتارة بالصلاة ، وتارة بالسلام . وربما أفتتحت المكتبةُ بآية من القرآن  
الكريم مناسبة للحال .

قال المقر الشَّهابيُّ بن فضل الله في كتابه " التعريف " : والصدرُ نحو العبد  
أو المملوك أو الخادم يُقبَّل الأرض ، أو العتبات ، أو مواطئِ المواقف أو غير ذلك .  
ويخاطب الخليفة في أثناء الكتاب بالديوان العزيز ، وبالمواقف المقدسة أو المشرفة ،  
والأبواب الشريفة ، والباب العزيز ، والمقام الأشرف ، والجانب الأعلى أو الشريف ،  
وبأمير المؤمنين مجزدة عن سيدنا ومولانا ، ومرة غير مجزدة مع مراعاة المناسبه  
والتسديد والمقاربه . ويختتم الكتاب تارة بالدعاء ، وتارة بطالع أو أنهى أو غيرهما مما  
فيه معنى الإنهاء .

قال : وأختلِف فيما يخاطبُ به المكتوب عنه عن نفسه : فكتب صلاح الدين  
أبن أيوب « الخادم » وكتب بنوهِ والعاذل أخوه « المملوك » وكتب الكاملُ بن العادل  
« العبد » وجرى على هذا آبنهُ الصالح . وكتب الناصرُ بن العزيز « أقل الممالك »  
وكتب الناصر داود « أقل العبيد » ؛ وكان علاء الدين خوارزم شاه يكتب « الخادم  
المطواع » وتبعه على ذلك آبنهُ جلال الدين ، وكانت أمُّ جلال الدين تكتب  
« الأئمة الداعية » . هذا على شَم أنوف الخوارزمية وعلو شأنهم .



وعنوان هذه المكاتبات على اختلافها « الديوانُ العزيز، العالى، المولوى، السيدى، النبوى، الإمامى، الفلانى ( بلقب الخلافة ) أدامَ الله أيامه، أو خلدَ الله أيامه، أو أدامَ الله سلطانه » على مناسبة ما فى صدر الكتاب .  
ثم هو على ستة أساليب :

### الأسلوب الأول

( أن تفتح المكتبة بالدعاء للديوان العزيز )

قال فى " التعريف " : والمراد بالديوان ديوانُ الإنشاء، لأن المكاتبات عنه صادرة وإليه واردة . قال : وسبب مخاطبتهم بالديوان الخضعان عن مخاطبة الخليفة نفسه ، ويكون الدعاء للديوان بما فيه معنى دوام العز والسلطان وبسط الظل وما أشبه ذلك . مثل : أدامَ الله أيامَ الديوان العزيز، أو أدامَ الله سلطانَ الديوان العزيز، أو خلدَ الله أيامَ الديوان العزيز، أو خلدَ الله سلطانَ الديوان العزيز، وأدامَ الله ظلَّ الديوان العزيز، وخلدَ الله ظلَّ الديوان العزيز، وبسطَ الله ظلَّ الديوان العزيز، وما أشبه ذلك .

وهذه نسخة كتاب كتب به القاضى الفاضل عن السلطان « صلاح الدين يوسف ابن أيوب » صاحب الديار المصرية ، إلى الناصر لدين الله الخليفة يومئذ ببغداد ، بفتح القدس وما معه ، واقتلاع ذلك من أيدي الفرنج وإعادةه إلى ما كان عليه من الإسلام، وهى :

« أدامَ الله أيامَ الديوان العزيز النبوى الناصرى ، ولا زال مظفر الجدة بكل جاحد ، [ غنى<sup>(١)</sup> ] التوفيق عن رأى كل رائد ، موقوف المساعى على آقتناء مطلقات

(١) بياض فى الاصول والتصحيح من رسائل القاضى الفاضل الفتوغرافة .



المحامد، مستيقظ النصر والسيف في جفته راقدا، وارد الجود والسحاب على الأرض غير وارد، متعدد مساعي الفضل وإن كان لا يلقي إلا بشكر واحد، [ماضى حكم القول بعزم لا يمضي إلا بنسل غوي وریش راشد<sup>(١)</sup>] ولا زالت غيوث فضله [إلى الأولياء<sup>(١)</sup>] أنواء إلى المراح وأنوارا إلى المساجد، وبعوث رعبه إلى الأعداء خيلا إلى المراقب وخيالا إلى المراقد .

كتب الخادم هذه الخدمة تلوما صدر عنه مما كان يجرى مجرى التبشير بصبح هذه الخدمة، والعنوان لكتاب وصف هذه النعمة، فإنها بحر للأقلام فيه سجع طويل، ولطف الحق للشكر فيه عبء ثقيل، وبشرى للخواطر في شرحها مارب، ويسرى للأسرار في إظهارها مسارب، والله في إعادة شكره رضا، وللنعمة الراهنة به دوام لا يقال معه هذا مضي . وقد صارت أمور الإسلام إلى أحسن مصايرها، وأستبنت عقائد أهله على بصائرهما، وتقلص ظل رجاء الكافر المبسوط، وصدق الله أهل دينه فلما وقع الشرط حصل المشروط، وكان الدين غريبا فهو الآن في وطنه، والفوز معروضا فقد بذلت الأنفس في ثمنه، وأمر أمر الحق وكان مستضعفا، وأهل ربه وكان قد عيف حين عفا، [وجاء أمر الله وأتوف أهل الشرك راغمة<sup>(١)</sup>] فأدبلت السيوف إلى الآجال وهي نائمة، وصدق وعد الله في إظهار دينه على كل دين، واستطارت له أنوار أبانت أن الصباح عندها حيان الحين، واسترد المسلمون ثرائها كان عنهم آبقا، وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيقا على النأي طارقا، واستقرت على الأعلى أقدامهم، وخفقت على الأقصى أعلامهم، وتلاقت على الصخرة قبلهم، وشفيت بها وإن كانت صخرة كما شفى بالماء غلهم .

(١) الزيادة من رسائل الفاضل الفوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الخديوية نمرة ٢٢٩٤ أدب ص ٢٥٠

ولما قَدِمَ الدينُ عليها عرف منها سُوءَ داءِ قلبه ، وهنَّا كَفُّها الحجرُ الأسودُ بَيَّتْ  
عِصْمَتِها من الكافرِ بِحَرْبه ؛ وكان الخادمُ لا يَسْعَى سَعْيَه إلا هذه العُظمى ، ولا يُقَاسِي  
تلك البُؤْسَى إلا رجاءَ هذه النعمى ؛ ولا يُتَاجَزُ من أَسَمَطَلَه في حَرْبه ، ولا يُعَاتِبُ بأطرافِ  
القَنَّا من تَمَادَى في عَتَبه ؛ إلا لتكونَ الكلمةُ مجموعَه ، والدعوةُ إلى سامعها مَرُفُوعَه ؛  
فتكونَ كلمةُ الله هي العُلَى ، وليفوزَ بجوهرِ الآخرةِ لا بالعرضِ الأدنى من الدنيا ؛  
وكانت الألسنةُ ربما سَلَقَتْه فأنْضَجَ قُلُوبُها بالاحتقار ، وكانت الخواطرُ ربما غَلَتْ  
عليه مَرَّاجِلُها فأطفأها بالاحتمالِ والأصْطِبار ؛ ومنَ طلبَ خطيراً خاطراً ، ومنَ رامَ  
صَفْقَةً رابحةً تَجَاسَرَ ، ومنَ سَمَّا لأنْ يُجَلَّى غَمْرَةٌ غامِرٌ ؛ وإلا فإنَّ القُعودَ يُلِينُ تحتَ نُيُوبِ  
الأعداءِ المَعَاجِمَ فتَعْضُها ، وَيُضْعِفُ في أيديها مَهْرَ القوائمِ فتَقْضُها ؛ هَذَا إلى  
كونِ القُعودِ لا يَقْضِي فرضَ الله في الجهادِ ، ولا يُرْعَى به حقُّ الله في العبادِ ؛ ولا يُوفَى  
به واجبُ التقليدِ الذي تَطَوَّقَه الخادِمُ من أئمةٍ قَضَوْا بِالْحَقِّ وبه كانوا يَعْدِلُونَ ،  
وخلفاءُ الله كانوا في مثلِ هذا اليومِ لِهَيْسَالُونَ ؛ لاجَرَمَ أَنَّهُمْ أَوْرَثُوا سُورَهُمْ وَسِرِّيهِمْ  
خَلْفَهُم الْأَطْهَرِ ، وَنَجَّلَهُم الْأَكْبَرِ ؛ وَبَقِيَّتُهُم الشَّرِيفَه ، وَطَلَعَتُهُم المُنِيفَه ، وَعُلُوانَ صَحِيفَةِ  
فَضْلِهِمْ لَاعِدِمَ سِوَادَ الْعِلْمِ وَبِياضَ الصَّحِيفَه ؛ فَمَا غَابُوا لِمَا حَضَرَ ، [وَلَا غَضُّوا] <sup>(١)</sup> لِمَا  
نَظَر ، بَلْ وَصَلَهُم الْأَجْرُ لِمَا كَانَ بِهِ مَوْصُولًا ، وشَاطَرُوهُ الْعَمَلَ لِمَا كَانَ عَنْهُ مَقْضُولًا  
وَمِنْهُ مَقْبُولًا ؛ وَخَلَصَ إِلَيْهِم إلى المضاجعِ مَا أَطْمَأْنَنْتَ بِهِ جُنُوبُها [وإلى الصَّفَاحِ  
مَا عَبَقَّتْ بِهِ جُيُوبُها] <sup>(١)</sup> وَفَازَ مِنْهَا بِذِكْرِ لَا يَزَالُ اللَّيْلُ بِهِ سَمِيرًا ، وَالنَّهَارُ بِهِ بَصِيرًا ؛ وَالشَّرْقُ  
يَهْتَدِي بِأَنْوَارِهِ ، بَلْ إِنْ أَبْدَى نُورًا مِنْ ذَاتِهِ هَتَفَ بِهِ الْغَرْبُ بِأَنْ وَاوَرَهُ ؛ فَإِنَّهُ نُورٌ  
لَا تُكِنُّهُ أَغْشَاقُ السُّدُفِ ، وَذَكَرَ لَأَنْوَارِيهِ أَوْرَاقُ الصُّحُفِ .

(١) الزيادة من رسائل الفاضل القوتوغرافية المحفوظة بدار الكتب الخديوية نمرة ٢٢٩٤ أدب ص ٣٥ .

وهي لازمة كما لا يخفى .

وكتاب الخادم هذا وقد أظفر الله بالعدو الذي تشظت قناته شققا، وطارث فرقه  
فرقا، وفل سيفه فصار عصا، وصيدعت حصاته وكان الأكثر عددا وحصا، فكلت  
حملاته وكانت قدرة الله تُصرف فيه العنان بالبيان، عقوبة من الله ليس لصاحب يديها  
يدان، وعثرت قدمه وكانت الأرض لها حليفه، وغضبت عينه وكانت عيون السيوف  
دونها كسيفه؛ ونام جفن سيفه وكانت يقطئه تريق نطف الكرى من الجفون، وجذعت  
أنوف رماحه وطالما كانت شاحمة بالني أو راعقة بالمنون، وأضحت الأرض المقدسة  
الطاهرة وكانت الطامث، والرُب المعبود الواحد وكان عندهم الثالث؛ فبيوت  
الشرك مهذومه، ونيوب الكفر مهتومه؛ وطوائفه المحامية، مجتمعة على تسليم البلاد  
الحامية، وشجعائه المتوافيه، مدعنة ببذل المطامع الوافيه؛ لا يرون في ماء الحديد  
لم غصره، ولا في فناء الأفيئة لهم نصره؛ وقد ضربت عليهم الذلة والمسكنه،  
وبدل الله مكان السيئة الحسنه، ونقل بيت عبادته من أيدي أصحاب المشامة إلى  
أيدي أصحاب الميمنه .

وقد كان الخادم لقيهم اللقاء الأولى فأمده الله بمداركته، وأنجده بملائكته؛  
فكسرهم كسرة ما بعدها جبر، وصرعهم صرعة لا يعيش معها بمشيئة الله كفر؛  
وأسر منهم من أسرت به السلاسل، وقتل منهم من فتكت به المناصل؛  
وأجلت المعركة عن صرعى من الخيل والسلاح [والكفار، وعن أنصاف محبل  
فانه قتلهم بالسيوف الأفلاق والرماح الأكسار، فنيلوا بشار من السلاح ونالوه  
أيضا بشار]؛ فكم أهلة سيوف تقارضن الضراب بها حتى عادت كالعرابين،  
وكم أنجم رماح تبادلت الطعان حتى صارت كالطاعين؛ وكم فارسية ركض عليها  
فارسيها السهم إلى اجل فاختلسه، وفغرت تلك القوس فاها فإذا فوها قد نهش القرن

على بُعد المسافة فافتَرَسَه ؛ وكان اليوم مشهودا ، وكانت الملائكة شهودا ؛ وكان الكُفَرُ مفقودا ، والإسلام مولودا ، وجعل الله ضلوع الكُفَّار لِنَارِ جَهَنَّمَ وقودا ؛ موأَسِرَ الْمَلِكُ وبَيْتِهِ أَوْثَقُ وَثَائِقِهِ ، وَآكَدَ وَصْلِهِ بِالَّذِينَ وَعَلَائِقِهِ : وَهُوَ صَلِيبُ الصَّلْبُوتِ ، وَدَانِدُ أَهْلِ الْجَبَرُوتِ ؛ وَمَا دُهُمُوا قَطُّ بِأَمْرٍ إِلَّا وَقَامَ بَيْنَ دَهَائِمِهِمْ يَنْسُطُ لَهُمْ بَاعُهُ ، وَيَحْرُضُهُمْ وَكَانَ مَدُّ الْيَدَيْنِ فِي هَذِهِ الدَّفْعَةِ وَدَّاعُهُ ؛ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ تَهَاوَتْ عَلَى نَارِهِمْ قَرَأَتْهُمْ ، وَتَجَمَّعَ فِي ظِلِّ ظَلَامٍ خَشَائِثُهُمْ ؛ فَيَقَاتِلُونَ تَحْتَ ذَلِكَ الصَّلِيبِ أَصْلَبَ قِتَالٍ وَأَصْدَقَهُ ، وَيَرَوْنَهُ مِيثَاقًا يَنْبُونُ عَلَيْهِ أَشَدَّ عَقْدٍ وَأَوْثَقَهُ ، وَيَعُدُّونَهُ سُورًا تَمْحُفُ حَوَافِرُ الْخَيْلِ خَنْدَقَهُ .

وَفِي هَذَا الْيَوْمِ أُسِرَتْ سَرَائِهِمْ ، وَذَهَبَتْ دُهُائِهِمْ ؛ وَلَمْ يُقَلِّتْ مَعْرُوفٌ إِلَّا الْقَوْمُصَّ وَكَانَ لَعْنَةُ اللَّهِ مِلًّا يَوْمَ الظُّفْرِ بِالْقِتَالِ ، وَيَوْمَ الْخِذْلَانِ بِالْأَحْتِيَالِ ؛ فَتَجَا وَلَكِنْ كَيْفَ ، وَطَارَ خَوْفًا مِنْ أَنْ يَلْحَقَهُ مَنَسَرُ الرَّيْحِ وَجَنَاحُ السَّيْفِ ، ثُمَّ أَخَذَهُ اللَّهُ بَعْدَ أَيَّامٍ بَيْسَدِهِ ، وَأَهْلَكَهُ لَمَوْعَدِهِ ؛ فَكَانَ لِعَيْنِهِمْ فَذَالِكُ ؛ وَأَنْتَقَلَ مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ إِلَى مَالِكِ .

وَبَعْدَ الْكُسْرَةِ مَرَّ الْخَادِمُ عَلَى الْبِلَادِ فَطَوَّاهَا بِمَا نَشَرَ عَلَيْهَا مِنَ الرَّايَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ السُّودَاءِ صَبْغًا ، الْبَيْضَاءِ صُنْعًا ، الْخَافَقَةُ هِيَ وَقُلُوبُ أَعْدَائِهَا ؛ الْغَالِيَةُ هِيَ [وَعِزَائِمُ أَوْلِيَائِهَا<sup>(١)</sup>] الْمُسْتَضَاءُ بِأَنْوَارِهَا إِذَا فَتَحَ عَيْنَهَا الْبِشْرَ ، وَأَشَارَتْ بِأَنَامِلِ الْعَذَابَاتِ إِلَى وَجْهِ النَّصْرِ ؛ فَافْتَتَحَ بَلَدَ كَذَا وَكَذَا وَهَذِهِ أَمْصَارُ وَمُدُنٌ ، وَقَدْ تَسَمَّى الْبِلَادُ بِلَادًا وَهِيَ مَزَارِعُ وَفُؤُنٌ ؛ وَكُلُّ هَذِهِ ذَوَاتُ مَعَاقِلَ وَمَعَاقِرَ ، وَبِحَارٍ وَجَزَائِرَ ؛ وَجَوَامِعَ وَمَنَائِرَ ، وَجُمُوعَ وَعَسَاكِرَ ؛ يَتَجَاوَزُهَا الْخَادِمُ بَعْدَ أَنْ يُخْرِزَهَا ، وَيَتَرَكُّهَا وَرَاءَهُ بَعْدَ أَنْ يَنْتَهِزَهَا ؛ وَيَحْصُدُ مِنْهَا كُفْرًا وَيُزْرِعُ إِيْمَانًا ، وَيَحْطُّ مِنْ مَنَائِرِ جَوَامِعِهَا صُلبَانًا وَيَرْفَعُ أَذَانًا ؛ وَيُبَدِّلُ الْمَذَاقَ



منابر والكائس مساجد، ويؤى بعد أهل الصلبان أهل القراءان للدب عن دين الله  
مقاعد؛ ويقتر عينه وعيون أهل الإسلام أن تعلق النصر منه ومن عسكره بجار  
ومجور، وأن ظفر بكل سور ما كان يخاف زلزاله وزياله إلى يوم التفخ في الصور.  
ولما لم يبق إلا القدس وقد أجمع إليها كل شريد منهم وطريد، واعتصم بمنعها  
كل قريب منهم وبعيد، وظنوا أنها من الله مانعهم، وأن كنيسها إلى الله شافعهم؛  
فلما نازها الخادم رأى بلدا كبلاد، وجمعا كيوم التناد، وعزائم قد تألفت وتآلفت  
على الموت فتركت بعرضته، وهان عليها مورد السيف وأن تموت بغصته؛ فراول البلد  
من جانب فإذا أودية عميقة، وبلج وعرة غريقة، وسور قد أعطف عطف السوار،  
وأبرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار؛ فعدل إلى جهة أخرى كان للطامع  
عليها معرج، ولخيل فيها متوج؛ فترل عليها، وأحاط بها وقرب منها؛ وضربت  
خيمته بحيث يناله السلاح بأطرافه، ويزاحمه السور بأكافه؛ وقابلها ثم قاتلها،  
وتزلها ثم نازها؛ وبرز إليها ثم بارزها، وحاجزها ثم ناجزها؛ فضمها ضمة آرتب  
بعدها الفتح، وصدع أهلها فإذا هم لا يصرون على عبودية الجده عن عتق الصفح؛  
فراسلوه ببذل قطيعة إلى مده، وقصدوا نظرة من شدة وانتظارا لنجده؛ فعرفهم  
في لحن القول، وأجابهم بلسان الطول؛ وقدم المنجنيقات التي تتولى عقوبات  
الحصون عصيها وحبالها، وأوترهم قسيها التي تضرب فلا تفارقها سهامها ولا يفارق  
سهامها نصالها؛ فصاحت السور بأكافه فإذا سهمها في شأيا شرفاتها سواك،  
وقدم النصر نورا من المنجنيق يخلد إخلاده إلى الأرض ويعلو علوه إلى السماء؛  
فشج مرادع أبراجها، وأسمع صوت عجيجها، ورفع مثار عجاجها، فأخلى السور من  
السياره، والحرب من النظاره؛ فامكن الثقاب، أن يسفر للحرب الثقاب، وأن يعيد



المجر إلى سيرته من التراب؛ فتقدم إلى الصخر فمضع سرده، بانياب معوله، وحل عقده، بضربه الأنحرق الدال على لطافة أمثله، وأسمع الصخرة الشريفة حنينه واستغاثته إلى أن كادت ترق لمقبله؛ وتبرأ بعض الحجارة من بعض، وأخذ الخراب عليها مؤثقا فلن تبرح الأرض؛ وقح في السور باب سد من نجاتهم أبوابا، وأخذ نقب في حجره قال عنده الكافر: ياليتي كنت ترابا؛ فحينئذ يئس الكفار من أصحاب الدور، كما يئس الكفار من أصحاب القبور، وجاء أمر الله وعرهم بالله الغرور.

وفي الحال خرج طاغية كفرهم وزمام أمرهم ابن بارزان سائلا أن يؤخذ البلد بالسلم بالعنوة، وبالأمان لا بالسطوة؛ وألقى بيده إلى التهلكة، وعلاه ذل الملكة بعد عز الملكة؛ وطرح جبينه في التراب وكان حينئذ لا يتعاطاه طارح، وبذل مبلغا من القطيعة لا يطمع إليه طرف أمل طامح؛ وقال: ها هنا أسارى مؤمنون يتجاوزون الألوف وقد تعاقد الفرنج على أنهم إن هجمت عليهم الدار، وحملت الحرب على ظهورهم الأوزار؛ يبدئ بهم ففعلوا، وثنى بنساء الفرنج وأطلقاهم فقتلوا، ثم استقبلوا بعد ذلك فلم يقتل خضم إلا بعد أن يتصف، ولم يسئل سيف من يده إلا بعد أن تقطع أو ينقصف؛ وأشار الأمراء بالأخذ بالميسور، من البلد المأسور؛ فإنه إن أخذ حربا فلا بد أن تقتحم الرجال الأتجاد، وتبذل أنفسها في آخر أمر قد نيل من أوله المراد. وكانت الجراح في العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات، واعتاق الحركات، فقبل منهم المبدول عن يدهم صاغرون، وأنصرف أهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون، وملك الإسلام خطة كان عهد به دمنة سكان، فقدمها الكفر إلى أن صارت روضة جنان؛ لاجرم أن الله أخرجهم منها وأهبطهم، وأرضى أهل الحق

وَأَسْخَطَهُمْ، فَأَنَّهُمْ - خَذَلَهُمُ اللَّهُ - حَمَّوْهَا بِالْأَسَلِ وَالصَّفَاحِ [وَبَنَوْهَا بِالْعَمَدِ وَالصُّفَاحِ] <sup>(١)</sup>  
 وَأَوْدَعُوا الْكِنَاسَ بِهَا وَبَوَّتِ الدِّيُوبُ وَالْإِسْتَبَارِيَةُ مِنْهَا كُلَّ غَرِيبَةٍ مِنَ الرُّخَامِ الَّذِي  
 يَطْرُدُ مَأْوَهُ، وَلَا يُطْرَدُ لِأَلَاؤِهِ، قَدْ لَطَفَ الْحَدِيدُ فِي تَجْزِيعِهِ، وَتَفَنَّنَ فِي تَوْشِيْعِهِ،  
 إِلَى أَنْ صَارَ الْحَدِيدُ، الَّذِي فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ، كَالذَّهَبِ الَّذِي فِيهِ نَعِيمٌ عَتِيدٌ، فَاتَرَى  
 إِلَّا مَقَاعِدَ [لِلرِّيَاضِ لَهَا مِنْ بِيَاضِ التَّرْخِيمِ رُقَاقٌ، وَعَمَدًا كَالْأَشْجَارِ لَهَا مِنْ  
 التَّنْبِيْهِتِ أَوْرَاقٌ] <sup>(٢)</sup>.

وَأَوْزَعَ الْخَادِمُ بَرْدَ الْأَقْصَى إِلَى عَهْدِهِ الْمَعْهُودِ، وَأَقَامَ لَهُ مِنَ الْأَثْمَةِ مِنْ يُوفِّيهِ  
 وَرْدَهُ الْمَوْرُودِ، وَأُقِيمَتِ الْخُطْبَةُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ رَابِعَ شَهْرِ شَعْبَانَ، فَكَادَتِ السَّمَوَاتُ  
 يَتَفَطَّرْنَ لِلسُّجُومِ لَا لِلْوُجُومِ، وَالْكَوَاكِبُ يَنْثَرِنُ لِلطَّرَبِ لَا لِلرُّجُومِ، وَرُفِعَتْ إِلَى اللَّهِ  
 كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ وَكَانَتْ طَرَائِقُهَا مَسْدُودَةً، وَظَهَرَتْ قُبُورُ الْأَنْبِيَاءِ وَكَانَتْ يَنْتَهِمُ بِالنَّجَاسَاتِ  
 مَكْدُودَةً، وَأُقِيمَتِ الْخُمْسُ وَكَانَ التَّثْلِيثُ يُقْعِدُهَا [وَجَهَرَتِ الْأَلْسُنُ بِاللَّهِ أَكْبَرُ وَكَانَ  
 يَحْرُ الْكُفْرَ يَتَقَعِدُهَا] <sup>(٣)</sup> وَجُهِرَ بِاسْمِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي قُطْبِهِ الْأَقْرَبِ مِنَ الْمُنْبَرِ، فُرُحِبَ بِهِ  
 تَرْحِيبَ مَنْ بُرِّمَنْ بَرٌّ، وَخَفَقَ عَلَمَاهُ فِي حِفَافِيهِ، فَلَوْ طَارَ بِهِ سُرُورًا لَطَارَ بِمِجْنَاحِيهِ.

وَكُنَّابُ الْخَادِمِ وَهُوَ مُجْتَدٍ فِي اسْتِفْتَاحِ بَقِيَّةِ الثُّغُورِ، وَاسْتِشْرَاحِ مَا ضَاقَ بِتِمَادِي  
 الْحَرْبِ مِنَ الصُّدُورِ، فَإِنَّ قُوَى الْعَسَاكِرِ قَدْ اسْتَشْفَدَتْ مَوَارِدُهَا، وَأَيَّامَ الشَّيْءِ  
 قَدْ مَرَدَّتْ مَوَارِدُهَا، وَالْبِلَادُ الْمَأْخُودَةُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا قَدْ جَاسَتْ الْعَسَاكِرُ خِلَالَهَا،  
 وَنَهَبَتْ ذَخَائِرَهَا وَأَكَلَتْ غِلَالَهَا. فَهِيَ بِلَادٌ تُرْفَدُ وَلَا تُسْتَرْفَدُ، وَتُجَمُّ وَلَا تُسْتَفْقَدُ،  
 وَيُنْفَقُ عَلَيْهَا وَلَا يُنْفَقُ مِنْهَا، وَتُجَهَّزُ الْأَسَاطِيلُ لِبَحْرِهَا، وَتَقَامُ الْمَرَابِطُ لِبَرِّهَا، وَيُدَّابُّ  
 فِي عِمَارَةِ أَسْوَارِهَا وَمَرَمَّاتِ مَعَاقِلِهَا، وَكُلُّ مَشَقَّةٍ فَهِيَ بِالإِضَافَةِ إِلَى نِعْمَةِ الْفَتْحِ

(١) الزيادة من نسخة الرسائل القنوجرافية .

مَحْتَمَلَةٌ ، وَأَطْمَاعُ الْقَرَنَجِ فِيمَا بَعْدَ ذَلِكَ مَذَاهِبُهَا غَيْرُ مُرْجِيَّةٍ وَلَا مُعْتَرِلَةٍ ، فَلْنَدْعُوا دَعْوَةَ  
يَرْجُو الخَادِمُ مِنْ اللَّهِ أَنَّهَا لَا تَسْمَعُ ، وَلَنْ تَزُولَ أَيْدِيهِمْ مِنْ أَطْوَاقِ الْبِلَادِ حَتَّى تُقَطَّعَ .  
وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الألسنة تتشخص ، ولا بما سوى  
المشاهدة تتلخص . فلهذا نقضنا لسانا شارحا ، ومبشرا صادحا ، ينشر الخبر على  
سياقه ، ويعرض جيش المسرة من طليعته إلى ساقته .

### الأسلوب الثاني

( أن يفتتح الكتاب بالدعاء لغير الديوان بما فيه تعظيم الخليفة )

كما كتب القاضي الفاضل عن الملك الناصر « صلاح الدين يوسف بن أيوب »  
إلى ديوان الخلافة ببغداد .

أَسْعَدَ اللَّهُ عِظَاءَ الْأَمْلَاقِ بِالْإِنْتِسَابِ إِلَى الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ النَّبَوِيَّةِ ، وَأَوْزَعَهُمْ  
مَا أَمَرَهُمْ بِهِ مِنْ طَاعَتِهَا . وَخَلَّدَ مُلْكَ الدِّيَّانِ الْعَزِيزِ النَّبَوِيِّ مَا دَامَتِ الْأَفْلَاقُ قَائِمَةً ،  
وَالنُّجُومُ نَاجِمَةً ، وَتَقَعَّ بِنَمَائِمِهَا غُلَلُ الْأَمَالِ الْحَائِمَةِ ، وَفَسَّرَ بِمَكَارِمِهَا حُلُمَ الْأُمَانِيِّ  
الْحَالِمِ ، وَرَتَّقَ بِتَسْدِيرَاتِهَا الْمَعْصُومَةَ فُتُوقَ النَّوَبِ الْمُتَعَاظِمَةِ ، وَأَظْهَرَ عَلَى أَيْدِي  
أَوْلِيَائِهَا مَعْجَزَاتٍ نَصْرِيهَا ، وَصَرَّفَ الْأَيَّامَ وَاللَّيَالَى بَيْنَ الْمَرْضِيِّينَ لِلَّهِ نَهْيِهَا وَأَمْرِهَا ،  
وَأَوْدَعَ بَرَكَاتِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِمُودَعِهَا وَمُسْتَقَرِّهَا .

المملوك - وإن كان قد يسر الله له مذ أطلقت عذبة لسانه خدمة الدولة العباسية ،  
فتفسح في وبيع مآثرها ، وتخير من بديع جواهرها ، وامتاح من نيمير زواجرها .  
فإنه لا يعتذر عن الحصر الذي اعتراه في وصف المنعم عليه به من الخطاب الشريف ،

(١) أي الخدمة النبوية والمراد بها الخلافة .

الذى لولا أن عَصَمَ الموالاةُ ثَبَّتْ فُؤَادَهُ الخافِقُ ، وتَسَدَّدَ لِسَانُهُ الناطِقُ ، لما تعاظى  
وَصَفَّ ما أعطاه من كُتَابِهِ المرقوم ، وسَبَقَ إليه من مَحَابِهِ المُرْكوم ، فإنه بما يَسِفُ  
عنه الأملُ ناكصا وهو كَسِيرٌ ، وينقلبُ دُونَهُ البصرُ خاسِئًا وهو حَسِيرٌ ، إلا أن الإِنعامَ  
الشريفَ يَبْدَأُ الأولياءَ بِمالِهِمُ وَكَلَمِهِمُ إلى أمانِيهِمُ لَتَهَيَّبَتْ أن تتعاظى حظيته ، ولو فَوَّضَهُ  
إلى راحتهم لَنَكَلَتْ عن أن تترقى نَصِيَّتُهُ ، ولا غَرَوَ للسَّحابِ أن يُصاغَ قَطْرُهُ الثَّرى ،  
والفَجْرِ أن يُشْرِقَ نوره على عين الكرى والسرى .

فالحمد لله الذى قَرَّبَ على المملوك مَنال الآمال ، وثَبَّتَ حَصاةَ فُؤَادِهِ لما لا تَسْتَقِلُّ  
بجمله صُمُّ الجبال . ويستنيبُ عن جهر الشكر بَسْرَ الأذعية ، ويقتصر على ما يُفِضِي به  
إلى المحاريب وان لم يَقْصُرْ عما يَقْصُصُهُ فى الأندية ؛ وَيُطالِعُ بأن مملوك الخدمة  
وَأبن مملوكها أخذ الكتاب بقوة ، وشمر لخدمة أشرف خلافة لأشرف نبوة ، وتلقاه تلقى  
أبيه الأول الكلمات ؛ ورأى إطلاع الله لأمير المؤمنين على ما فى ضميره من طاعته  
إحدى المعجزات والكرامات ، وتسمع المشافهة خاشعا متصدعا ، وأشمَل عليها بفهمه  
ساميا طرفه متطلعا .

ولقد أشبه هذا الكتابُ الكريمَ بَيْعَةً أُخِذَتْ عليه ، مَدَّ إليها يده آخذا بكلتا يديه .  
والمملوك يرجو بل يتحقق أن هذا العبدَ المشارَ إليه سيُوفى على سابقه من عبيد الدولة  
العباسية فى الزمان ، ويكون بمشيئة الله أسبقَ منهم بالإحسان .

وقد صدرتَ خِدْمَتانِ من جهته وبعدهما تصدَّرَ الخِدم ، ولا يالوجهُدا فى الخِدْمَتين  
مباشراً بيده السيفَ ومستنيباً عنها العلم ، وله نُصرةٌ باقية فى الولاء وهو غنى بها  
عن النصير ، وسريرةٌ باديةٌ فى الطاعة هو إليها أسكنُ منها إلى كل مُشير . يعود  
المملوك إلى ما لا يزال يفتحُ به الصلوات المفروضة ، ويختتمُ به الختمات المعروضة :



من الدعاء الصالح الذى [وان] أغنى الله وليه عنه فقد أحوج ذوى العقائد السليمة إليه :  
 لأنه مُزَكَّ لأعمالهم ، بل متمم لإسلامهم ، وكيف لا يدعون لمن يدعون به يوم يدعى  
 كل أناس بإمامهم ، فيقول : - جمع الله لأمر المؤمنين طاعة خلقه ! ، وأذل رقاب  
 الباطل سيف حقه ! ، وجعل الله ما هو قبضته فى الأخرى قبضة أمير المؤمنين  
 فى الأولى ! من الأرض التى هى موطوءة كالسموات العلى ، وأدام نعمه على  
 هذه الأمة بإمامته ، وأظهر كرامة نبيه عليه السلام بما يظهره من كرامته ، وعجل  
 لمن لا يقوم بفرض ولايته إقامة قيامته ، ورد بسيفه التى لا تُرد ما الإسلام ممطوئ  
 به من ظلامته ، وأقام به مناجى الدين لأهله ، وأظهره بمظاهرة على الدين كله ،  
 حتى يلقى الله وما خلف فى الدنيا كافرا ، ولا ضميرا إلا بالتوحيد عامرا ، ولا بلدا  
 إلا وقد بات الإسلام به أهلا وقد أصبح منه الكفر داثرا ، إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الثالث

( أن يبدأ بآية من كتاب الله تعالى تناسب الحال )

كما كتب القاضى الفاضل ، عن السلطان « صلاح الدين يوسف بن أيوب »  
 إلى الخليفة المستضىء ببغداد بشرى بفتح بلد من بلاد التوبة والنصرة عليها :  
 « وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ » :  
 « سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ » : « فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّةٌ نَعِيمٌ » . وصلاة يتبعها  
 تسليم ، وكأس يمزجها تسنيم . وذكر من الله سبحانه فى الملا الأعلى ورحمة الله وبركاته  
 معلومة من النشأة الأولى على مولانا الإمام « المستضىء بالله » المستضاء بأنواره ،  
 المستضاف بداره ، الداعى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، الراعى للخلق كما يرعى



النسيم النسيم ، العام فضله ، التأم عدله ، المطروق مَوْرِدُ فنائه ، المصدوق في مَوْرِدِ  
ثنائه ، المحقوق من كل ولي بولائه ، ابن السادة الغر ، والقادة الزهر ، والذادة الخمس ،  
والشادة للحق على الأس ، سقا الكوثر وزمزم والسحاب ، وولاة الموسم والموقف  
والكتاب ، والموصول الأنساب [يوم] إذا تفتح في الصور فلا أنساب ، والصابرون  
على حساب أنفسهم فهم الذين يؤتون أجرهم بغير حساب .

مملوك العتبات الشريفة وعبدتها ، ومن أشتمل على خاطره ولأؤها وودها ، وكانت  
المشاهدة لأنواره العلية التي يودها ، ومن يقرن بفرض الله سبحانه فرضها ، ويسابق  
بطاعته إلى جنة وصفها الله تعالى بقوله ( وَجَنَّةٌ عَرْضُهَا ) : يلم وجه ترابها ، ويرى  
على بُعد دارها الأنوار التي ترى بها ، ويقف لديها وقوف الخاضع ، ويضع أثقال  
الآثام عن ظهره منها بأشرف المواضع للواضع ، ويُنْحِتُ إليها إخبار الطامع الطامع ،  
ويرجو فضلها رجاء الطامع الطامع . ولولا أن الكتاب حجاب بينه وبين المهابة التي  
تحول بين المرء وقلبه ، والحللة التي هو في تعظيمها على نور من ربه ، لكان خاطره  
في قبضة الملح أسيرا ، ولا قلب إليه البصر خاسئا حسيرا ، ولكن قلبه قد تشاجع ،  
أن كان لسانه عن الإبانة قد راجع . فيقول :

إن الله قد رفع ملة الإسلام على الملل ، وكفل نصرها وكفى ما كفل ، وحمى ملكها  
وتحمل ، وجعل لها الأرض في أيدي المخالفين ودائع ، ومكن يده من أعناقهم فهي  
إما تعقد الأغلال أو تصوغ الصنائع ، والحق بها قائم العمود ، والسيف الكفاية  
لازم العمود ، والبشار تُمسك الصباح وتخلق الدجى ، والخليل على طول ما تشتمل  
الوفا تنتعل الوجى ، والأيام زاهره ، والآيات باهره ، وعزة أولياها قاهره ، وذلة  
أعدائها ظاهره ، وعنايات الله لديها متوالية متظاهره . إذا تغرب أسما يوما عن

مِنْبِرٍ أُعِيدَ إِلَى وَطَنِهِ غَدًا ، وَإِذَا أُوقِدَتْ نَارُ قِتْنَةٍ فِي مَعْصِيَتِهَا أُوقِدَتْ فِي طَاعَتِهَا  
نَارُ هُدًى .

وقد كان النسلُ قَدَمَا قَرُبَتْ عَنِ الْقُرَاتِ أَبْنَاؤُهُ ، وَتَحَصَّنَتْ غُلَلُ الْمُؤْمِنِينَ عَنْهُ  
فَلَمْ يَنْتَلِ إِلَيْهَا مَأْوُهُ ، وَكَادَتْ السَّمَاءُ لِأُتْعِينِهِ بِمَطَرِهَا ، وَالْأَرْضُ لِأُتُوشِيهِ بِزَهْرِهَا ،  
وَالْأَعْنَاقُ قَدْ تَهَاصَرَدُونَ الرَّاغِبِينَ بِدُومِ مَعْصِيَتِهَا ، وَالْقُلُوبُ قَدْ لَازَتْ بِأَسْتَارِ الْجِدَارِ<sup>(١)</sup>  
مَعْصِيَتِهَا ، وَالْأَوْثَانُ مَتَّصُونَ بِهِ ، وَالْآيَاتُ مَغْصُوبَةٌ ، وَالتَّيْجَانُ بَنِيْرٌ أَكْفَأُهَا مِنَ الْهَامَاتِ  
مَغْصُوبَةٌ ، وَالَّذِينَ أَدْيَانَا ، وَالْمَذْكُورُونَ بِالْآيَاتِ يَنْجُرُونَ عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمِيَانَا ؛ وَالْعَادِلُونَ  
بِاللهِ قَدْ وَطَّنُوا أَلْسِنَةً وَصَرَّحُوا عَقَائِدَ ، وَالْمَعْتَدُونَ قَدْ أَضَلُّوا فِعَالًا وَضَلُّوا مَقَاصِدَ ،  
وَكِرَاسِيُّ خِلَافَةِ اللهِ قَدْ أُلْقِيَ عَلَيْهَا أَجْسَادُ كَانَتْ تَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ ، وَمَنَابِرُ كَلِمَاتِ اللهِ  
قَدْ كَادَ كَيْدُهُمْ يَأْتِي بُنْيَانَهَا مِنَ الْقَوَاعِدِ ، وَجَرَتْ عَلَى بُنْيَانِهَا أَسَدُّ نُبُوهِ ، وَقَصُرَتْ  
الْأَيْدِي فَلَاحِدٌ سَوَاطِيفُهَا ، ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُهَا (فَهِيَ كَالْجِجَارَةِ أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً)  
وَعُثِرَتْ الْأَيَّامُ وَمَا وَعَدَتْ ، وَأُورِدَتْ الْهَيْمُ وَمَا أَصْدَرَتْ ، وَطَفَى طُوفَانُ الطُّغْيَانِ  
وَلَا عَاصِمَ ، وَسَمَا بَنَاءُ الْبُهْتَانِ وَلَا هَادِمَ ، وَضَاقَتِ الصُّدُورُ ، وَرَحَلَتْ بِغَلِيلِهَا إِلَى الْقُبُورِ ،  
وُظِنَ أَنْ طَمَى دَوْلَتِهِمْ مَعْدُوقٌ بِالنُّشُورِ ؛ حَتَّى إِذَا جَلَّاهَا اللهُ لَوْقَتِهَا ، وَأُنْجَزَ جَمُوعُ  
الضَّلَالِ إِلَى مِيعَادِ شَتَائِهَا ، وَأَرَاهِمُ آيَةً مُعْدِلَتَهُ (وَمَا يُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا)  
(وَجَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَارِهُونَ) : (وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبِاطِلُ  
مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) . .

كَانَتْ نِعْمَةً مِنَ اللهِ يُمْنُهَا عَلَى الْمَمْلُوكِ أَنْ أَنْتَجَبَهُ مِنْ بَيْنِ أَهْلِ أَرْضِهِ ، وَأَنْتَجَبَهُ  
لِلْإِقَامَةِ مَا بَاطِلُ مِنَ قَرَضِهِ ، وَيَسَّرَهُ لِمَا يَسَّرَهُ مِنْ نُصْرَةِ الْحَقِّ وَأَهْلِهِ ، وَبَشَّرَهُ

(١) كَذَا فِي الْأَمْوَالِ بِهَذَا الرِّسْمِ وَلَمْ نَعْرِ عَلَى هَذِهِ الرِّسَالَةِ فِي الرِّسَالَةِ .

بما بَشَّرَهُ من لواء النصر ومدَّ من ظِلِّهِ ، وألهمه الحِمْيَةَ التي اقترَعَ منها بكراً ، ومنحه  
النُّصْرَةَ فما يستطيع العدوُّ صرفاً ولا نصراً . مكَّنه من صِيَّاصِيهِمْ فَلَاحَها ، ومن دِمَائِهِمْ  
فَطَلَّها ، ومن سيوفِهِمْ فَقَلَّها ، ومن أقدامِهِمْ فاستَرَّها ، ومن منابرِ دُعَائِهِمْ فَعَجَّلَ تَدَاعِيَهَا ،  
ومن أنفُسِ أعدائِهِمْ فأكثرَت تَدَاعِيَهَا ، وأبرزَ الذين كُتِبَ عليهم القتلُ إلى مضاجعِهِمْ ،  
ويَسَّرَ الذين كُتِبَ لهم العفوُ إلى مَنَافِعِهِمْ ، وثَرَّ خَرَازِنَ المُلْكِ من تيجانِهَا ، وفَضَحَ  
على يَدِهِ ولسانِهِ ما زوَّرتَهُ من أنسابِهَا ، وحاسَبَهَا فأظهرَ زَيْفَ حِسابِهَا ، ونَقَلَّها من  
ظهورِ أَسْرَتِهَا إلى بَطُونِ ثَرابِهَا ، وعمَدَ إلى أهلِ دَعْوَتِهَا الذين بَسَّقُوا بسوقِ النخلِ  
فأعلاهم على جُدُوعِهَا ، وحملتْ قلوبُهُمْ قُوفَ الحقدِ فأخرجَها من أكامِ طُلُوعِهَا ، فهل  
تَرى لهم من باقِيهِ ، أو تَسْمَعُ لهم من لاغِيهِ ، أو تُجِدُ إليهِم من صاحِيهِ ، فأصبَحُوا  
لا تُرى إلا مساكِينُهُمْ أو مساكِينُهُمْ ، وحُصِدُوا حَصْدَ الحشيشِ ثم لا تُخَافُ سيوفُهُمْ  
ولا سكاكِينُهُمْ ، وأَسْتُرُوا من عِقَابِ اللُّوحِ ، وسُجِنُوا في ألْهَمٍ من طولِ مُداوِمَةِ عِقَابِ  
الرُّوحِ ، ثم تَدَارَكُوا إلى الدَّرَكِ ، وأَشْرَكُوا في الشَّرِكِ ، وأَقْفَرَتْ مِنْهُمِ عِرَاصُ ، وزَهَدَتْ  
فيهِمِ خَوَاصُ ، وعُلِمَ أَنَّ إِيْسَ اللهَ غَالِبٌ ، وأن إِيْسَ يُقُوُّهُ طَالِبٌ ، وأنَّ المُلِكََ اللهُ  
وَحْدَهُ ، وأن الوَيْلَ لِمَن تَجَاوَزَ أَمْرَهُ وَحْدَهُ .

وكان المملوكُ ممن عَطَّلَ من أوثانِهِمْ ، وأَبْطَلَ من أديانِهِمْ ، فائِزاً بحسنةٍ ينظرُ إلى  
حَسَنَاتِ خَلِيلِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في كَيْدِهِ الأَصْنَامَ وتَكْسِيرِهَا ، وتَضْلِيلِهِ عَابِدِيهَا  
وتَكْفِيرِهَا . وعمَدَ المملوكُ إلى المحاضرِ بجمْعِهَا ، وإلى المنابرِ فرفَعَهَا ، والجمعةَ فاطاعَ  
من شَرَعَهَا ، وأَسْمَاءَ صَحَابَةِ رَسولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فوَصَلَهَا بِاسْمِهِ وما قَطَعَهَا ،  
وعُمومِيَتِهِ رضوانُ اللهِ عليهم فَنَلَّها له وأَتْبَعَهَا ، وأَشَادَ بِاسْمِ أميرِ المؤمنين لتكونَ  
الصَّلَاةُ جامعَةً ، والدُّعَايُ شامِلَةً والإمامَةُ للجماعةِ شارِعَةً ، والهُدَايَةُ للضَّلالةِ صارِعَةً ،  
فَعَادَتْ لِلَّهِ أعيادُ ، وأَخْضَرَتْ لِلنَّبَرِ أَعْوَادُ ، وأُنْجِزَ لِلأُمَّةِ مِيعَادُ .

وبعد ذلك تماشدت أولياء الزاهبين وتنادت ، وتساعت نحو مستقر المملوك وتعادت  
 ﴿واذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم  
 فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه وقال إني بريء منكم﴾ وكانوا حية حامية  
 من بني حاتم كالجراد أرجلا ، إلا أن الله أصلاها بنيرانه ، وكالماء مدا إلا أن الله  
 أغرقها بطوفانه ، وكالنمل لونا وطرقا إلا أن الله حطمها بسليانه ، مع من أنضم  
 إليهم من ألقاف وأطراف ، وأوشاب وأوباش : من جندى كسبه سيفه ذله ، وطرده  
 عن مواقف الكرام وبحال الخزي أحله ، ومن أرمي كانوا يفرعون إلى نصرة  
 نصرانيته ، ويعتمدون منه على ابن معموديته ، ومن عاى أجابهم لفرط عماءه وتفريط  
 عاميته ، فملا العيون سوادهم الأعظم ، ووراءهم بأش الله الذى لا يرد عن أكرم ،  
 فامطرتهم السيوف مطرا كانوا غثاء لسيوله الجوارف ، وعصفت بهم الأعنة عصفا  
 كانوا هباء لهوجه العواصف ؛ ﴿فظلت أعناقهم لها خاضعين﴾ وعوتبت الأنفس  
 والأرؤس ﴿فقالنا آتينا طائعين﴾ . وظلت قحاف بني حاتم تحت غربان الفلا غربانا ،  
 وشوهدت ظلمات بعضها فوق بعض أفعالا وألوانا ، وصفت موارد السلطان  
 من القذى ، وطفي ذلك الفحم فلا يجد النفاق بعده ما تعلق به الجدى ، وبلغت  
 الغايات فى كشف كل أذى ، لا يضرب بموعيد يقال فيه إذا .

وكتب المملوك ، واسم أمير المؤمنين قد كتب سطره على جبين النقدين ، وسمع  
 لفظه من قم المنبرين بالبلدين ، ومد كل منبريدا بل يدين ، حين سمع الناس قالوا  
 حقا ما قاله ذو اليندين ، وصارت تلك الأسماء دبر الآذان ووراء الظهور ، وحصلت  
 المحبة العباسية سرا من أسرار القلوب إذا حصل ما فى الصدور ، والخلائق مباحة  
 متابعة وافية بعهد متوافية ، داخلون فى الحق أفواجا سالكون منه شرعة  
 ومنهاجا .



والحمد لله الذى جعل أمير المؤمنين إماما خلّقه ، ووارثا لأرضه ولم يذّر فوق الأرض  
منازعا لحقه ، ولا مناهبا لأرضه ، وأرتجى له الحقّ الذى كان نادا ، وردّ عليه الأمر  
الذى لم يكن له غير الله رادا ، وبلغ كلّ مؤمن من إعلاء كلمة الإيمان به ما كان له  
وأذا ، وأخذ بيد انتقامه من كان عن سبيله صادّا ، والإسلام قد استنار كنشاته ،  
والزمان قد استدار كهيئته ، والحقّ قد قرّ في نصابه ، والأمر قد قرّ عن صوابه ،  
فقد وفى الله القرار له بضمانه ، وأخذ بيده ما روى عن ابن عمه صلى الله عليه وسلم  
وأصفى من لسانه .

فالحمْد لله الذى صدّقه وعده ، وأورثه الأرض وحده ، وجدّد علاه وأعلى جدّه ،  
وأسعد نجه وأنجم سعده ، ووعدّه نُجحه وأنجح وعده ، وأورده وصفه وأصفى ورده .  
المملوك ينتظر الأمثلة ليمثّلها ، والأمانة ليتحمّلها ، والتقليدات المطاعة ليتلوّها ،  
والشريفات الشريفة ليجلّوها ، والسواد ليجلّى الحلك عن ضمائر المبطلين ، والسيف  
الحالى لحكمه فى رقاب المعطلين ، والآراء الشريفة فصل برهانها ، وفضل سلطانها ،  
وأمرها الذى لا يخرج حين يخرج عن عزّ الملة وتوطيد بنيانها ، وعزمها الذى يرفع  
حين يرفع ظلمة أدرانها . إن شاء الله تعالى .

### الأسلوب الرابع

( أن يبدأ الكتاب بالصلاة )

كما كتب القاضى الفاضل ، عن الملك الناصر "صلاح الدين يوسف بن أيوب"  
إلى الخليفة ببغداد ، فى البشرى بفتح بلد من بلاد التوبة أيضا ، وانهمزام ملكها  
بعساكره .



صلواتُ الله التي أعدّها لأوليائه وذخرها ، وتحياؤه التي قدّف بشهيمها شياطين أعدائه ودحرها ، وبركاته التي دعا بها كلّ موحد فاجاب ، وأنقشع بها غمامُ النّم وظلام الظلم فأنجاب عن أنجاب ، وزكاته التي هي للؤمنين سكن ، وسلامه الذي لا يعتري الموقنين في ترديده حصرو ولا لكن - على مولانا عاقد ألوية الإيمان ، وصاحب دور الزمان ، وساحب ذيل الإحسان ، وغالب حزب الشيطان ؛ الذي زلزلت إمامته قدم الباطل ، وحلت خلافته ترائب الدهر العاقل ، واقتضت سيوفه ديون الدين من كل غيريم ماطل ، وأمضت غرب كل عزم للحق مفلول وأطلعت غارب نجم كلّ هدى آفل ، وشفعت يقظات استغفاره إلى غافر ذنب كلّ غافل ؛ وعلى آباءه الغاية والمفزع ، والملاذ في وقت الفزع ، والقائمين بحقوق الله إذ قعد الناس ، والحاكين بعذل الله إذ عديم القسطاس ، والمستضيئين بأنوار الإلهام المورثة من الوحي إذا تجز الأفتباس ، والصابرين في البأساء والضراء وحين الباس ؛ خزان الحكم ، وحفاظها ، ومعاني النعم ، وألفاظها ، وأعلام العلوم المنشورة إلى يوم القيامة ، وكالتي الشروح المنتشرة من كلا سيد الإمامه ؛ ومن لا ينفذ سهم عمل إلا إذا شحذ بمواليتهم ، ولا يتألق صبح هداية إلا إذا استصبح السارى بدلالاتهم .

الملوك يقبل الأرض بمطالع الشرف ومنزله ، ومرايح المجد ومعاقله ؛ ومجالس الجود ، ومحال السجود ؛ ومختلف أنباء الرحمة المنزل ، ومرسى أطواد البسيطة المنزل ؛ ومفتر مباسم الإمامه ، ومجر مساحب الكرامه ؛ ومكان جنوح أجنحة الملائك ، ومشتجر مناسك المناسك ، حيث يدخلون من كل باب مسلمين ، ويتبعهم ملوك الأرض مستسلمين ؛ ومشاهد الإسلام كيوم أنزل فيه اليوم أكلت لكم دينكم - وينعقد على الولاية فأما غيره فله قوله : قاتلوا الذين يلونكم ؛ ويناجيها

(١) كذا في الأصول مضبياً عليه وفي الضوء "المنتشرة بيد الامامة" .

بلسان جلى الإخلاص الصادق عقيدته، وأنشط الولاء السابق عقيلته؛ وأرهف الإيمان الناصع مضاربه، وقسح المعتقد الناصح مذاهبه؛ فأعرب عن خاطر لم يحظر فيه لغير الولاء خطره، وقلب أعانه على ورود الولاء [أن] صفاء المصافاة فيه فطره - ونجبر أنه ما وهن عما أوجبه الآؤه ولا وهى، ولا آنتى عزمه عن أن يقف حيث أظلت سدره المنتهى، ووضحت الآيات لأولى النهى . والله سبحانه يزيل عنه فى شرف المثول عوائق القدر وموانعه، ويكشف له عن قناع الأنوار التى ليست همته بما دون نظرها قانعه - وكان توجهه منصورا بجيش دعائه، قبل جيش لوائه؛ وبمسكر إقباله، قبل مسكر قتاله، وينصال سُلطانته، قبل نصال أجفانه؛ لأجرم أن كُاتب الرغب سارت أمام الكاتب، وقواضب الحذر غمضت فى جفونها عيون القواضب - وسار أولياء أمير المؤمنين الذين تجمعوا من كل أمه، وتداعوا بلسان النعمة، وتصرفوا بيد الخدمة، وصالوا بسيف العزم؛ متواخية نياتهم فى الإقدام، متألقة طوياتهم فى طاعة الإمام؛ كالبنيان المرصوص انتظاما، وكالغاب المشجر أعلاما؛ وكالنهار المانع حديدا وهاجا، وكالليل الشامل عججا عججا؛ وكالنهر المتدافع أصحبابا، وكالمشط المطرد أصطحابا؛ والأرض ترجل برجلهم لما ترفعه الحوافر من غيومها، والسماء تنزل ثروهم لما تضعه الدوايل من مجومها؛ فما أنتشرت رياضها المزهره، وغياضها المشجره؛ إلا دلت على أن السحاب الذى سقاها كريم، والإنعام الذى غمرهم عظيم، والدنيا التى وسعتهم من عزمهم تظعن وتقيم .

ولما علم العدو أن الخطب المظنون قد صرح خطابه، والأمل المخدوع قد صفر وطابه؛ راسل ورأى سل السيوف يُغمده، وما كَرَّ وما كَرَّ لعلمه أن الخنف يعمده، وأن دفع هاربا هائبا، وخضع كائبا كاذبا؛ فمضى الملوك قُدما، وحمله ظُلُمه وقد خاب من حمل ظُلُمها، وأجابه بأنه إن وطئ اليساط برجله وإلا وطئه برأسه، وإن قدم

على الملوك بأمله وإلا أقدمه بيأسه، وإن لم يُظهر أثر التوبة وإلا أقام عليه الحد بسكرة الموت من كأسه؛ فلم يخرج من مراوغة تحتها مغاوره، ومكاسرة وراءها مكاشره؛ فاستخار الله في طلبه، وأتهز فيه فرصة شغل قلبه برييه، ولم يغز ما أملي له في البلاد من قلبه؛ وسار ولم يزل مقتحما، وتقتم أول العسكر محتديما؛ وإذا الدار قد رحل أهلها منها فبانوا، وظعنوا عن ساحتها فكانهم ما كانوا؛ ولم يبق إلا مواقد نيران رحلت قلوبهم بضرأها، وأثافي دهم أعجلت المهابة مارد مغبهم عن طعامها؛ وغربان بين كأنها في الديار ما قطع من رؤوس بني حامها، وعوافي طير كانت تنتظر من أشلائهم فطريصاها؛ وعادت الرسل المنقذة لاقتفاء آثارهم وأداء أخبارهم؛ ذاكرة أنهم ليسوا الليل حدادا على النعمة التي خلعت، وغسلوا بماء الصبح أطماع نفس كانت قد تطلعت؛ وأنهم طلّعوا الأوعار أوعالا والعقاب عقبانا، وكانوا لمهابط الأودية سيولا ولأعالي الشجر قضبانا - فرأى الملوك أن الكتاب فيهم قد بلغ أجله، والعزم منهم قد نال أملة، والفتك بهم قد أعمل منصله؛ وأن سيوف عساكر أمير المؤمنين مزهية أن تريق إلا دماء أكفائها من الأبطال، وأن تلقى إلا وجوه أنظارها من الرجال؛ وأن المذكورين تمثل حطمه سليمان عليه السلام وجنوده، ورمل أطاره العاصف الذي يستحقه ويقوده - وأصدر هذه الخدمة والبلاد من معرفتهم عاريه، والكلمة بانخفاضهم غالية عليه؛ ويد الله على أعدائه عادية، وأنفس المخاذيل في وثاق مهابة العالية عانية - فرأى الملوك أن يرتب بعده الأمير فلانا ليبدل الأمانات، لسوقة أهل البلاد ومزارعيها، ويفصل المحاكمات، بين متابعي السلطنة ومطواعيها، ويفسح مجال الإحسان لمعاودي المواطن ومراجعيها؛ فيعمر من البلاد ما قد شغرت، ويشعر بالأمنية من لا شعر؛ فإن مقام الملوك ومن معه من عساكر تمنع الشمس من مطلعها،

(١) هو بالقاء من قولهم سمحت الريح السحاب إذا ذهبت به والقاف في الأصول تصحيف .

وترد جرية البحر عن موقعها ، مما يضرب بالفلال وينسفها ، ويحجف بالرعايا  
وينسفها .

فالحمد لله الذى جعل النصر لائذاً بأعطاف أعتامه ، وأنامل الرعب السائر إلى  
الأعداء محرقة عذبات أعلامه ؛ والعساكر المناضلة بسلاح ولائه ، تُقنى بأسمائها عن  
مُرهقاتها ، والكاتب المقاتلة بشعار علائه ، تقرأ كُتب النصر من حماتها .

### الأسلوب الخامس

( أن يبدأ الكتاب بالسلام )

كما كتب القاضي الفاضل عن السلطان "صلاح الدين" أيضاً ، يعتذر له عن تأخر  
الكتب ، ويذكر له خبر صاحب قسطنطينية وصاحب صقلية من ملوك النصرانية  
من الروم والفرنج :

سلام الله الأطيب ، وبركاته التى يستدرها الحضر والغيب ، وزكواته التى ترفع  
أوليائه إلى الدرج ، ونعمه التى لم تجعل على أهل طاعته فى الدين من حرج - على  
مولانا سيد الخلق ، وساد الخرق ، ومسدد أهل الحق ، ولايس الشعار الأطهر  
سوادا ، ومستحق الطاعة التى أسعد الله من خصه بها بدءاً ومعاداً ، ومولى الأمة الذى  
تشابه يوم نداءه وبأسته إن ركض جوداً أو جواداً ، وواحد الدهر الذى لا يُتتى ،  
وإليه القلوب تُتتى ؛ ولا يقبل الله جمعاً لا يكون لولائه جمع سلامة لا جمع تكسير ،  
ولا استقبال قبله ممن لا تكون محبته فى قلبه تُقيم وأسمه فى عمله إلى الله يسير ، مولانا  
أمير المؤمنين ؛ وعلى آبائه المائى الأرض عدلاً ، الملاء أهلاً وفضلاً ، والضاريين فيضلاً  
والقائلين فضلاً ، ومن تقول الجنة لأهلها بهم أهلاً ؛ المخصوصين بالعناية الإلهية ،



الحاكمين فكلُّ أمةٍ بطاعتهم مأمورةٌ وعن معصيتهم منهيّةٌ ، والمشرّف في الأسارى على  
أسيرة الشرف فكم ملأت البهو مناظرهم البهيّة .

المملوك — يتخذه الحرم الشريف باحترامه ، والفناء الكريم بإعظامه ، والبساط المقبل  
بطول استلامه ، والستر الذي أسبله الله على العباد بتحيته وسلامه ، ويُنهي أنه آخر  
الخدم عن أن ينظم الأوقات المتجدّده ، ويقتضب الجالات المتجرّده ، والرسل عن  
أن تتوارد دراكا ، وتتوالى وشاكا ، والإنهاءات عن أن تثبت بالمقامات الشريفة  
النويه ، ومجالس العرض العلية ، ما آتته إليه الأقدار ، وما أفضى إليه من كثير  
المنابح وقليل الأعدار ، فإن أدب الأمل عن المطالعة كالصوم لا يقض ختامه ،  
ولا يحل نظامه ، إلا بعيد يطلع هلاله مبشرا ، ويثبت خبره في الآفاق معطرا ، فلو أن  
متكلّفا أفطر قبل مواعده ، وورد الماء قبل مواعده ، لكان مفسدا لعقده ، ناكثا لعهده .

كذلك المملوك أمسك حين كانت الأخبار يجانبه مشتبّه ، والحقائق لديه غير  
متوجّه ، فإن طاغيتي الكفر بقسطنطينيّة وصقلية كانا قد أوقدا للحرب نارا ، ورفعا  
لها أوزارا ، واتخذتا لها أسطولا جاريا وعسكرا جارا ، وتباريا ولم يزد الله الظالمين إلا تبارا ،  
وكتبا إلى الفرنج بعد أن هزمهم بالنجدة والنصرة ، وتضمنتا لهم الخروج والكفر ، ويصفان  
ما استعدّا به بما لا يعبر عنه إلا بالكثرة ، واستطارت الشناعة وتداولتها الألسن ،  
وخربت من الأفواه حتى لقد كادت تدخل فيما رآته الأعين ، وورد إلى المملوك رسول  
من طاغية القسطنطينيّة وهو أقدم ملوك النصرانية قدما ، وأكثرهم مالا مشمى ،  
فمضى عليه موادة يكون بها عسكره مودعا ، ويكون له بها مفرعا ، له ولصاحب  
صقلية الذي زعم أنه أصل للشر يكون الشر منه مفرعا ، فلم ين ولم يجب إلى السلم ،  
ولم يزعه أن عسكره خذله الله مبار في البروف اليم ، إن شاء الله تعالى .



## الأسلوب السادس

( أن تفتتح المكاتبة بخطبة مفتحة بالحمد لله )

وذلك يختص بالفتوح وغيره مما حدث فيه نعمة ، وربما بدئت بآية من كتاب الله ، كما كتب العباد الأصفهاني عن السلطان " صلاح الدين يوسف بن أيوب " إلى الناصر لدين الله ببغداد يفتح القدس :

( وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ) .  
الحمد لله على ما أنجز من هذا الوعد ، على نصرته لهذا الدين الحنيف من قبل ومن بعد ؛ وعلى أن أجرى هذه الحسنة التي ما أشتمل على شبيهها كرام الصحائف ، ولم يُجادل عن مثلها في المواقف ؛ في الأيام الإمامية الناصرية زادها الله غررا وأوضاحا ، ووالى البشائر فيها بالفتوح غدوا ورواحا ، ومكن سيوفها في كل مازق ، من كل كافر ومارق ، ولا أخلاها من سيرة سرية تجمع بين مصلحة مخلوق وطاعة خالق ، وأطال أيدي أوليائها لتحمي بالحقيقة حمى الحقائق ، وأنجزها الحق وقذف به على الباطل الزاهق ، وملأها هوائى المغارب ومراعى المشارق ؛ ولا زالت آراؤها في الظلمات مصابح ، وسيوفها للبلاد مفتاح ، وأطراف أسننها لدماء الأعداء نوازح .

والحمد لله الذى نصر سلطان الديوان العزيز وأيده ، وأظفر جنده الغالب وأنجده ، وجلا به جلايب الظلماء وجدد جده ؛ وجعل بعد عسر يسرا ، وقد أحدث الله بعد ذلك أمرا ، وهون الأمر الذى ما كان الإسلام يستطيع عليه صبرا ، وخوطب الدين بقوله : ( وَلَقَدْ مَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ) : فالأولى في عصر النبى صلى الله عليه وسلم والصحابة ، والأخرى هذه التى عتق فيها من رق الكآبه ؛ فهو قد أصبح حرا فالزمان كهينته استدار ، والحق بمهجته قد استنار ؛ والكفر قد ردا ما كان عنده من

المُسْتَعَار، وَغُسِلَ ثَوْبُ اللَّيْلِ بِمَاجِرِ الْفَجْرِ مِنْ أَنْهَارِ النَّهَارِ؛ وَأَتَى اللهُ بِنِيبَانِ الْكُفْرِ  
 مِنَ الْقَوَاعِدِ، وَشَفَى غَلِيلَ صُدُورِ الْمُؤْمِنِينَ بِرُقْرَاقِ مَاءِ الْمَوْرِدَاتِ الْبَوَارِدِ. أَنْزَلَ  
 مَلَائِكَةً لَمْ تَظْهَرِ لِلْعُيُونِ الْأَلْحَظَةِ، وَلَمْ تَخَفْ عَنِ الْقُلُوبِ الْحَافِظَةِ، عَزَّتْ سِيَّ  
 الْإِسْلَامِ بِمَسْوَمِهَا، وَتَرَادَفَ نَصْرُهُ بِمَرْدِهَا، وَأَخَذَتِ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَتَرَى مُتَرَفِّهَا  
 كَأَنَّ لَمْ تُؤَوِّ فِيهَا، فَكَمْ أَقْدَمَ بِهَا حَيْزُومٌ، وَرَكَضَ فَاتَّبَعَهُ سَحَابٌ عَجَاجٌ مَرَكُومٌ، وَضَرَبَ  
 فَإِذَا ضَرْبُهُ كَتَابُ جِرَاحٍ مَرَقُومٍ؛ وَإِلَّا فَإِنَّ الْحُرُوبَ إِنَّمَا عُقِدَتْ بِجَلَالٍ، وَإِنَّمَا جُمِعَتْ  
 رِجَالًا، وَإِنَّمَا دَعَتْ خِفَافًا وَثِقَالًا؛ فَإِذَا مَسِيُوفٌ تَقَاتِلُ سَيُوفًا، أَوْ زُحُوفٌ تَقَاتِلُ  
 زُحُوفًا؛ فَيَكُونُ حَدُّ الْحَدِيدِ بِيَدٍ مُدْكَرًا وَبِيَدٍ مُؤَنَّنًا، وَيَكُونُ السَّيْفُ فِي الْيَدِ الْمَوْحِدَةِ  
 يُغْنِي بِالضَّرْبَةِ الْمَوْحِدَةِ فِي الْيَدِ الْمُثَلَّثَةِ لَا يُغْنِي بِالضَّرْبِ مُثَلَّثًا؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ فِي فِتْنَتَيْنِ  
 الثَّقَاتَا، وَعَدُوَّتَيْنِ لَغِيرِ مَوْدَّةٍ أَعْتَنَقَتَا. وَإِنْ هَذِهِ النُّصْرَةُ إِنْ زُوِيَتْ عَنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ  
 بُجِدَتْ كِرَامَاتُهُمْ، وَإِنْ زُوِيَتْ عَنِ الْبَشَرِ فَقَدْ عُرِفَتْ قَبْلُهَا مَقَامَاتُهُمْ؛ فَمَا كَانَ  
 سَيْفٌ يَتَّقِظُ مِنْ جَفْنِهِ قَبْلَ أَنْ يَنْبَهَ الصَّرِيخُ، وَلَا كَانَ ضَرْبٌ يُطِيرُ الْهَامَ قَبْلَ ضَرْبِ  
 يَرَاهُ النَّاطِرُ وَيَسْمَعُهُ الْمُصْبِيخُ، فَكَمْ قَرْيَةً كَانَتْهَا هِجْرَةُ الْمَوْتِ وَبِهَا التَّارِيخُ، وَكَمْ طَعْنَةً  
 تَخْرِجُهَا هِضَابُ الْحَدِيدِ وَلَهَا شِمَارِيخُ.

وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعَادَ الْإِسْلَامَ جَدِيدًا تَوْبُهُ، بَعْدَ أَنْ كَانَ جَدِيدًا حَبْلُهُ، مُبَيِّضًا  
 نَصْرُهُ، مُحَضَّرًا نَصْلُهُ، مُتَسِّعًا فَضْلُهُ، مُجْتَمِعًا شَمْلُهُ. وَالْحَادِمُ يَشْرَحُ مِنْ نَبِيٍّ هَذَا الْفَتْحِ  
 الْعَظِيمِ، وَالنَّصْرِ الْكَرِيمِ؛ مَا يَشْرَحُ صُدُورَ الْمُؤْمِنِينَ، وَيَمْنَحُ الْحُبُورَ لِكَافَّةِ الْمُسْلِمِينَ؛  
 وَيُكَرِّرُ الْبُشْرَى بِمَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ - مِنْ يَوْمِ الْخَمِيسِ الثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ رَبِيعِ الْآخِرِ

(١) أَيْ مَقْطُوعًا قَالَ الشَّاعِرُ.

أَبِي حَبِيْلٍ أَنْ يَبْسُطَا \* وَأَمْسَى حَبْلُهَا خَلْقًا جَدِيدًا

فَمَا نِي الْأَصْلِ بِالضَّرْبِ مِنَ الْمَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَمْسَى مِنَ التَّارِيخِ.

إلى يوم الخميس منسليخه - وتلك سبع ليال وثمانية أيام حسوما سخرها الله على الكفار  
 (فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية) ورأيها إلى الإسلام ضاحكة كما  
 كانت من الكفر بآكيه ؛ فيوم الخميس الأول فتحت طبرية وقاض رى النصر  
 من بحيرتها ، وقضت على جسرهما الفرج فقضت نحبها بحيرتها ؛ وفي يوم الجمعة  
 والسبت كسر الفرج الكسرة التي ملهم بعدها قائمه ، وأخذ الله أعداءه بأيدي أوليائه  
 أخذ القرى وهي ظالمه . وفي يوم الخميس منسليخ الشهر فتحت عكا بالأمان ، ورُفعت  
 بها أعلام الإيمان ؛ وهي أم البلاد ، وأخت إرم ذات العماد ؛ وقد أصبحت كأن لم  
 تقن بالكفر وكان لم تفتقر من الإسلام .

وقد أصدر هذه المطالعة وصليب الصلבות مأثور ، وقلب ملك الكفر الأسير  
 جيشه المكسور مكسور ؛ والحديد الكافر الذي كان في الكفر يضرب وجه  
 الإسلام ، قد صار حديدا مسلما يفرق خطوات الكفر عن الأقدام ؛ وأنصار  
 الصليب وبكاره ، وكل من المعمودية عمده والدير داره ؛ قد أحاطت به يد القبضه ،  
 وأخذ رهنا فلا تقبل فيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضه ؛ وطبرية قد رُفعت  
 أعلام الإسلام عليها ، ونكصت من عكا مله الكفر على عقبيها ، وعمرت إلى أن  
 شهدت يوم الإسلام وهو خير يومها ؛ بل ليس من أيام الكفر يوم فيه خير ،  
 وقد غُسل عن بلاد الإسلام بدماء الشرك ما كان يتخللها فلا ضرر ولا ضير ؛  
 وقد صارت البيع مساجدهم بها من آمن بالله واليوم الآخر ، وصارت المناخر مواقف  
 لخطباء المنابر ، وأهترت أرضها لوقوف المسلمين فيها وطالما ارتجت لمواقف  
 الكافر ؛ والبأس الإمامي الناصري قد أمضى مشكاته على يد الخادم حتى بالدق  
 في الكائن ، وإن عز أول الإسلام بحظ ناج فارس ، فكم حطت سيوفه في هذا  
 اليوم من ناج فارس .

فأما القتلى والأسارى فإنها تزيد على ثلاثين ألفاً .

وأما فرسان الديوية والاستبارية فقد أمضى الله حكمه فيهم وقطع بهم سيوف نار الجحيم ، ووصل الراحل منهم إلى الشقاء المقيم ، وقتك بافرنس كافر الكفار ، ومشيد النار ، من يده في الإسلام كما كانت يد الكليم ، وأقترت النصرة عن ثغر عكا بحمد الله الذي يسر فتحها ، وتسلمتها الملة الإسلامية بالأمان وعرفت في هذه الصفقة ربحها .

وأما طبرية فاقترتها يد الحرب فانهزت الحرب بجرحها .

فالحمد لله حمدا لا تضرب عليه الحدود ، ولا تُزكى بأزكى منه العقود ، وكأنه بالبيت المقدس وقد دنا الأقصى من أقصاه ، وبلغ الله فيه الأمل الذي علم أن يُحصيه وأحاط بأجله وأقصاه ، لكل أجل كتاب ، وأجل العدو هذه الكتاب الجامعة ، ولكل عمل ثواب ، وثواب من هدى لطاعته جنات نعيمه الواسعة ، والله المشكور على ما وهب ، والمسئول في إدامة ما استيقظ من جد الإسلام وهب .

وقد توجه من جانبه الأمير رشيد الدين دام تأييده في إهداء هذه البشري نيابة عن الخادم ، ووصف ما يسره الله لأوليائه من العزائم . والبلاد والمعاقل التي فتحت هي : « طبرية ، عكا ، الناصرة ، صفورية ، قيسارية ، نابلس ، حيفا ، معلية ، القزله ، الطور ، الشقيف ، وقلاع بين هذه كثيرة . والولد المظفر تقي الدين بصور وحصن تبين . والأخ العادل سيف الدين نصره الله قد أوفت (٩) بالوصول من عنده من عنده من العساكر فيترل في طريقه على غزاة وعسقلان ، ويجهز مراكب الأسطول المنصور ويكثر عددها ، ويسير بها إلى ثغر عكا المحروس ويشحنها بالرجال ويوفر سلاحها وعددها ، والنهوض إلى القدس فهذا أوان فتحه ولقد دام عليه ليل الضلال ، وقد آن أن يستقر فيه الهدى مشكور الإحسان ، إن شاء الله تعالى .



## الجملة الثانية

( في المكاتبات الخاصة ، إلى خلفاء بني العباس )

قال أبو جعفر النحاس : وقد يكتب الإمام بغير تصدير إذا لم يكن ذلك في شيء من الأمور التي سبيلها أن تنشأ الكتب بها من الدواوين . كما كتب القاسم بن عبد الله إلى المكتفي مهتئلاً بالخلافة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته ، وأسأل الله أن يعظم بركة هذا الأمر على أمير المؤمنين وعلى الأمة كافة .

قال : والمستعمل في هذا الوقت في مكتبة الوزير الإمام :

أطال الله بقاء أمير المؤمنين ! وأعزّه وأيده ، وأتم نعمته عليه ، وأدام كرامته له .

ثم قال : وربما استحسنّت مكتبة المرءوس إلى الرئيس على غير ترتيب الكتاب . كما كتب إبراهيم بن أبي يحيى إلى بعض الخلفاء يعزّيه :

أما بعد فإن أحق من عرف حق الله عليه فيما أخذ منه ، من عظم حق الله عليه فيما أبواه له ، وأعلم أن أجر الصابرين فيما يصابون أعظم من النعمة عليهم فيما يعاقون فيه .

## الطرف الخامس

( في المكاتبات الصادرة إلى الخلفاء الفاطميين بالديار المصرية )

قد ذكر في "موادّ البيان" أن المستعمل في دولتهم أن يقال بعد البسملة : أفضل صلوات الله وبركاته ، وأشرف رضوانه وتحياته ، على مولانا وسيدنا الإمام الفلاني أمير المؤمنين ، وعلى آبابه الطاهرين ، وأبنائه الأكرمين - إن كان له أبناء - فإن لم



يكن له أبناء قيل مكان الأكرمين : المتظرين . ثم يقال بعد قضاء واسع : كتب عبد الموقف النبوي خلد الله ملكه ، من مقرر خدمته بناحية كذا ، وأمر ما عُدق به ورد إلى نظره منتظمة بسعادة مولانا أمير المؤمنين - صلوات الله عليه وعلى جده - والحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين وسلم تسليماً . ثم يقال : العبد يُنهي كذا وكذا ينص الأغراض التي بُني الكتاب على إنهاؤها وشرح حالها . قال : فإن كان الكتاب مبنياً على المطالعة ببعض الأخبار ، قيل في آخره بعد قضاء يسير : ” أنهى العبد ذلك ليستقر علمه بالموقف الأشرف ” إن شاء الله تعالى . وإن كان مبنياً على الاستمرار في بعض الأحوال ، قيل في هذا الموضع : ” ولمولانا أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى آله في ذلك ” إن شاء الله تعالى .

وهذه نسخة كتاب من هذا النمط في جواب عن كتاب ورد من الخليفة بالسؤال عن المكتوب عنه في مرضه ، وهو :

صلوات الله الرأيه ، وتحياته الذكية الذاكه ، وسلامه الذي يتزل على الروح بالروح ، ويؤذن من رضا الله بأشرف موهوب وأكرم ممنوح ، وبركاته التي فيها للمؤمنين سكن ، وبشفاعتها تُقبل أعمال المؤمن بقبول حسن - على إمام الحق المنظور المغنى عن المتظر ، وحجة الله التي أرسلها نذيراً للبشر ، وخليفة الله الذي نزلت بمدحه مرتلات السور ، قبل مراتب السير ، وبعثه الله بالنور الذي لا يمكن الكافر من إطفائه ، وبرهان الله الذي لا يطمع الجاحد في إخفائه ، ونائب النبوة ووارثها ، ومحيي القلوب وباعثها ، ومفيض أسرار الأنوار وناقثها ، سيدنا ومولانا الإمام الفلاني : ولا زالت الأقدار له جنوداً وجنوداً ، والجديدان يسوقان إليه من أيامهما ولياليهما إماءً وعبيداً ، وعلى آياته الذين سبقتم لهم من ربهم الحسنى ، ورغبوا عن عرض هذا الأدنى ، ولا تتم ولا تتم على الحيان ، ولا يتم للثقلين أن ينفذوا ما لم يكونوا منهم

بِسُلْطَانٍ - وَعَلَى أبنائه وجوه الهدى البارزة من الأكنة ، وأيدي الندى والأعنة  
والأسنة .

كتب عبد الموفق النبوى خلد الله ملكه من مقر خدمته بالمكان الفلانى ،  
وأمر ماعديق به ورد إلى نظره على أتم حال وأكله ، وأحسن نظام وأجمله ، بسعادة  
ولانا أمير المؤمنين ، صلوات الله عليه وعلى جده وآبائه الطاهرين . العبد ينهى  
أبيه لو أخذ في شكر المن التي ترقيه في كل يوم لطبايع بعيدة المرتقى ، وتورده بحمايت  
قريبة المستقى ، وتوجب على لسانه أن يبذل جهد من استرسل وعلى قلبه أن يبذل  
جهد من أتقى ، لقصر به الوصف ، وأعياء من ورق الجنة الخصف ، وكيف يجارى  
من يده ديمة الله بقلبه ، أو كيف يترج بحر الجود الذي يمدّه سبعة أبحر نعمه ،  
ولما ورد عليه التشریف بالسؤال الذي أحياء بنسيم روجه ، ونفخ فيه من روجه ،  
فوقع له ساجدا ، وثاب إلى السجود عائدا ، وبذل مع ضراعه الابتهاال جاهدا ،  
وأخلص فرض الولاء معتقدا ورفع لواء الحمد عاقدا ، وكشف عنه الضر ، وأطلعت  
على وجهه النعم الغر ، وتكاثف الأنداد في محل عيشه فحلى الخلو ومر المتر ، وآتتهى  
من الدعوات إلى ما آتتهى به المرض ، وتفلل منه الجوهر الذي عزل به العرض ،  
صالح بمهجته السهام التي نفذ بها الغرض ، وكاد يشاهدة مرتفعا به الضنى والألم ،  
فعلت أنواره في ظلمته مالا تفعل الأنوار في الظلم ، ولم يرد قبله حلل الأول والآخر ،  
أمور الموارد والمصادر ، مضمون الشفاء في الباطن والظاهر ، عادت القلوب  
على الأجسام بفضلها ، وسطت العافية على الأسقام بفضلها بل بفضلها ، والله سبحانه  
يلكك أعناق البلاد ، كما أجرى على يديه أرزاق العباد ، إن شاء الله تعالى . وكتب  
في يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا .

## الطرف السادس

( في المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن في معانهم

إلى خلفاء بني أمية بالأندلس )

وكانت المكتبة إليهم بالافتتاح بالدعاء بطول البقاء، مع الإطناب في الإطراء في شأن الخليفة ومدحه والثناء عليه والدعاء له ، والخطاب فيه للخليفة بأمر المؤمنين منعوتاً بمولاي وسيدى ونحو ذلك ؛ والتعبير عن المكتوب عنه بلفظ الوحدة من تاء المتكلم ونحوها . كما كتب أبو المطرف بن المثنى من إنشائه عن المنصور إلى هشام ابن الحكم يخبره بجزية الصلح بينه وبين الموفق ، بعد ما كان بينهما من عداوة :

أطال الله بقاء أمير المؤمنين ! مولاي وسيدى وسيد العالمين ، وأبن الأئمة الراشدين ؛ عزيزاً سلطاناً ، منيراً زمانه ؛ ساميةً أعلامه ، ماضيةً أحكامه ؛ ظاهرًا على من ناواه ، قاهرًا لمن عاداه ؛ كما يحب - أيد الله أمير المؤمنين مولاي وسيدى على أحسن ما يكون عليه .

العبء المخلص ، والمولى المتخصص ؛ الذى حسن مضمرة ، وأستوى سره وجهره ؛ ولاح أستبصاره وجده ، وتناهى سعيه وجهده ؛ فى مضمار الجرى إلى الطاعة ، وبذل إذعانه وأتقياده ، وأستعبد إمكانه وإجهاده ؛ فيما يفي بتمكين الإمامة المهدية ، والخلافة المرضية ، ويشد مبانى المملكة المصدقة لتبشير اليمن والبركة ؛ والله سبحانه ولى العون والتأييد ، والملى بالتوفيق والتسديد ، لارب غيره .

وبعد - أبق الله أمير المؤمنين - فإن كتابى إليه سلف معرباً عن التزعة التى كانت بينى وبين الموفق مملوكه ، وقديماً ترغ الشيطان بين المرء وصديقه ، والأخ وشقيقه ؛ وضرب ساعياً بالتشتيت والتشغيب ، والتباعد والتقريب ؛ بين الأب الحانى الشفيق ،

والابن البر الرفيق ؛ ثم يعود ذوو البصائر والنهي ، وأولو الأحلام والجماء ؛ إلى ما هو  
للشحناء أذهب ، وبالتجامل أولى وأوجب . وكتابي هذا وقد نسخ الله بيننا آية  
الافتراق ، بالاتصال والاتفاق ؛ ومحاسنة التباين والخلاف ، وبدؤ التآلف والإنصاف ؛  
وعادت النفوس إلى صفائها ، وأنطوت على وقائها ؛ وخبث نار الفتنة ، وأمتد رواق  
الهدنة ؛ وثبتت الأسباب الراسخة ، والأواصر العاطفة بأزمة قلوبنا إلى معاهد الخلّة  
القديمة ، ومواطن العشرة الكريمة ؛ والمعروف من الامتراج في كل الأحوال والتشابه  
وجلاء الشك باليقين ، وقزت بالانتظام العيون ، وصرنا في القيام بدعوة أمير المؤمنين  
مولانا وسيدنا رضيعي لبان ، وشريك عنان ؛ وألفى تناصر ، وحلفى تظافر ؛ فنحن  
عن قوس واحدة في نصرتها نرمي ، ومن ورائها ندود جاهدين ونمحي ؛ قد فُتت الحياذ  
في السبق إلى الطاعة ، وأحرزنا قصب السبق في المظاهرة والمشايعة ؛ فما نفثا نسعى  
في تمهيدها ونذهب ، ولا نتفك نكدح لها وتنصب ؛ والله الكفيل بانجادنا بعزته  
وقدرته ، وحوله وقوته ؛ لا إله إلا هو .

وإن الذي عقده الله تعالى لنا ، وحسمه من دواغى القطيعة عنا ؛ ما أطرد ونأثى ،  
وسنح وتها إلا بسعد طائر أمير المؤمنين سيدنا ومولانا أعزّه الله ، ويمن نقيته ،  
فمن تمسك بعروته وعاد بعصمته ، فقد فاز قدحه ، وتبلغ في ظلم الأمور صبحه ؛  
وأستدل بأوضح الدليل ، وعرض بالرأى الأصيل ؛ وأستنار بأضواء سراج ، وسلك  
على أقصده منهاج ؛ ولم يزابل الرشاد آراءه ، وصاحب السداد أنجاءه . والله تقدس اسمه  
لا يزال يعرفنا من سعادة الدعوة الزكية ما يصلح به أحوالنا ، ويُفسح به آمالنا ، بمنه .

ولما أتاح الله من السلم ما أتاحه ، وأزاح من المكروه ما أزاحه ؛ لم أجد في فُسحة  
ولا غنى ولا سعة ؛ من إطلاع أمير المؤمنين مولاي وسيدى من ذلك على الخلية ،



وإعلامه بالصورة؛ فأنهضت إلى حضرته العالية ذا الوزارتين عبد الرحمن بن مطروح  
رسول وعبيدى وخاصتي مملوكه لينهى إليه الحال على حقيقتها، ويوفىها بكليتها؛  
وأقرن به رسول الموفق، متحملاً مثل ما تحمله رسولى، ومتقلداً كالذى تقلده،  
ولأمير المؤمنين مولاي وسيدى الفضل العميم فى الإصغاء إليهما، والوعى عنهما.  
والسماع منهما جميع ما يوردانه ويوضحانه، ويستوفيانه ويشرحانه، والتطوّل  
بالمراجعة فيه، بما يستوجب ويقتضيه، واصلاً لعزيمته وأياديه؛ إن شاء الله تعالى.

### الطرف السابع

(فى المكتبة الصادرة إلى خلفاء الموحدين بالمغرب، القائم بقاياهم الآن بتونس  
وما معها من منائر بلاد أفريقية، وفيه ثلاثة أساليب)

### الأسلوب الأول

(أن تفتح المكتبة بالدعاء، وهى على ضربين)

### الضرب الأول

(أن تكون المكتبة من ملك آخر)

والرسم فيه أن تفتح بالدعاء المناسب للحال، ويعبر المكتوب عنه عن نفسه بنون  
الجمع ويخاطب المكتوب إليه بأمير المؤمنين. كما كتب القاضى الفاضل عن السلطان  
«صلاح الدين يوسف بن أيوب» إلى المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن:  
أحد خلفائهم فى سنة خمس وثمانين وخمسمائة، يستجيشه على الروم القرنج القاصدين  
بلاد الشام والديار المصرية، وهو:



فتح الله بحضرة سيدنا أمير المؤمنين ، وسيد العالمين ، وقسيم الدنيا والدنن ،  
أبواب الميآمين ، وأسباب المحاسن ، وأحلّه من كفايته في الحرم الآمن ، وأنجزه  
من نُصرة الحق ما الله له ضامن ، وأصلح به كلّ رأى عليه الهوى رائن ، ومكّن له  
في هذه البسيطة بسطه ، وزاده بالعلم غبطه ، حتى يكون للأنبياء بالعلم وللأرض  
بالعزم وارثا ، وحتى يُشيد بحادث قديما من مجده الذي لا يزال بفضّ الحديث حادثا .

كان من أوائل عزّ منّا وفواتح رأينا عند ورودنا الديار المصرية مفاتيحة دولة سيدنا ،  
وأن نتيمن بمكاتبها ، وتترنّ بخاطبتها ، ونهض إليها أمائل الأصحاب ، ونستسقى  
معرفتها استسقاء السحاب ، وننتجعها بالخواطر ونجعل الكتب رسلها ، وأيدي الرسل  
سبلها ، ونمسك طرفا من جبل الجهاد يكون بيد حضرة سيدنا العالية طرفه ، ونمسح  
غرة سبق وارثها ووارث نورها سلفه ، وتجادب أعداء الله من الجانبين ، لاسيما  
بعد أن بُلنا عنه نيابتين في نوبتين : فالأولى تطهير الأرضين المصرية واليمينية من ضلالة  
أغضت عيون الأيام على قذاها ، وأنامت عيون الأنام بائعة يقظتها بكرآها ، ونيابة  
ثانية في تطهير بيت المقدس ممن كان يعارض برجسه تقديسه ، ويُزعج ببناء ضلاله  
تأسيسه ، وما كان إلا جنة إسلام فخرج منها المسلمون تُروج أبيهم آدم من الجنة ،  
وأعقبهم فيها إبليس الكفر وما أجارته مما أعقبه اللعنه ، وما كانت لنا بذلك قوة  
بل لله القوة ، ولا لنا على الخلق منة بل لله المنه .

ولما حطّت لدين الكفر تيجان ، وحطمت لذويه صلبان ، وأخرس الناقوس  
الأذان ، ونسخ الإنجيل القراءن ، وفكّت الصخرة من أسرها ، وخفّ ما كان على  
قلب الحجر الأسود بخفة ما كان على ظهرها ، وذلك أن يد الكفر غطتها وغمرتها .  
فله الحمد أن أحرم الصخرة بذلك البنيان المحيط ، وطهرها ما طر من دم

الْكُفْرَ وَمَا كَانَ لِيُطَهِّرَهَا الْبَحْرُ الْمَحِيطُ ؛ فَهُنَاكَ غُلِبَ الشَّرْكُ وَانْقَلَبَ صَاغِرًا ،  
وَاسْتَجَاشَ كَافِرٌ مِنْ أَهْلِهِ كَافِرًا ؛ وَاسْتَغْضَبَ أَنْفَارُهُ النَّافِرَهُ ، وَاسْتَصْرَحَ نَصْرَانِيَّتَهُ  
الْمُتَنَاصِرَهُ ؛ وَتَظَاهَرُوا عَلَيْنَا وَإِنَّ اللَّهَ مَوْلَانَا ، وَطَارُوا إِلَيْنَا زُرَافَاتٍ وَوُحْدَانًا ؛ فَلَمْ يَبْقَ  
طَاغِيَةٌ مِنْ طَوَاغِيهِمْ ، وَلَا أَتْفِيَّةٌ مِنْ أَتَافِيهِمْ ؛ إِلَّا أَلْجَمَ وَأَسْرَجَ ، وَأَجْلَبَ وَأَرْجَحَ ، وَخَرَجَ  
وَأُخْرِجَ ، وَجَادَ بِنَفْسِهِ أَوْ بَوْلَدِهِ ، وَبَعَدَهُ وَبَعْدَهُ ؛ وَبَذَاتِ صَدْرِهِ وَبَذَاتِ يَدِهِ ،  
وَبِكَاثِيهِ بَرًّا ، وَبِمَرَاكِبِهِ بِحْرًا ؛ وَبِالْأَقْوَاتِ لِلْخَيْلِ وَالرَّجَالِ ، وَبِالْأَسْلِحَةِ وَالْجُنِّ لِلْيَمِينِ  
وَالشَّامِلِ ؛ وَبِالنَّقْدِينَ عَلَى اخْتِلَافِ صِنْفَيْهِمَا فِي الْجَمْعِ ، وَاتِّلَافِ وَصْفَيْهِمَا فِي النَّفْعِ ؛  
وَأَنْهَضَ أَبْطَالَ الْبَاطِلِ ، مِنْ فَارِيسٍ وَرَاجِلٍ ؛ وَرَاحَ وَنَازِلٍ ، وَحَافٍ وَنَاعِلٍ ،  
وَمُؤَاقِفٍ وَمُقَاتِلٍ ؛ كُلٌّ خَرَجَ مَتَطَوِّعًا ، وَأَهْطَعَ مُسِيرًا ، وَاتَّبَعَ مُتَبَرِّعًا ، وَدَعَا نَفْسَهُ قَبْلَ أَنْ  
يُسْتَدْعَى ؛ وَسَعَى إِلَى خَفِّهَا قَبْلَ أَنْ يُسْتَسْعَى ؛ حَتَّى ظَنَنَّا [أَنْ] فِي الْبَحْرِ طَرِيقًا يَبْسَا ،  
وَحَتَّى تَبَيَّنَّا أَنَّ مَا وَرَاءَ الْبَحْرِ قَدْ خَلَا وَعَسَا ؛ وَقَلْنَا : كَيْفَ تَرُكُ ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ يُدْرِكُ ؛  
وَزَادَتْ هَذِهِ الْحُشُودُ الْمُتَوَافِيَةَ ، وَتَجَافَتْ عَنْهَا الْهِمَمُ الْمُتَجَافِيَةُ ؛ وَكَثُرَتْ إِلَى أَنْ خَرَجَتْ  
مِنْ سَمْعِنَ حَضَرَهَا ، وَمُسْتَقَرَّ كُفْرَهَا ، وَبَقِيَّةَ ثَقَرَهَا - وَهُوَ صَوْرٌ - فَنَازَلَتْ ثَغَرَ عَكَا  
فِي أَسْطُولٍ مَلِكٍ بِحَرِّهِ ، وَجَمَعَ سَلَكَ بَرِّهِ - فَهَضَمْنَا إِلَيْهِ ، وَنَزَلْنَا عَلَيْهِمْ وَعَلَيْهِ ؛ فَضَرَبَ  
مَعَنَا مَصَافٍ قُتِلَتْ فِيهِ قُرْسَانُهُ ، وَجُدَلَتْ شُجْعَانُهُ ، وَخُذِلَتْ صُلْبَانُهُ ؛ وَسَاوَى الضَّرْبُ  
بَيْنَ حَاسِرِ الْقَوْمِ وَدَارِعِهِمْ ، وَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ ؛ فَهُنَاكَ  
لَاذُوا بِالْخَنَادِقِ يَحْفِرُونَهَا ، وَإِلَى السَّائِرِ يَنْصِبُونَهَا ؛ وَأَخْلَدُوا إِلَى الْأَرْضِ مُتَنَاقِلِينَ ،  
وَحَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى الْمَوْتِ مُتَحَامِلِينَ ، وَظَاهَرُوا بَيْنَ الْخَنَادِقِ ، وَرَاوَحُوا بَيْنَ الْحِجَاقِ ؛  
وَكُلَّمَا يُجِنُّ الْقَتْلُ مِنْ عَدَدِهِمْ مِائَةً أَوْ صِلَهَا الْبَحْرُ مِنْ يَصِلُ وَرَاءَهُ بِأَلْفٍ ، وَكُلَّمَا قَلُّوا  
فِي أَعْيُنِنَا فِي زَحْفٍ ، قَدْ كَثُرُوا فِيمَا يَلِيهِ مِنَ الزَّحْفِ ؛ وَلَوْ أَنَّ دُرْبَةَ عَسَاكَرِنَا فِي الْبَحْرِ

كُذِّبَتْهَا فِي الْبَرِّ، لَعَجَلُ اللَّهِ مِنْهُمْ الْإِتِّصَافَ وَاسْتَقْلَلَ وَاحِدُنَا بِالْعَشْرَةِ وَمِائَتُنَا بِالْأَلْفِ ؛  
 وَقَدْ أَشْتَهَرَ خُرُوجُ مَلُوكِ الْكُفَّارِ فِي الْجَمْعِ الْجَمِّ ، وَالْعَدَدِ الدُّهُمِ ؛ كَانَتْهُمْ إِلَى نُصْبِ يَوْفِضُونَ ،  
 وَعَلَى نَارٍ يُعَرِّضُونَ ؛ وَوَصُولُهُمْ عَلَى جِهَةِ الْقُسْطَنْطِينِيَّةِ - يَسِرُّهُمُ اللَّهُ فَتَحَهَا - عَلَى عَزَمِ الْإِتِّمَامِ  
 إِلَى الشَّامِ فِي مُنْسَلَخِ الشِّتَاءِ وَمُسْتَهْلِ الصَّيْفِ ، وَالْعَسَاكِرُ الْإِسْلَامِيَّةُ لَهُمْ تَسْتَقْبِلُ ،  
 وَإِلَى حَرِيمِهِمْ تَنْتَقِلُ ؛ فَلَا يُؤْمِنُ عَلَى ثُغُورِ الْمُسْلِمِينَ أَنْ يَتَطَرَّقَ الْعَدُوُّ إِلَيْهِمْ وَإِلَيْهَا ،  
 وَيَفْرُغُ لَهَا وَيَتَسَلَّطَ عَلَيْهَا ؛ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ . وَإِذَا قُسِمَتِ الْقُوَّةُ عَلَى تَلَقُّ  
 الْقَادِمِ وَتَوَقُّ الْمَقِيمِ ؛ فُرُبَمَا أَضْرَبَ بِالإِسْلَامِ انْقِسَامُهَا ، وَتَلَمَّهَ وَالْعِيَاذُ بِاللَّهِ انْتِلَامُهَا .  
 وَلَمَّا نَحَضَّ النَّظْرُ زُبْدَهُ ، وَأَعْطَى الرَّأْيَ حَقِيقَةَ مَا عِنْدَهُ ؛ لَمْ تَزَلْ مُكَاثِّرَةُ الْبَحْرِ إِلَّا  
 بِحَرًّا مِنْ أَسَاطِيلِهِ الْمَنْصُورَةِ فَإِنْ عَدَّدَهَا وَافٍ ، وَشَطَرَهَا كَافٍ ؛ وَيُمْكِنُهُ - أَدَامَ اللَّهُ  
 تُمْكِينَهُ - أَنْ يَمُدَّ الشَّامَ مِنْهُ بَعْدَ كَثِيفٍ ، وَحَدَّ رَهِيفٍ ، وَيَعْهَدَ إِلَى وَالِيهِ أَنْ يُقِيمَ  
 إِلَى أَنْ يَرْتَبِعَ وَيَصِيفَ ؛ وَيُمْكِنُهُ أَنْ يَكْفَّ شَطْرًا لِأَسْطُولِ طَاغِيَةِ صِقْلِيَّةٍ لِيَحْصُ  
 جَنَاحَ قُلُوعِهِ أَنْ تَطِيرَ ، وَيَعْقِلَ عُجَابَ بَحْرِهِ أَنْ يُغَيِّرَ ، وَيَعْتَقِلَهُ فِي جَزِيرَتِهِ ، وَيَجْرِي  
 إِلَيْهِ قَبْلَ جَرِيرَتِهِ ؛ فَيَذْهَبَ سَيْدُنَا وَعَقْبُهُ بِشَرَفٍ ذِكْرٍ لَا تُرَدُّ بِهِ الْحَامِدُ عَلَى عَقِبِهَا ،  
 وَيُقِيمَ عَلَى الْكُفْرِ قِيَامَةً يُطْلِعُ بِهَا شَمْسَ النُّصْرِ مِنْ مَغْرِبِهَا ؛ فَإِذَا تَقَدَّ طَرِيقُهُ وَعَلِمَ  
 النَّاسُ بِمَوْفِدِهِ ، أَوْرَدُوا وَأَصْدَرُوا فِي مَوْرِدِهِ ؛ وَشَخَصَ الْمُسْلِمُ وَالْكَافِرُ : هَذَا يَنْتَظِرُ  
 بُشْرَى الْبِدَارِ ، وَهَذَا يَسْتَطْلِعُ لِمَنْ تَكُونُ عُقْبَى الدَّارِ ؛ وَخَافَ وَطَاءَةً مَنْ يَصِلُ  
 مِنْ رِجَالِ الْمَاءِ مَنْ وَصَلَ مِنْ رِجَالِ النَّارِ . وَلَوْ بَرَزَتْ عَلَيْهِمْ بَازِقَةٌ غَرِيبِيَّةٌ لِأَغْرَقَهُمْ  
 طُوفَانُهَا ، وَلَوْ طَلَعَتْ عَلَيْهِمْ جَارِيَةٌ بَحْرِيَّةٌ لَنَعَقَتْ فِيهِمُ بِالشَّتَاتِ غَرَبَانُهَا .

وَمَا رَأَيْنَا أَهْلًا لِهَذِهِ الْعَزْمَةِ إِلَّا حَضْرَةَ سَيِّدِنَا أَدَامَ اللَّهُ صِدْقَ حُبِّهِ الْخَيْرِ فِيهِ ،  
 إِذْ كَانَ مِنْهُ عَادَةٌ فِي الرِّضَى بِهِ وَقُدْرَةٌ عَلَى الْإِجَابَةِ ، وَرَغْبَةٌ فِي الْإِنَابَةِ ؛ وَلا يَلَايَةُ لِأَمْرِ

(١) كَذَا فِي الْأَصُولِ وَلَمْ نَعْرِ عَلَيْهَا فِي رِسَائِلِ الْقَاضِي الْفَاضِلِ .

المسلمين، ورياسة للدنيا والدين، وقيامًا لسلطان التوحيد القائم بالموحدين؛ وغضبًا لله ولدينه، وبذلاً لمذخوره في الذب عنه دون ما عوده؛ والآن فقد خلا الإسلام بملائكته، لما خلا الكفر بشياطينه؛ وما أجلت السوابق إلا لإطلاقها، ولا أثلت الذخائر إلا لإتفاقها؛ وقد آتشف المسلمون طلوعها من جهته المحروسة جارا من الأساطيل تغشى البحار، وليالي من المراكب تركب من البحر النّهار؛ وإذا خفقت قلوبها خفقت للقلاع قلوب، وإذا نجافت جنوبها عن الموج تجافت من الملاعين جنوب؛ فهي بين كفر تكفّر وتعتقه وتحصره، وبين كفر إسلام تُفرج عنه وتنصره، يكون بها مصائب عند المسلمين (؟) وتظل قلائد المشركين لغربان بحره طرائد، ويمضي سيف الله الذي لا يعدم في كل زمان فيعلم معه أن سيف الله خالد؛ أعز الله الإسلام بما يزيد حضرة سيدنا من ممرّها، فيما مدّ عليها من ظلها، وبما يسكنه من حرزها، فيما ينسط على الأعداء بها من بأسها ويُنزل بهم من رجزها، وبما يجرده من سيوفها التي تقطع في الكفر قبل سلّها وهزّها.

وقد أوقدناه على باب حضرة سيدنا، وهو الداعي المسيع، والمبلغ المُنقِع، والمجمع المستجمع؛ علمناه أمرا يسرا، وبوأناه الصدر فكان وجها، وأودعناه السر فكان صدرا.

### الضرب الثاني

( أن تكون المكاتبه صادرة عن بعض الأتباع )

والرسم فيه أن تفتح المكاتبه بالدعاء بطول البقاء، مثل أن يكتب أحد أتباعه إليه؛ ويعبر المكتوب عنه عن نفسه بلفظ الإفراد، وعن الخليفة بأمر المؤمنين. كما كتب أبو الميمون عن بعض أهل دولتهم إلى بعض خلقائهم جواب كتاب ورد بالكشف عن عامل ثغر شقورة.



« أطل الله بقاء أمير المؤمنين ، وناصر الدين والدنيا بفضله العِصم ؛ ولا برحمت  
مصالح العباد بباله الكريم جائلةً مائله ، وسيرته الحميدة لدانيهم وقاصيهم شاملةً  
كافله ، ولا زال الله في أرضه بالقيسط قائماً ، وعلى ما ينفع الناس محافظاً دائماً .  
كتبته - أيد الله أمره ! صدر جمادى الأولى ، سنة أربع وعشرين وخمسمائة ، بعد  
آمثال ما حدثه ، والآنهاء إلى ماوجب الانتهاء عنده ؛ من أمر ثغر شقورة حرسه الله !  
على ما أنص منّا قله ، وأعريض مراتبه ومنازله ؛ وذلك أن كتابه العزيز وفانى على  
يد رجل من أهلها فيه فصول رفعها ، وأجاديث سطرها وجمعها ؛ وأندرج الكتاب  
المرفوع بذلك طيه ، لينظر إليه من أدعى عليهم رفعه ، ويستبين حقيقته أو وضعه ؛  
وبإبطاء هذا الرافع سبقته الأنباء ، وأسقرت عند جمعها الأفاض والأئمة ؛ فاجتمعوا  
إلى عاملهم فلان وفقه الله ، وحضرهم حاكم الجهة أبقاه الله ؛ وتبعوا تلك الوجوه  
بالرد لها ، والإنكار على القائم بها ؛ وعقد وافى كل عقد منها عقدا يناقضه ،  
وأستظهروا بشهادات تنافيه وتعارضه ؛ وأندرجت العقود ، ثابتة في كتاب الحاكم على  
السبيل المعهود في إثبات العقود ؛ فثبتت عندى لثبوتها عنده ، وخاطبوني مع ذلك  
متبرين من هذا الرافع ، واضعين له في عقله ودينه بأخط المواضع ؛ وصرخوا بارتضائهم  
بسيرة عاملهم وأغباطهم بحمايته وسداد نظره ، وعلى تيفه ذلك وصل هذا الرافع  
بالكتاب العزيز وما أندرج طيه على ما قدمت ذكره ؛ فاستأنفت النظر ، وأعدت  
العمل ، وخاطبت الحاكم والأعيان والكافة هنالك بما ورد في أمرهم ؛ وأردفت  
الكتاب المرفوع ليقفوا على نصه ، وينظروا إلى شخصه ؛ فراجعوني أنه لا مزيد عندهم  
على ما قدموه ، ولا خلاف فيما نقلوه وأحكموه ، وأحالوا على ما تثبت به العقود ،  
وهي من الناس المقاطع والحدود ؛ فأقتضى النظر إعلام أمير المؤمنين وناصر الدين  
أعلى الله أمره ، حسب ما حدثه ، بما وقعت عليه الحال ، ليرفع الإشكال ،



ولا يتعلق بهذه الحبيبة البال ؛ وقد أدرجتُ إلى حضرته السامية الكتب المذكورة  
لنُعرضَ عليها ، وتستقرّ الحليّة منها لديها ؛ إن شاء الله .

وأندرجت العقودُ إلى الفقيه فلان قاضي الحضرة وفقه الله ، والله يشكرُ لأُمير المؤمنين  
وناصر الدين تحرّيه وأجتهاده ، وتوفيقه وسدّاده ؛ ويوالي مَنْ والاه ، ويكيّد  
مَنْ عاداه . ولو كانت الحال بشقورة على ما صوره هذا الرفع لما أنطوت عنى أسرارها ،  
ولا [خفيت على] على البعد أخبارها ؛ وسفوف إلى فلانة <sup>(١)</sup> بين ، وهو متشرّع متدين ،  
وعضده على ما هو بسبيله في ذلك الثغرمعين ؛ والله يُيسّر الجميع إلى ما يقضى  
حقوق النعمة ، ويُقيم فروض الخدمة ؛ بعمونه وقدرته ! .

### الأسلوب الثاني

( أن تفتح المكتبة بالقاب الخليفة نفسه ثم يؤتى بالصدر معبراً عن المكتوب ؛  
عنه بالبعد . ومخاطباً للخليفة بيمين الجمع للتعظيم ، ويختم الكتاب  
بالسلام . وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( أن يُوصف الخليفة بالمقام )

كما كتب أبو الميمون أيضاً عن بعض أهل دولتهم إلى الناصر لدين الله أحد  
خلفائهم :

المقام الأعلى ، المقدس ، المكرّم ، الإمامي ، الطاهر ، الزكي ، مقام الخليفة  
المؤيد بنصر الله ، الإمام « الناصر لدين الله » كلاً الله جلالهم ، وفيّاً ظلالهم ، وبوّاً  
وُفود السُّعود ووجود الظهور والصُّعود مواطنهم المقدسة وحلالهم .

(١) كذا في الأصول وعليه علامة توقف ولعله وتعفف إلى فلانة الخ والمراد برأته مما نسب إليه .

عندهم المتقلب في نعمتهم ، المتقرب إلى الله عز وجل بالمناسحة في خدمتهم ،  
المتسبب إلى الزنى عندهم بالتزام طاعتهم ، والاعتصام بعصيتهم ، فلان .

كتب عبدُ المقام الأعلى ، والندي الذي أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان  
وأحتوى على الفضائل وأستولى ، من موضع كذا حماه الله تعالى ؛ وجنّاه لطاغتك  
قُطْب ، ولسانه بشكر نعمتكم رطب ؛ فبتلك رجاء الفوز ، وبها ابتغاء نيل الآمال  
والخوز ؛ وكيف لا يطاوعه الجنان ، وشكر اللسان مستعِد لإدراك الإحسان ؛ وللمقام  
الأسنى عوارف ، لا يتقلص ظلها الوارف ، وقطرات بالرحمة مسطرات بمدار سبحها  
الواكف ؛ وقد كانت للعبد سهام ، فاضت عليه بها من النعمة رهام ؛ ثم جَزَر الماء  
باسترجاعها الآن ، وسقى العبدُ باتّباعها كأس الحزن ملأَتْ ؛ وردت لك بهذه  
الجهة انقطاع المواساة ، وأمتناع الألسن بالمكابدة لشطف العيش والمقاساة ؛  
وإلى المقام الأعلى الأسنى نفزع حين نفزع ، ونذهب حين نرجو ونهرب ، ونلجا  
فلا تؤخر طلباتنا ولا ترجأ ، وخدمة العبد هذه تتوب عنه في تقبيل ذلك المقام الأسنى ،  
والتعرض لما عهد لديه من نفحات الرضى ، والتضرع في إدراك ما جَزَر من تلك  
المنة ، ونغيض من فيض تلك النعمى ؛ ويُنهى من رغبته في بركة تلك الأدعية ،  
التي هي للخيرات كالأوعية ؛ ما يرجوه بشفاعته تأكّد الأمتنان ، ومجود عوارف الرأفة  
والحنان ؛ إن شاء الله تعالى .

والرب تعالى يبقى المقام الأعلى والنصر له مظاهر ، والخير لديه مظاهر ،  
والسعد لوليّه ناصر ، ولعدوه قاهر ، بحول الله تعالى وقوته لا ربّ غيره ، ولا خير  
إلا خيره ؛ والسلام .

## الضرب الثاني

( أن يعبر عن الخليفة بالحضرة )

كما كتب أبوالمطرف بن عميرة عن صاحب أرغون من الأندلس إلى المستنصر بالله أحد خلفائهم ، يستأذنه في وفادة صاحب أرغون من الأندلس أيضا على أبواب الخلافة مغاضباً لأهل مملكته :

الحضرة الإمامية المنصورة الأعلام ، الناصرة للإسلام ، المخصوصة من العدل والإحسان بما يحلو نوره متراكم الإظلام ؛ حضرة سيدنا ومولانا الخليفة الإمام المستنصر بالله أمير المؤمنين ، أبي يعقوب آبن سادتنا الخلفاء الراشدين ؛ وصل الله لها إسعاد القدر ، وإنجاد النصر والظفر ؛ ولا زال مقامها الأعلى سامي النظر ، مبارك الورد والصدر ؛ ويفيض منه الجود ، فيض المطر ، ويحيط به السعود ، إحاطة الهالة بالقمر .

نشأة أيامها الغر ، ورعى إنعامها المواظب على الحمد والشكر ، المشرف باستخدامها الذي هو نعم العون على التقوى والبر ، عبدها وآبن عبدها فلان .

سلام الله الطيب المبارك وتحياته ، تخص المقام الأشرف الأعلى ورحمة الله وبركاته . وبعد فكتب العبد - كتب الله للمقام الأعلى فتوحا يعم جميع الأمصار ، وسعودا يقضي بقل السمر الطوال والبيض القصار - من بلنسية ، وبركاته تظهر ظهور النهار ، وتفيض على البلاد والعباد فيض الأنهار ، فالحلق من واري في سلسالها المعين ، ورايح للذي منها وهو من رجائه على أوضح مراتب اليقين ؛ والله يبقى عز الإسلام ببقائه ، ويعيننا على أمثال أوامره المباركة معشر عبيده وأرقائه ! بيمته .

(١)  
وقد تقرر له من المقام الكريم - أدام الله علوه ، وكبت عدوه ؛ أمر بالسك -  
وطال ماله في البلاد الأرغونية من زعامة في شأوها برز ، ولغايتها أحرز ؛ وكان  
قد كفّل صاحب أرغون في الزمان المتقدم كفالة دار أمرها عليه ، وألّق زمامها  
إليه ؛ وتفرد منها بعبد وحمله ، وخطة بلغ منها أملة ؛ ثم إنه حطّ من رتبته ،  
وتأكدت المبالغة في نكته ؛ لقضية عرضت له مع أهل أرغون ، فلفظته تلك  
الجنّات ، وأزعجه أمر لم يمكنه عليه الثبات ؛ ورأى أن يلجأ بحاله إلى المقام الباهر  
الأنوار ، العزيز الجوار ؛ فواصل هذا الموضع قبل مقدّم العبد عليه ، مقورا ما نزل به ،  
ومستأذنا في الوجه الذي تعرض لطلبه ؛ فأذن له في مقصده ، وأنصرف عن التأهب  
للحركة من بلده ؛ ثم لما وصل العبد هذه الجهة وفرغ هو من شأنه أقبل متوجّها إلى  
الباب الكريم ، ومتوسّلا بأمله إلى فضله العيم ؛ والظاهر من حقه على أهل أرغون  
وشدة عداوته لهم ، وما تأكد من القطيعة بينه وبينهم ؛ أنه إن صادف وقت فتنة  
معههم ووجد ما يؤمله من إحسان الأمر العالی أيده الله فينتهي من نكائتهم والإضرار  
بهم إلى غاية غريبة الآثار ، مُفضية به إلى درك الشار ؛ وكثير من زعماء أرغون  
ورجالها أقارب وفُرسانه ، وكلّهم في حبله جاطب ، ولا ينجاده متى أمكنه خاطب ؛  
وللقام الكريم أعلى الرأي فيه أبقاه الله شافيا للعَلل ؛ وكافيا طوارق الخطب الجلل ،  
مأمولا من ضروب الأمم وأصناف الملل ، وهو سبحانه يُديم سعادة جده ، ويخصّه  
من البقاء الذي يسرّ أهل الإيمان ويضعف بهجة الزمان بأطوله وأمدّه ،  
والسلام .



## الأسلوب الثالث

( أن تُفَتِّحَ المَكاتِبُ بأوصاف الخلافة والثناء عليها، والخطابُ فيه بأمير المؤمنين وعن المكتوب عنه بنون الجمع )

وهذه المكاتب من المكاتبات البديعة المُسَفِّرة عن صُبْحِ البلاغة .

ونسختها بعد البسملة على ما كتب به ابن الخطيب عن سلطانه ابن الأحمر صاحب الأندلس إلى المستنصر بالله أبي إسحاق إبراهيم خليفة الموحدين يومئذ بالأندلس . والاستفتاح :

الخلافة التي ارتفع عن عقائد فضلها الأصل القواعد الخلاف ، واستقلت مباني  
نخريها الشائع وعزها الذائع على ما أسسه الأسلاف ؛ ووجب لحقها الجازم وفرضها  
اللازم الاعتراف ؛ ووسعت الآمين لها الجوانب الرحية والأخاف ، فامتزجنا بعلاتها  
المنيف ، وولآتها الشريف ، كما أمترج الماء والأسلاف ؛ وثناؤنا على مجدها الكريم ،  
وفضلها العميم ، كما تارجت الرياض الأفواف [لما زارها الغمام الوكاف<sup>(١)</sup>] ودعأونا بطول  
بقائها ، وأتصال علائها ، يسمو به إلى قرع أبواب السموات العلاء الاستشراق ؛  
وحرصنا على توفية حقوقها العظيمة ، وفواضلها العيمية ، لا تحصره الحدود ولا تدركه  
الأوصاف ؛ وإن عذّر في التقصير ، عن نيل ذلك المرام الكبير ، الحق والإنصاف . خلافة  
وجهة تعظيمنا إذا توجهت الوجوه ، ومن ثؤثره إذا همنا ما نرجوه ، ونقدّيه ونبدّيه  
إذا استمنح المحبوب وأستدفع المكروه ؛ السلطان<sup>(١)</sup> [ال خليفة] الجليل ، الكبير ، الشهير ،  
الامام ، الهام ، الأعلى ، الأوحد ، الأصعد ، الأسعد ، الأسمى ، الأعدل ، الأفضل ،  
الأسنى ، الأطهر ، الأظهر ، الأرضي ، الأحفل ، الأكمل ، أمير المؤمنين أبي إسحاق

(١) الزيادة من كتاب " ربحانة الكتاب " المخطوط المحفوظ بدار الكتب الخديوية تحت نمرة ٤



أبن الخليفة الإمام البطل الهام، عين الأعيان، وواحد الزمان، الكبير، الشهير،  
الظاهر، الظاهر، الأوحده، الأعلى، الحبيب، الأصيل، الأسمى، العادل،  
الحافل، الفاضل، المعظم، الموقر، الماجد، الكامل، الأرضي، المقدس، أمير المؤمنين  
أبي يحيى أبي بكر، ابن السلطان الكبير، الجليل، الرفيع، الماجد، الظاهر، الطاهر،  
المعظم، الموقر، الأسمى، المقدس، المرحوم أبي زكريا، ابن الخليفة الإمام، المجاهد الهام  
[الكبير الشهير، الخطير، بطل الميدان، مفخر الزمان، الطاهر الظاهر، الأمضى المقدس  
الأرضي أمير المؤمنين أبي إسحاق ابن الخليفة<sup>(١)</sup> الهام الامام ذي الشهرة الجامحة، والمفانير  
الواضحة، علم الأعلام، نهر السيوف والأقلام، المعظم، المجد، المقدس، الأرضي،  
أمير المؤمنين، المستنصر بالله أبي عبد الله بن أبي زكريا ابن عبد الواحد بن أبي حفص  
أبقاه الله. ومقامه مقام إبراهيم رزقا وأمانا، لا ينحصر جلب الثمرات إليه وقتا ولا يعين  
زمانا، وكان على من يتخطف الناس من حوله مؤيدا بالله معانا. معظم قدره العالى  
على الأقدار، ومقابل داعى حقه بالابتدار، المثنى على معاليه المخلدة الآثار،  
في أصونة النظام والنتار، ثناء الروضة المعطار على الأمطار، الداعى إلى الله بطول  
بقائه في عصمة منسدة الأستار، وعزة ثابتة المركز مستقيمة المدار، وأن ينحتم له  
بعد بلوغ غايات الآجال ونهايات الأعمار، بالزلفى وعقبى الدار.

سلام كريم كما حملت نسمات الأشجار، أحاديث الأزهار، وروث ثغور الأفاحي  
والبهار، عن مسلات الأنهار، وتجل على منصة الأشتار، وجه عروس النهار،  
[ينحصر خلافتكم الكريمة<sup>(١)</sup> النجار] العزيرة الجار، ورحمة الله وبركاته.

أما بعد حمد الله الذى أخفى حكمته البالغة عن أذهان البشر، فعجزت عن قياسها،  
وجعل الأرواح كما ورد في الخبر، أجنادا مجسدة تبحر إلى أجناسها. منجد هذه

الملة ، من أوليائه الحلة ، بمن يروض الآمال بعد شماسها ، وييسر الأغراض قبل آلتاسها ، ويعنى بتجديد المودات في ذاته وأبتغاء مرضاته على حين إخلق لباسها ، الملك الحق واصل الأسباب بحوله بعد انتكاث أمراسها ، ومغنى النفوس بطوله بعد إفلاسها - حمدا يدر أخلاف النعم بعد إنباسها ، ويُنشر رمم الآمال من أرماسها ، ويقدّس النفوس بصفات ملائكة السموات بعد إبلاسها .

والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله سراج الهداية ونيراسها ، عند اقتناء الأنوار واقتباسها ، مطهر الأرض من أوضارها وأدناسها ، ومُصطفى الله من بين ناسها ، وسيد الرسل الكرام ما بين شيثها وإلياسها ، الآتى مهمينا على آثارها في حين قترتها ، ومن بعد نضرتها وأستئناسها ، مُرغم الضراغم في أخياسها ، بعد أقرارها وأقراريسها ، ومعقر أجرام الأصنام ومُصميت أجراسها .

والرضا عن آله وأصحابه وعترته وأحزابه حمة شرعته البيضاء وحراسها ، ومُلقحى غراسها ، ليوث الوغى عند احتدام مراسها ، ورهبان الرجاء تتكفل بمناجاة السميع العليم ، في وحشة الليل البهيم ، بإيناسها ، وتقاوح نوايسم الأشجار عند الاستغفار بطيب أنفاسها .

والدعاء لخلافتكم العلية المستنصرية بالسعادة التي تشعشع أيدي العزة القعساء من أكواسها ، ولا زالت العصمة الإلهية كفيلة باحترامها واحتراسها ، وأنباء الفتوح ، المؤيدة بالملائكة والروح ، ريجان جلاسها ، وآيات المفاتيح ، التي ترك الأول للآخر ، مكتبة الأسطار باطراسها ، وميادين الوجود مجالا بلياد جودها وباسها ، والعز والعدل منسوين لفسطاطها وقسطاسها ، وصفيحة النصر العزيز تفيض كفافها المؤيدة بالله على رياسها ، عند أمتياج أضدادها وشرة إنكاسها ، لا تهاب البلاد وآتاسها ، وهبوب رياح رياحها وتمرد مرداسها .

فإنا كتبناه إليكم - كتب الله لكم من كتاب نصره أمداداً تُدْعَنُ أعناقُ الأنام ،  
 لطاعة ملككم المنصور الأعلام ، عند إحساسها ، وآتاكم من آيات العناية آية  
 تضرب الصخرة الصماء بمن عصاها بعصاها فتبادر بانجاسها - من حمراء غرناطة -  
 حرسها الله - وأيام الإسلام ، بعناية الملك العلام ، تحتفل وفود الملائكة الكرام  
 لولائهم وأعراسها ، وطواعين الطمان ، في عدو الدين المعان ، تجدد عهداً  
 بعام عمواسها .

والحمد لله حمداً يُعيد شوارِدَ النعم ، ويستدير مواهب الجود والكرم ، ويؤمن من  
 انتكاب الجدود وانتكاسها ، ولّى الآمال ومكاسها . وخلافكم هي المثابة التي  
 يزهي الوجود بحاسن مجدها زهو الرّياض بوردها وآسها ، وتُسَمِّدُ أضواء الفضائل من  
 مقباسها ، وتروى رُواة الإفادة والإجادة غريب الوجادة عن ضحاكها وعباسها ،  
 وإلى هذا أعلى الله معارج قدركم وقد فعل ، وأطلق بحجج نفركم من أحتفى وأتعل ؛  
 فإنه وصلنا كتابكم الذي حسبناه على صنائع الله لنا تيممة لا تلّقع بعدها عين ، وجعلناه  
 على أحل مواهبه قلادة لا يحتاج معها زين ، ودعوانه من جيب الكاية آية بيضاء الكتابة  
 لم يبق معها شك ولا مئ ، وقرأنا منه وثيقة ود هضم فيها عن غريم الزمان دين ،  
 ورأينا منه إنشاء ، خدّم اليراع بين يديه وشاء ، وأخترع بهيمان عُقدته مشاء ، وسئل  
 عن معانيه الاختراع فقال : إنا أنشأناهن إنشاء ؛ فأهلاً به من عربى أتى يصف  
 السائح وألبانه ، ويبين فبحسن الإبانة أدى الأمانة ، وسئل عن حيه فأنتمى إلى مكانه ؛  
 وأفصح وهو لا ينيس ، وتهللت قسماته وليل خبره يعيس ؛ وكأن خاتمه المُقفَل على  
 صوانه ، المتحف بباكر الورد في غير أوانه ، رُغِف من مسك عنوانه . والله من قلم

دَيَّجَ تِلْكَ الْحُلَّلَ ، وَتَقَعَ يُجَاجِ الدَّوَاةِ الْمُسْتَعِمَّةَ مِنْ عَيْنِ الْحَيَاةِ الْغُلَّالَ ؛ فَلَقَدْ تَخَارَقَ  
فِي الْجُودِ ، مُقْتَدِيًا بِالْخِلَافَةِ الَّتِي خُلِّدَ نَخْرُهَا فِي الْوُجُودِ ؛ بِخَادِ بَسْرِ الْيَّانِ وَلُبَّابِهِ ،  
وَسَمَّحَ فِي سَبِيلِ الْكَرَمِ حَتَّى بَمَاءِ شَبَابِهِ ؛ وَجَمَعَ لِفَرْطِ بَشَاشَتِهِ وَفَهَامَتِهِ ، بَعْدَ شَهَادَةِ  
السَّيْفِ بِشَهَامَتِهِ ، فَشَىٰ مِنْ التَّرْجِيبِ فِي الطَّرْسِ الرَّحِيبِ عَلَى أُمِّ هَامَتِهِ .

وَأَكْرَمَ بِهِ مِنْ حَكِيمٍ أَفْصَحَ بِمَلُغُوزِ الْإِكْسِيرِ ، فِي الْلَفْظِ الْيَسِيرِ ، وَشَرَحَ بِلِسَانِ  
الْخَبِيرِ ، سِرَّ صِنَاعَةِ التَّدْيِيرِ ؛ كَأَنَّمَا خَدَمَ الْمَلَكَةَ السَّاحِرَةَ بِتِلْكَ الْبِلَادِ ، قَبْلَ أَشْتِجَارِ  
الْجِلَادِ ، فَآثَرَتْهُ بِالطَّارِفِ مِنْ سِجْرِهَا وَالتَّلَادِ ؛ أَوْ عَثَرَ بِالْمَعْلَقَةِ ، وَتِيكَ الْقَدِيمَةِ الْمَطْلَقَةِ ؛  
بِدِفِينَةِ دَارِ ، أَوْ كَتَرَتْ حَتَّى جِدَارِ ، أَوْ ظَفِيرِ لَبَانِي الْحَنَايَا ، قَبْلَ أَنْ تَقْطَعَ بِهِ عَنْ أَمَانِيهِ  
الْمَنَايَا ، بِبِدْيَعَةٍ ، أَوْ خَلَفَ جَرِيرِ الرُّومِ ، قَبْلَ مَنَازِلَةِ الْقُدُومِ ، عَلَى وَدْيَعِهِ ؛ أَوْ أَشْهَمَهُ  
أَبْنُ أَبِي سَرْحٍ ، فِي تَسْبِ لِقْتَحِ وَسَرْحٍ ؛ أَوْ حَتَمَ لَهُ رَوْحُ بْنُ حَاتِمٍ بِبُلُوغِ الْمَطْلَبِ ،  
أَوْ غَلَبَ الْحُظُوظَ بِخِدْمَةِ آلِ الْأَغْلَبِ ؛ أَوْ خَصَّه زِيَادَةُ اللَّهِ بِعَزِيدِ ، أَوْ شَارَكَ الشَّيْعَةَ  
فِي أَمْرِ أَبِي يَزِيدٍ ؛ أَوْ سَارَ عَلَى مِثَاجِ ، فِي مُنَاصَحَةِ بَنِي صِنْهَاجٍ ، وَفَضَّحَ بِتَخْلِيدِ  
أَمْدَاحِهِمْ كُلِّ هَاجٍ .

وَأَعْجَبَ بِهِ ! وَقَدْ عُرِّزَ مِنْهُ مُثْنَى الْبَيَانِ بِثَالِثٍ ، فَجَلَبَ سَحَرَ الْأَسْمَاعِ ، وَأَسْتَرْفَاقَ الطَّبَاعِ  
بَيْنَ مَثَانِي الْإِبْدَاعِ وَمَثَالِثِ . كَيْفَ أَقْتَدَرَ عَلَى هَذَا الْمُجِيدِ ، وَنَاصَحَ مَعَ التَّثْلِيثِ مَقَامَ  
التَّوْحِيدِ ؛ نَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَلِيَّ الْعَوْنِ ، عَلَى الصَّمْتِ وَالصُّوْنِ ، فَالْقَلَمِ هُوَ الْمَوْحِدُ قَبْلَ  
الْكَوْنِ ، وَالْمُتَصِفُ مِنْ صِفَاتِ السَّادَةِ ، أُولَى الْعِبَادَةِ ، بِضُمُورِ الْجِسْمِ وَصُفْرَةِ  
الْلَوْنِ ؛ إِنَّمَا هِيَ كَرَامَةُ فَارُوقِيَّةٍ ، وَأَنَارَةُ مِنْ حَدِيثِ سَارِيَّةٍ وَبَقِيَّةٍ ؛ سَفَرُ وَجْهِهَا  
فِي الْأَعْقَابِ ، بَعْدَ طُولِ الْإِنْتِقَابِ ، وَتَدَاوُلِ الْأَحْقَابِ ، وَلِسَانُ مُنَابٍ ، عَنْ كَرِيمِ  
جَنَابٍ ؛ وَإِصَابَةُ السَّهْمِ لِسَوَاهِ مُحْسُوبِهِ ، وَإِلَى الرَّامِي الَّذِي سَدَّه مَنُوسُوبِهِ ؛ وَلَا تُشْكِرُ



على الغمام بارقه ، ولا على المتحققين بمقام التوحيد كرامة خارقة ، فما شاءه الفضل من  
غرائب برّ وجد ، ومحاريب خلق كريم ركن الشكر فيها وسجد ، حديقه بيان استنارت  
نواسم الإبداع من مهبها ، وأستارت غمام الطباع من مصبها ، فأتت أكلها مرتين  
بإذن ربها ، لا ، بل كتيبة عز طاعت بقنا الألفات سطورها ، فلا يرومها النقد  
ولا يطورها ، ونزعت عن قسي النونات خطوطها ، وأصطفت من بياض الطرس  
وسواد النفس بلى تحوطها .

فكأس المدير ، على الغدير ، بين الخورتق والسدير ، تقاصر بزد الحباب ،  
عقول ذوي الأسباب ، وتفرق كسرى في العباب ، وتهدى وهى الشمطاء نشاط  
الشباب ، وقد أخرج ابن سريج وألجم ، وأصبح الغريض بعد ما جمجم ، وأعرب  
الناسى الأتجم ، ووقع معبد بالقضيب ، وشرعت في حساب العقد بنان الكف  
الخضيب ، وكأن الأنايل فوق مثالي العود ومثانيه ، وعند إغراء الثقل بثانيه ؛  
وإجابة صدى الغناء بين مغانيه ، التراويذ تشرع في الوشى ، أو العناكب تشرع في المشى ؛  
وما الخبر بنيل الرغائب ، أو قدوم الحبيب الغائب ، لا بل إشارة البشير ، بكم المشير  
على العشير - بأجلب للسرور ، من زائره الملقى بالبرور ، وأدعى للعبور ، من سفيره  
المبهج للسفور ؛ فلم ترمثه من كتيبة كتاب مجيب الجرد [تمرح] <sup>(١)</sup> في الأرسان ، وتشتوف  
مجالى ظهورها إلى عرائس الفرسان ، وتهز معاطف الارتياح ، من صهيلها الصراح ،  
بالنغمت الحسان ، إذا وجدت الصريح نازعت أثناء الأعنة ، وكأثرت بأستة آذانها  
مشرعة الأسنه ، فإن أدعى الظلم أشكالم فهو ظالم ، أو نازعها الطي هو أدبها  
وأكفالمها فهو هاذي أو حالم ، وإن سئل عن عيوب الغرر والأوضاع ، قال مشيرا  
إلى وجوهها الصباح ، جلدة بين العين والأنف سالم ، من كل عبل الشوى ،



مُسَابِقِي النَجْم إِذَا هَوَى، سَامِي التَّلِيل، عَرِيض مَا تَحْتَ الشَّلِيل، مَمْسُوحَةُ أَعْطَافِهِ  
بِمَنْدِيلِ النَّسِيمِ الْبَلِيل : مِنْ أَحْمَرَ كَالْمُدَام . مُجَلَّى عَلَى النَّدَامِ عَقِبَ الْفِدَام، أُتْحَفَ  
لَوْنُهُ بِالْوَرْد، فِي زَمَنِ الْبَرْد، وَحَيَّ أَفْقُ نُحْيَاهُ بِكَوْكَبِ السَّعْد، وَتَشَوَّفُ الْوَاصِفُونَ  
إِلَى عَدِّ مَحَاسِنِهِ فَأَعَيْتَ عَلَى الْعَدِّ، بِحَرْ يُسَاجِلُ الْبَحْرَ عِنْدَ الْمَدِّ، وَرِيحٌ تَبَارَى الرِّيحَ عِنْدَ  
الشَّدِّ، بِالذَّرَاعِ الْأَشَدِّ، حَكَمَ لَهُ مَدِيرُ فَلَكِ الْكَفَلِ بِاعْتِدَالِ فَضْلِ الْقَدِّ، وَمَيَّزَهُ قَدْرُهُ  
الْمَيَّزُ يَوْمَ الْأَسْتَبَاقِ، بِقَصَبِ السَّبَاقِ، عِنْدَ أَعْتَابِ الْحَدِّ، وَوَلَدَ مَخْطُطُ غُرَّتِهِ أَشْكَالَ  
الْجَمَالِ، عَلَى الْكَمَالِ، بَيْنَ الْبَيَاضِ وَالْحُمْرَةِ وَتَقَاءِ الْخَدِّ، وَحَفِظَ رَوَايَةَ الْخَلْقِ الْوَجِيهَ  
[عَنْ جَدِّهِ الْوَجِيهَ] <sup>(١)</sup> وَلَا تُنْكَرُ الرِّوَايَةُ عَلَى الْخَافِظِ بْنِ الْحَدِّ - وَأَشْقَرَا أَبِي الْخَلْقِ وَالْوَجْهَ الطَّلُقِ  
أَنْ يَحْقِرَ كَأَنَّما صَبِغَ مِنَ الْعَسْجَدِ، وَطَرَفَ بِالذَّرِّ وَأَنْعَلَ بِالزَّبْرِجَدِ، وَوَيْسَمَ فِي الْحَدِيثِ  
بِسِمَةِ الْيَمْنِ وَالْبَرَكَةِ، وَأَخْتَصَّ بِفُلْجِ الْخِصَامِ، عِنْدَ أَشْتِجَارِ الْمَعْرَكَةِ، وَأَنْفَرَدَ بِمُضَاعَفِ  
السَّهَامِ [الْمَنْكُسَرَةِ عَلَى الْهَامِ] فِي الْفَرَاغِ الْمَشْتَرَكَةِ، وَاتَّصَفَ فَلَكُ كَفَلِهِ بِحَرَكَتَيْ  
الْإِرَادَةِ وَالطَّبْعِ مِنْ أَصْنَافِ الْحَرَكَةِ، أَصْنَعِي إِلَى السَّمَاءِ بِأُذُنِ الْمُتَلَهِّمِ، وَأَعْرَبِ لِسَانُ  
الْصَّيْلِ، عِنْدَ التَّبَاسِ مَعَانِي الْهَمْزِ وَالتَّسْهِيلِ، بَيَانِ الْمُتَهَمِّ، وَفُتِنَتِ الْعَيْنُ مِنْ ذَهَبِ  
جِسْمِهِ، وَبَلَّحَيْنِ تَجَمُّهِ بِحُبِّ الدِّينَارِ وَالذَّرِّهِ، فَإِنْ أَنْقَضَ فَرَجَمَ أَوْ رِيحٌ لَهَا هِجَمُ،  
وَإِنْ أَعْتَرَضَ فَشَفَقَ لَاحَ بِهِ لِلنَّجْمِ تَجَمُّ - وَأَصْفَرُ قَيْدَ الْأَوَايِدِ الْحَزَّهِ، وَأَمْسَكَ الْمَحَاسِنَ  
وَأَطْلَقَ الْغُرَّةَ، وَسُئِلَ مَنْ أَنْتَ فِي قُودِ الْكَتَائِبِ، وَأُولَى الْأَخْبَارِ الْعَجَائِبِ،  
فَقَالَ أَنَا الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ، نَزَجَسَ هَذِهِ الْأَلْوَانِ، فِي رِيَاضِ الْأَكْوَانِ،  
تَحِيًّا بِهِ وَجْهَ الْحَرْبِ الْعَوَانِ، أَغَارَ بِتَخَوُّةِ الصَّائِلِ، عَلَى مُعْصَفَرَاتِ الْأَصَائِلِ فَارْتَدَاها،  
وَعَمَدَ إِلَى خُيُوطِ شُعَاعِ الشَّمْسِ، عِنْدَ جَانِحَةِ الْأَمْسِ، فَالْحَمَّ مِنْهَا حُلَّتَهُ وَأَسْدَاها،  
وَأَسْتَعَدَّتْ عَلَيْهِ مَلِكُ الْمَحَاسِنِ فَمَا أَعْدَاها، فَهُوَ أَصِيلٌ تَمَسَّكَ بِذَيْلِ اللَّيْلِ عُرْفُهُ

(١) الزيادة من الرحمة .

وذيله : وكوكب يُطلعه من القنّام ليله ، فيخسده فرقد الأفق وسهيله - وأشهب  
تغشى من لونه مضاضه ، وتسربل منه لأمة فضفاضه ، قد احتفل زينه ، لما رُقم  
بالنّبال بحينه ، فهو الأشمط ، الذى حقه لا يغمط ، والدّراع المسارع ، والأعزل  
الدّارع ، وراق الهضاب الفارع ، ومكتوب الكتيبة البارح ، وأكرم به من مرناض  
سالك ، ومجتهد على غايات السابقين الأولين متهالك ، وأشهب يروى من الخليفة ،  
ذى الشّيم المنيفة ، عن مالك - وحباري كلّما سابق وباري ، استعار جناح الحباري ،  
فإذا أعملت هذه الحسبه ، قيل من هنا جاءت النسبه ، طرد النمر ، لما عظم  
أمره وأمر ، ففسخ وجوده بدمه ، وآبته القروة ثم لطفه بدمه ، وكان مضاعف  
الوردنثر عليه من طبقه ، أو الفلك ، لما ذهب الحلك ، مزج فيه بياض صبحه بجمرة  
شفقه - وقراطسي حقه لا يجهل ، حتى ماترقى العين فيه تشهل ، إن نزع عنه جلّه ،  
فهو نجم كلّ ، أنفرد بمادة الألوان ، قبل أن تشوبها يد الأكوان ، وتمزجها أقلام  
الملّوان ، يتقدم منه الكتيبة الثقيلة لواء ناصع ، أو أبيض مماصع ، ليس وقار  
المشيب ، فى ريعان العمر القشيب ، وأنصت الآذان من صهيله المطيل المطيب ،  
لما أرتدى بالبياض إلى نعمة الخطيب ، وإن تعب منه للتأخير المتعّب ،  
قلنا الواو لا ترتب ، ما بين خل وحره ، وبهرمانه ودوره ، وبالله من ابتسام غره ،  
ووضوح يمين فى طره ، وبهجة للعين وقره ، وإن وليع الناس بامتداح القديم ،  
وخصوا الحديث بقري الأديم ، وأوجب المتعصب ، وإن أبى المنصب ، مرتبة  
التقديم ، وطمح إلى رتبة المخدوم طرف الخديم ، وقرن المثرى بالعديم ، وبخس  
فى سوق الحسد الكيل ، ودجى الليل ، وظهر فى فلك الإنصاف الميل ، لما تدوكرت  
الحيل ، بغى بالوجيه والخطار ، والذائد وذى الخمار ، وداحيس والسكب ،  
والأثير وزاد الركب ، والجموح واليحموم ، والكثيت ومكتوم ، والأعوج وحلوان ،

ولاحق والغضبان ، وعفور (٩) والزعفران ، والمجبر ، واللّاب ، والأغر والغراب ،  
 وشُعلة والعقاب ، والفياض واليعسوب [ والمذهب واليعسوب ، والصموت  
 والقطيب ، وهيدب والصيب وأهلوب<sup>(١١)</sup> ] وهذاج ، والحرون ونحراج ، وجلوى ،  
 والحناج والأحوى ، ونجّاج والعصا ، والنعام ، والبقاء والحمام ، وسكّاب والجراة ،  
 وحوصاء ، والعراة . فكم بين الشاهد والغائب ، والفروض والرغائب ، وفرق ما بين  
 الأثر والعيان ، غي عن البيان ، وشتان بين الصريح والمشتبه ، والله القائل في مثلها  
 « خذ ما تراه ودع شيئا سمعت به » والناسخ يختلف به الحكم ، وشر الدواب عند  
 التفضيل بين هذه الدوابّ الصمّ البكم ، إلا ماركبه نبي ، أو كان له يوم الافتخار برهان  
 خبي ، ومفضل ما سمع على ما رأى غي ، فلو أنصفت محاسنها التي وصفت  
 لأقضت حبّ القلوب علّقا ، وأوردت ماء الشنبّة نطفا ، وأخذت لها من عذر  
 الحدود الملاج عذر موشيه ، وعلّلت بصغير الحان القيان كلّ عشيّه ، وأنّلت  
 بالأهله ، وعطيت بالرياض بدل الأجلّة .

إلى الرقيق ، الخالق بالحسن الحقيق ، تسوقه إلى مثوى الرعاية روفة الفتيان  
 رعاته ويهدي عقيقها من سبجه أشكالا تشهد للفرع سبحانه بإحكام مخترعاته ،  
 وقفت ناظر الاستحسان لا يريم ، لما بهر منظرها الكريم ، وتخالل الظلم وتضاءل  
 الرّيم ، وأحرس مقوله اللسان وهو بملكات البيان الحفيظ العليم ، وناب لسان الحال ،  
 عن لسان المقال ، عند الاعتقال ، فقال يخاطب المقام الذي أطلعت أزهارها غمام  
 جوده [ وأقتضت اختيارها بركة وجوده<sup>(١)</sup> ] : لو علمنا أيها الملك الأصيل ،  
 الذي كرم منه الإجمال والتفصيل ؛ أنّ الشاء يوازيها لكلنا لك بكيك ،

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

أو الشُّكْرُ يُعَادِلُهَا وَيُجَازِيهَا لَتَعْرِضُنَا بِالْوَشْلِ إِلَى نَيْلِ نَيْلِكَ ، أَوْ قُلْنَا : هِيَ الَّتِي  
أَشَارَ إِلَيْهَا مَسْتَصْرِخٌ سَلَفَكَ الْمُسْتَنْصِرُ بِقَوْلِهِ : أَدْرِكَ بِخَيْلِكَ ، حِينَ شَرِقَ بِدَفْعِهِ  
الشَّرْقُ ، وَأَنْهَزِمَ الْجَمْعُ وَاسْتَوَى الْفَرْقُ وَأَتَسَعَ فِيهِ وَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْخَرَقُ ، وَرَأَى أَنْ  
مَقَامَ التَّوْحِيدِ بِالْمُظَاهَرَةِ عَلَى التَّثْلِيثِ ، وَحِزْبِهِ الْخَلِيفَةُ ، هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ .  
وَالآنَ قَدْ أَغْنَى اللَّهُ بِتِلْكَ النَّيَّةِ ، عَنْ إِنْجَادِ الطُّوَالِ الدِّينِيَّةِ ، وَبِالدَّعَاءِ مِنْ تِلْكَ  
الْمَثَابَةِ الدِّينِيَّةِ إِلَى رَبِّ الْبَيْتِ ، عَنْ الْأُمْدَادِ السَّيِّئَةِ ، وَالْأَجْوَادِ تَحْوِضَ بَحْرِ الْمَاءِ  
إِلَى بَحْرِ الْمَنِيِّ ، وَعَنْ الْجُرْدِ الْعَرَبِيَّةِ فِي مَقَاوِدِ اللَّيْثِ الْأَبْيَةِ . وَجَدَّدَ بِرَسْمِ هَذِهِ  
الْهَدْيَةِ ، مَرَّاسِيمَ الْعُهُودِ الْوُدِّيَّةِ ، وَالذَّمَّ الْمَوْحِدِيَّةِ ، لَتَكُونَ عَلَامَةً عَلَى الْأَصْلِ ،  
وَمَكْدَنَةً لِدَعْوَى الْوَقْفِ وَالْفَضْلِ ، وَإِشْعَارًا بِالْأُلْفَةِ الَّتِي لَا تَزَالُ أَلْفُهَا أَلْفَ الْوَصْلِ ،  
وَلَا مُهَا حَرَامًا عَلَى النَّصْلِ .

وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَيْنَا رَسُولُكُمْ فَلَانَ فَقَرَّرَ مِنْ فَضْلِكُمْ ، مَا لَا يُنْكِرُهُ مَنْ عَرَفَ عُلُوَّ  
مِقْدَارِكُمْ ، وَأَصَالَةَ دَارِكُمْ ، وَقَلَّكَ إِبْدَارِكُمْ ، وَقُطِبَ مَدَارِكُمْ ، وَأَجْنَبَاهُ عَنْهُ يُجْهِدُ مَا كُنَّا  
لَتَقْنَعُ مِنْ حَنَاهُ الْمُهْتَصِرِ ، بِالْمُقْتَضَبِ الْمُخْتَصِرِ ، وَلَا تُقَابِلَ طُولَ طَوْلِهِ بِالْقِصَرِ ،  
لَوْلَا طُرُوءُ الْحَصْرِ .

وَقَدْ كَانَ بَيْنَ الْأَسْلَافِ - رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَرِضْوَانُهُ - وَدُّ أُرِمَتْ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ  
مَعَاقِدُهُ ، وَوُثِّرَتْ لِلْخُلُوصِ ، الْجَلِيلِيَّةِ النَّصُوصِ ، مُضَاجِعُهُ الْقَازِةَ وَمَرَاقِدُهُ ، وَتَعَاهُدُهُ  
بِالْجَمِيلِ تَوَجُّعَ لِفَقْدِهِ فَاقِدُهُ ، أَبِي اللَّهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَكُمْ الْفَضْلُ فِي تَجْدِيدِهِ ،  
وَالْعَطْفُ بِتَوْكِيدِهِ ، فَتَحْنُ الْآنَ لَا نَذِرِي أَيُّ مَكَارِمِكُمْ نَذَكُرُ ، أَوْ أَيُّ قَوَاضِيكُمْ نُشْرَحُ  
أَوْ نُشْكِرُ ، أَمْفَاتُحْتَكُمُ الَّتِي هِيَ عِنْدَنَا فِي الْحَقِيقَةِ فَتَحُ ، أَمْ هَدِيَّتِكُمْ وَفِي وَصْفِهَا لِلْأَقْلَامِ  
سَبَّحَ ، وَلَعَدُوا الْإِسْلَامَ بِحِكْمَةِ حُكْمِهَا كَبَّحَ ، إِنَّمَا نَكُلُ الشُّكْرَ لِمَنْ يُؤَيِّ جِزَاءَ الْأَعْمَالِ



البرّه ، ولا يَخَسُّ مِثْقَالَ الذَّرَّةِ ولا أدنى [من] مِثْقَالِ الذَّرَّةِ ، ذِي الرَّحْمَةِ الثَّرَّةِ ، والألطفِ المتصلة المستمرة ، لا إلهَ إلا هو .

وإن تَشَوَّقْتُمْ إلى الأحوالِ الراهنة ، وأسبابِ الكُفْرِ الواهية بقدرة الله الواهنة ؛ فنحن نُظَرِّفُكُمْ بِظُرْفِهَا ، ونُظَلِّعُكُمْ على سبيل الإجمال بِظُرْفِهَا ؛ وهو أننا لما أعاد الله من التخصيص ، إلى مثابة التخصيص ، من بعد المَرَامِ العويص ؛ كَلَّمْنَا بِتَوْفِيقِ اللَّهِ بَصَرَ البصيرة ، ووقفنا على سبيله مساعي الحياة القَصِيرَةِ ؛ ورأينا كما نُقِلَ إلينا ، وكُرِّرَ على مَنْ قَبْلَنَا وعلينا ؛ أَنَّ الدُّنْيَا - وإن غَرَّ الغُرُورَ ، وأنام على سُرْرِ الغفلة السُّرُورُ ؛ فلم ينفع الخُطُورُ على أحداثِ الأُحْبابِ والمُرُورِ - جَسْرُ يُعْبَرُ ، ومتاعٌ لا يُغْبَطُ من حُبِّي به ولا يُجْبَرُ ، إنما هو خبر يُجْبَرُ ، وأن الحَسْرَةَ بمقدارها على تركه تجبر ؛ وأن الأعمارَ أحلامَ ، وأنَّ الناسَ نِيَامَ ؛ ورُبَّمَا رَحَلَ الرَّاحِلُ عن الخانِ ، وقد جَلَّه بالأذى والدَّخَانَ ؛ أو ترك به طِيًّا ، وشَاءَ يقوم بعده لآتِي خَطِيًّا ؛ فجعلنا العدلَ في الأمورِ مِلَاكًا ، والتفَقُّدَ للثُّغُورِ مِسْوَكَ ؛ وَصَجَّيْعَ المِهَادِ ، حديثَ الجِهَادِ ، وأحكامَه مَنَاطَ الاجْتِهَادِ ، وقولَه : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ ﴾ من مُجِجِ الاستشهاد ، وبادرنا من الحصون المضاعة وجنحِ التَّقِيَّةِ دَامِسَ ، وسَاكِئِهَا بَأْسَ ، والأعصمُ في شَعَفَاتِهَا من العِصْمَةِ يَأْسَ ؛ فَرِيقًا بِيضِ الشُّرَفَاتِ ، شَايَاهَا ، وَأَفْعَمْنَا بِالْعَذْبِ الْفُرَاتِ ، رَكَايَاهَا ؛ وَغَشَّيْنَا بِالصَّفِيحِ الْمُضَاعَفِ أَبْوَابَهَا ، وَاحْتَسَبْنَا عِنْدَ مُوَفَّى الْأَنْجُورِ ثَوَابَهَا ، وَبَيَّضْنَا بِنَاصِعِ الْكِلسِ أَثْوَابَهَا ؛ فهى اليومُ تُوهِمُ حَسَّ الْعِيَانِ ؛ أَنَّهَا قَطَعَتْ من بِيضِ الْعَنَانِ ، تكادُ تَتَاوَلُ قُرْصَ الْبَدْرِ بِالْبَنَانِ ، متكفِّلةٌ لِلْأَمْنِ من قَزَعِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِالْأَمَانِ ؛ وَأَقْرَضْنَا اللَّهَ قَرْضًا ، وَأَوْسَعْنَا مَدُونَةَ الْجَيْشِ عَرْضًا ، وقَرْضُنَا إِنْصَافَهُ مع الْأَهْلَةِ قَرْضًا ؛ وَاسْتَنْدَنَّا مِنَ التَّوَكُّلِ على اللَّهِ الْغَنَى الْحَمِيدَ إِلَى ظِلِّ لَوَاءِ ،



وَنَبَذْنَا إِلَى الطَّاغِيَةِ عَهْدَهُ عَلَى سَوَاءٍ ، وَقُلْنَا : رَبَّنَا أَنْتَ الْعَزِيزُ وَكُلُّ جَبَّارٍ لِعِزِّكَ ذَلِيلٌ ، وَحِزْبُكَ هُوَ الْكَثِيرُ وَمَا سِوَاهُ قَلِيلٌ [ أَنْتَ الْكَافِي ، وَوَعْدُكَ الْوَعْدُ الْوَاقِي ، فَافْضُ عَلَيْنَا مَوَازِعَ الصَّابِرِينَ <sup>(١)</sup> ] وَكَتَبْنَا مِنَ الْفَائِزِينَ بِمَحْظُوظِ رِضَاكَ الظَّافِرِينَ ، وَثَبَّتْ أَقْدَامَنَا وَأَنْصَرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ .

فَتَحَرَّكْنَا أُولَى الْحَرَكَاتِ ، وَفَاتَحْنَا مُصْحَفَ الْبَرَكَاتِ ، فِي خَفٍّ مِنَ الْحُشُودِ ، وَأَقْتَصَرْنَا عَلَى مَا بِمَحْضَرَتِنَا مِنَ الْعَسَاكِرِ الْمُظَفَّرَةِ وَالْجُنُودِ ، إِلَى حِصْنِ آشِ الْبَازِي الْمُطِلِّ ، وَرُكَّابِ الْعَدُوِّ الضَّالِّ الْمُضِلِّ ، وَمُهِدِي نَقَّاتِ الصَّلِّ ، عَلَى أَمْتِنَا وَارْتِفَاعِهِ ، وَمُؤَيِّقَاتِهِ ، وَمَا يَذَلُّ الْعَدُوَّ فِيهِ مِنْ أَمْتِعَادِهِ ، وَتَوْفِيرِ أَسْلِحَتِهِ وَأَزْوَادِهِ ، وَأَنْتِخَابِ أَنْجَادِهِ ، فَصَلَّيْنَا بِنَفْسِنَا نَارَهُ ، وَزَاخَمْنَا عَلَيْهِ الشَّهْدَاءَ نُصَايِرُ أَوَارِهِ ، وَتَلَقَّيْنَا بِالْجَوَارِحِ الْعَزِيزَةِ سَهَامَهُ الْمَسْمُومَةَ ، وَجَلَّامِدَهُ الْمَلُومَةَ ، وَأَحْجَارَهُ ، حَتَّى فَرَعْنَا بِمَحُولِ مَنْ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِهِ أَبْرَاجَهُ الْمُنِيعَةَ وَأَسْوَارَهُ ، وَكَفَقْنَا عَنْ الْعِبَادِ وَالْبِلَادِ أَضْرَارَهُ ، بَعْدَ أَنْ اسْتَضَفْنَا إِلَيْهِ حِصْنَ السَّهْلَةِ جَارَهُ ، وَرَحَلْنَا عَنْهُ بَعْدَ أَنْ شَحَّنَاهُ رَابِطَةً وَحَامِيَهُ ، وَأَزْوَادًا نَامِيَهُ ، وَعَمِلْنَا بِيَدِنَا فِي رَمِّ مَائِلَمِ الْقِتَالِ ، وَبَقَرْنَا مِنْ بَطُونِ مَسَاحِلِهِ الرِّجَالَ ، وَأَقْتَدَيْنَا بِنَبِينَا صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامِهِ فِي الْخَنْدَقِ لَمَّا حَمَى ذَلِكَ الْمَجَالَ ، وَوَقَعَ الْأَرْتِجَازُ الْمُنْقُولُ خَبْرُهُ وَالْأَرْتِجِمَالُ ، وَمَا كَانَ لِيَقِرَّ لِلْإِسْلَامِ مَعَ تَرْكِهِ الْقَرَارِ ، وَقَدْ كُتِبَ الْجَوَارِ ، وَتَدَاعَى الدَّعْرَةُ وَتَعَاوَى الشَّرَارُ .

وَكُنَّا أَغْرَيْنَا الْجِهَةَ الْغَرْبِيَّةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِمَدِينَةِ بُرْغَةِ الَّتِي سَدَّتْ بَيْنَ الْقَاعِدَتَيْنِ : مَالَقَةَ وَرُنْدَةَ الطَّرِيقِ ، وَأَلْبَسْتُ ذُلَّ الْفِرَاقِ ذَلِكَ الْفَرِيقَ ، وَمَنْعَتُهُمَا أَنْ يُسَيِّغَا الرِّيقَ ، فَلَا سَبِيلَ إِلَى الْإِسْلَامِ ، لَطِيفِ الْمَنَامِ فِي الْأَحْلَامِ ، وَلَا رِسَالَةَ إِلَّا فِي أَجْنَحَةِ

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب".

هَدَى الْحَمَامُ ، فَيَسَّرَ اللَّهُ فَتْحَهَا ، وَعَجَّلَ مَنَحَهَا ، بَعْدَ حَرْبٍ أُنْبِتَتْ فِيهَا النُّحُورُ ،  
وَتَرَيْنِ الْحُورُ ، وَتَبِعَ هَذِهِ الْأُمُّ بَنَاتُ شَهِيدِهِ ، وَبُقِعَ لِلزَّرْعِ وَالضَّرْعِ خَيْرُهُ ، فَشَفِي  
النَّعْرُ مِنْ بُوسِهِ ، وَتَهَلَّلَ وَجْهُ الْإِسْلَامِ بِتِلْكَ النَّاحِيَةِ بَعْدَ عُبُوسِهِ .

ثُمَّ أَعْمَلْنَا الْحَرَكَةَ إِلَى مَدِينَةِ الْجَزِيرَةِ عَلَى بُعْدِ الْمَدَى ، وَتَعَلَّقَهَا عَلَى بِلَادِ الْعِدَا ،  
وَأَقْتَحَمَ هَوْلَ الْفَلَا وَغَوْلَ الرِّدَا ، مَدِينَةً بَنَتْهَا حِمَى فَأَوْسَعَتِ الدَّارَ ، وَأَغْلَتِ الشَّوَارَ ،  
وَرَاعَتْ الْأَسْتِخَارَ ، وَبَسَطَتْ الْأَعْتَارَ ، رَجَّحَ إِلَيْنَا قَصْدَهَا عَلَى الْبُعْدِ ، وَالطَّرِيقِ  
الْجَعْدِ ، مَا آسَفَتْ بِهِ الْمُسْلِمِينَ ، مِنْ اسْتِثْصَالِ طَائِفَةٍ مِنْ أَسْرَاهُمْ مَرُّوا بِهَا آمِنِينَ ،  
وَبَطَائِرِهَا الْمَشُومِ مُتَمَيِّنِينَ ، قَدْ أَنْهَكُهُمُ الْإِعْتِقَالُ ، وَالْقَيْودُ الثَّقَالُ ، وَأَضْرَعَهُمُ  
الْإِسَارَ ، وَجَلَّلَهُمُ الْإِنْكَسَارَ ، فَجَدَّلُوهُمْ فِي مَصْرِعٍ وَاحِدٍ ، وَتَرْكُوهُمْ صَبْرَةً لِلرَّائِ  
وَالْمَشَاهِدِ ، وَأَهْدُوا بِوَقِيعَتِهِمْ إِلَى الْإِسْلَامِ نُكْلَ الْوَاحِدِ ، وَرَّةَ الْمَاجِدِ ، فَكَبَسْنَاهَا  
كَبَسًا ، وَجَعَلْنَاهَا بِإِلْهَامٍ مِنْ لَا يَضِلُّ وَلَا يَنْسِي ، فَصَبَّحْنَا الْخَيْلَ ، ثُمَّ تَلَا حَقَّ الرَّجُلِ  
كَمَا جَنَّ اللَّيْلُ ، وَحَاقَ بِهَا الْوَيْلُ ، فَأُبِيحَ مِنْهَا الدَّمَارُ ، وَأُخِذَ الدَّمَارُ ، وَنُحِفَتْ  
مِنْ مَصَانِعِهَا الْبَيْضُ الْأَهْلَةُ وَخُسِفَتِ الْأَقْصَارُ ، وَشَفِيَتْ مِنْ دِمَاءِ أَهْلِهَا الضُّلُوعُ  
الْحَرَارُ ، وَسَلَطَتْ عَلَى هَبَا كُلِّهَا النَّارُ ، وَاسْتَوْلَى عَلَى آلَافِ الْعَدِيدَةِ مِنْ سَبِيهَا  
الْإِسَارُ ، وَاتَّهَى إِلَى إِشْبِيلِيَّةِ الثَّكْلِ الْمَفَارِ ، فَخَلَّلَ وَجْهَهُ مِنْهَا مِنْ جَبَّارِ النَّصْرَانِيَّةِ  
الضُّفَارُ ، وَاسْتَوْلَتْ الْأَيْدَى عَلَى مَا لَا يَسْعُهُ الْوَصْفُ وَلَا تَقْلُهُ الْأَوْقَارُ .

وَعُدْنَا وَالْأَرْضُ تَمُوجُ سَبِيًا ، لَمْ تَتْرُكْ بَعِثَرَيْنِ شَيْبَلًا وَلَا بَوْجَرَةً ظَلِيًا ، وَالْعَقَائِلُ  
حَسْرَى ، وَالْعَيُونُ تَبْهَرُهَا الصُّنْعُ الْأَسْرَى ، وَصَبَحَ السَّرَى قَدْ حُمِدَ مِنْ بَعْدِ الْمَسْرَى ،  
فُسَبَّحَانَ الَّذِي أَسْرَى . [ وَلِسَانُ الْحَمِيَّةِ يُنَادِي ، فِي تِلْكَ الْكَأَسِ الْمُخْزَبَةِ وَالنَّوَادِي ،  
يَا لَتَبَارَاتِ الْأَسْرَى <sup>(١)</sup> ] .

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

ولم يكن إلا أن نُقِلَت الأنفال ، ووُصِمَتْ بالأرضاخ الأغفال ، وتميزت الهوادي  
والأكفال ، وكان إلى غزو مدينة جَيَّان الاحتفال ؛ قدنا إليها الجُرد تُلَاعِب الظلال  
نَسَاطا ، والأبطال تَفْتَحُم الأخطار رِضًا بما عِنْدَ اللَّهِ وَأَغْتَبَاطًا ، والمهَنْدَةُ الرُّزْقُ تَسْبِقُ  
إلى الرقاب آسَنَلًا واختراطا ، والرُّدْيِيَّةُ السُّمُرُ تسترط حياة النفوس استراطا ،  
وأزحنا العِلَلُ عَمَّنْ أرادَ يَجهادًا مُنْجِيًا غُبَارَهُ من دُخَانِ جَهَنَّمَ ورباطًا ؛ ونادينا الجهادَ  
الجهادَ ، يَا أُمَّةَ الجهادِ ، رايةَ النَّبِيِّ الهَادِ ، الْجَنَّةُ الْجَنَّةُ تحت ظلال السيوف الحَدَادِ ؛  
فَهَزَّ النداءُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كُلَّ عامرٍ وظامرٍ ، وأُثْمَرَ الجُحْمُ من دعوة الحقِّ إِلَى أَمْرِ آمِرٍ ،  
وَأَتَى النَّيَّاسُ من الفُجُوجِ العميقة رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ ؛ وكاثرتِ الراياتُ أَزْهَارَ  
البِطَاحِ لَوْنًا وَعَدَا ، وَسَدَّتِ الحُشُودُ مَسَالِكَ الطريقِ العريضةِ سَدًّا ؛ ومدَّ بَحْرُهَا  
الزَّاحِرُ مَدًّا ، فلا يجد لها الناظرُ ولا المناظرُ حَدًّا .

وهذه المدينةُ هي الأُمُّ الولُودِ ، والجنَّةُ التي في النارِ لُسُكَّانُهَا من الكُفَّارِ الخُلُودِ ؛  
وكرسىُّ المُلُوكِ ومُجَنَّبَتُهُ الوسطى من الممالكِ بَاءَتْ بِالْمَزَايا العديدة ونَجَحَتْ ، وعند  
الوزانِ بغيرها من أُمَمَاتِ البُلْدَانِ رَجَحَتْ ؛ غَابَ الأُسُودُ ، وَجُحِرَ الحَيَّاتُ السُّودُ ؛  
وَمُنْصَبُ التَّمَائِيلِ الهائلُ ، وَمَعْلَقُ النِّوَاقِيسِ الصَّائِلُ .

وأدَّيْنَا إليها المَرَّاحِلَ ، وَعَيْنًا لَتُجَارِ المَحَلَّاتِ المستقلات منها السَّاحِلُ ؛ ولما أَكْثَبْنَا  
جوارها ، وَكَدْنَا نَلْمَحُ نَارَهَا ، تَحَرَّكْنَا وَوِشَّاحُ الأَثْقِ المَرْقُومِ ، بَزْهَرِ النُّجُومِ ، قد دار  
دائرُهُ ؛ واللَّيْلُ من خوفِ الصَّبَاحِ ، عَلَى سَرَّحِهِ المُسْتَبَاحِ ، قد شابت غَدَائِرُهُ ، والنَّسْرُ  
يُرْفِرُفُ بِالْيَمَنِ طَائِرُهُ ، والسَّمَاءُ الرَّاحِ يَنَارُ ثَغْرِ الإسلامِ نَائِرُهُ ؛ والنِّعَامُ رَاعِدَةُ فرائضِ  
الجَسَدِ ، من خوفِ الأَسَدِ ؛ والقَوْسُ يُرْسِلُ سَهْمَ السَّعَادَةِ ، بَوْتَرِ العَادَةِ ، إِلَى أَهْدَافِ  
النَّغَمِ المَعَادَةِ ؛ والجُوزَاءُ عَابِرَةُ نَهْرِ الحَجَرَةِ ، والزُّهْرَةُ تَغَارُ من الشَّعْرِى العَبُورِ بِالضَّرَةِ ؛

وعُطَّارِدُ يُسْدِي فِي حَيْلِ الْحُرُوبِ عَلَى الْبَلَدِ الْمَحْرُوبِ وَيُلْجِمُ ، وَيُنَظِرُ عَلَى أَشْكَالِهَا  
الْهَنْدَسِيَّةِ فَيُفْهِمُ ، وَالْأَحْمَرِ يَهْرُ ، وَالْعَلَمَ الْأَبْيَضُ يَقْرَى وَيَنْهَرُ ، وَالْمَشْتَرَى يُدِي فِي فَضْلِ  
الْجِهَادِ وَيُعِيدُ ، وَيُزَاحِمُ فِي الْخَلْفَاتِ عَلَى مَا لِلسَّعَادَةِ مِنَ الصِّفَاتِ وَيَزِيدُ ، وَزُحَلْ  
عَلَى الطَّالِعِ مَنَزَحِلُ ، وَعَنِ الْعَاشِرِ مَرْتَحِلُ ، وَفِي زَلَقِ السَّقُوطِ وَحَلُ ، وَالْبَدْرُ  
يُطَارِحُ حَجَرَ الْمَنْجَنِيْقِ ، كَيْفَ يَهْوِي إِلَى النَّيْقِ ، وَمَطْلَعُ الشَّمْسِ يَرْقُبُ ، وَجِدَارُ  
الْأَفْقِ يَكَادُ بِالْعَيُونِ عَنْهَا يُنْقَبُ .

وَلَمَّا فَشَا سِرُّ الصَّبَاحِ ، وَاهْتَرَّتْ أَعْطَافُ الرَّايَاتِ لِنَحِيَّاتِ مَبَشِّرَاتِ الرِّيحِ ، أَطْلَلْنَا  
عَلَيْهَا إِطْلَالَ الْأَسْوَدِ عَلَى الْفَرَائِسِ ، وَالْقُحُولِ عَلَى الْعَرَائِسِ ، فَنَظَرْنَا مَنَظَرًا يَرْوَعُ بَاسًا  
وَمَنَعَهُ ، وَيَرْوِقُ وَضْعًا وَصَنَعَهُ ، تَلَقَّعَتْ مَعَاقِلُهُ الشَّمَّ لِلسَّحَابِ يَبْرُودُ ، وَوَرَدَتْ مِنْ  
غَدِيرِ الْمَزْنِ فِي بُرُودٍ ، وَأَسْرَعَتْ لِاخْتِطَافِ أَزْهَارِ النُّجُومِ وَالذَّرَاعِ بَيْنَ النِّطَاقِ مَعَاصِمُ  
رُودٍ ، وَبَلَدًا يُعْيِي الْمَسَاحِجَ وَالذَّرَاعِ ، وَيَنْتَظِمُ الْحَاثِي وَالْأَجَارِعُ ، فَقُلْنَا : اللَّهُمَّ نَقْلَهُ أَيْدِي  
عِبَادِكَ ، وَأَرِنَا فِيهِ آيَةً مِنْ آيَاتِ جِهَادِكَ ، فَزَلْنَا بِسَاحَتِهَا الْعَرِيضَةِ الْمُتُونِ ، نُزُولَ  
الغَيْثِ الْمُتُونِ ، وَتَيَمَّنَّا مِنْ فَحْصِهَا الْأَفْجِجِ بِسُورَةِ التِّينِ وَالزُّيْتُونِ ، مَتْرَبَةً مِنْ أَمَانِ  
الرَّحْمَنِ لِلْبَلَدِ الْمَقْتُونِ ، وَأَعْجَلْنَا النَّاسَ بِحِمَّةِ نُفُوسِهِمُ النَّفِيسَةِ ، وَسَيِّجَةً شَجَاعَتِهِمُ الْبَيْسَةِ ،  
عَنْ أَنْ تُبَوِّىَ لِلْقِتَالِ الْمَقَاعِدُ ، وَتُذْنِي بِإِسْمَاعِ شَهِيرِ الْغَيْرِ مِنْهُمْ الْأَبَاعِدُ ، وَقَبْلَ أَنْ يَلْتَقِيَ  
الْخَدِيمُ بِالْمَخْدُومِ ، وَيَرْكَعَ الْمَنْجَنِيْقُ رَكْعَتِي الْقُدُومِ ، فَدَفَعُوا مَنْ أَحْصَرَ إِلَيْهِمْ مِنَ الْفُرْسَانِ ،  
وَسَبَقَ إِلَى حَوْمَةِ الْمِيدَانِ ، حَتَّى أَتَجَرَّوْهُمْ فِي الْبَلَدِ ، وَسَلَبَوْهُمْ لِبَاسَ الْجِلْدِ ، فِي مَوْقِفِ  
يُذْهِلُ الْوَالِدَ عَنِ الْوَلَدِ ، صَارَتْ السَّهَامُ فِيهِ عَمَامًا ، وَطَارَتْ كَأَسْرَابِ الْحَمَامِ تُهْدِي  
حَمَامًا ، وَأَضْحَتِ الْقَنَا قِصْدًا ، بَعْدَ أَنْ كَانَتْ شَهَابًا رَصْدًا ، وَمَاجَ بَحْرُ الْقَتَامِ بِأَمْوَاجِ  
النُّصُولِ ، وَأَخَذَ الْأَرْضَ الرَّجْفَانُ لِرُزَالِ الصَّبَاحِ الْمَوْصُولِ ، فَلَا تَرَى إِلَّا شَهِيدًا



تُظَلِّلُ مَصْرَعَهُ الْحُورَ، وَصَرِيحًا تَقْدِفُ بِهِ إِلَى السَّاحِلِ أَمْوَاجَ تِلْكَ الْبُحُورِ، وَنَوَاشِبَ  
تَبَائِي بِهَا الْوُجُوهُ الْوَجِيهَةُ عِنْدَ اللَّهِ وَالنُّحُورُ، فَالْمُقَضَّبُ، قَوْدُهُ يُخَضَّبُ، وَالْأَسْمَرُ،  
غُصْنُهُ يَسْتَشْمَرُ، وَالْمَغْفَرُ، حِمَاهُ يَحْتَفِرُ، وَظُهُورُ الْقَيْسَى تُقَصِّمُ، وَعِصَمُ الْجُنْدِ الْكَوَاكِبُ  
تُقَصِّمُ، وَوَرَقُ اللَّيْلِ، فِي الْمُنْقَلَبِ، يَسْقُطُ، وَالْبُرْتُ تَكْتُبُ وَالسُّمَرُ تَقُطُّ، فَاقْتَحِمِ  
الرَّبَضُ الْأَعْظَمُ لِحِينَهُ، وَأَظْهَرَ اللَّهُ لَعْيُونَ الْمُبْصِرِينَ وَالْمُسْتَبْصِرِينَ عِزَّةَ دِينِهِ،  
وَتَبَرَّ الشَّيْطَانُ مِنْ خَدِينِهِ، وَنُهَبَ الْكُفَّارُ وَخُذِلُوا، وَبِكُلِّ مَرَصِدٍ جُدُّلُوا، ثُمَّ دُخِلَ  
الْبَلَدُ بَعْدَهُ غَلَابًا، وَجُلَّ قَتْلًا وَاسْتِلَابًا، فَلَا تَسْلُ، إِلَّا الظُّبَى وَالْأَسْلُ، عَنْ قِيَامِ  
سَاعَتِهِ، وَهَوْلِ يَوْمِهَا وَشَنَاعَتِهِ، وَتَخْرِيبِ الْمَبَائِثِ وَالْمَبَائِي، وَغِيَا الْأَيْدِي مِنْ خَزَائِنِ  
تِلْكَ الْمَغَانِي، وَتَقِيلُ الْوُجُودَ الْأَوَّلِ إِلَى الْوُجُودِ الثَّانِي، وَتَخَارِقُ السِّيفُ بِخِصَاءٍ بَغِيرِ  
الْمَعْتَادِ، وَنَهَلَتْ الْقَنَا الرَّدِّيَّةُ مِنَ الدَّمَاءِ حَتَّى كَادَتْ تُورِقُ كَالْأَغْصَانِ الْمَغْتَرَسَةِ وَالْأَوْتَادِ.  
وَهَمَّتْ أَفْلَاكُ الْقَيْسَى وَتَمَحَّتْ، وَأَرْنَتْ حَتَّى بَحَّتْ، وَنَفِدتْ مَوَادُّهَا فَشَحَّتْ  
بِمَا أَلَحَّتْ، وَسَدَّتْ الْمَسَالِكَ جُنُثُ الْقَتْلِ فَمَنَعَتْ الْعَايِرَ، وَاسْتَأْصَلَ اللَّهُ مِنْ عَدُوهِ  
الشَّافَةَ وَقَطَعَ الدَّائِرَ، وَأَزْلَفَ الشَّهِيدَ وَأَحْسَبَ الصَّابِرَ، وَسَبَقَتْ رُسُلُ الْفَتْحِ الَّذِي  
لَمْ يُسْمَعْ بِمِثْلِهِ فِي الزَّمَنِ الْغَايِرِ، تَنْقُلُ الْبُشْرَى مِنْ أَفْوَاهِ الْحَايِرِ، إِلَى آذَانِ الْمَنَابِرِ.

أَقْنَأَ بِهَا أَيَّامًا تَعْقِرُ الْأَشْجَارَ، وَنَسْتَأْصِلُ بِالتَّخْرِيبِ الْوَجَارَ، وَلِسَانُ الْأَنْتِقَامِ،  
مِنْ عِبْدَةِ الْأَصْنَامِ، يُنَادِي بِالنَّارَاتِ الْإِسْكَندَرِيَّةِ تَسْفِيًا مِنَ الْفُجَّارِ، وَرَعِيًّا لِحَقِّ  
الْجَارِ، وَقَفَلْنَا وَأَجْنَحَةُ الرِّيَاسَاتِ، بِرِيَّاحِ الْعِنَايَاتِ، خَافَقَهُ، وَأَوْفَاقُ التَّوْفِيقِ،  
النَّاشِئَةُ مِنْ خُطُوطِ الطَّرِيقِ، مُوَافَقَهُ، وَأَسْوَاقُ الْعِزِّ بِاللَّهِ نَافَقَهُ، وَحَمَلَاءُ الرِّفْقِ  
مَصَاحِبُهُ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - مُرَاقِقَهُ، وَقَدْ ضَاقَتْ ذُرُوعُ الْجِبَالِ، عَنْ أَعْنَاقِ الصُّهْبِ  
السَّيَالِ، وَرُفِعَتْ عَلَى الْأَكْفَالِ، رُدَفَاءُ كَرَائِمِ الْأَنْقَالِ، وَقُلُوبُكَ مِنَ النُّوَاقِيسِ أَجْرَامُ



الجبال بالهندام والاحتفال ؛ وهلك بمهلك هذه الأمم بنات كُنَّ يرتضعن ثديها الحوافل  
ويستوثرن حججها الكافل ؛ شمل التخريب أسوارها ، وعجلت النار بوارها .

ثم تحركنا بعدها حركة الفتح ، وأرسلنا دلاء الإدلال قبل المنع ، فبشرت بالمنع ؛  
وقصدنا مدينة أبدية وهي ثانية الجناحين ، وكبرى الأختين ، ومساهمة جيان  
في حين الحين ؛ مدينة أخذت عرض الفضاء الأخرق ، وتمشت فيه أرباضها تمشي  
الكتابة الجامحة في المهرق ؛ المشتيلة على المتاجر والمكاسب ، والوضع المتناسب ،  
والفلج المعني ريعه عمل الحاسب ، وكوارة الدبر اللاسب ، المتعددة اليعاسب ؛  
فاناخ العفاء بربوعها العائرة ، ودارت كئوس عفار الخوف ، بتان السيوف ،  
على متديريها المعائرة ، وصبحتها طلائع الفاقرة ، وأغريت ببطون أسوارها عوج  
المعاول الباقرة ؛ ودخلت مدينتها عنوة السيف ، في أسرع من خطرة الطيف ،  
ولا تسأل عن الكيف ؛ فلم يبلغ العفاء من مدينة حافله ، وعقيلة في حلل المحاسن  
رايله ؛ ما بلغ من هذه البائسة التي سجدت لآلهة النيران أبراجها ، وتضاءل بالرغام  
معرأجها ؛ وضفت على أعطانها ملايس الحذلان ، وأقر من كئاسها كئاس  
الغزلان .

ثم تأهبنا لغزو أم القرى الكافرة ، ونحزائن المزاين الوافرة ، وربة الشهرة السافرة ؛  
[والأنباء المسافرة] قرطبة<sup>(١)</sup> وما أدراك ماهية ، ذات الأرجاء الحالية الكاسية ، والأطواد  
الراشحة الراسية ، والمباني المباهية والزهراء الزاهية ، والمحاسن غير المتناهية ؛ حيث هالة  
بدر السماء ، قد استدارت من السور المشيد البناء ؛ ونهر المجرة من نهرها الفياض ،  
المسلول حسامه من محمود الفياض ؛ قد لصق بها جارا ، وفلك الدولاب المعتدل

(١) الزيادة من "ريحانة الكتاب" .

الانقلاب قد استقام مدارا، ورجع الحنين اشتياقا إلى الحبيب الأول وأذكارا؛  
حيث الطود كالنَّاج، يزدان بلجين العذب المجاج؛ فيزري بتاج كسرى ودارا؛ حيث  
قيى الجُسر المدير، كأنها عوج المطى الغريه، تعبر النهر قطارا؛ حيث آثار العامرى  
المجاهد، تعبق بين تلك المعاهد، شدى بقطارا؛ حيث كرائم السحاب، تزور عرائس  
الرياض الحباب، فتحمل لها من الدر نارا؛ حيث شمول الشمال مدار على الأدواح؛  
بالغدق والرواح، قترى الغصون سكارى وماهى بسكارى؛ حيث أيدى الافتتاح،  
تفتض من شقائق البطاح، أبكرا؛ حيث تغور الأقاج الباسم، تقبلها بالسحر  
زوار النواسم، فتخفيق قلوب النجوم الغيارى؛ حيث المصل العتيق قد رحب بجالا  
وطال منارا، وأزرى ببلاط الوليد احتقارا؛ حيث الظهور المثاره بسلاح الفلاح  
تجبت عن مثل أسمة المهارا، والبطون كأنها لتديث الغائم بطون العذارى، والأدواح  
العالية تخترق أعلامها الهادية بالجداول الخبارا؛ فاشئت من جو صقيل،  
ومعرس للحسن ومقيل، ومالك للعقل وعقيل. ونمائل كم فيها للبلابل من قال وقيل،  
وخفيف يجاوب بثقيل، وسنايل تمكى من فوق سوقها، وقضب بسوقها، الحمزات  
فوق الألفات، والعصافير البديعة الصفات، فوق القضب المؤتلفات، تميل بهبوب  
الصبا والجنوب، مائلة الجيوب بذرر الجبوب. وبطاح لا تعرف عين المحل، فتطلبه  
بالذحل، ولا تصرف فى خدمة بيض قباب الأزهار، عند آفتاح السوسن والبهار؛  
غير العبدان من سودان النخل، وبحر الفلاحة الذى لا يدرك ساحله، ولا يبلغ  
الطية البعيدة راحله، إلى الوادى، وسمر النوادى، وقرار دموع الغوادر؛ المتجاسر  
على تحطيه، عند تمطيه، الجسر العادى؛ والوطن الذى ليس من عمرو ولازيد،

والفرأ الذى فى جوفه كل صيد؛ أقل كرسية خلافة الإسلام، وأعار بالرصافة والجسر  
دار السلام، وما عسى أن تطنب فى وصفه ألسنة الأقلام، أو تعبّر به عن ذلك الكمال  
فنون الكلام .

فأعلمنا إليها السرى والسرى، وقُذنا إليها الخيل وقد عقد الله بنواصيتها الخير .

ولما وقفنا بظاهرها المبهت المعجب، وأصطفقنا بخارجها المنبت المنجب؛  
والقلوب تلتبس الإعانة من منعم مجزل، وتستزِل مدد الملائكة من منجد مُزِل،  
والركائب واقفة من خلفنا بمعزل، نتناشد فى معاهد الإسلام: قفا نبك من ذكرى  
حبيب ومتزل - برز من حاميتها الحامية، ووقود النار الحامية، وبقية السيف  
الوافرة على الحصاد النامية، قطع الغائم الهامية، وأمواج البحور الطامية، وأستجنت  
بظلال أبطال المجال أعداد الرجال الناشبة والرامية؛ وتصدى للزلال، من صناديدها  
الصهب السبال، أمثال المضاب الراسية، تجتأجن السواج الكاسية؛ وقواميسها  
المفادية للصلبان يوم بوسها بنفوسها المواسية، وخنازيرها التى عدتها عن قبول  
مُحج الله ورسوله سُتور الظلم الغاشية، ومُخوّر القلوب القاسية؛ فكان بين الفريقين  
أمام جسرهما الذى فرق البحر، وحل بلجينة ولائ زينه منها النحر؛ حرب لم تنسج  
الأزمان على منوالها، ولا أنت الأيام الحبالى بمثل أجنة أهوالها؛ من قاسها بالفجار  
أفك وبجر، أو مثلها بجفر الهباءة تحرف وهجر، ومن شبهها بحرب داحس والغبراء  
فما عرف الخبر، فليسأل من جرب وخبر؛ ومن نظرها بيوم شعب جبله، فهو  
ذوبله؛ أو عادها بيطن عاقل، فغير عاقل؛ أو أحتج بيوم ذى قار، فهو إلى المعرفة  
ذو افتقار؛ أو ناضل بيوم الكديد، فسهمه [غير السديد]؛ إنما كان مقاما غير معتاد،

ومرعى نفوس لم يف بوصفه لسان مُرتاد، وزلزال جبال أوتاد، ومتلف مذخور  
لسلطان الشيطان وعتاد، أعلم فيه البطل الباسل، وتورد الأبيض الباتر وتاود الأسمر العاسل،  
ودوم الجلمد المتكاسل، وأنبعث من حذب الحنية إلى هدف الرمية الناشر الناسل،  
ورويث لمرسلات السهام المراسل، ثم أفضى أمر الرماح إلى التشاجر والارتباك،  
ونشبت الأسنة في الدروع نشب السمك في الشباك، ثم اختلط المرعى بالهمل،  
وعزل الرديني عن العمل، وعادت السيوف من فوق المفارق تيجانا، بعد أن شقت  
غدر السوانج خلجانا، وأحدثت جداول الدروع فصارت بحرا، وكان التعاق فلا ترى  
إلا تحرا يلزم تحرا، عناق وداع، وموقف شمل ذى أنصداع، وإجابة مناد إلى  
فراق الأيد وداع، واستكشفت مآل الصبر الأنفس الشفافه، وهبت بريح النصر  
الطلائع المبشرة الهفافه، ثم أمد السيل ذلك العباب، وصقل الاستبصار الألباب،  
واستخلص العزم صفوة اللباب، وقال لسان النصر: أدخلوا عليهم الباب، فأصبحت  
طوائف الكفار، حصائد مناجل الشفار، ففارقهم قد رضى حرماتها بالاعقار،  
ورؤوسهم مخطوطة في غير معالم الاستغفار، وعلت الرايات من فوق تلك الأبراج  
المستطرفة والأسوار، ورقرق على المدينة جناح البوار، لولا الانتهاء إلى الحد والمقدار،  
والوقوف عند اختفاء سر المقدار.

ثم عبرنا نهرها، وشددنا بأيدي الله قهرها، وضيقنا حصرها، وأقننا بها أياما  
تقوم عقبات البؤود على فريستها حياما، وترمي الأرواح بيوارها، وتسلط النيران  
على أقطارها، فلولا عائق المطر، لحصلنا من فتح ذلك الوطن على الوطر، فرأينا  
أن نروضها بالاجتثاث والانتساف، ونوالى على زروعها وربوعها كرات رياح  
الانتساف، حتى يتهدأ للإسلام لوك طعمتها، ويتهدأ بفضل الله إرث نعمتها،



ثم كانت عن موقفيها الإفاضة من بعد نحر النحور ، وقذف جمار الدمار على العدو المدحور ، وتدافعت خلفنا السابقات المستقلات تدافع أمواج البحور .

وبعد أن ألتحنا على جنتها المصحرة ، وكرومها المشتجرة ، إلحاح الغريم ، وعوضناها المنظر الكريه من المنظر الكريم ، وطاف عليها طائف من ربنا فأصبحت كالصريم ، وأغرينا حلاق النار بجم الجحيم ، وراكننا في أجواف أجوائها غمام الدخان ، تذكّر طيبة البان ، بيوم النعيم ؛ وأرسلنا رياح الغارات لا تذر من شيء أنت عليه إلا جعلته كالريم ؛ وأستقبلنا الوادي يهول مدا ، ويروع سيفه الصقيل حدا ، فبصره الله من بعد الإعواز ، وأنطلقت على الفُرصة [بتلك الفرصة] أيدى الاتهاز ، وسألنا من ساءله أسد بن القرات فاقى برّيجان الجواز فعمّ الاكتساح والاستباح جميع الأحواز ؛ فأدب المصون ، وأتتبت القرى وهدمت الحصون ، واجتثت الأصول وحطمت الفصون ؛ ولم ترفع عنها إلى اليوم غارة تصالحها بالبوس ، وتطلع عليها غررها الضاحكة باليوم العبوس ؛ فهي الآن تجرى السوابق وتجتر العوالي ، على التوالى ، والحسرات تتجدد في أطلالها البوالي ؛ وكأن بها قد صرعت ، وإلى الدعوة الحمديّة قد أسرعته بقدره من لو أنزل القرآن على الجبال لخشعت من خشية الله وتصدّعت ، وعزّة من أذعنّت الجبارة لعزّه وخنعت ؛ وعدنا والبؤد لا يعرف اللق نشرها ، والوجوه المجاهدة لا يخالط التقطيب نشرها ؛ والأيدى بالعروة الوثقى معتلقه ، والألسن بشكر نعم الله مُنطلقه ، والسيوف في مضاجع القمود قلقه ، وسرايل الدروع خلقه ، والحياد من رذها إلى المرباط والأواري ردّ العواري حنقه ، وبعبّات الفيظ المكظوم مخنقه ؛ تنظر إلينا نظر العائب ، وتعود من ميادين المراح والاختيال تحت حلّ السلاح عود



الصَّيْبَانِ إِلَى الْمَكَاتِبِ ؛ وَالطَّبْلُ بِلِسَانِ الْعَزَّ هَادِرٍ ، وَالْعَزْمُ إِلَى مُنَادِي الْعُودِ الْحَمِيدِ  
مَبَادِرٍ ، وَوُجُودُ نَوْعِ الرِّيحِ ، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ الْكِفَاحِ ، نَادِرٍ ، وَالْقَاسِمُ تَرْتَّبُ بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ  
السَّيِّ النُّوَادِرِ ، وَوَارِدُ مَنَهْلِ الْأَجُورِ ، غَيْرُ الْحَاجِّ وَلَا الْمَهْجُورِ ، صَادِرٍ ، وَمُنَاطِرُ الْفَضْلِ  
الْآتِي عَقِبَهُ أَخِيهِ الثَّانِي عَلَى الْمَطْلُوبِ الْمَوَاقِي مُصَادِرٍ ؛ وَاللَّهُ عَلَى تَسْيِيرِ الصَّعَابِ  
وَتَحْوِيلِ الْمَتَنِ الرَّغَابِ قَادِرٌ ؛ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، فَمَا أَجْمَلَ لَنَا صُنْعُهُ الْحَفِيَّ ! وَأَكْرَمَ بِنَا لُطْفَهُ  
الْحَفِيَّ ! اللَّهُمَّ لَا تُنْخِصْ ثَنَاءً عَلَيْكَ ، وَلَا تَلْجَأْ مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ ، وَلَا تَنْتَمِسْ خَيْرَ الدُّنْيَا  
وَالْآخِرَةِ إِلَّا لَدَيْكَ ، فَأَعِذْ عَلَيْنَا عَوَائِدَ نَصْرِكَ يَا مُبْدِيَّ يَا مُعِيدَ ، وَأَعِزَّنَا مِنْ وَسَائِلِ  
شُكْرِكَ عَلَى مَا نَتَالِ بِهِ الْمَزِيدَ ، يَا حَيُّ يَا قَيُّومُ يَا فَعَّالًا لِمَا يُرِيدُ .

وَقَارَنْتُ رِسَالَتَكُمْ الْمِيمُونَةَ مِنْهُ لَدَيْنَا حَدَقُ فَتَحَ بَعِيدِ صَبِيئَتِهِ ، مَشْرَبٌ لَيْتُهُ ، وَنَفَرٌ  
مِنْ فَوْقِ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ مَبِيئَتِهِ ، عَجِبْنَا مِنْ تَأْتِي أَمَلِهِ الشَّارِدِ ، وَقَلْنَا الْبَرَكَةَ فِي قُدُومِ الْوَارِدِ ،  
وَهُوَ أَنَّ مَلِكَ النَّصَارَى لَا طَفْنَا بِجَمَلَةٍ مِنَ الْحُصُونِ كَانَتْ مِنْ مَمْلَكَةِ الْإِسْلَامِ  
قَدْ قُصِبَتْ ، وَالتَّمَاثِيلُ فِيهَا يُبَيِّتُ اللَّهُ قَدْ نُصِبَتْ ؛ أَدَاهَا اللَّهُ بِمَحَاوِلَتِنَا الطَّيِّبِ مِنْ  
الْخَبِيثِ ، وَالتَّوْحِيدِ مِنَ التَّثْلِيثِ ؛ وَعَادَ إِلَيْهَا الْإِسْلَامُ عَوْدَةَ الْأَبِ الْغَائِبِ ، إِلَى الْبَنَاتِ  
الْحَبَائِبِ ؛ يَسْأَلُ عَنْ شُؤْنِهَا ، وَيَمْسَحُ دُمُوعَ الرِّقَّةِ عَنْ جُفُونِهَا ؛ وَهِيَ لِلرُّومِ خُطَّةُ  
خَسْفٍ قَلَّمَا أَرْتَكُبُوهَا فَيَا نَعْلَمُ مِنَ الْعُهُودِ ، وَنَادِرَةٌ مِنْ نَوَادِرِ الْوُجُودِ ؛ وَالِىَ اللَّهُ عَلَيْنَا  
وَعَلَيْكُمْ عَوَارِفَ الْجُودِ ! ، وَجَعَلْنَا فِي مَحَارِبِ الشُّكْرِ مِنَ الرُّكْعِ السُّجُودِ ! .

عَرَّفْنَاكُمْ بِمَجْمَلَاتِ أُمُورٍ تَحْتَهَا تَفْسِيرٌ ، وَيَمْنٌ مِنَ اللَّهِ وَتَيْسِيرٌ ، إِذَا اسْتِيفَاءُ الْجَزْئِيَّاتِ  
عَسِيرٌ ؛ لَنُسَرِّكُمْ بِمَا مَنَحَ اللَّهُ دِينَكُمْ ، وَتَوَجَّعَ بِعِزِّ الْمَلَّةِ الْحَنِيفِيَّةِ جَبِينَكُمْ ، وَتَخْطُبُ بَعْدَهُ  
دَعَاءُكُمْ وَتَأْمِينُكُمْ ؛ فَإِنَّ دَعَاءَ الْمُؤْمِنِ لِأَخِيهِ بظَهْرِ الْغَيْبِ سِلَاحٌ مَاضٍ ، وَكَفِيلٌ بِالْمَوَاقِبِ  
الْمُسْتَوْلَةِ مِنَ الْمُنْعِمِ الْوَهَّابِ مِيفَاضٍ ؛ وَأَتَمُّ أَوْلَى مَاسَاهِمٍ فِي بَرٍّ ، وَعَامِلٌ اللَّهُ بِخُلُوصِ

سِرٍّ ، وأين يذهب الفضل عن بَيْتِكُمْ ، وهو صفة حَيْكَمٍ وَثَرَاتٍ مَيْتِكُمْ ؛ ولكم مَزِيَّةُ الْقَدَمِ ، ورسوخُ الْقَدَمِ ؛ والخِلافةُ مَقْرَها إِيوانُكُمْ ، وأصحابُ الإِمامِ مالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ مَسْتَقْرَها قِيروانُكُمْ ؛ وهجيرُ المنابرِ ذِكْرُ إِمَامِكُمْ ، والتوحيدُ أعلامُ أعلامِكُمْ ؛ والوقائعُ الشَّهيرةُ في الكُفرِ منسوبةٌ إلى أَيْامِكُمْ ، والصحابَةُ الكرامُ فَتَحَةُ أوطانِكُمْ ، وسُلالةُ الفاروقِ عليه السلامُ وَمَنَاجِجُ سُلطانِكُمْ ، ونحنُ نَسْتَكَثِرُ من بركةِ خِطابِكُمْ ، ووَصْلَةِ جَنابِكُمْ ، ولولا الأَعذارُ لَوَالَيْنَا بالمتريِّداتِ تعريفُ أبوابِكُمْ .

والله عز وجل يتولى عنا من شُكْرِكُم المحتوم ، ما قَصُرَ المكتوبُ منه عن المَكْتُومِ ؛ وَيُثَبِّتُكُمْ لإقامةِ الرُّسُومِ ، وَيُجِلُّ مَحَبَّتَكُمْ من القلوبِ محلَّ الأرواحِ من الجُسُومِ ؛ وهو سبحانه يَصِلُ سَعْدَكُمْ ، وَيَحْرُسُ مَجْدَكُمْ ، ويوالِي نِعْمَةَ عندكم .

والسلامُ الكريمُ ، الطَّيِّبُ البرِّ العَمِيمُ ؛ يَخْصُصُكُمْ كثيرا أثيرا ، ما أطلع الصُّبْحُ وجهها مُنيرا ، بعد أن أَرسلَ النسيمَ سَفيرا ، وكانَ الوَيْضُ الباسِمَ ، لَأَكْوَاسِ الغَمامِ ، على أَزهارِ الكِئامِ مُدِيرًا ؛ ورحمةُ اللهِ وبركاته ، إن شاء اللهُ تعالى .

### الطرف الثامن

( في المكاتبات الصادرة عن الأمراء من الْعَمَالِ وأُمراءِ السَّرايا )

في صدر الإسلام إلى مَنْ في مَعَناهم )

وكانَ الغالبُ في مكاتباتهم الْإِفْتِاحَ بأما بعد والتعبيرُ عن المكتوبِ عنه بلفظِ الْوَحْدَةِ ، وخطابُ المكتوبِ إليه بِالْكَافِ .

كما كتبَ الْحُجَّاجُ بْنُ يَوْسُفٍ إلى المَهْلَبِ بْنِ أَبِي صُقْرَةَ ، وهو يَوْمِئِذٍ نَائِبٌ عَنِ الْحُجَّاجِ عَلَى بَعْضِ الْأَعْمَالِ وَالْحُرُوبِ .

أما بعد ، فإنك تترأخى عن الحرب حتى تأتيك رُسلى ويرجعون بعدرك ، وذلك أنك  
تُمسك حتى تبرأ الجراح وتُنسى القتل ويَجَمُّ الناس ، ولو كنت تلقاهم بذلك الحد  
لكان الداء قد حُسم ، والقرن قد قُصم ، ولعمري ما أنت والقوم سواء ، لأن من  
ورائك رجالا ، وأمامك أموالا ، وليس للقوم إلا ما معهم ، ولا يدرك الوجيف  
بالدبيب ، ولا الظفر بالتعذير .

وكما كتب المهلب إلى المجاج مجياله عن ذلك .

أما بعد ، فإننى لم أُعطِ رُسلك على قول الحق أجرا ، ولم أحتج فيهم مع المشاهدة  
إلى تلقين . فذكرت أنى أجم القوم ، ولا بد من راحة يستريح فيها الغالب ويحتال  
المغلوب . وذكرت أن فى الجَمِّ تُنسى القتل وتبرأ الجراح ، وهيهات أن يُنسى  
ما بيننا وبينهم ، يابى ذلك قتل من لم يَجِن ، وقروح لم تعرق ، ونحن والقوم على حالة  
وهم يرقبون منا حالات ، إن طمعوا حاربوا ، وإن ملأوا وقفوا ، ونطلب إذا هربوا ،  
فإن تركتني فالداء بإذن الله محسوم ، وإن أعجبتني لم أطعك ولم أعص وجعلت  
وجهي إلى بابك ، وأنا أعوذ بالله من سخطه ومقت الناس .

### / الطرف التاسع

( فى المكاتبات الصادرة عن الملوك ومن فى معانهم ، إلى الملوك ومن فى معانهم ،  
على ما كان عليه مصطلح أهل المشرق ، وهو على ثلاثة أضرب )

#### الضرب الأول

( أن تكون المكتبة عن ملك إلى غير ملك )

ورسمهم أن يفتح الكتاب بلفظ « كتابنا إليك فى يوم كذا ، ومن مكان كذا ،  
والأمر على كذا وكذا » ويذكر الحال التى عليها المكتوب عنه حيثئذ أوالى عليها .

الخليفة إن كان المكتوب عنه من أتباع الخليفة، أو التي عليها الملك إن كان من أتباع الملك ونحو ذلك ؛ ويكون التعبير في هذه المكاتب عن المكتوب عنه بنون الجمع ، والخطاب للمكتوب إليه بالكاف . ولا يقال في المكتوب إليه في هذه الحالة : سيدي ومولاي ، ولا سيدنا ولا مولانا . وبذلك يكتب عن الملوك ومن في معناهم من سائر الرؤساء إلى المرءوسين .

ثم هو على مرتبتين :

المرتبة الأولى — أن يُراعى جانب المكتوب إليه في الرتبة بعض المراجعة . كما كتب أبو إسحاق الصابي عن صمصام الدولة بن عضد الدولة بن ركن الدولة ابن بويه ، إلى صاحب كافي الكفاة إسماعيل بن عباد وزير نضر الدولة ، في الشفاعة في شخص من بعض الزامه :

كتابنا — أدام الله تأييد صاحب الجليل كافي الكفاة — وإن وثقنا من المسؤولين بالإيجاب والإجابة ، ومن المأمورين بالامتثال والطاعة ؛ فإننا نخص بكتبتنا الصادرة عنا في المآرب العارضة لنا ، من خصبت<sup>(١)</sup> من كلا الفريقين نهضة إليها ، وظهرت مشاربته عليها ؛ وإذا آتمينا إليه — أدام الله عزه — في ذلك عهدنا مع ما قدم الله عندنا من رتبته في الطبقة الأولى ، وميزنا مع ما وفر الله علينا من طاعته عن الطبقة الأخرى ؛ وأنسنا منه عادة مشكورة في أتباع محبوبنا ، والإسعاف بمطلوبنا ؛ ليسلّس لنا إلى مخاطبته قياد يتقاعس عن سواه ، وتنبسط منا في مكاتبتنه أنامل نتجمد عن لايجري مجراه ؛ ولا سيما إذا كان ذلك في مكرمة يطيب ثأوها ، ومنقبة يُشاد بناؤها ؛ والله يمدّه ويمدنا فيه من طيب السجايا ، وصالح العطايا ؛ بما هو الوليُّ به ، والحقيق بالشكر عليه .

(١) لعله صححت أو وضحت أو نحو ذلك .



وكتابتنا هذا - أدام الله عزَّه الصاحب الجليل كافي الكُفَاة - مبنًى على إذكاره بحقِّ  
لنا رعيَّناه ، وذيَّام من أجله أوجبَّناه ؛ وذلك أسدُّ لإحكامه وألزم لإيجابه ، وأوكد  
لأسبابه ؛ وقد عرَّف مكان أبي منصور يزداها دار بن المرزبان من خدْمتنا ، وموقعه  
في جملتنا ، وتوفَّر حفظه من جميل رأينا ، وخالص اعتقادنا ؛ ومن أوجه وسائله  
لدينا ، التي أوجبت له ذلك علينا ، أنا لانزال عده عليه ، من الاعتداد باحسان  
الصاحب الجليل كافي الكُفَاة إليه ، وإلى أبيه من قبله ، والاعتراف بأنه أيده الله  
أبو عُدرة صنيعه ، والسابق إلى الجذب بضبعه ؛ ولمن كان أقرب له من ذلك معروف  
لأينكره ، ودخل من الثناء عليه في إجماع لا يُخَرَّق ؛ فقد بين عن نفسه أنه ممن يُطبق  
حمل المِنَّة ، ويُحسِّن مصاحبة النِّعم ؛ ويستحق أن تُقرَّ عنده أسلافها ، وتُدرَّ عليه  
أخلافها ؛ إذ لم يُذهله الرُّوع فيها عن التعبد من اصطرافها وأنصرافها ، ولم يلتهيه  
التوسُّط لها عن حياة أطرافها وأكفافها ؛ ومن لنا اليوم بالشُّكور الذي لا يَغِيظ ،  
والدُّكور الذي لا يَنْسِي ؟ والعليم بما يلزمه ، والقُوم بما يحقُّ عليه . وأعلمنا حال  
قريين له يقال لهما الفرکان بن حرزاد ، ورستم بن يزد ؛ وأنها تصرفان بعض الخدمة  
تصرفاً تزيلاً فيه عن نهج السَّداد ، وسنن الرِّشاد ؛ واقتضى ذلك أن طلبا بالتقويم  
والتهذيب ، ووجَّحا مضيق القصاص والتأديب ؛ وأنه قد مضت لهما فيه مدَّة طويلة  
في مثلها ما صلَّح المعاقب ، واكتفى المعاقب ؛ وسؤاله لهما ، ومرادنا لهما فيهما ، شفاعة  
الصاحب الجليل كافي الكُفَاة إلى مولانا الأمير السيد شاهنشاه نخر الدولة في أن  
يسعهما العفو ، ويدركهما العطف إما باستخدام يتطوَّقان به المِنَّة ، وبأذن لهما  
بانصراف إلى الوطن ؛ وقد أسْتَظهرنا بكتاب كتبه في أمرهما : هذا الكتاب  
يشتمل عليه ، حتى إذا وجب أن يجعله الصاحب الجليل كافي الكُفَاة ذريعة إلى

(١) كذا في الأصول ولعله أنه لا يزال يعمد ما عليه من الاعتداد الخ .



الفرَض ، ومطيةً إلى المقصد ؛ أمضى في ذلك رايه ، وعقد عليه تدييه . فإن رأى  
الصاحب الجليل أن يتوصل في هذا الأمر إلى ما يشاء كل عادته عندنا في الأمور  
الواردة عليه فعل ، وتوثق في الجواب أن يكون متضمناً لذكر الفعل دون القول ،  
والإنجاز دون الوعد ؛ إن شاء الله تعالى .



وكما كتب الصابي عن صمصام الدولة المقدم ذكره ، إلى الصاحب بن عباد أيضاً  
في حالة أخرى ، بسبب رد إقطاع إلى أبي جعفر محمد بن مسعود قرين كتاب  
إلى نحر الدولة

كاتبنا والسلامة لدينا واهنه ، وعادة الله لإقرارها ضامنه ؛ والحمد لله رب العالمين ،  
والصاحب الجليل كافي الكفاة - أدام الله تأييده - يعلم أنه لم يزل لمالكاً أفيئاً  
تقام بها أسواق المكارم ، ونحياً بها سنن المحامد ؛ وقد جعله الله بتفضله الحافظ  
لجمال ذلك علينا ، والضارب بسهمه فيه مبنا ؛ فالحمد لله على أن قرن الحفظ التي  
نحولنا ، والمنازل التي تولنا ، بالخلاقي الخليفة بها ، الداعية إلى استقرارها ، والطرائق  
المطرقة إلى ثباتها واستمرارها ، وأن زان أيامنا هذه الحاضره ، بآثار الصاحب  
كافي الكفاة أدام الله عزه فيها الناضره ؛ ومساعيه الرشيدة ، وأفعاله المستقيمة ،  
وأحاديثه الجميلة ؛ وإياه نسأل أن يُجربنا وكل ناصح على أفضل ما عودنا وأحسن  
ما أولاه ومنحنا بقدرته .

وإذا كان مولانا الأمير السيد شاهنشاه نحر الدولة ، وقللك الأمة ؛ بالمحل الذي  
أهله الله له : من استعذاب الإحسان إلى أوليائه ، واقتراض الإفضال على نصحاءه ؛  
وكان الصاحب الجليل بالحال التي هوبها من القيام بما حمل به الكتاب فيه عنه ،

(١) في الاصل « من القيام قد كل له والكتاب الخ » وهو تخليط من النسخ .

فقد وجب أن تكون الرعاية لذوى الحرمات مستحكمة الأسباب ، ثابتة الأطناب ؛  
واضحة الأعلام ، ماضية الأحكام ؛ ولا سيما فيمن تعلق منّا بالعناية ، وأخذ  
من ذمّنا بالوثيقة ؛ و « أبو جعفر محمد بن مسعود » أيده الله جامع لآلآت ، التي  
يستحق بها اجتماع العناية ؛ سائفا صالحا في الخدمة ، وسابقة متمكنة في الجملة ؛  
وأشتمالا على كل ما وجبت به الحقوق ، ولزمت به الرعايات . وذكر أنه كانت له  
بنواحي الجبل تسويغات ومعاش أنعم بها مولانا الأمير السيد نحر الدولة عليه  
في حال بعد حال ، وشرقه بها في مقام بعد مقام ؛ منها كذا وكذا ، وإذا جمع الجميع  
كان قليلا في جنب ما يفيضه مولانا الأمير السيد شاهنشاه نحر الدولة ، وفلك الأمة  
على خدمه : من جليل عوارفه الجارية على يد صاحب الجليل كافي الكفاة أدام الله  
تأييده ، والواصله إلى مستحقها بلطف توصله ، وجميل معتقده . وكان موقعه  
جليلا عند أبي جعفر محمد بن مسعود أيده الله في جنب ما يصلح من شأنه ، ويقيم  
من جاهه ، ويرب من معاشه ، ويقيم من حاله . وقد كتبنا إلى مولانا في ذلك كتابا  
بجمل قصراته على الرغبة إليه ، في رد هذه المعاش عليه ؛ وعولنا على صاحب الجليل  
في إخراج أمره العالى بذلك له ، وإحكام المناشير والوثائق بجميعه ، والتقدم بمكتبة  
العمال والولة بتقوية أيدي أصحابه ، في استيفاء ما يجب من الأسلاف والبقايا ، على  
الأكره والمزارعين ، والوكلاء والمعاملين ، وتأكيده الكتب بغاية ما تؤكد به أمثالها ،  
ويبلغ به أبو جعفر محابه كلها . فإن رأى صاحب الجليل أن يأتى في ذلك كله ما يجده  
ويعدّه ويرعاه ويحفظه ، جاريا على المألوف من مثابرتة على ما عاد علينا وعليه معنا  
بطيب الذكر والبشر ، وثبأ اليوم والغد ، فقد أنقذنا بهذا الكتاب ركائب لنا دلالة  
على خصوص متضمنه في تعلقه بالأهتمام منا ، فعل إن شاء الله تعالى .

## الضرب الثاني

( أن تكون المكتوبة من ملك إلى ملك )

ورسمهم في ذلك أن يُفَتَّحَ الكتابُ بلفظ : كتابي والأمرُ على كذا وكذا ، ويُؤْتَى بالتعبير عن المكتوب عنه في أثناء الكتاب بلفظ الإفراد دون الجمع ، وهنا يَفْتَحُ شأنُ المكتوب إليه ، فيعبرُ عنه بمولاي وسيدى ، ومولانا وسيدنا ، ونحو ذلك .

ثم هو على مراتب<sup>(١)</sup> :

## المرتبة الأولى

( أن يكون المكتوب إليه ملكاً أيضاً )

فيخاطبه على قدر مقامه بالسيادة أو غيرها مع الدعاء بما يناسبه : من طول البقاء ونحوه ؛ ثم تارة يقع التعرض فيها بذكر الطلب و برفع الحال التي هو عليها ، وتارة لا يقع التعرض إلى ذلك - كما كتب أبو إسحاق الصابي عن عز الدولة ، بن مُعز الدولة ، ابن بويه ، إلى عضد الدولة بن بويه في طلب الصلح ، وقد جرى بينهما اختلاف .

كتابي - أطال الله بقاء مولانا الملك الجليل المنصور عضد الدولة - من العسكر بظاهر سوق الأهواز ، ومولانا أمير المؤمنين مشمول بالكفاية والتأييد ، مخصوص بالعزيز والتمكين ؛ يجري على أفضل ما عود الله خلفاءه في أرضه ، وأحبابه في رعاية خلقه ؛ من التكفل لهم بالإظهار والإداله ، وتوليهم بالإعلاء والإنافة ؛ وأنا مستظل بكنف طاعته ، مستكن في حرم مشايعته ؛ شاكر لله على بلائه ، مثن عليه بالائه ؛ راغب

(١) لم يذكر في الأصول غير الأولى ويظهر أن التقسيم سهو فان المقسم هو الكتابة من ملك إلى ملك وهو

إليه أن يعصمني في مولانا الملك الجليل المنصور وفي نفسي من كل مكروه  
ومستحسن، ويوفقني وإياه لكل مستحب ومستحسن؛ ويعيدنا من المقام على  
الفرقة، والزوال عن سنن الألفه؛ وهو المحمود رب العالمين .

والحق بين مولانا الملك وبينى فيما قرره منا الله، وأكده العزم؛ وأثله  
الأسلاف، ونشأت عليه الأخلاف؛ حقيقة بأن لا تنسرع إليها دواعي النفس،  
ولا تتمكن منها ملأمت النسخ؛ ولا يئى للشيطان عليها ما يحاوله بترغه، ويتوصل إليه  
بكيده؛ وأن تتزاح العوارض عنها، وتضمحل دون التأثير فيها؛ وأن نعتقد جميعا  
أن بتقارضنا رعايتها ثبات النعم المتصلة بها، فلا يستنكف مستنكف منا أن  
يخفض جناحه لأخيه، ويغض من حماحه في مقاربة ذويه؛ إذ كان ذلك حاميا  
له في أهول الأحوال مما هو أشد خفضا، وأبلغ رضا، وأسوأ مقبة، وأنكر عاقبة .

وقد علم مولانا الملك المنصور بالشاقب من تأمله، والصحيح من تميزه وتدبره؛  
أن دولتنا - حرسها الله - مبنية على أسس الترافد والتعاقد، موضوعة على قاعدة التوارو  
والتظافر؛ وأن مشيختنا وبيادتنا رضوان الله عليهم جعلوا الائتلاف رتاجا بين  
الأعداء وبينها؛ ثم إن مفتاحه هو الخلاف المتطرق لهم عليها؛ ولو حدث التنافر  
في أيام رياسة أضعفنا منة، وأوهنتا عقدة؛ وأحدثنا سنا، وأقلنا حنكة، لكان ذلك  
أقل في التعجب من أن يعرض في رياسة أخصفنا رأيا، وأسدنا تدبيرا، وأوفانا  
حكما، وأكلنا حزما . وقد تكررت - أيد الله مولانا - على ذات بيننا قوارض  
أحتقرناها حتى امتلأ الإناء من قطرها، واستقينا منها على العظيمة التي لا ثواء بعدها؛  
وما أعود على نفسي بلوم في ابتداء قبيح ابتدأته، ولا بمركب شليع ركبته ولا حق  
أطرحته، ولا استصلاح تركته؛ ولا أدفع مع ذلك أنى قابلت لما تصاعف بالأقل .



الأيسر ، وجازيت لما ترادف بالأذون الأثرر ، إلا أنى ما آثرت كثيره ولا قليله ، ولا آخرت دقيقه ولا جليله ، لكنه لم يصلح في السيرة - وقد أشفينا على التراخف للحرب ، والتدألف للطعن والضرب - أن أستعمل ما كنت عليه من توفية الحقوق ، وإقامة الرسوم ، فيراني الأولياء الذين بهم تُحمى البيضة ، وتُحاط الخوزة ، متناقض الفعلين ، متنافي المذهبين ، وكنت في ذلك الفصل الذميم ، والرأي الذي ليس بمستقيم ، مقتدياً لا مبتدياً ، ومتبعاً لا مبتدعاً . ولو وقف بى مولانا الملك الجليل قبل أوانحر الحقاء ، وعطف معى إلى أول شرائع الصفاء ، لكنت عريكتى عليه ألين ، وطريقه إلى ارتباط طاعتي وولائى أقصد ، لكنه أيده الله أقام على ما لا يليق به من مجانبتي ومغالظتي ، وبثت الجبائل لم ودس المكائد إلى ، ومتابعته الجواسيس والكتب إلى الأولياء في عسكى الذين هم أولياؤه ، إن أنصف وعدل ، ونصحأوه ، إن أحسن وأجمل .

وكان الأشبه بمولانا لو كنت الغالط عليه ، والباعث لهذه الأسباب إليه ، أن يسوسنى سياسة الحكيم ، ويستخلصنى استخلاص الكريم ، إذ كنا لم تقدمه معشر أهل البيت علينا ، ونؤله أزمة أمورنا ، إلا لياسو جروحنا ، ويحجر كسورنا ، ويتعهد مسيئنا ، ويستميلنا فرنا ، فأما أن يحاول منا استباحة الحرم ، وإركاب المركب العظيم ، فكيف يجوز أن تكون على هذا طاعه ، أو تصلح عليه جماعه ، أو يغضى عليه مغض ، أو يصفح عنه صاغ ؟ . وكان من أشد هذه الحقوة وأفظعها ، وأقساها وأغلظها ، أن عاد رسولى من حضرته خالياً من جواب بما كتبت إليه ، وما أعرف له أيده الله فى ذلك عذراً يسطه ، ولا سلك منه السبيل التى تشبهه ، وبالله جهد القسم ومنتهاها ، وأجلها وأوقاها ، لقد سار مولانا أمير المؤمنين أطل الله بقاءه ، وسرت إلى هذا الموضع ، واعتقادنا لا يتجاوز حفظ الحدود والأطراف ، وحياطة النهايات



والأكناف ؛ والأغلب علينا أن مولانا الملك - أدام الله تأييده - لا يتجاوز معي  
 بالمعانة اللطيفة ، والمخاطبة الجميلة ؛ والاستدعاء متى لما يسوغ له أن يطلبه ولى أن  
 أبثله ، من تعفية السالف ، وإصلاح المستألف ، وتوفية الحق في رتبة لا أضن بها  
 عليه ، ولا أستكثر الثول عنها له ؛ وتقرير أصل بيننا يكون أيده الله به معقلا  
 لى وموثلا ، وأكون نائباً له ومظفراً - إلى أن بدأ الأصحاب بالعيش في هذه البلاد ؛  
 وألحوا عليها بالفارات ، واعتيدوها بالنكيات ؛ وكان هذا كالرشاش الذى يؤذن  
 بالانسكاب ، والوميض الذى يؤعد بالاضطرار - وأوجبت قبل المقابلة عليه والشروع  
 فى مثله فى حق مولانا الملك الجليل ، الذى لا أدع أن أحفظ منه ما دعانى إلى  
 إضاعته ، وأتمسك بما أضطرنى إلى مفارقتها ؛ أن أقدم أمام الالتقاء على الحرب التى  
 هى سجال كما يعلم ، إبلاغ نفسى عذرها وإعطاء المقادة منها ؛ داعياً له إلى طاعة الخالق  
 والإمام ، وصلة اللهم والأرحام ؛ وحقن الدماء والمهج ، وتسكين الدهماء والريح ؛  
 وثقى العنان عن المؤزد الذى لا يذرى وارده كيف يصدر عنه ، ولا يثق بالسلامة منه ؛  
 وتعريفى ما يريد منى لأتبعه ما لم يكن نالاً لى ، وعائداً بالوهن على ؛ والله الشاهد  
 على شهادة قد علم إخلاصى فيها ، وسماحة ضميرى بها ؛ وأنى أكره أن أنال منه ،  
 كما أكره أن ينال منى ؛ وأنا لم من أن أظهر عليه ، كما أنا لم أن يظهر على ، وأحب أن  
 يرجع عنى وأرجع عنه ؛ وقد آلت قلبونا ، وتألف على الجليل شملنا ؛ وطرفت أعين  
 الأعادى عنا ، وأنحسمت مطامعهم فىنا ؛ فإن فعل ذلك فحق به الفضل ، وهو لعمرك  
 الله له أهل ؛ ولا عذره فى أن لا يفعله ، وقد وسع الله ماله ، ووفر حاله ، وأغناه  
 عما يلتمسه الصعلوك ، ويخاطر له السبوت ؛ وجعله فى جانب الغنى والثروة ،  
 والحزم والحيلة ؛ وإن أبى فكأبى هذا حجة عند الله الذى تسترل منه المعونة وعند  
 الناس الذين تلمس منهم العصبية ؛ وقد أنقذت به إسفندار بن خسرويه وإبراهيم

أَبْنُ كَالِي ، وَهُمَا يَتَقَاتَى وَأَمِينَايَ ، لِيُؤَدِّيَاهُ وَيُشَافِيَاهَا عَنِّي بِمَثَلٍ مُتَضَمِّنَةٍ وَنَجْوَاهُ ،  
وَاللَّهُ يُعِيدُنَا فِي مَوْلَانَا الْمَلِكِ الْجَلِيلِ مَنْ أَنْ يَخْتَارَ إِلَّا أَوْلَى الْأَمْرَيْنِ وَالْيَقَهُمَا بِدِينِهِ  
وَمُرُوءَتِهِ ، وَهُوَ وَلِيُّ مَا يَرَاهُ فِي الْأَمْرِ بِتَعْجِيلِ الْإِجَابَةِ بِمَا أَعْمَلُ عَلَيْهِ ، وَأَتَهَيَّ  
بِالتَّوَكُّلِ إِلَيْهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الضرب الثالث

( أَنْ تَكُونَ الْمَكْتُوبَةُ عَنْ دُونِ الْمَلِكِ إِلَيْهِ )

وَرَسْمُهُمْ فِيهِ أَنْ يُبْتَدَأَ بِلَفْظِ كِتَابِي ، وَالدَّعَاءِ لِلْمَكْتُوبِ إِلَيْهِ بِطَوْلِ الْبَقَاءِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ،  
وَيَخَاطَبُ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ بِمَوْلَانَا الْمَلِكِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ ، وَفِي أَثْنَاءِ الْكِتَابِ بِالسَّيِّدِ  
وَالْمَلِكِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، وَيُعْبَرُ عَنِ الْمَكْتُوبِ عَنْهُ بِلَفْظِ الْإِفْرَادِ :

كَمَا كَتَبَ أَبُو إِسْحَاقَ الصَّابِي عَنْ الْأَمِيرِ نَصْرُخُورْهَ فَيَرُوزْ بِنِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ إِلَى  
أَبْنِ عَمِّهِ شَرِيفِ الدَّوْلَةِ يَذْكُرُ لَهُ حَالَهُ مَعَ أَخِيهِ صَمْتَصَامِ الدَّوْلَةِ .

كِتَابِي - أَطَالَ اللَّهُ بَقَاءَ مَوْلَانَا الْمَلِكِ السَّيِّدِ الْأَجَلِّ ، شَرِيفِ الدَّوْلَةِ ، وَزَيْنِ الْمِلَّةِ ،  
وَالسَّلَامَةِ لِي شَامِلَةً بِمَا مَدَّ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ ظَلَهُ الظَّلِيلُ ، وَرَأَيْهِ الْحَسَنِ الْجَمِيلَ ،  
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ . وَقَدْ تَأَدَّى إِلَى مَوْلَانَا الْمَلِكِ السَّيِّدِ مِنْ أَخْبَارِي مَا أَسْتَغْنِي بِهِ  
عَنْ تَطْوِيلِ الْمَقْصَلِ ، وَأَكْتَفِي بِهِ عَنْ إِحْمَالِ الْمُجْمَلِ ، وَذَلِكَ أَنَّ أَسْفَارَ بَنِ كَرْدُويَةَ  
وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ بَرْسَفِ الْكَافِرِينَ لَنَعَاءِ اللَّهِ وَنِعْمَةِ الْمَلِكِ السَّعِيدِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ أَبِينَا  
رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ قَبْلُنَا ، الْغَامِطِينَ لِمَا تَظَاهَرَ عَلَيْهِمَا مِنْ إِحْسَانِنَا وَإِفْضَالِنَا ، هَجَّاهُمَا عَلَيْنَا  
يُخَدِّعُهُ تَظَاهَرًا عَلَيْهِمَا ، وَشُبْهَةً جَذْبَانِي إِلَيْهَا ، وَأَبْرَمًا كَذِبًا مِنَ الْقَوْلِ لَمْ أَظْهَرْهُمَا يُقَدِّمَانِ

على مثله ، ولا يتفوهان بإطلابه ؛ فاصغيتُ إليهما إصغاءً الوائق بهما لا المنخِص لهما ؛ فلما أنزلاني على حُكَيْمهما ، وأوتقاني بحيث لا أستطيع مخالفتَهما ؛ ظهرتِ الحيلة ، ووضعتِ الغيلة ؛ وفاتني الاختبار ، وغلبني المقدار ؛ فخرى ما كانت عاقبته خذلان الله إياهما ، وإنزاله بأسه وتقمته عليهما ؛ وخلاصي بسلامة الصدر ، وانضاح الصدر ، من حبائلهما المنصوبه ، وأشراكهما المبثوثه . ولما حصلتُ في كنف الملك السيد صمصام الدولة أقالني العثره ، وقيل مني المَعْدِرَه ؛ وأحلني من دراه وحماء بحيث لم أعدم عاده ، ولا أتعطعت عني مآده ؛ وكانت الحال تُوجب مُقَامِي فيها إلى أن تنعفى آثارُ الفتنة التي أثارها ذانكما الحبيشان الجانيان .

ثم ورد فلان في الرسالة ، وتَمَّ الله على يده عقد الصلح والمسالمة ؛ فأخرجتُ عن الاحتجاب إلى الظهور ، وعن الاحتجَار إلى البروز ؛ وأنزلتُ من الدار المعمورة في جانب يصل إلى منه سبب وصوله على العموم دون الخصوص ، وعاملني الملك السيد صمصام الدولة بما يليق بفضله متبعا في ذلك مقاطعة السيف بينه وبينى ؛ وطاعة مولانا الملك السيد الأجل شرف الدولة في أمرى ، وجَدَدَ عندي من الإنعام والتوسعة والإيثار والتكرمة آثرا ما شفع تلك الشفقة أولا ؛ ولَقِينِي فلان دَفْعَات ، وشافهني مَرَّات ؛ وتَجَمَّلَ عني إلى مولانا الملك موالاتي الشكر كثيرا ، واعتدادا طويلا عريضا ؛ ودعاء الله يَسْمَعُ مرفوعه ، وَيُجِيبُ مسموعه ؛ بِمَنَّةٍ وَقُدْرَةٍ ، وحوله وقوته .

والآن فإذا قد جمع الله الكلمه ، ووَكَّدَ الألفه وحرس النعمه ؛ وحصن الدولة وأخرج عنها مَنْ كَانَ يَسُبُّ الفتنة ، وَيُسِدِّي وَيُنِيرُ في الفرقه ؛ فَإِنِّي وَاقِفٌ بالله جل وعز وبما ترقى الحال إليه في غاية محبوبى ، ونهاية مطلوبى ؛ وأقاصى ما تبلُغُه

أُمنيتي ، وتسمو إليه همتي ، وتقتضيه أخوتي وعصمتي ؛ والله المشيئة ، ومنه المعونة ؛  
 فإن رأى مولانا الملك السيد أن يسكن إلى سكوني ، ويطمنن إلى طمأنيتي ،  
 ويُجرى إلى غاية فضله وطوله في الأمر الذي أحسن فيه وأجمل : ليشملنا إنعامه ،  
 ويتظاهر علينا أمانته ؛ وأستوفي بقية حظي من ثمرة ذلك وعائده ، وجذواه  
 وفائده ؛ ويأمر بتشريف بكتابه ، وتأهيلي بجليل خطابه ؛ وتصريف بين أمره  
 ونهيه ، فعل ، إن شاء الله تعالى .

تم الجزء السادس . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء السابع

واژه الطرّف العاشر

( في المكاتبات الصادرة عن ملوك الديار المصرية )

والحمد لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل



## ”استدراك لمافات“

نُبه في صفحة ( ٥٤ ) من الجزء الثالث من كتاب صبح الأعشى هذا على بعض كلمات مطبوسة بالحبر لم نهند إليها عند طبع ذلك الجزء . أما وقد عُثر الآن في بعض المكتبات الأهلية على أصل لذلك الجزء، فرزى تكبيلا للفائدة إثبات المطبوس هنا ليصلحه القارئ في مواضعه إن أراد . وتسيلا لمعرفة مواضع البياض من أول نظرة قد نقلت الصفحة بتمامها وجعل ما كان ساقطا لطمسه بين قوسين هكذا ( ) . وهي :

يجهز بریدی بطلب هذه الأقلام من ولّاة الوجه القبلي ، ويؤتى بها فتحفظ عند كاتب السر ويترى منها ما يحتاج إليه ( في كتابة السلطان و ) يوضع في دواته بقدر الحاجة . قال في ”منهاج الإصابة“ : ولا بد فيه ( من ثلاثة شقوق أو أكثر ) بقدر ما يحتاج إليه في تحج القلم الحبر في القرطاس .

وأعلم أن للكتاب فيه طريقتين — إحداهما طريقة الثلث ، فتجري الحال فيه على الميل إلى ( التقوير — و ) الثانية طريقة المحقق ، فتجري الحال فيه على الميل إلى ( البسط دون التقوير وسأقي إيضاح الطر ) يفتين وكيفية ( تشكيل حروفهما فيما بعد ) إن شاء الله تعالى .

وقد ذكر السمرقاني في أرجوزته اختصاص قلم الطومار بأمور : أحدها أن مستداراته كلها تكون بوجه القلم ، والمذات بسنّه ، والتعاريق بوجهه منفثا فيها على اليمين — الثاني أن الميم منه تكون مفتوحة مدوّرة ( والفاء والقاف فيه ) (أوساطها مجددة وجنباؤها) مدوّرة — الثالث ( أن يكون البياض بين الأحرف كمثله بين السطور ) — الرابع أن يكون ( الفضل من جانبي القرطاس متساويا في المقدار — الخامس أن لا يكون ) فيه صاد مدوّرة ( ولا ) كاف مشكولة .

وذكر المولى زين الدين شعبان الآثاري في ألفيته ( أنه يدخل ) فيه الترويس في الألف ، والباء ، والجيم ، والذال ( والراء ، والطاء ، والكاف المجموعة ) واللام والنون في الأفراد والتركيب عند الابتداء وأنه ( لا يجوز فيه ) الطمس في شيء من عُقده كالصاد ، والطاء ، والفاء ، والقاف ، والميم ، والهاء ، والواو ، واللام ألف المحققة بحال ، والمعنى فيه أن الطمس لا يليق بالخط الجليل .









مطابع كوستاسوفس وشركاه  
ه شارع وقف المربوط بالظاهر - ١٨ ١٠٠١  
القاهرة



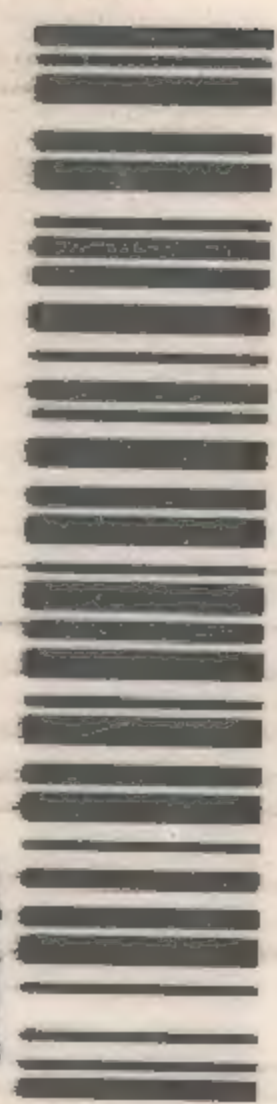






مطالع کوستاسوماس وشرکاء  
۵ شارع وقف الخریطی بالظامرج ع ۲  
شماره ۹۰۰۱۱۸ ص ۱۳۶۱۱

Bibliotheca Alexandrina



0467091